نُبُوءَاتُ نِهَايَةِ العَالَمِ عِنْدَ الإِنْجِيلِيِّينَ

وَمَوْقِفُ الإِسْلَامِ مِنْهَا

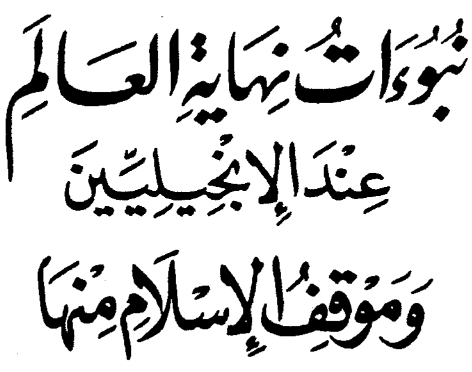
تأليف

محمد عزت محمد محمد





نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها



نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها

تأليف

محمد عزت محمد محمد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٨/٢٥٠٥٧
الترقيم الدولي
I.S.B.N. 978-977-6259-93-5

هذا الكتاب في الأصل رسالة تقدم فيها المؤلف لكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر لنيل درجة التخصص -الماجستير- في مقارنة الأديان والتي تمت مناقشتها في يوم الأربعاء ١٤ رمضان ١٤٢٨هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٧م.

أمام اللجنة المكونة من السادة الأساتذة الدكاترة:

١- الأستاذ الدكتور/ عبدالله حسن بركات.
عميد كلية الدعوة الإسلامية - مشرفًا

٢- الأستاذ الدكتور/ محمد عمر محمد خالد.
الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب
بكلية الدعوة الإسلامية - مشرفًا مشاركًا.

٣- الأستاذ الدكتور/ أحمد حسن غنيم.
الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب
بكلية أصول الدين بأسيوط - مناقشًا خارجيًا.

٤- الأستاذ الدكتور/ مصطفى مراد صبحي.
الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب
بكلية الدعوة الإسلامية - مناقشًا داخليًا.

وقد أعلنت اللجنة منح المؤلف درجة التخصص -الماجستير- في مقارنة الأديان والمذاهب بتقدير ممتاز.



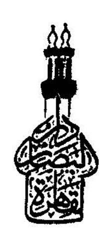
القاهرة . زهراء مدينة نصر.
محمول: ٠١٠٥٠٤٨٩٨٢ - ٠١٦٨٨٣٣٥٢٥
مركز التوزيع/ ٢٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر.
محمول: ٠١٠٢٤٣٦٢٦٣ - ٠١٦٨٨٣٣٥٢٤

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

نُبُوءَاتُ نِهَايَةِ العَالَمِ عِنْدَ الإِنْجِيلِيِّينَ وَمَوْقِفُ الإِسْلَامِ مِنْهَا

تأليف

مُحَمَّد عِزَّت مُحَمَّد مُحَمَّد





بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

١١٦٠٦ / ١٥

السيد / محمد عزت محمد ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد :

بناء على الطلب المقدم بفحص ومراجعة كتاب : [illegible] صفحة ٤٠٩

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة [illegible]

والله الموفق ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ١٦/٢/٢٠٠٩م
الموافق [illegible]

شكر وتقدير

قال رسول الله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1] صدق رسول الله ﷺ.

كلمة الشكر والتقدير، أصوغها ولاءً ووفاءً، وحبًا وعرفانًا، لمن أحبه مريدوه، وقدره عارفوه لنبله وعلمه، وإخلاصه وسماحته أ. د/ عبد الله حسن بركات، النقى الطاهر العلم الذى

تعوَّد بسْط الكفِّ حتى لو أنَّهُ ... ثَنَاهُ لِقَبْضٍ لم تُطِعْهُ أنامِلُهِ

تراه إذا ما جِئتَه مُتَهَلِّلًا ... كأنك تُعطيه الذى أنت سائله

هو البحر من أى النواحى أتيتَهُ ... فلُجَّتُهُ المعروف والجودُ ساحله

وَلَوْ لم يكُن فى كَفِّه غيرُ رُوحِه ... لَجَاد بها فليتق الله سَائِلُه

وجدت فيه الأستاذ الحفى بأبنائه، والمرشد الحكيم لطلابه، يقودهم بعلمه الغزير إلى الجادة، ويحوطهم بحنانه وعطفه، ويأخذهم بحزمه وجده، وأحسبه كذلك والله - عز وجل - حسيبه ولا أزكيه على الله.

أشرق روحه العلمى على هذا البحث، فكان قبسًا يهدى، ونورًا يرشد ويسدد، فالفضل بعد الله له، والثناء والشكر أولى به، فهذا البحث منه وإليه.

ووفاءً بحق، وحفظًا بعهد، وتأدية لواجب، واعترافًا بجميل، وأداءً لشكر أقدم آيات العرفان للجهبذ العلم، الدكتور/ محمد عمر محمد خالد، الذى أفاض علىَّ بعلمه

---

(١) رواه الترمذى فى سننه. كتاب/ البر. باب/ ما جاء فى الشكر لمن أحسن إليك. دار الكتب العلمية بيروت جـ ٤ رقم (١٩٥٤) ص (٣٣٩)، قال عنه الإمام العجلونى فى كشف الخفا: رواه أحمد بسند رجاله ثقات عن الأشعث بن قيس رفعه، وأبو داود والترمذى عن أبى هريرة مرفوعًا، وصححه الترمذى، وحسنه عن أبى هريرة، كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان ط٣ سنة ١٣٥١ هـ جـ ٢ ص (٣٧٦).

وحكمته ونصيحته وخبرته، وأفدت من لحظه قبل لفظه، الله الكريم أسأل أن يصب عليه الخير صبًا، وأن يجعله من سعداء الدنيا والآخرة، وأن يفتح له فتوح العارفين.

يا أيها الشيخ الذى — عمت علىَّ أياديه النبيلة

اقْبَلْ هَدِيَّةَ من يَرىَ — فى حَقكَ الدنيا قليلة



إهــداء

إلى والدي العزيز الذي أحاطني برعايته وعطفه، ووهبني للعلم والـدعوة إلى الله- عز وجل- وعاش بين الآلام والآمال من أجلي.

إلى والدتي الحنون التي كان لدعائها، ورعايتها لي الفضل الأكبر في توفيق الله لي.

إلى أستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسن بركات الـذي منحنـي مـن جهده الكثير، فكان نعم المعلم، ونعم الوالد، فاللهم اجزه عني خير الجزاء.

إلى أستاذي وشيخي الدكتور/ محمد عمر محمد خالـد الـذي تحمـل جهـلي وقلـة علمي، فاتسع صدره، واستفدت من لحظه قبل لفظه، فـاللهم اجعـل هـذا العمـل في ميزان حسناته.

إلى شيخي الأستاذ الدكتور/ عبد الـصبور الـسيد- أستاذ البلاغـة بكليـة اللغـة العربية، فقد رأيت فيه تواضع العلماء، وهيبة الأمراء، وأحسبه كذلك ولا أزكـى عـلى الله أحدًا.

إلى شيخي الدكتور/ محمد السيد، الذي أرشدني إلى طريـق العلـم دون النظـر إلى مادح أو قادح، فجزاه الله عني خير الجزاء.

إلى أساتذتي ومشايخي الذين تعلمت على أيديهم، ونهلت من فيض علمهم.

إلى إخوتي وأخواتي الذين ضحوا من أجل راحتي.

إلى أخي أحمد بارك الله له في ولده.

إلى كل منصف حر التفكير والضمير، يرى الحق حقًا فيتبعه، ويرى الباطـل بـاطلاً فيجتنبه وينهى عنه.

إلى الدعاة العاملين من أجل نصرة الإسـلام والمسلمين، وإلى كـل المجاهـدين في سبيل الله بالسيف والسنان.

أهدي هذا البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى حفظ كتابه من التبديل، فامتاز بذلك عن سائر الكتب التوراة والإنجيل، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد ﷺ الذى علم العلماء تقوية حجتهم بالبرهان والدليل، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم، الذين نشروا الإسلام بالسلوك القويم والخلق النبيل... وبعد،

فهذه دراسة لسفرين من أسفار العهد القديم بعنوان "نبوءات حزقيال ورؤى دانيال وعلاقتها بالواقع المعاصر وموقف الإسلام منها" أتناولها من وجهة النظر الإنجيلية بالعرض والتحليل، والنقد والتقويم، وبيان ما للسفرين وما عليهما.

وفيما يلى بيان لأهم النقاط التى تشتمل عليها مقدمة الدراسة:

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فى أن الكنيسة فى الأصل لم يكن أمامها غير الرؤى والأحلام، تقرر بها عقائدها، وتثبت بها أصولها، وتفسر بها أحداثًا جسامًا حولت تاريخها من النقيض إلى النقيض.

ومهما تعارضت الرؤى مع الرؤى، والأحلام مع الأحلام، والنبوءات مع النبوءات، فلا يهم ذلك مادام وحيًا من الكتاب المقدس أو إلهامًا من الروح القدس.

ولو أردت أن أستقصي الرؤى والمنامات والنبوءات التى تعتمد عليها الكنيسة عمومًا فى كتابها المقدس لاستغرق ذلك آلاف الصفحات ورقًا، وهذا ما لا يبلغه جهدى، ولا أستطيع الوفاء به، وهو ما نبهنى إليه شيخى أ.د. عبد الله حسن بركات فى مرحلة تسجيل البحث، فاستخرت الله فى التعرض لنبوءات سفرين من أسفار العهد القديم هما سفرا حزقيال ودانيال؛ لأن هذين السفرين لهما أهمية خاصة فى العهد

القديم، فهما يؤرخان لفترة حرجة فى تاريخ بنى إسرائيل، وهى فترة السبى البابلى التى تعتبر حلقة الوصل بين مرحلة ما قبل السبى وما بعده؛ ولذلك حاول مؤلف كلٍ من سفري حزقيال ودانيال فتح باب الرجاء ببعض النبوءات والرؤى التي تنبئ بالخلاص لبني إسرائيل.

ولما كان سفرا حزقيال ودانيال رؤى ونبوءات اعتمد عليهما الإنجيليون فى تفسير الأحداث العالمية فى نهاية الزمان بإسقاطها على الواقع المعاصر، فأصبحت هذه النبوءات والرؤى أشبه ما تكون بالفيروسات التى تعيش وتنتشر فى العالم، وإن كانت غير صحيحة إلا أنها وجدت من يدعمها، ويعمل على انتشارها بكل ما أوتى من قوة.

ولقد حاولت تتبع هذه النبوءات والرؤى فى السفرين لبيانها من وجهة النظر الإنجيلية، وبيان موقف الإسلام منها، ولم تكن هذه المحاولة مجرد بعث للمجادلات الدينية إزاء واقع معاصر، فما هى إلا تتبع لناحية من نواحى الفكر عن الآخر، والتى لم تبتعد عما دعى إليه الإسلام الحنيف من مبدأ التسامح وتوثيق أواصر الألفة والمحبة بين المسلمين والمسيحيين.

لأن البحث العلمى بآفاقه الرحبة الفسيحة سيظل تحت راية الإسلام بعيدًا عن الصراعات الطائفية، أو المماحكات الجدلية العقيمة، فالبحث العلمي فى الإسلام دعوةٌ للفكر، وفتحُ أبوابٍ للعقل ليرى الحق، ولا يُعنى الباحث عن الحقيقة إلا بالحقيقة ذاتها، وليس بمكان وجودها، بل الحكمة ضالته أنى وجدها فهو أحق بها.

فالمسلم مسترشد بآداب القرآن فى مجادلاته وعرض آرائه كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[2].

---

(١) سورة سبأ من الآية (٢٤).
(٢) سورة العنكبوت الآية (٤٦).

ويعلم الله أننى لا أبغى من وراء هذه الدراسة تجريحًا لأحد، أو إيلامًا لبشر؛ لكنها أمانةُ العلم، وحقُ الجوار، ورغبةٌ حميمة من ابن بار بأبناء وطنه وإخوانه فى الإنسانية، رجاء أن يهتدوا إلى الدين الحق، وينفضوا عن أنفسهم غبار الشرك، وأن يخلعوا عنهم ثياب الوهم والظن، ويلبسوا ثوب الحقيقة واليقين.

وعلى الإجمال فهذه الدراسة لها ما بعدها، وهى خطوة على الدرب، ونور على الطريق لعلها أن تكون حلقة لسلسة من دراسات فى هذا المجال.

ثانيًا: أسباب اختيارى للموضوع:

(١) أهمية السفرين للإنجيليين، واستغلالهم للنبوءات الواردة فيهما باعتبارها رؤى العهد القديم في مقابلة رؤيا "يوحنا اللاهوتى" التي هي رؤى "العهد الجديد".

(٢) استغلال القوى المعادية للإسلام لهذه النبوءات والرؤى وإسقاطها على الواقع المعاصر، وإصباغ الصبغة الدينية الشرعية لأعمالهم التى يقومون بها ضد العالم الإسلامى.

(٣) اعتماد الإنجيليين فى معرفة ما يحدث فى آخر الزمان على الرؤى والمنامات الواردة فى السفرين، فأردت بيان فساد هذا المعتقد من خلال أقوال علماء اللاهوت عندهم.

(٤) اختلاف علماء النقد اللاهوتى فى صحة السفرين، وعدم صحتهما، وهذا ما جعلنى أخوض غمار هذا البحث؛ لكشف النقاب عن أهم قضايا ونبوءات السفرين، بغية الإسهام فى تجلية حقائق الإسلام، ودحض الأباطيل والأكاذيب التى تنتشر فى كتبهم المقدسة كما يدَّعون.

(٥) رغبة الباحث فى معرفة ما عند القوم من نبوءات تتحدث عن نهاية العالم وأحداث آخر الزمان.

ثالثًا: أهداف البحث:

(١) بيان العلاقة بين الإنجيليين والحركات الصهيونية، من خلال النبوءات التى جمعتهم فى العهد القديم كعامل مشترك بينهما.

(٢) معرفة سر عداء الغرب للعرب والمسلمين، من خلال النصوص الواردة فى سفرى حزقيال ودانيال.

(٣) بيان خطورة هذه النبوءات والرؤى على العالم كله.

(٤) بيان انقطاع سند السفرين وعدم سلامة متنيهما.

(٥) إظهار محاسن الإسلام بتتبع ما فى السفرين من أخطاء وأغلاط.

(٦) دعوة للآخر بإعادة النظر فى الكتب المقدسة عنده إن أراد الوصول إلى الحق متجنبًا العصبية والهوى.

رابعًا: منهج البحث:

(١) قمت باستخدام المنهج العلمى فى دراسة مقارنة الأديان على النحو التالى:

(أ) دراسة وصفية: وذلك بعرض نصوص النبوءات والرؤى وأقوال الإنجيليين من خلال كتبهم العربية والمترجمة دون تدخل، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ممتثلاً للمنهج القرآنى ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾[1]، ومتلمسًا خطى السلف فى ذلك بقولهم: "لقد كتبوا ونحن نجادلهم بما كتبوا بغض النظر عن صحته، أو عدم صحته؛ لأنهم يعتقدون صحة المكتوب"، وقولهم: "هى نبوءات استنطقناها فنطقت، واستهديناها فهدت، واسترشدناها فأرشدت إلى فساد معتقدهم".

(ب) دراسة نقدية: وذلك بتتبع الاختلافات والأغلاط الواردة فى نصوص

---

(١) سورة النمل آية (٦٤).

النبوءات، ونقد علماء اللاهوت المسيحى لها، مستخدمًا أغلب مناهج البحث العلمى كالمنهج التحليلى والتاريخى والاستنباطى.

(٢) عزوت الفقرات إلى أماكن وجودها فى الأسفار الواردة بالكتاب المقدس.

(٣) قمت ببيان موقف الإسلام بعد كل نبوءة باعتبار أنه المرجع الأساسى والمهيمن الذى يطابق المنهج العلمى الصحيح.

(٤) قمت بعرض هذه النبوءات والرؤى على بعض القساوسة الإنجيليين فى كلية اللاهوت الإنجيلية ومناقشتهم فيها مع وضع ملاحق فى نهاية الرسالة للرؤى والنبوءات من المرشد التصويرى للكتاب المقدس.

(٥) قمت بزيارة بعض الكنائس الأرثوذكسية بمصر ومناقشة رجالها فى هذه النبوءات والرؤى.

(٦) حاولت جاهدًا أن ألتزم بالحيدة والأمانة العلمية، ومجانبة الهوى والعصبية.

(٧) قمت بتعريف الأعلام والبلدان، والمصطلحات الغريبة، وتخريج الأحاديث إن كانت فى الصحيحين، والحكم عليها إن كانت فى غيرهما، وقمت بتعريف الكلمات التى لا يفهم معناها وضبطها، حتى لا تحدث لبسًا أو غموضًا عند من يقرؤها، واعتنيت بعلامات الترقيم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

خامسًا: الدراسات السابقة:

لا أدعى أنى أول من طرق هذا الباب، وفتح ذاك الموضوع، ولكن سبقنى كثير من الباحثين. من هذه الدراسات:

(١) النبوءة والسياسة "الإنجيليون العسكريون فى الطريق إلى الحرب النووية" تأليف جريس هالسل، ترجمة محمد السماك، طبعة دار الشروق، ط٤ سنة ١٩٩٨.

(٢) يد الله "لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل" تأليف

جريس هالسل، ترجمة محمد السماك، دار النفائس، بيروت لبنان، ط ١ سنة ١٤٢٦ - ٢٠٠٥م.

(٣) الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية وعلاقتها بالصهيونية. إعداد الباحث محمد إبراهيم الشربيني صقر، رسالة ماجستير محفوظة بكلية الدعوة الإسلامية، قسم الأديان والمذاهب الفكرية.

(٤) النبوءة فى الماضي فى الحاضر فى المستقبل، مهندس حليم إرسناوى، مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة. ط ١٩٥١م.

وهذه الأبحاث وإن كانت قد أتت على جوانب؛ فإنها قد أغفلت جوانب أخرى والتى أبرزتها هذه الدراسة منها:

(١) تأصيل النبوءات من خلال سفرى حزقيال ودانيال رؤى العهد القديم.

(٢) التفريق ما بين العودتين إلى أرض فلسطين بالنسبة لليهود:

(أ) عودة فى غير إيمان قبل الأسبوع الأخير من نهاية العالم.

(ب) عودة فى إيمان بعد الأسبوع الأخير من نهاية العالم.

(٣) الحديث عن الهيكل الألفى من حيث المواصفات والعقائد والشرائع الموجودة فيه، وكذلك الحديث عن إحياء الإمبراطورية الرومانية فى نهاية الزمان.

(٤) ذكر النقد الكتابى منفصلاً عن موقف الإسلام.

(٥) تتبع سند ومتن سفرى حزقيال ودانيال بالنقد والتحليل.

(٦) بيان براءة الإنجيلية المشيخية، والطائفة الأرثوذكسية من إسقاط هذه النبوءات على الواقع المعاصر.

وبالجملة فإن اختلفت مع بعض الدراسات السابقة فى شيء، فهو من باب الفضل للمبتدئ وإن أحسن المقتدى، وإن اتفقت معهم فهو من باب وضع الحافر على الحافر، أو من باب توارد الخواطر كما قال علماؤنا.

سادسًا: مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث فى تناول الإنجيليين للسفرين فيما يلى:

(١) هل هناك نبوءات ورؤى فى سفرى حزقيال ودانيال لها ارتباط بالواقع المعاصر؟

(٢) هل توفر للسفرين دلائل صحة السند وسلامة المتن، حتى يحكم لهما بالقداسة والعصمة؟

سابعًا: حدود البحث:

وتتمثل حدود البحث فى تتبع أقوال وكتابات الإنجيليين فى الرؤى والنبوءات الواردة فى سفرى حزقيال ودانيال، بكونها الطائفة التى تسقط النبوءات والرؤى على الواقع المعاصر، ونهاية الزمان.

ثامنًا: الصعوبات التى واجهتنى أثناء فترة الدراسة:

قابلت بعض الصعوبات أثناء فترة كتابة البحث منها:

(١) قلة الشروح والتفاسير الكاملة لسفرى حزقيال ودانيال بعكس أسفار الكتاب المقدس الأخرى.

(٢) صعوبة فهم بعض نصوص النبوءات، والتى تنوعت فيها الآراء عند الإنجيليين وغيرهم؛ مما جعل بعض علماء اللاهوت ينفرون من دراسة السفرين.

(٣) صعوبة تقسيم النبوءات والرؤى من خلال السفرين تقسيمًا موضوعيًا.

(٤) صعوبة بيان موقف الإسلام من بعض النبوءات والرؤى، وذلك يرجع إلى ندرة المادة العلمية فى هذا الموضوع على حد علمى.

(٥) صعوبة بيان النقد الكتابى لبعض النبوءات، وذلك يرجع إلى صعوبة النص الوارد فى الرؤيا أو النبوءة؛ وهو ما أدى إلى عزوف علماء اللاهوت عن دراستها.

تاسعًا: خطة البحث:

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: التعريف بالعهد القديم.

ثانيًا: حزقيال حياته وسفره.

ثالثًا: دانيال حياته وسفره.

رابعًا: التعريف بالنبوءة والرؤيا.

خامسًا: التعريف بالإنجيليين.

سادسًا: أهمية النبوءات عند الإنجيليين.

الفصل الأول: نبوءات قبل الأسبوع الأخير من نهاية العالم وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: نبوءة الأسابيع السبعين.

المبحث الأول: نبوءة رجوع اليهود إلى أرض فلسطين فى غير إيمان وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على تمهيد، وأربعة مطالب:

التمهيد:

المطلب الأول: فكرة وأهمية العودة عند الإنجيليين.

المطلب الثاني: النصوص التى تثبت العودة فى غير إيمان.

المطلب الثالث: النقد الكتابى لنبوءة رجوع اليهود إلى أرض فلسطين فى غير إيمان.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من نبوءة رجوع اليهود إلى أرض فلسطين فى غير إيمان.

المبحث الثاني: نبوءة خلق الشيطان ودينونته وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على تمهيد، وخمسة مطالب:

التمهيد:

المطلب الأول: الشيطان أسماؤه وأصل خلقته.

المطلب الثاني: دينونة الشيطان.

المطلب الثالث: أعمال الشيطان بعد دينونته.

المطلب الرابع: النقد الكتابى لنبوءة خلق الشيطان ودينونته.

المطلب الخامس: موقف الإسلام من نبوءة خلق الشيطان ودينونته.

المبحث الثالث: نبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على تمهيد، وأربعة مطالب:

التمهيد: الرسم التصويرى للنبوءة.

المطلب الأول: نبوءة أزمنة الأمم.

المطلب الثاني: مظاهر إحياء الإمبراطورية الرومانية.

المطلب الثالث: النقد الكتابى لنبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من نبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية.

الفصل الثاني: نبوءات الأسبوع الأخير من نهاية العالم وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على تمهيد، ومبحثين:

التمهيد: الأسبوع الأخير من نهاية العالم.

المبحث الأول: نبوءة ظهور الرئيس الرومانى والنبى الكذاب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على تمهيد، وخمسة مطالب:

التمهيد: الرسم التصويرى للنبوءة.

المطلب الأول: صفات الرئيس الرومانى وأعماله.

المطلب الثاني: ظلال النبى الكذاب.

التمهيد:

المبحث الأول: شروط النبى المرسل والكتاب الموحى به.

ويشتمل على تمهيد، ومطلبين:

التمهيد:

المطلب الأول: شروط النبى المرسل.

المطلب الثانى: شروط الكتاب الموحى به.

المبحث الثانى: سند ومتن سفري حزقيال ودانيال فى الميزان.

ويشتمل على تمهيد، ومطلبين:

التمهيد:

المطلب الأول: سفر حزقيال فى الميزان.

المطلب الثانى: سفر دانيال فى الميزان.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

- الملاحق.

- **فهرس الموضوعات**

وفى الختام أتقدم بعظيم شكرى وتقديرى إلى أستاذى الفاضل فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسن بركات- عميد كلية الدعوة الإسلامية- والذى تفضل مشكورًا بالإشراف على البحث.

فمنحني من وقته وجهده الكثير، وكان لفيض علمه ورحابة صدره ما لا أستطيع أن أوفيه حقه من الشكر والثناء، إلا أن أتوجه إلى الله عز وجل أن يجزيه عنى خير الجزاء، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذى الفاضل الدكتور/ محمد عمر محمد خالد -الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب بالكلية- والذى وقف بجوارى

طوال مدة البحث مدققًا ومحققًا وموجهًا ومرشدًا، فنهلت من علمه الفياض، أسأل الله -عز وجل- أن يجعل هذا البحث فى ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أدعو الله -عز وجل- أن يرحم شيخى الدكتور/ حفنى بكرى رحمة واسعة، وأن يجعل الفردوس الأعلى مثواه إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذى أ. د/ سيف الدين حسين، والذى وقف بجانبى فى مرحلة تسجيل هذا البحث، وتولى الإشراف عليه إلى أن من الله عليه بالسفر، أدعو الله أن يكون فى صحة وعافية، وأن يفيض عليه من كرمه وجوده.

كما لا يفوتنى أن أتقدم بالشكر لهذه الجامعة العريقة جامعة الأزهر، ولكلية الدعوة وأساتذتها، وأخص بالشكر أساتذة قسم الأديان والمذاهب الفكرية.

وأتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة والحكم على البحث، والشكر موصول لوالدى ووالدتى وأدعو الله أن يبارك فى عمرهما وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتها، والشكر لكل من له فضل علىَّ سواء بالمشاركة الفعلية، أو التشجيع المعنوى جزى الله الجميع عنى خير الجزاء.

وأخيرًا: فهذا البحث قد اجتهدت فى جمعه وترتيبه، وتقسيمه وتفصيله، فما كان فيه من صواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمنى وإلىَّ.

ويعلم الله وحده ما نالنى من تعب وما مسنى من لغوب ونصب فى سبيل إخراجه وإنجازه فإنى -يشهد الله- ما كتبت شيئًا من مادته غالبًا إلا وعملت فيه يد الإصلاح والتهذيب زيادةً وحذفًا، حتى إذا كنت من الغاية قاب قوسين، تذكرت يوم العرض، وعاودنى قول الناصح.

لا تعرضن على الرواة قصيدة	ما لم تبالغ قبل فى تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب	عدُّوه منك وساوسًا تهذى بها

فلبثت أمدًا غير قصير أمحو وأثبت فى جميع ما كتبت حتى جد الركب وأبطأ المسير.

فأسر إلى الصاحب الصامت بقول القاضى الفاضل: "إنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا فى يومه إلا قال فى غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" عند ذلك هدأت النفس، واطمأن الحس، فمضيت إلى النهاية مستعينًا بالله مستلهمًا رشده وهداه وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر.

وهو سبحانه المستعان وعليه التكلان ولا مولى لنا سواه ولا نعبد إلا إياه، وصلاته وسلامه على أشرف أصفيائه، وسيد رسله وأنبيائه سيدنا محمد وآله، وكل ناسج على منواله.

الطالب

محمد عزت محمد



جدول الأسفار كما وردت في الكتاب المقدس ورموزها

السفر	الرمز	السفر	الرمز	السفر	الرمز
سفر التكوين	تك	سفر اشعياء	اش	انجيل متى	متى
سفر الخروج	خر	سفر ارميا	ار	انجيل مرقس	مر
سفر اللاويين	لا	سفر المراثي	مرا	انجيل لوقا	لو
سفر العدد	عد	سفر حزقيال	حز	انجيل يوحنا	يو
		سفر دانيال	دا		
سفر التثنية	تث	سفر هوشع	هو	أعمال الرسل	اع
سفر يشوع	يش	سفر يوئيل	يوء	رسائل بولس الى اهل رومية	روم
سفر القضاة	قض				
سفر راعوث	را	سفر عاموس	عا	الى اهل كورنثوس	١كور ٢كور
سفر صموئيل الأول والثاني	١صم ٢صم	سفر عوبديا	عو	الى اهل غلاطية	غل
سفر الملوك الأول والثاني	١مل ٢مل	سفر يونان	يون	الى اهل افسس	اف
سفر الأخبار الأول والثاني	١ اخ ٢ اخ	سفر ميخا	مى	الى اهل فيلبي	في
سفر عزرا	عز	سفر ناحوم	نا	الى اهل كولوسى	كو
سفر نحميا	نح	سفر حبقوق	حب	الى اهل تسالونيكى الأول والثانية	١تس ٢تس
سفر استير	اس	سفر صفنيا	صف	الى اهل تيموثاوس	١ تيم ٢ تيم
سفر أيوب	اى	سفر حجى	حج	الى فيلمون	فى
سفر المزامير	مز	سفر زكريا	زك	الرسالة الى العبرانيين	عب
سفر الأمثال	مثل	سفر ملاخى	ملا	رسالة يعقوب	يع

السفر	الرمز	السفر	الرمز	السفر	الرمز
سفر الجامعة	جا			رسالتا بطرس	١بط ٢بط
سفر نشيد الأناشيد	نش			رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة	١يو ٢يو ٣يو
				رسالة يهوذا	يهو
				رؤيا يوحنا	رؤ

الكتاب المقدس-طبعة دار الكتاب المقدس- الشرق الأوسط



التمهيد

ويشتمل على

(١) التعريف بالعهد القديم.

(٢) حزقيال حياته وسفره.

(٣) دانيال حياته وسفره.

(٤) التعريف بالنبوءة والرؤيا.

(٥) التعريف بالإنجيلين.

(٦) أهمية النبوءات عند الإنجيليين.

يشتمل التمهيد على التعريف ببعض المفردات التى تعين على فهم البحث، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، والإنسان عدو ما يجهل، فما عرفه اعتاده وألفه.

أولاً التعريف بالعهد القديم:

يتحدث القرآن الكريم عن كتاب أنزله الله على موسى[1] عليه السلام، تضمن هذا الكتاب الدين الذى جاء به إلى بنى إسرائيل عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، فيه هدى ونور لبنى إسرائيل يقودهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم، سماه الحق بالتوراة، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[2]، وسماه الحق - جل وعلا - أيضًا بالكتاب فقال: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝ ﴾[3].

واليهود[4] يطلقون اسم التوراة على مجموعة الأسفار[5] التى أنزلت على موسى وهى عبارة عن خمسة أسفار فى بداية العهد القديم (التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية).

---

(١) موسى: [هو النبى ابن عمران كليم الله، ذكرت قصته فى عدة سور من القرآن الكريم، فقد ذكر مولده، ورضاعه، وزواجه، وبعثه، ومعجزاته، أنزلت عليه التوراة، ينسب إليه اليهود والنصارى خمسة أسفار في بداية العهد القديم، ويُعدّ أعظم أنبياء بنى إسرائيل]. الموسوعة العربية الميسرة. إشراف محمد شفيق غربال، مطبعة دار الجيل - بيروت - لبنان ١٤١٦هـ ١٩٩٥م جـ ٢ ص (١٧٨١).

(٢) سورة المائدة الآية (٤٤).

(٣) سورة الإسراء الآية (٢).

(٤) اليهود: [من هاد الرجل أى رجع وتاب، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول سيدنا موسى عليه السلام "إنا هدنا إليك" أى رجعنا وتضرعنا، وهم أمة موسى، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء]. الملل والنحل، أبو الفتح ابن عبد الكريم الشهرستانى، المكتبة التوفيقية، القاهرة بدون تاريخ ورقم الطبعة جـ١ ص (٢١٧) بتصرف.

(٥) الأسفار: [جمع سفر وهى سفير بالعبرية وتعنى كتابًا ويشار إلى العهد القديم بكلمة أسفار، ويقسم السفر إلى إصحاحات، ويقسم كل إصحاح إلى فقرات، وتقسم كل فقرة إلى مقاطع]. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - د/ عبد الوهاب المسيرى - دار الشروق - القاهرة بدون تاريخ جـ٥ ص (٨٨).

أما المسيحيون[1] فإنهم يطلقون على كتاب اليهود اسم العهد العتيق أو القديم تمييزًا له عن العهد الجديد الذى كتبت أسفاره بعد المسيح عيسى[2] عليه السلام.

ولعل أول من أطلق على أسفار اليهود اسم العهد القديم أو العتيق كما يقول الدكتور/ فؤاد حسنين على[3]: هو "بولس[4] فى رسالته الثانية لكورنثوس "لأنه حتى ذلك اليوم البرقع[5] نفسه عند قراءة العهد العتيق باق غير منكشف"[6].

وفى دراسة العهد القديم كمصدر أساسٍ لليهودية والمسيحية على السواء سيدور الحديث عن معنى العهد، لغته، تدوينه، عدد أسفاره.

(١) معنى العهد:

بالنظر إلى المعاجم اللغوية والكتابية يتبين أن العهد يعني: اتفاقًا مبرمًا بين طرفين

---

(١) المسيحيون: [هم أتباع عيسى عليه السلام - بل عبدته، والنصرانية هى الاسم القديم لأتباع عيسى عليه السلام]. سلسلة التسامح والتعصب بين اليهودية والنصرانية والإسلام. د/ عمر بن عبد العزيز بدون ذكر دار الطبع سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م (١/ ٢٥، ٢٦).

(٢) عيسى: عليه السلام: [هو نبى الله عيسى بن مريم، أرسله الله إلى بنى إسرائيل لما انحرفوا عن دعوة موسى عليه السلام مصدقًا لما بين يديه من التوراة ومبشرًا برسول يأتى من بعده اسمه أحمد، ولد من غير أب بقدرة الله ومن أسمائه المسيح، وعيسى روح الله وكلمة الله، من معجزاته كلامه فى المهد، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، والإخبار بالمغيبات بإذن الله، تآمر اليهود عليه لقتله وصلبه ولكن الله بقدرته رفعه، وسينزل آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، وهو من أولى العزم من الرسل]. النصرانية بين الحقيقة والتحريف، د/ عادل درويش، ط دار التقوى، ديرب نجم، الشرقية سنة ١٩٨٩م ص (١٦) بتصرف.

(٣) التوراة الهيروغليفية. تأليف فؤاد حسنين على. طبعة دار الكتاب العربى بالقاهرة. بدون تاريخ ص (٩).

(٤) بولس: [اسمه شاول اضطهد المسيحيين بعنف واهتدى على طريق دمشق، وتعمد على يد حنانيا، ثم اختلى فى شمال جزيرة العرب مدة ٣ سنوات، باشر بعدها تبشير الأمم الوثنية فكان رسولها الممتاز، حبس فى القدس مرتين، وسيق إلى روما حيث قطعت رأسه ٦٧م، وله ١٤ رسالة موجهة إلى الكنائس المختلفة وإلى بعض تلاميذه، ويطلق عليه رسول الأمم]، المنجد فى الأعلام واللغة – دار المشرق- بيروت- لبنان ط١ سنة ١٩٨٤م جـ٢ ص (١٥٢) بتصرف..

(٥) البرقع: [غطاء للوجه كانت تلبسه نساء أورشليم فى أيام إشعياء، ولازالت تلبسه بعض النساء إلى يومنا هذا]. قاموس الكتاب المقدس. تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص من اللاهوتيين. مطبعة الحرية. بيروت- لبنان ط٤ سنة ٢٠٠٥م ص (١٧١) بتصرف..

(٦) ٢ كو ٢: ١٤.

مع الوصية بحفظه.

جاء فى المعجم الوسيط: "عَهد فلان إلى فلان عهدًا: ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه، ويقال: عهد إليه بالأمر وفيه أوصاه به"[1].

وفى دائرة المعارف الكتابية: "كلمة عهد فى العبرية (بريت) تعنى اتفاقًا أو ترتيبًا، أو لعلها مشتقة من الكلمة العبرية (بارا) أى أكلوا خبزًا معًا، مما يوحى بأن الأطراف المتعاقدة يأكلون خبزًا معًا عند توقيع الاتفاق، أو من الكلمة الآكادية[2] (بيرنيو) التى تعنى قيدًا، والتى تدل على تقييد الأطراف بالمعاهدة التى عقدت بينهم، وفى اليونانية تؤدى نفس المعنى اتفاقًا أو وصية والفعل منها عاهد"[3].

وعلى هذا فإن جميع اللغات توضح أن العهد هو قيد واتفاق يوثق به الأطراف المتعاقدة عن طريق التراضى لا الجبر والإكراه.

"وهذا الميثاق تم بين الله وبنى إسرائيل فى صورة أسفار مقدسة فكلمة "عهد" يراد بها ما يرادف الميثاق، أى أن أسفار بنى إسرائيل تمثل ميثاقًا أخذه الله على بنى إسرائيل وارتبطوا به معه، فأولاهما يمثل ميثاقًا قديمًا من عهد موسى عليه السلام، والآخر يمثل ميثاقًا جديدًا من عهد عيسى عليه السلام"[4].

فأيًا كان العهد مأخوذًا مع النبى موسى أو النبى عيسى فهو ميثاق، إلا أن الثانى يسمى بالعهد الجديد تمييزًا له عن العهد القديم.

(٢) عدد أسفاره:

أما عن عدد أسفار العهد القديم فإنه يتكون "حسب عقيدة البروتستانت من ٣٩ سفرًا بخلاف ملحق يعرف بالأبوكريفا **Apocrypha** أى الأسفار المحذوفة فى

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م (٦٥٧).

(٢) الآكادية: [هى لغة تنسب إلى الآكديين، وهم من سكنوا مدينة آكد، وهى مدينة قديمة فى أرض شنغار فى مملكة بابل ولقد ذكرت فى سفر التكوين، وموقعها يقرب من نهر الفرات ببابل]. قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٩٧) بتصرف.

(٣) دائرة المعارف الكتابية- مطبعة دار الجيل- القاهرة ط١ سنة ١٩٩٥م جـ٥ ص (٣٥١).

(٤) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة على الإسلام. د. على عبد الواحد وافى- دار نهضة مصر- القاهرة- ط١ ١٩٤٦م ص (١٣).

حين تضيف الطوائف الأخرى مثل الكاثوليك والكنائس الأرثوذكسية تلك الأسفار المحذوفة وعددها ٧ أسفار"[١].

وعليه فإنه يوجد الآن طبعتان مختلفتان ومتداولتان على الأقل للكتاب المقدس هما "الطبعة البروتستانتية والطبعة الكاثوليكية، فعدد الأسفار فى الأولى تسعة وثلاثون سفرًا... أما الطبعة الثانية فإنها تزيد عليها سبعة أسفار، بالإضافة إلى أن إصحاحات البروتستانتية تختلف عن إصحاحات الكاثوليكية، كما أن هناك اختلافًا طفيفًا فى بعض التسميات"[٢].

وهذه الأسفار- على حسب الطبعة البروتستانتية- كالتالى: "التكوين[٣]، الخروج[٤]، اللاويون[٥]، العدد[٦]، التثنية[٧]،

---

(١) يراجع: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية. د/ فتحى محمد الزغبى- دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية- طنطا- مصر. ط١ ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص (٤٨، ٥٨)، واعرف كتابك المقدس لجنة النشر بمطرانية الأقباط الأرثوذكس بالفيوم- مطبعة الشفيع بدير العزب ط١ ١٩٩٧م. ص (١٠)، والأسفار المقدسة فى الأديان السابقة على الإسلام، مرجع سابق ص (١٣- ١٦).

(٢) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، مرجع سابق ص (٥٧).

(٣) التكوين: [وعدد إصحاحاته ٥٠ إصحاحًا، يتحدث عن خلق العالم وأول حادثة قتل فى التاريخ، وحياة البطاركة الأولين إبراهيم إسحاق يعقوب، ويشتمل من حياة آدم إلى يوسف، ولغته العبرية، ويزعمون أن كاتبه موسى]. اعرف كتابك المقدس، مرجع سابق ص (١٣) بتصرف.

(٤) سفر الخروج: [عدد إصحاحاته ٤٠ إصحاحًا، ويتضمن قصة خروج بنى إسرائيل من أرض مصر، والوصايا العشر التى أعطاها الله لموسى، ومواصفات خيمة الاجتماع، كاتبه موسى كما يزعمون]. المرجع السابق ص (١٤) بتصرف.

(٥) سفر اللاويين: [عدد إصحاحاته ٢٧ إصحاحًا، ويتضمن أنواع الذبائح وكيفية تولى منصب الكهنوت وبيان أنواع الحيوانات النجسة والطاهرة، والأعياد والمواسم، كاتبه موسى كما يعتقدون]. اعرف كتابك المقدس. المرجع السابق ص (١٥) بتصرف.

(٦) سفر العدد: [عدد إصحاحاته ٣٦، يتضمن أعداد الكهنة من اللاويين مع توضيح لبعض الشرائع المختلفة، كاتبه النبى موسى كما يعتقدون]. المرجع السابق ص (١٥) بتصرف.

(٧) سفر التثنية: [عدد إصحاحاته ٣٤، معناه التكرار لما سبق من شرائع نزلت على بنى إسرائيل مع بيان تاريخهم، واختتم السفر بإقامة يشوع خليفة لموسى، ونبأ وفاة موسى النبى، ويزعمون أن كاتبه النبى موسى]. المرجع السابق ص (١٦) بتصرف.

يشوع[1]، القضاة[2]، راعوث[3]، صموئيل الأول[4]، صموئيل الثانى[5]، الملوك الأول[6]، الملوك الثانى[7]، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام[8] الثانى، المزامير[9]،

---

(١) سفر يشوع: [عدد إصحاحاته ٢٤ إصحاحًا، كاتبه يشوع بن نون ما عدا الخمس عبارات الأخيرة، ويتضمن تاريخ بنى إسرائيل تحت قيادة يشوع بن نون غلام موسى]. المرجع السابق ص (١٧) بتصرف.

(٢) سفر القضاة: [عدد إصحاحاته ٢٤ إصحاحًا، كاتب السفر صموئيل النبى، كتب باللغة العبرية أيام شاول الملك، يتضمن هذا السفر فترة تاريخ بنى إسرائيل تحت حكم القضاة فى أرض كنعان مبينًا حالة الارتداد عند بنى إسرائيل وكيفية معالجتها]. المرجع السابق ص (١٨) بتصرف.

(٣) سفر راعوث: [عدد إصحاحاته ٤ إصحاحات، كاتبه صموئيل النبى، كتب باللغة العبرية قبل السبى فى عصر جدعون بن يوآش، يتحدث السفر عن الفتاة المؤابية راعوث التى تركت أهلها وآلهتها ومشت فى طريق الرب فاستحقت أن يكون من نسلها المسيح. المرجع السابق ص (١٩) بتصرف.

(٤) سفر صموئيل الأول: [عدد إصحاحاته ٣١ إصحاحًا، كاتب السفر صموئيل النبى، كتب باللغة العبرية حوالى عام ١١٥١ ق.م، يتضمن هزيمة بنى إسرائيل أمام الفلسطينيين وانتصارهم عليهم وتعيين شاول ملكًا عليهم وإقامة مملكة لبنى إسرائيل ومسح داود ملكًا وهو صغير]. المرجع السابق ص (٢٠) بتصرف.

(٥) سفر صموئيل الثانى: [عدد إصحاحاته ٢٤ إصحاحًا، كاتب السفر جاد الرائى وناثان النبى، كتب باللغة العبرية بعد انقسام المملكة وقبل السبى، يتضمن اعتلاء داود العرش وهروبه وإحضار تابوت عهد الرب]. المرجع السابق ص (٢٠) بتصرف.

(٦) سفر الملوك الأول: [عدد إصحاحاته ٢٢ إصحاحًا، كاتب السفر إرميا النبى، كتب باللغة العبرية سنة ٦٢٧ - ٥٨٠ق.م، يتضمن تنصيب سليمان الحكيم ملكًا وبناء الهيكل وانقسام المملكة]. المرجع السابق ص (٢١) بتصرف.

(٧) سفر الملوك الثانى: [عدد إصحاحاته ٢٥ إصحاحًا، كاتبه إرميا النبى، كتب باللغة العبرية من سنة ٦٢٧ - ٥٨٠ق.م، ويتضمن حروب السبى الآشورى وانتهاء المملكة الأولى والثانية]. المرجع السابق ص (٢١) بتصرف.

(٨) سفر الأخبار الأول والثانى: [عدد إصحاحات الأول ٢٩ إصحاحًا، والثانى ٣٦ إصحاحًا، كاتبه عزرا الكاتب، كتب باللغة العبرية فى القرن الثالث ق.م، يتضمن الأحداث التاريخية السابقة للسبى]. المرجع السابق ص (٢٢).

(٩) سفر المزامير: [عدد إصحاحاته ١٥١ مزمورًا، كاتبه داود كما يدعون وبعض الأنبياء الآخرين، جمع إصحاحاته عزرا الكاهن بعد العودة من السبى، وزمن كتابته مختلف فيه، كتب باللغة العبرية والآرامية، يتضمن تسابيح لشعب الله وهى عبارة عن تعاويذ يستخدمها المريض والمتألم والفقير والمسبى والسجين تخفيفًا لآلام الجميع]. المرجع السابق ص (٣٠) بتصرف.

الأمثال[1]، الجامعة[2]، نشيد الأناشيد[3]، إشعياء[4] إرميا[5]، مراثي إرميا[6] حزقيال[7] دانيال[8] هوشع[9]، عزرا[10]،

---

(١) سفر الأمثال: [عدد إصحاحاته ٣١ إصحاحًا، كاتبه هو سليمان النبى كما يقولون، كتب فى أيام سليمان باللغة العبرية، ويتضمن حكمًا أخلاقية وأمثالاً شعرية]. المرجع السابق ص (٣١).

(٢) سفر الجامعة: [عدد إصحاحاته ١٢ إصحاحًا، كاتبه سليمان الحكيم، كتب فى سنة ٩٧٧ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن الكشف عن بطلان الملذات الدنيوية ورفض كل المجهودات البشرية]. المرجع السابق ص (٣١) بتصرف.

(٣) سفر نشيد الأناشيد: [عدد إصحاحاته ٨ إصحاحات، كاتبه سليمان الحكيم كما يقولون، كتب فى سنة ٩٤٠ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن هذا السفر الأسرار الكنسية]. المرجع السابق ص (٣٢) بتصرف.

(٤) سفر إشعياء: [عدد إصحاحاته ٦٦ إصحاحًا، كاتبه إشعياء، كتب فى سنة ٧٦٠- ٦٨٤ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن هذا السفر الكتاب المقدس بعهديه: الجزء الأول منه يتحدث عن حال إسرائيل قديمًا وفساد حالهم، والجزء الثانى يتحدث عن العهد الجديد بأسفاره التى تعلن فداء المسيح وملكوته وإعطائه مدينة الرب]. المرجع السابق ص (٤٣) بتصرف.

(٥) سفر إرميا: [عدد إصحاحاته ٥٢ إصحاحًا، كاتبه إرميا النبى، كتب ما بين سنة ٦٢٦- ٥٨٦ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن السفر قسمًا تاريخيًا يتحدث فيه عن المملكة وخرابها وأحداث السبى الأخير، وقسمًا نبويًا عن باقى الأمم]. المرجع السابق ص (٣٥) بتصرف.

(٦) سفر مراثى إرميا: [عدد إصحاحاته خمس إصحاحات، كاتبه إرميا النبى، كتب سنة ٥٨٦ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن وصف غضب الرب وسخطه على الشعب وآلام النبى وتضرعات النبى من أجل المسبيين]... المرجع السابق ص (٣٦) بتصرف.

(٧) سفر حزقيال: [عدد إصحاحاته ٤٨ إصحاحًا، كتب من سنة ٥٩٧- ٥٧٧ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن إنذارات بالويل والخراب على بنى إسرائيل والأمم المجاورة، ونبوات عن الرجوع من السبى وإصلاح الهيكل]. المرجع السابق ص (٣٦) بتصرف.

(٨) سفر دانيال: [عدد إصحاحاته ١٤ إصحاحًا، كاتبه النبى دانيال كتب من سنة ٦٠٥- ٥٣٥ ق.م، لغته العبرية، وبعض الفقرات الكلدانية ويتضمن أحداثًا تاريخية فى أرض السبى وبعض رؤى دانيال وأحداثه النبوية]. المرجع السابق ص (٣٧) بتصرف.

(٩) سفر هوشع: [عدد إصحاحاته ١٤ إصحاحًا، كاتبه هوشع النبى، كتب ما بين سنة ٧٥٠- ٧٢٢ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن هذا السفر حال إسرائيل وتأديب الرب لهم مع الحديث عن رجوع بنى إسرائيل إلى ربهم]. المرجع السابق ص (٣٨) بتصرف.

(١٠) سفر عزرا: [عدد إصحاحاته ١٠ إصحاحات، كاتبه عزرا الكاهن، لغته العبرية وبعض النصوص منه بالآرامية، كتب فى حوالى سنة ٤٥٧ق.م، يتضمن حياة عزرا وما قام به من أعمال، وهو عرض موجز للعودة من السبى وإعادة بناء هيكل الرب]. المرجع السابق ص (٢٢) بتصرف.

نحميا[1]، إستير[2]، أيوب[3]، يوئيل[4]، عاموس[5]، عوبديا[6]، يونان[7]، ميخا[8]، ناحوم[9]، حبقوق[10]

---

(١) سفر نحميا: [عدد إصحاحاته ١٣ إصحاحًا، كاتبه نحميا، لغته العبرية، كتب فى سنة ٤٣٥ ق.م، ويتضمن الجهود التى بذلت لتخليص اليهود من الزوجات الأجنبيات، وبناء سور أورشليم]. المرجع السابق ص (٢٣) بتصرف.

(٢) سفر استير: [عدد إصحاحاته ١٠ إصحاحات، كاتبه مردخاى واستير، كتب فى سنة ٤٨٦- ٤٦٥ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن الكشف عن حلقة مفقودة من أسرار الصراع بين الفرس واليونان فى التاريخ القديم]. المرجع السابق ص (٢٣).

(٣) سفر أيوب: [عدد إصحاحاته ٤٢ إصحاحًا، كاتبه أيوب كما يزعمون عدا الإصحاحين الأول والأخير فكاتبهما موسى النبى، كتب على أرجح الأقوال فى الألف الثانية قبل الميلاد- أى قبل عصر موسى-، يتضمن السفر الحديث عن أيوب وحياته وتجاربه مع الشيطان والأصدقاء وحفظ الله له]. المرجع السابق ص (٢٩).

(٤) يوئيل: [عدد إصحاحاته ٣ إصحاحات، كاتبه يوئيل النبى/ كتب حوالى عام ٤٠٠ ق.م باللغة العبرية، يتضمن غارات الجراد والأعداء قبل يوم الرب ثم الحديث عن يوم الرب العظيم]. المرجع السابق ص (٣٨) بتصرف.

(٥) سفر عاموس: [عدد إصحاحاته ٩ إصحاحات، كاتبه عاموس النبى، كتب فى سنة ٧٨٠- ٧٤٦ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن دينونة الأمم والوعد والخلاص]. المرجع السابق ص (٣٩) بتصرف.

(٦) سفر عوبديا: [عدد إصحاحاته واحد فقط، كاتبه عوبديا، كتب حوالى سنة ٦٠٦ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن الحديث عن دمار أدوم والتذكير بمواعيد الرب]. المرجع السابق ص (٣٩) بتصرف.

(٧) سفر يونان: [عدد إصحاحاته ٤ إصحاحات، كاتبه يونان النبى كما يقولن، زمن كتابته ما بين ٧٨٥- ٧٤٥ ق.م باللغة العبرية، يتضمن الحديث عن يونان النبى فى مواقف مختلفة فى البحر وفى جوف الحوت وبنينوى شرق المدينة]. المرجع السابق ص (٤٠) بتصرف.

(٨) سفر ميخا: [عدد إصحاحاته ٧ إصحاحات، كاتبه ميخا، وزمن الكتابة ما بين سنة ٧٥١- ٦٩٣ ق.م، كتب باللغة العبرية، ويتضمن نبوات بوقوع نقمة الرب على إسرائيل ويهوذا ونبوات خاصة بعهد الملكوت وقيمة المسيح]. المرجع السابق ص (٤٠) بتصرف.

(٩) سفر ناحوم: [عدد إصحاحاته ٣ إصحاحات، كاتبه ناحوم النبى، زمن الكتابة حوالى سنة ٦٦٣ ق.م، كتب باللغة العبرية، ويتضمن السفر الحديث عن خلاص يهوذا من الآشوريين وهلاك قرية نينوى]. المرجع السابق ص (٤١) بتصرف.

(١٠) سفر حبقوق: [عدد إصحاحاته ٣ إصحاحات، كاتبه حبقوق، زمن كتابته بين سنة ٦١٠- ٥٩٩م، كتب باللغة العبرية ويتضمن الحديث عن الويلات التى تحل بعابدى الأوثان]. المرجع السابق ص (٤١).

صفنيا[1]، حجي[2] زكريا[3] ملاخي[4].

وهذه هي أسفار العهد القديم المقدسة عند البروتستانتيين، وقد نسبوها إلى أنبياء لتكتسب قداسة، والحق ليس كذلك كما سيتبين فيما بعد.

(٣) لغة العهد القديم وتدوينه:

لقد استغرق تدوين العهد القديم فترة لم تكن قصيرة، وهو ما أدى إلى تعدد اللغات التي كتب بها وذلك يظهر "بمتابعة تاريخ اليهود وتطورهم السياسي، نجد أن أسفارهم لم تكتب في فترة زمنية وجيزة، إنما تناولت فترة استمرت أكثر من عشرة قرون، وأنهم استعملوا لكتابتها عددًا من اللغات لقد دونت جميع أسفار العهد القديم بلغة واحدة وهي اللغة العبرية[5]، وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار وتتم على العصور التي ألف فيها كل سفر منها، ولا يستثنى من ذلك إلا بعض أجزاء يسيرة ألفت من أول الأمر باللغة الآرامية[6]، وهي

---

(١) سفر صفنيا: [عدد إصحاحاته ٣ إصحاحات، كاتبه صفنيا النبي، زمن الكتابة ما بين سنة ٦٣٠ - ٦٢١ ق.م، كتب باللغة العبرية، ويتضمن الويلات التي ستحل بأورشليم، ودعوة بني إسرائيل للتوبة قبل أن يحل غضب الرب عليهم]. المرجع السابق ص (٤٢) بتصرف.

(٢) سفر حجي: [عدد إصحاحات السفر إصحاحان، كاتبه حجي النبي، كتب في سنة ٥٢٠ ق.م باللغة العبرية، ويتضمن الدعوة لبناء بيت الرب]. المرجع السابق ص (٤٢) بتصرف.

(٣) سفر زكريا: [عدد إصحاحاته ١٤ إصحاحًا، زمن كتابة السفر ٥٢٠ - ٤٨٠ ق.م، كتب باللغة العبرية، يتضمن الحديث عن رؤى رضا الرب على بناء الهيكل، وتوضيح بعض الطقوس للكهنة، ونبوات بهلاك أعداء اليهود ومجيء المسيح]. المرجع السابق ص (٤٢) بتصرف.

(٤) سفر ملاخي: [عدد إصحاحاته ٤ إصحاحات، كاتبه ملاخي زمن كتابته ما بين سنة ٤٣٣- ٤٣٢ ق.م، كتب باللغة العبرية، ويتضمن إرشادات هامة لكهنة بني إسرائيل وعددًا من نبوات عن مجيء يوحنا المعمدان والمسيح]. المرجع السابق ص (٤٣) بتصرف.

(٥) اللغة العبرية: [هي إحدى اللغات السامية، وقد وجدها إبراهيم في أرض كنعان لما قدم من بين النهرين، وكانت تلك اللغة شديدة الشبه بلغات الدول والقبائل الأخرى في سوريا في ذلك الحين، وأول تغيير حدث لهذه اللغة هو في فترة السبي، أضيفت إليها بعض التعابير الآرامية]. قاموس الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (٥٩٨) بتصرف.

(٦) اللغة الآرامية: [كانت إحدى اللغات السامية الشمالية، فهي لغة التجارة والسياسة ليس في الدول الآرامية فحسب، بل في كل الدول، وتنقسم هذه اللغة إلى قسمين شرقية وغربية، تكلم بها المسيح في بعض أقواله]. قاموس الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (١٤) بتصرف.

بعض أجزاء من سفرا عزرا Esdras ودانيال، وفقرة واحدة من سفر إرميا Ieremie وكلمتان اثنتان من سفر التكوين دونتا باللغة الآرامية عن قصد"[1].

يتبين من هذا أن العهد القديم قد دون باللغة العبرية والآرامية ومن هاتين اللغتين ترجم إلى عدة لغات أخرى.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) الميثاق الذى أخذه الله على بنى إسرائيل يتمثل فى طاعته وعدم معصيته.

(٢) يتكون العهد القديم بحسب الطبعة البروتستانتية من تسعة وثلاثين سفرًا بخلاف الأبوكريفا.

(٣) استغرق تدوين العهد القديم ما يقرب من عشرة قرون.

(٤) لم يكن العهد القديم وحدة من حيث اللغة، فقد كتب بالعبرية مع أجزاء منه بالآرامية.

ثانيًا: حزقيال حياته وسفره:

يذكر الكتاب المقدس أن حزقيال نبى من أنبياء بنى إسرائيل، من أسرة كهنوتية، يوصف بالشدة والحدة فى التعامل مع بنى قومه من خلال الإنذارات الموجودة فى سفره.

(١) اسمه ومولده:

هو "حزقيال[2] بن بوزى الكاهن[3]، ولد سنة ٦٢٣ ق.م"[4].

---

(١) ينظر: الأسفار المقدسة على عبد الواحد وافى. مرجع سابق ص (١٩)، قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٧٦٣) بتصرف.

(٢) حزقيال: [معناه "الرب يقوى" والاسم له دلالته، ومعناه القدير يُشدِّد ويُعضِدّ]. رجال الكتاب المقدس للقس إلياس مقار مجلد (٢) مطبعة دار الجيل- بيروت. ط٢ سنة ١٩٨٧م ص (٣٨٦) بتصرف.

(٣) الكاهن: [هو الذى يكرس نفسه لخدمة الدين متوسطًا بين الله والناس، وهو الذى يقوم بتقديم الذبائح لله]. المجتمع اليهودى، زكى شنودة، مكتبة الخانجى بالقاهرة، بدون تاريخ ورقم الطبعة ص (١٢٧) بتصرف.

(٤) تفسير الآباء الأولين حزقيال للقس تادرس يعقوب ملطى مطبعة الأنبا رويس- العباسية- القاهرة ١٩٩٣ بدون رقم الطبعة. ص (٦).

(٢) حياته:

يظهر من خلال التعرض لحياة حزقيال الاجتماعية أنه من أسرة ثرية لها مكانتها فى بنى إسرائيل، يعيش حياة زوجية سعيدة، ولم يذكر السفر عن حياته الاجتماعية سوى حادثة موت زوجته "وكان إلى كلام الرب قائلاً يا ابن آدم هأنذا آخذ عنك شهوة عينيك بضربة فلا تنح ولا تبك ولا تنزل دموعك تنهد ساكتًا لا تعمل مناحة على أموات لف عصابتك عليك، واجعل نعليك فى رجليك ولا تغط شاربيك ولا تأكل من خبز الناس، فكلمت الشعب صباحًا وماتت زوجتى مساءً وفعلت، فى الغد كما أُمرت"[١].

تلك هى الحادثة الوحيدة المرتبطة بتاريخه الشخصى، ولعل السبب فى ذكرها كما يقول علماء اللاهوت: "أن لها ارتباطًا بحوادث السفر المؤلمة"[٢].

أما عن حياته الدينية، فهو من أسرة كهنوتية تقوم بالخدمة فى الهيكل، يقول تادرس يعقوب ملطى[٣]:

"أبوه بوزى الكاهن من نسل صادوق[٤].... الذين لم يضلوا كما ضل بنو إسرائيل وكما ضل اللاويون[٥] بعبادتهم للأوثان مع شعب إسرائيل. جاء فى سفر حزقيال "أما المقدس فللكهنة من بنى صادوق الذين حرسوا حراستى الذين لم يضلوا حين ضل بنو إسرائيل كما ضل اللاويون"[٦].

ومن هنا يتضح تأثر حزقيال بالحياة الكهنوتية التى نشأ فيها، فإنه كان "يساعد والده

(١) حز ٢٤: (١٥-١٨)

(٢) شرح سفر حزقيال، رشاد فكرى، مطبعة الأخوة، جزيرة بدران، شبرا مصر، ط ٢٠٠٣م ص (٨).

(٣) من تفسير الآباء الأولين حزقيال. مرجع سابق ص (٧).

(٤) صادوق: [أهم كاهن فى أيام حكم الملك داود، وهو الذى توج سليمان ملكًا جديدًا، وجوزى بأن جعل رئيسًا للكهنة]. موسوعة الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (١٩٤) بتصرف.

(٥) اللاويون: [فى الأصل هم أحد أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر ينحدرون من لاوى أحد أبناء يعقوب، لكن الله أعطاهم مكانًا خاصًا، اختارهم الله لخدمته فى خيمة الاجتماع، ثم فى الهيكل]. موسوعة الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (٢٦٨، ٢٦٩) بتصرف.

(٦) حز (٤٨: ١١).

الكاهن كخادم للهيكل يعد البخور، أو يضىء الشموع فى الموضع المقدس، ولما كبر صار يجلس بين معلمى الهيكل يسمع لهم ويسألهم، وكان ينتظر من يوم إلى يوم متى يحتفل بعيد ميلاده الثلاثين ليمارس العمل الكهنوتى داخل هيكل الرب"(1).

يبدو من هذا النص أن الكاهن كان لا يمارس الخدمة فى الهيكل إلا بعد أن يتم الثلاثين سنة، إلا أن الشاب حزقيال لم ينل ما تمنى، يقول تادرس يعقوب ملطى(2): "فقد أخذ فى الخامسة والعشرين من عمره من أورشليم(3) سبيًا إلى بابل(4) فى حكم الملك يهوياكين"(5)- أى فى السبى الثانى- لأن السبى تم على مراحل أهمها(6):

(١) سنة ٦٠٦ ق.م وهو السبى الأول أيام حكم الملك يهوياقيم(7)، وكان معه من

---

(١) من تفسير الآباء الأولين حزقيال. مرجع سابق ص (٧).

(٢) المرجع السابق ص (١٠).

(٣) أورشليم: [هى عاصمة ملوك إسرائيل الأولين، وفيما بعد عاصمة مملكة يهوذا الجنوبية، وهى واحدة من أشهر مدائن العالم، تقع على قمة أحد جبال اليهودية بارتفاع ٧٧٠م، ولا سبيل إليها بحريًا، مدينة مقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود، فهى مركز سياسى ودينى يؤمه الناس فى الأعياد، تعرضت لعدة هجمات من جهة اليونان والرومان، زارها المسيح صغيرًا وداوم على زيارتها كبيرًا، فتحها المسلمون سنة ٦٣٧م، وظلت تحت السيطرة حتى عام ١٩٤٨م، وبعد عام ١٩٦٧م غصب اليهود المدينة كلها]. موسوعة الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٤٨- ٥٠) بتصرف.

(٤) بابل: [سميت بذلك لأن الناس بعد الطوفان قرروا أن يبنوا مدينة فى بلاد ما بين النهرين وإقامة برج يصل إلى السماء، فرأى الله كبرياءهم فبلبل ألسنتهم وأوقف عملهم، وهى مدينة على نهر الفرات تبعد عن بغداد الحديثة ٨٠ كم إلى الجنوب، أسسها نمرود الجبار، استولى الفرس على المدينة بقيادة كورش سنة ٥٣٩ق.م، والذى جعل لهذه المدينة شهرة عالمية هو ملكها نبوخذ نصر الذى وطد أركانها ووسع أطرافها]. موسوعة الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (٥٠) بتصرف.

(٥) يهوياكين: [اسم عبرى معناه "يهوه يثبت" وهو ابن يهوياقيم ملك يهوذا وخليفته، تبوأ العرش سنة ٥٩٧ق.م، ملك مدة ثلاثة أشهر، سباه نبوخذ نصر إلى بابل، وبعد عدة سنين فك أحد ملوك بابل أسره وولاه وظيفة فى القصر]. قاموس الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (١٠٩٩) بتصرف.

(٦) شرح سفر حزقيال- مرجع سابق ص (٨).

(٧) يهوياقيم: [اسم عبرى معناه "يهوه يقيم" ملك يهوذا، واسمه الأصلى الياقيم معناه "الله يقيم"، وهو ابن يوشيا، غيَّر اسمه فرعون مصر نخو، وسماه يهوياقيم عندما أجلسه على عرش يهوذا، بدأ ملكه من سنة ٦٠٨ ق.م- ٥٩٧ ق.م كان طماعًا قاسيًا أبطل إنجازات أبيه الصالحة، أحرق

المسبيين دانيال ورفقاؤه.

(٢) سنة ٥٩٩ ق.م أيام حكم الملك يهوياكين الذى ملك ثلاثة أشهر، ويسمى بالسبى العظيم وهو الذى سبى فيه حزقيال.

(٣) سنة ٥٨٨ ق.م أيام حكم الملك صدقيا[1]، والذى فيه خربت أورشليم بالكامل وأحرقت بالنار.

لقد عمل حزقيال أعمال الكهان قبل السبى، وبعد السبى أصبح نبيًا من أنبياء بنى إسرائيل، يذكر وينصح ويبشر وينذر، استمرت نبوته فى بنى إسرائيل على الأقل "٢٢ سنة من سنة ٥٩٣ - ٥٧١ ق.م"[2] فنبوته مع أنه كان مسبيًا إلى بابل إلا أنها كانت كلها موجهة إلى بنى إسرائيل بأورشليم.

(٣) تأثره وتأثيره:

تأثر حزقيال بالصالحين قبله، وسمع عن الأنبياء المعاصرين له فتأثر (بعاموس[3]، وهوشع[4]، وميخا[5]،

درج نبوءات إرميا النبى التى كان فيها إنذارات لمن يعصى الرب]. قاموس الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (١٠٩٨) بتصرف.

(١) صدقيا: [آخر ملوك يهوذا ٥٩٧- ٥٨٦ ق.م، عينه على العرش الملك نبوخذ نصر تابعًا له، ولما ثار صدقيا الملك عليه حاصر نبوخذ نصر أورشليم، وبعد بضعة أشهر استولى البابليون على المدينة ودمروها إذ ذاك، وفقئت عينا صدقيا وسيق أسيرًا إلى مدينة بابل]. موسوعة الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (١٩٤).

(٢) النبوة والأنبياء فى العهد القديم الأب متى المسكين، مطبعة القديس أنبا مقار، وادى النطرون، ط ٢٠٠٣ ص (٢٢٥).

(٣) عاموس: [واحد من أنبياء الله دونت رسالاتهم لتبقى، عاش فى القرن الثامن ق.م، كان يرعى غنمًا فى يهوذا، أرسله الله إلى بيت إيل فى إسرائيل منذرًا لهم بالدينونة والسبى إن لم يتوبوا عن عبادتهم للعجل الذهبى الذى صنعه لهم الملك يربعام الأول]. موسوعة الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٢١٤) بتصرف.

(٤) هوشع: [اسم عبرى معناه الخلاص، وهو نبى من الأنبياء الصغار، عاصر سقوط السامرة سنة ٧٢٢ق.م، وعاصر النبى إشعياء، وكان ينتمى إلى مملكة الشمال، وإليه ينسب سفر هوشع]. قاموس الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (١٠٠٤) بتصرف.

(٥) ميخا: [اسم عبرى معناه "من كيهوه"، وهو سادس الأنبياء الصغار وكان معاصرًا للنبى إشعياء وإليه ينسب سفر ميخا]. قاموس الكتاب المقدس- المرجع السابق ص (٩٣٦).

وناحوم[1]، وصفنيا[2]، إلا أن أكثر الناس تأثيرًا فيه هو إرميا[3] النبى الذى كان يوبخ الكهنة على أعمالهم)[4].

كما أنه تأثر ببعض الأحداث السياسية "كالسبى الأول والثانى واحتلال فرعون نخو لفلسطين"[5] وكانت لهذه الأحداث أثر فى نفسية حزقيال انعكس على ما رآه وتنبأ به، حتى كان منه التهديدات والوعيد والإنذار بغضب الرب لكل من حوله، من رجال أو نساء، ومن إنسان أو حيوان، ومن حى أو جماد، حتى جعل بعض القسيسين يصفونه بأنه النبى الإرهابى ذو القلب القاسى[6]، ولم يكن حزقيال متأثرًا فحسب بل كان مُؤثرًا حيث تأثر به شيوخ إسرائيل ويهوذا وكانوا يترددون عليه ويسألونه "وكان فى السنة السابعة فى الشهر الخامس فى العاشر من الشهر أن أناسًا من شيوخ إسرائيل جاءوا ليسألوا الرب فجلسوا أمامى"[7] لكن هذا التأثر كان سماعيًا وليس تأثرًا فعليًا، فكانوا ينظرون إلى نبوءاته على أنها حكاية مسلية أو نوعٌ من الفن الأدبى الرفيع، لا علاقة لها بالرب وأحكامه.

جاء فى سفر حزقيال: "وأنت يا ابن آدم فإن بنى شعبك يتكلمون عليك بجانب الجدران وفى أبواب البيوت ويتكلم الواحد مع الآخر الرجل مع أخيه قائلين: هلم اسمعوا ما هو الكلام الخارج من عند الرب، ويأتون إليك كما يأتى الشعب ويجلسون أمامك كشعبى ويسمعون كلامك ولا يعملون به لأنهم بأفواههم يظهرون أشواقًا

---

(١) ناحوم: [اسم عبرى معناه معز، وهو أحد الأنبياء الاثنى عشر الصغار]. قاموس الكتاب المقدس- المرجع السابق ص (٩٤٤) بتصرف.

(٢) صفنيا: [اسم عبرى معناه "يهوه يستر، يكنز"، وهو نبى يعود نسبه إلى حزقيا]. المرجع السابق ص (٥٤٤) بتصرف.

(٣) إرميا: [اسم عبرى معناه: الرب يؤسس أو الرب يثبت، وهو إرميا بن حلقيا، ومدة خدمته فى العمل النبوى إحدى وأربعون سنة، وهو أحد الأنبياء الكبار الذين تنبؤا بخراب أورشليم]. قاموس الكتاب المقدس- المرجع السابق ص (٥٢، ٥٣) بتصرف.

(٤) من تفسير وتأملات الآباء الأولين- سفر حزقيال. مرجع سابق ص (٧، ٨) بتصرف.

(٥) شرح سفر حزقيال- مرجع سابق ص (١٦).

(٦) القسيس بطرس راعى كنيسة سدمنت الجبل- محافظة بنى سويف، وذلك أثناء الحديث معه عن سفر حزقيال.

(٧) حز (٢٠: ١)

وقلبهم ذاهب وراء كسبهم، وها أنت لهم كشعر وأشواق لجميل الصوت يحسن العزف، فيسمعون كلامكم ولا يعملون به، وإذا جاء هذا لأنه يأتى فيعلمون أن نبيًا كان فى وسطهم"[1] ولكن لا ينفع الندم والمعروف فيهم، فقد حلَّ بهم الويل والخراب كما تنبأ حزقيال.

(٤) وفاته

يذكر القس[2] تادرس يعقوب ملطى: أن حزقيال قد قتل بواسطة أحد القضاة من بنى إسرائيل بسبب توبيخه له على عبادته للأوثان، فالسبب فى قتله إذًا "تعنيفه لشعبه بسبب نجاستهم وشرهم حتى أدى ذلك إلى أن قاموا بقتله عن طريق أحد القضاة الذى وبخه حزقيال على كفره وعبادته للأوثان"[3]، إلا أن طريقة موته هذه لم يسلم بها عند علماء أهل الكتاب كافَّة فتذكر دائرة المعارف الكتابية "أن هذا الأمر من الأساطير التى حيكت حول شخصية حزقيال"[4].

وعليه فلم يكن أمر موته قطعيًا بهذه الطريقة عند علماء اللاهوت، ومن ثم فيبدو أن موته كان طبيعيًا وليس عن طريق إزهاق النفس والله أعلم.

(٥) سفر حزقيال[5]:

يشتمل سفر حزقيال على قسمين رئيسين:

الأول: عبارة عن نبوءات نطق بها حزقيال قبل سقوط أورشليم سنة ٥٨٨ ق.م، وفى هذا القسم يوضح حزقيال الآثار المترتبة على خطايا شعب الرب، ويختتم هذا القسم بالحديث عن القضاء على الأمم السبع المحيطة بأرض إسرائيل والقريبة منها، ويشمل هذا القسم الإصحاحات من واحد إلى اثنين وثلاثين.

---

(١) حز (٣٣: ٣٠- ٣٣).

(٢) القس [تحت سلطة الأسقف "الناظر أو الرقيب" يعمل مساعدًا له، عمله في الكنيسة، التعليم، وإقامة أسرار بالكنيسة] المجامع المسيحية وأثرها على النصرانية، د. رجب الشيتيوى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م ص (٥٢٤).

(٣) من تفسير وتأملات الآباء الأولين- حزقيال، مرجع سابق ص (١٣).

(٤) دائرة المعارف الكتابية. مرجع سابق (٣/ ٧٣).

(٥) شرح سفر حزقيال- مرجع سابق ص (١١) بتصرف شديد.

الثاني: عبارة عن نبوءات نطق بها حزقيال بعد سقوط أورشليم ويشتمل على الإصحاحات من ٣٣ إلى ٤٨ ويتحدث فيها عن نبوءات الوعد بالرجوع، والقضاء على الأعداء، وبركات الملك الألفي من بناء الهيكل واستقرار المجد فيه، وإحياء الأمة الإسرائيلية وتوزيع الأرض عليها.

سفر حزقيال والعهد الجديد[1]:

لسفر حزقيال علاقة وثيقة بالعهد الجديد، فهو يتحدث عن المسيح وملكوته كما سيتضح فيما بعد، كما أنه توجد عبارات من سفر حزقيال واضحة فى سفر الرؤيا ولذلك يقول الدارسون للكتاب المقدس: إن القديس يوحنا له دراية قوية بسفر حزقيال فقد اقتبس من السفر بعض العبارات منها:

(١) صفة الحيوان الذى ظهر فى بداية الرؤيا: "وفى وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوة عيونًا من قدام ومن وراء والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثانى شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر"[2].

(٢) السمة على الجبهة: "ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم"[3].

(٣) وصف الهيكل المقبل: فى حزقيال يشمل من الإصحاح ٤٠ - ٤٨، وفى يوحنا وصف لأورشليم السماوية ٢٢"[4].

لقد ظهر من خلال النقاط الماضية تأثير حزقيال فى العهد الجديد وبخاصة سفر

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر حزقيال. مرجع سابق ص (٢٢) بتصرف.

(٢) رؤ (٤: ٧-٨) ومقتبس من حز (١: ٥ - ١٠) "ومن وسطها شبه أربعة حيوانات هذا منظرها لها شبه إنسان... أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعيها ووجه ثور من الشمال لأربعيها ووجه نسر لأربعيها"

(٣) رؤ (١٣: ١٦) مقتبس من حز (٩: ٤) "وقال له الرب اعبر فى وسط المدينة ففى وسط أورشليم وسم سمة على حياة الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات".

(٤) الأوصاف المشتركة تتضح فى وصف الهيكل الأرضى وأورشليم السماوية ووصف المدينة المقدسة وتقسيماتها ووجود نهر الحياة بها والأشجار المحيطة بها. من تفسير وتأملات الآباء الأولين حزقيال. المرجع السابق ص (٢٢) بتصرف شديد.

الرؤيا.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) يعد حزقيال من أسرة كهنوتية كانت تعمل على خدمة الهيكل، وهذه النشأة لها أثرها على الشاب حزقيال من الناحية الدينية.

(٢) عاصر حزقيال بعض الأحداث التى كان لها الأثر فى نفسه، مما جعل نفسه محتدمة تميل إلى الإنذارات والويلات التى تظهر من خلال السفر المنسوب إليه.

(٣) الإنذارات والتوبيخات التى وجهها حزقيال إلى قومه كانت سببًا فى قتله فى نظر بعض علماء اليهود.

(٤) حزقيال من الأنبياء الكبار الذين أخذوا إلى السبى أيام نبوخذ نصر البابلى.

(٥) وجود تأثير لحزقيال فى العهد الجديد من خلال النبوءات والرؤى الواردة فيه.

ثالثًا: دانيال حياته وسفره:

يعد دانيال من الأنبياء الذين عاصروا حزقيال، إلا أنه كان أصغر منه سنًا ولكن أخذ إلى السبى قبله، وهو من ضمن الأنبياء الكبار الذين عاصروا إرميا كما ذكر الكتاب المقدس.

ودانيال اسم عبرى معناه (الله قضى)[١]، وهو نبى من النسل الملكى فى يهوذا[٢].

(١) حياته ونشأته[٣]:

لا يعرف شىء عن حياته المبكرة سوى أنه نشأ فى عائلة ثرية كانت تقيم فى أورشليم من نسل ملكى من سبط يهوذا، وهو واحد من الأنبياء الكبار، أخذ مسبيًا إلى

(١) قاموس الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (٣٥٧).

(٢) رجال الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (٤٠٤).

(٣) يراجع: رجال الكتاب المقدس- مرجع سابق جـ١ ص (٤٠٤، ٤٠٧)، المجتمع اليهودى. مرجع سابق ص (١٢٢، ١٢٣)، دائرة المعارف الكتابية. مرجع سابق جـ٣ ص (٣٨٦، ٣٨٨)، تأملات فى سفر دانيال- رشاد فكرى مكتبة الأخوة- شبرا مصر. ط ١٩٩٠ ص (١٥) بتصرف.

بابل وهو دون العشرين على الأرجح فى عصر نبوخذ نصر[1]، واختير معه ثلاثة من رفقائه ليخدموا فى القصر الملكى، فتعلموا اللغة البابلية، وأطلقت عليهم أسماء بابلية، وأصبح اسم دانيال فى بابل "بلطشاصر"، وكان هؤلاء الفتية لا عيب فيهم لا فى ظاهرهم ولا باطنهم، لأنهم لم ينجرفوا فى تيار الأهواء والشهوات كما انجرف غيرهم من بنى جنسهم وسنهم، فلم يأكلوا من أطايب الملك، ولم يشربوا الخمر، وصفوا بالحكمة والمعرفة، واختص دانيال بأنه كان يعرف تعبير الرؤى يفسرها ويؤولها، وكان له مكانة فى الدولة البابلية والفارسية حتى إنه عُين وزيرًا بها إلى أن أوقع الأعداء بينه وبين الملك فوضعه فى جب الأسود، لكن عناية الله كانت معه فلم تقترب منه بل نجا وعفى عنه الملك، وقد دوَّن دانيال بعض أحلامه التى فيها كشف له الرب مقاصده من جهة المستقبل.

(٢) أوصاف دانيال:

نعت دانيال ببعض الأوصاف التى جاءت فى الكتاب المقدس منها أنه:

(١) بار: جاء فى سفر حزقيال: "وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيال وأيوب إنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم يقول السيد الرب"[2].

(٢) محبوب: جاء فى سفر دانيال: "فى ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب"[3].

(٣) حكيم: ورد فى سفر حزقيال: "ها أنت أحكم من دانيال"[4].

(٤) نبي: ذكر فى إنجيل متى: "فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس"[5].

---

(١) نبوخذ نصر: [ملك بابل (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م)، أغار على أورشليم أكثر من مرة، وسبى بنى إسرائيل، وكان من بينهم دانيال، أصيب بجنون فى عقله، ولما رجع إليه عقله أصبح إنسانًا جديدًا يسبح ويعظم الرب]. موسوعة الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (٣١٨).

(٢) حز (١٤: ١٤).

(٣) دا (٩: ٢٣).

(٤) حز (٢٨: ٣).

(٥) متى (٢٤: ١٥).

كذلك يوجد تشابه كبير بين حياة دانيال وحياة يوسف بن يعقوب إذ إن كلاً منهما[1]:

(١) أسر وهو شاب.

(٢) عاش حياة التقوى طوال حياته.

(٣) كان أمينًا لمعبوده رغم وجوده فى بلاد تعبد الأوثان.

(٤) وصل إلى المنصب الثانى فى المملكة.

(٥) قام بتفسير الأحلام.

(٣) سفره:

يعد سفر دانيال الجزء الأول لرؤيا يوحنا اللاهوتى، ولذلك **"يسمى العلماء سفر دانيال بـ "رؤيا العهد القديم" كما يسمون سفر القديس يوحنا بـ "رؤيا العهد الجديد"[2].**

وهو يشتمل على قسمين[3]:

(أ) القسم الأدبى: ويشمل الست إصحاحات الأولى، يُغطَى فيها وصف لأربعة ممالك أذلت بنى إسرائيل مستخدمين سلطانهم السياسى فى ذلك، فسلب الرب مجدهم وجلبوا الدينونة على أنفسهم بسبب شرورهم.

(ب) القسم التاريخى الرؤوى: ويشمل الست إصحاحات الأخيرة، وهى عبارة عن نبوءات ورؤى أعطيت لدانيال؛ ليوضح تاريخ هذه الممالك وبالتالى تاريخ شعبه.

(٤) سفر دانيال والعهد الجديد[4]:

استخدم المسيح وتلاميذه صورًا وتشبيهات سفر دانيال، فيما يتعلق بالأخرويات،

---

(١) الماضى والمستقبل فى نبوات دانيال، إبراهيم صبرى الشيخ زايد- الإسماعيلية، بدون بيانات (جـ١ ص ٩).

(٢) إعجاز الوحى والنبوءة فى سفر دانيال، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، مطبعة المصريين سنة ١٩٩٥م ص (٢١).

(٣) الماضى والمستقبل فى نبوءات دانيال- مرجع سابق ص (٧) بتصرف.

(٤) تأملات فى سفر دانيال، مرجع سابق ص (١٤)، وإعجاز الوحى والنبوءة فى سفر دانيال، مرجع سابق ص (٢٤، ٢٨) بتصرف شديد.

فقد اقتبس منه المسيح أربع مرات:

(١) عند الحديث عن رجسة الخراب فى الهيكل: "فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس"(١).

(٢) فى الإشارة إلى الضيق الذى يسبق مجيئه: "لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله"(٢).

(٣) عند ذكر ملكوته: "وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء"(٣).

(٤) القضاء على أورشليم والهيكل: "ويهدمونك ونبيك فيك ولا يتركون فيك حجرًا على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقادك"(٤).

واقتبس منه بولس عند الحديث عن ضد المسيح: "لأنه لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطيئة ابن الهلاك"(٥).

واقتبس منه يوحنا اللاهوتى الآتى:

(١) الحديث عن "الرئيس الرومانى": "وسجدوا للتنين الذى أعطى السلطان للوحش، وسجدوا للوحش قائلين: من هو قبل الوحش، من يستطيع أن يحاربه وأعطى فمًا يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطانًا أن يفعل اثنين وأربعين شهرًا"(٦).

(٢) أعمال الوحش: "وأعطى أن يصنع حربًا مع القديسين ويغلبهم"(٧).

---

(١) متى (٢٤: ١٥) والنظير له فى دانيال (١٢: ١١) "ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومائتان وتسعون يومًا".

(٢) متى (٢٤: ٢١) والنظير له فى دانيال (١٢: ١) "وفى ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة.

(٣) متى (٢٤: ٣٠) والنظير له فى دا (٧: ١٣- ١٤) "وكنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء ومثل ابن الإنسان آتى".

(٤) لو (١٩: ٤٤) وهذا إتمام لما جاء فى دا (٩/ ٢٦) "وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس".

(٥) ٢ تس (٢: ٣- ٥) اقتبس مما جاء فى دا (١١: ٣٦) "ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم على إله...".

(٦) رؤ (١٣: ٥) مقتبس من دا (٧/ ٢٨): "وفى آخر مملكتهم عند تمام المعاصى يقوم ملك جافى الوجه وفاهم الحيل".

(٧) رؤ (١٣: ٧) مقتبس من دا (٧: ٩) "وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن وهم متكلم بعظائم الأمور"

(٣) الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة: "ثم وقفت على رمل البحر فرأيت وحشًا طالعًا من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان وعلى رؤوسه اسم تجديف"[١].

(٤) الدينونة والقيامة: "ورأيت الأموات صغارًا وكبارًا واقفين أمام الله وانفتحت الأسرار"[٢].

(٥) الضيقة: "والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكى يعولوها هناك ألفًا ومئتين وستين يومًا"[٣].

وهكذا فقد تأثر اللاحق بالسابق، حتى وصل الأمر بصاحب المسيحية نفسه أن يستعير كلمات من سفر دانيال.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) دانيال من أسرة ثرية، أخذ إلى السبى صغيرًا فى عصر نبوخذ نصر ملك بابل.

(٢) اتصف دانيال بالحكمة والمعرفة وعدم ميله إلى الشهوات، وهذا ما رفع درجته عند البابليين والفارسيين، ووصف فى الأسفار بالنبوة والبر.

(٣) عرف دانيال بتعبير الأحلام، وأطلعه الله على مقاصده من جهة المستقبل، وهذا ما جعله شديد الشبه بيوسف ﷺ كما يقول الإنجيليون.

(٤) يحتوى سفر دانيال على قسمين أساسين قسم تاريخى وآخر رؤوى.

(٥) وجود تشابه بين ما كتب فى العهد الجديد وما كتب فى سفر دانيال، وهذا دليل على تأثر اللاحق بالسابق.

رابعًا النبوءة والرؤيا:

تعد النبوءة من أهم معالم الديانة عند بنى إسرائيل، وخاصة فى العهد القديم، فقد توالى ظهور أنبياء بنى إسرائيل فى سلسلة متعاقبة، يعلنون للشعب الإسرائيلى رسالات

---

(١) رؤ (١٣: ١) مقتبس من دا (٧: ٧) "بعد هذا كنت أرى فى رؤوى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جدًا وله أسنان من حديد كبيرة، أكل وسحق وداس الباقى برجليه، وكان مخالفًا لكل الحيوانات الذين قبله وله عشرة قرون".

(٢) رؤ (٢٠: ١٢) مقتبس من دا (٧: ١٠) "فجلس الدين وفتحت الأسفار".

(٣) رؤ (١٢: ٦) مقتبس من دا (١٢: ٧) "وحلف بالحى إلى الأبد أنه إلى زمان وزمانين ونصف"

ربهم ويبلغون إرادته، ولقد جمع الأنبياء بين الوحى من عند الله والإلهام الذى اعتبروه جزءًا لا ينفصل عن وظيفتهم الأساسية؛ لذا اختلط معنى النبوءة بالرؤى.

(١) معنى النبوءة:

النبوءة فى اللغة لا تختلف كثيرًا عن المعنى الاصطلاحى. "فالنبوة فى اللغة ترد على وجهين:

(أ) بالهمز: وهو مأخوذ من النبأ والخبر. وعلى ذلك يكون النبى هو من يتلقى الخبر من الله تعالى ثم يبلغه للناس.

(ب) بغير الهمز: وهو مأخوذ من النَّبوة وهو ما ارتفع من الأرض، يقال: نبا الشىء: إذ ارتفع. وعلى ذلك يكون معنى النبى هو من علا وشرف؛ لأن منزلته أعلى وأرفع منازل البشر"[١]، وقد جاء هذا المعنى فى قاموس الكتاب المقدس: "النبى هو من يتكلم أو يكتب عما يجول فى خاطره دون أن يكون ذلك الشىء من بنات أفكاره بل هو من قوة خارجة عنه"[٢].

والمعنى اللغوى يوضح أن النبى هو المخبر عن الله والمتكلم باسمه، وليس متحدثًا من تلقاء نفسه، ولا منخبرًا من بنات أفكاره.

النبوة فى الاصطلاح:

إن العهد القديم قد استعمل لفظ النبى بمدلول أوسع وأشمل فدخل تحته الأنبياء الحقيقيون وغير الحقيقيين، وعليه فكلمة النبى "فى اليهودية واسعة المدلول، فهى تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته وأنبأهم بوحيه وأرسلهم إلى الخلق لإصلاح حال المجتمعات الإنسانية التى وجدوا فيها، كما تشمل على أدعياء النبوة الذين كان منهم الساحر والكاهن والمنافق وغيرهم"[٣].

ولقد عرف اليهود أناسًا قد تنبأوا بالغيب، وما هم بأنبياء؛ لأن التنبؤ كان له أوجه

---

(١) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى طبعة دار الحديث- القاهرة سنة ٢٠٠٣م ص (٣٤٦).

(٢) قاموس الكتاب المقدس مرجع سابق ص (٩٤٩).

(٣) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام. د/ عوض الله حجازى- دار الطباعة المحمدية- الأزهر ط٢ ١٤٠١هـ- ١٩٨١م ص (١١٧).

عديدة فـ"لقب النبى غير موقوف على أنبياء الله الحقيقيين فإلى جانب هؤلاء كان موجود من يجعلون من التعليم النبوى حرفة مع أنهم كانوا يتكلمون دون أن يلهمهم الرب"[1].

أما عن عمل النبى الحقيقى فهو يتمثل فى أنه يخبر عن الله ما يحدث فى المستقبل مشجعًا للشعب فى وقت الأزمات، جاء فى قاموس الكتاب المقدس: "النبى هو الذى يخبر عن الله وعن الأمور الدينية ولاسيما ما يحدث فيما بعد"[2].

وعلى هذا فالنبى ما هو إلا نائب عن الله فى نقل أوامره ونواهيه، ملقى على عاتقه التخفيف عن الناس فى وقت الشدة حتى ولو أدى الأمر إلى إمساك العود والناى والدف وإنشاد الترانيم حسب زعمهم.

جاء فى سفر صموئيل الأول "بعد ذلك تأتى إلى جبعة[3] الله حيث أنصاب الفلسطينيين[4] ويكون عند مجيئك إلى هناك إلى المدينة أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناى وعود وهم يتنبأون"[5] فالنبى من مهماته فى اليهودية التخفيف عن الناس حتى ولو كان ذلك عن طريق اللهو واللعب.

(٢) معنى الرؤى:

الرؤيا بوزن فعلى: ما يراه الشخص فى منامه، وقد تسهل همزتها، وهى مشتقة من مادة رأى، وهى أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة[6]،

وقد "فرق العلماء بين الرؤية والرؤيا. يقال: رأيته بعينى رؤية، ورأيته فى المنام رؤيا.

---

(١) معجم اللاهوت الكتابى مادة نبى. دار المشرق- بيروت- لبنان ص (٧٩٧).

(٢) قاموس الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (٩٤٩).

(٣) جبعة: [اسم عبرى معناه "تل" وهو اسم لعدة قرى فى إورشليم منها جبعة الله] قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٢٤٦) بتصرف.

(٤) الفلسطينيون: [سكان فلسطين قديمًا كانوا يقيمون فى خمس مدن إلى الجنوب الغربى من البلد، لهم صولات وجولات مع بنى إسرائيل لم تتوقف إلا فى آخر أيام داود الملك، كانوا يعبدون آلهة سامية]. موسوعة الكتاب المقدس- مرجع سابق ص (٢٣٤) بتصرف.

(٥) ١ صم (١٠- ٥- ٦).

(٦) المقاييس لابن فارس أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- تحقيق الشيخ عبد السلام هارون- مطبعة دار الجيل ط١ سنة ١٩٩١م- ١٤١١هـ ج٢ ص (٤٧٢).

ومنهم من لم يفرق بين رؤيا المنام ورؤية الحاسة، فتأتى الرؤيا بمعنى الرؤية لقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾[1] وقد صح عن ابن عباس أنها رؤية العين"[2]. وعليه فقد تستعمل الرؤيا بمعنى الرؤية والعكس.

الرؤيا فى أقوال العلماء:

يقول ابن القيم - رحمه الله -: إن الرؤيا على ثلاثة أنواع: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا من حديث النفس.

والرؤيا الصحيحة أقسام:

منها: إلهام يلقيه الله فى قلب العبد، وهو كلام يكلم به الرب عبده فى المنام.

ومنها: مَثَلٌ يضربه ملك الرؤيا الموكل به.

ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم[3].

وعليه فليست كل الرؤى صادقة، بل إن منها الصادق ومنها الكاذب، منها ما هو من الشيطان ومنها ما يكون من الرحمن.

والرؤيا لها صلة أكيدة بالنبوة "فقد ذهب بعض العلماء إلى اعتبار الرؤيا بدء الوحى عند الرسل، فقد تدرجت أحوال النبى ﷺ حتى علم أنه مبعوث ورسول مبلغ، وكانت الرؤيا أولى مراتب هذا التدرج"[4].

وعلى هذا فهى جزء من النبوءة إلا أن هذا الحكم لا ينسحب على كل رؤيا صادقة "فإنها قد تقع للكافر والفاسق من المؤمنين، كما أن رؤيا الجنب والسكير والغافل قد تصدق أحيانًا فلا تكون جزءًا من النبوة"[5].

---

(١) سورة الإسراء جزء آية (٦٠).

(٢) الرؤيا فى القرآن والسنة للشيخ عبد الله بن الصديق الغمارى - مطبعة المهدية - تطوان المغرب - بدون تاريخ ورقم الطبعة ص (١١).

(٣) الروح لابن القيم شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية، الحنبلى - ط دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ص (٢٩).

(٤) مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين. أ.د/ على جمعة مفتى الديار المصرية - دار الرسالة القاهرة ط١ ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ص (١٩).

(٥) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم، تحقيق د/ يوسف البقاعى، ط دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان ط١ ١٤١٢هـ ٢٠٠٢م جـ٣ ص (١٦٢).

فالرؤيا تقع للأنبياء وغيرهم، للصالح وغيره، وإذا كانت الرؤيا جزءًا من النبوءة فى الإسلام، فهى عند أهل الكتاب ترادف النبوة فى بعض الأحيان، فالنبى يطلق عليه الرائى.

جاء فى سفر صموئيل الأول "سابقًا فى إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله هلم نذهب إلى الرائى؛ لأن النبى اليوم كان يدعى سابقًا الرائى"(١).

ومن هنا تتضح العلاقة بين النبى والرائى، فقد يطلق هذا على ذاك والعكس، "فكلمة رائى فى الأصل هو الذى يرى أمورًا مخفية بشأن عموم الناس، والمراد أحيانًا بالكلمة الراءون الصادقون وأحيانًا الكذبة، ومنصب النبى أعلى من منصب الرائى وأوسع؛ لأنه لا يخبر بأمور مستقبلية ومخفية وفقط، بل هو مرسل من الله ليتكلم عنه ويعلن إرادته للناس ويعلمهم ويأمرهم بسلطان من الله"(٢).

لكن الثابت فى الكتاب المقدس أن "النبى هو فى نفس الوقت الرائى"(٣).

وعلى هذا فإن الرؤيا والحلم طريقة من طرق إعلان الله للنبى "فالنبى الحقيقى يستعلن له الرب ويعطيه الإعلان أحيانًا فى الأحلام، وبهذه الكيفية يكون الحلم عنده غير عاد أى أنه اتصال مباشر بين الرب والنبى"(٤).

ويبقى أن يُذكر أن "رؤى العهد القديم- فى اعتقادهم- كانت تهدف لتقديم رسالة للناس والشعب كله، أما رؤيا العهد الجديد فهى للرائى نفسه، ما عدا سفر الرؤيا فهو للكنيسة"(٥).

ويمكن تلخيص فوائد دراسة النبوءات والرؤى من وجهة النظر الإنجيلية فى الآتى(٦):

---

(١) ١ صم (٩- ٩).

(٢) السنن القويم فى تفسير العهد القديم للقس وليم مارش- إصدار مجمع كنائس الشرق الأدنى- بيروت ١٩٧٣ بدون رقم الطبع ص (٤٤).

(٣) دائرة المعارف الكتابية. مرجع سابق (٨/ ١٤).

(٤) علم التفسير القس فهيم عزيز طبعة دار نوبار للطباعة- شبرا- القاهرة ط١ ١٩٨٦ ص (٣٩٧).

(٥) المرجع السابق ص (٣٩٩).

(٦) نزول المسيح فى آخر الزمان دار النشر المعمدانية- بيروت- لبنان سنة ١٩٧٩ ص (١٩).

(١) تأكيد صحة الكتاب المقدس.
(٢) تأكيد سيادة الله على التاريخ البشري.
(٣) تأكيد حكم الله المباشر على العالم في المستقبل.
(٤) انتعاش المنتظرين للرجاء المسيحي.

وبناءً عليه فإن النبوءات والرؤى لها أهمية كبرى في حياة المسيحيين، فهي دليل صحة الكتاب المقدس، ومعرفة الماضي والحاضر والمستقبل لديهم.

مما سبق يتضح الآتي:

(١) أن لفظ النبي عند أهل الكتاب واسع المدلول يشمل الصادقين والكاذبين.
(٢) أن كلاً من النبي والرائي يتكلم عن الله ويخبر عن أمور مستقبلية مخفية عن الناس.
(٣) لا فرق بين النبي والرائي عند علماء اللاهوت الكتابي إلا من حيث اللفظ.
(٤) اختلاط مفهوم النبوة والرؤيا عند علماء اللاهوت هو الذي أدى إلى الاختلاف فيما بينهم في العقيدة وإدراج أحكام لا وجود لها في ديانتهم إيمانًا منهم بإلهام الرجال عندهم.
(٥) الرؤيا في الإسلام لا يؤخذ منها أحكامٌ وإن كانت جزءًا من النبوة، أما عند أهل الكتاب فيؤخذ منها عقائد وشرائع.
(٦) أهمية الرؤى والنبوءات عند الإنجيليين تكمن في معرفة الماضي والحاضر والمستقبل منها.

خامسًا: التعريف الإنجيليين:

الإنجيليون هم التابعون للكنيسة البروتستانتية والتي ظهرت أثر وجود مظاهر فساد بدت في كثير من شئون الكنيسة الغربية (الكاثوليكية)[1] ومناهجها وطقوسها،

---

(١) الكاثوليكية: [أكبر الكنائس النصرانية في العالم مقرها روما، تدعى أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعمون أن مؤسسها بطرس الرسول، تتمثل في عدة كنائس تتبع روما وتعترف بسيادة البابا عليها، تسمى بالكنيسة الغربية أو اللاتينية؛ لامتداد نفوذها في الغرب خاصة، تنتشر في أوربا وأمريكا اللاتينية، وجنوب شرق آسيا، وبعض دول أفريقيا. أهم معتقداتها الصلب والقيامة، التجسيد والفداء، الإلهام، اعترافها بالأقانيم الثلاثة، تؤمن بالأيقونات والصور، تعتقد بعصمة =

فقام مصلحون ومحتجون، وعلى رأسهم: مارتن لوثر[1] فى أوائل القرن السادس عشر وأخذوا يناوئون الكنيسة وعقائدها.

جاء في الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة: "**البروتستانتية هي فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل وتسمى كنيستهم البروتستانتية حيث يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضًا**"[2].

ومن أهم المصطلحات التى تطلق عليهم:

(١) إنجيلي (٢) القدرية التدبيرية. (٣) الصهيونية المسيحية.

وبيان هذه المصطلحات فى الآتى:

إنجيلى: تضم هذه الفئة الشاملة طيفًا واسعًا من المعتقدات اللاهوتية والكنائس والمنظمات، ففي معظم أنحاء أوروبا والشرق الأوسط[3] يدل اللفظ "على الكنائس التاريخية للإصلاح البروتستانتى".

ومن بينها "اللوثرى[4]،

البابا]. الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب بالرياض- طبعة دار الندوة العالمية للطباعة والنشر. ط٣ ١٤١٨هـ جـ٢ ص (٦١١).

(١) مارتن لوثر: [مارتن لوثر ٨٨٩هـ- ١٤٨٣م- ٩٥٤هـ- ١٥٤٦م وهو راهب أوغسطيني ولاهوتى مفكر أديب، احتج على بعض تصرفات البابا فقاد حركة الإصلاح فصادفت نجاحًا كبيرًا، واعتنق مذهبه عدد كبير من الناس تسمى كنيستهم بالكنيسة الإنجيلية، ظهرت البروتستناتية فى ألمانيا وإنجلترا وفرنسا، ثم انتشرت فى هولندا والدانمارك وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية]. قاموس الأديان والمذاهب. د. حسين على حمد- دار الجيل- بيروت- ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ص (٥٢).

(٢) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. جـ٢ ص (٦٣٥).

(٣) تعبير استعمارى، والصحيح: "الشرق الإسلامى".

(٤) اللوثرى: [قد بدأت هذه التسمية على المؤمنين بأفكار ومعتقدات مارتن لوثر فى القرن السادس عشر، وذلك رغم مقاومة لوثر نفسه لهذه التسمية، وأصبحت جامعة وتنبرج المهد الأساس لها، اهتم مارتن لوثر بقضايا الإيمان، وترك الأمر الإدارى للكنيسة لغيره، يقوم به، لكنه عين بعض المراقبين ليتعاونوا مع حكام الدولة فى الأقضية، وبذلك كان أول ظهور لنظام

والميثوديست[1]، المشيخية[2]، والكنائس المصلحة[3].

أما فى شمال أمريكا وجنوبها، وإلى حد ما فى أفريقيا وآسيا فيكتسى لفظ إنجيلى دلالة تختلف اختلافًا بينًا، ففى الغرب تعد الإنجيلية حركة داخل المسيحية البروتستانتية تركز على خبرة (الولادة الثانية)- الإيمان بالمسيح ثانية بقوة الله- وعلى الكتاب المقدس باعتباره كلمة الله المعصومة وهو كثيرًا ما يؤول تأويلاً حرفيًا، وعلى برنامج قوى من التبشير وتوقع عودة المسيح الوشيكة، ويتوافق الإنجليون فى معظمهم على هذه العقائد الجوهرية ولكنه ثمة تنوعًا فى التأويلات وفى إضافة بعض الهنات، والتأويلات من قبل الفرق الإنجيلية على اختلافها"[4].

وبناءً عليه فإن الإنجيليين يؤمنون بحرفية الكتاب المقدس، ويسعون فى نشر المسيحية عن طريق التبشير بنهاية العالم والزمان.

القدرية (التدبيرية):

من المصطلحات التى تطلق على الإنجيليين وتعرف بأنها: "محاولة لتفسير تاريخ علاقة الله بالبشر فى أحقاب مخصوصة، ويزعم المذهب الحديث فى القدرية: أن الله جعل

السينودس، وتعتبر الكنيسة اللوثرية هي كنيسة الدولة في الدانمرك وأيسلندا والنرويج والسويد]. الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. مرجع سابق جـ٢ ص (٦٢٩).

(١) الميثوديست: [كنيسة أسسها رجل اسمه ويسكى عام ١٧٢٩م، ومعنى الميثوديست: الطريقة والنظام لزعمهم أن كنيستهم مرتبة على نظام قانوني، وهذه الشيعة لها أساقفة وقسس وشمامسة، وتشارك الكنيسة الإنكليكانية في طقوس كثيرة]. العقائد القبطية الأرثوذكسية ونشأة الطوائف المسيحية، لجنة النشر بمطرانية الأقباط الأرثوذكس بالفيوم، مطبعة شفيع. الفيوم ط١ سنة ١٩٩٧م ص (٤٣).

(٢) الكنيسة المشيخية: [من الكنائس البروتستانتية الذى يدير شؤونها شيوخ منتخبون،وكان كالفن أول من دعى إلى هذا الأسلوب فى إدارة الكنائس] قاموس الأديان والمذاهب د/ حسين على حمد مرجع سابق ص (١٦٩) بتصرف.

(٣) الكنائس المصلحة: [إن كان يقصد بها بوجه عام جميع الكنائس البروتستانتية، إلا أنه من الناحية التاريخية تقتصر على الكنائس البروتستانتية التى يرتكز أصلها على عقائد كلفينية، وعلى أساس النظام الكنسيى المشيخى]. الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. مرجع سابق ص (٦٢٩).

(٤) الصهيونية تحرف الإنجيل- سهيل التغلبي- ط طرابلس ١٩٩٩م ص (١١٠).

فى التاريخ مسارين متوازيين أحدهما يعمل من خلال إسرائيل، والثانى من خلال الكنيسة، ويجمع منظرو القدرية فى معظمهم على سبعة أقدار تدل على تطور علاقة الله بالبشر والقدر الحالى هو سادس هذه الأقدار، وهو دور الكنيسة "النعمة"، وينتهى بعودة المسيح لإقامة مملكة الألفية، وعندها تُختطَف الكنيسة من التاريخ وتستأنف إسرائيل دورها الأصيل فى الأيام الأخيرة. وتنقسم التدبيرية إلى طائفتين الأصولية البعد الألفية، والأصولية القبل الألفية"[1].

الصهيونية المسيحية:

عرف بعض الإنجيليين بهذا الاسم. يقول محمد إبراهيم الشربيني صقر: "من المصطلحات التى تدوى فى فلك (المسيحية الأصولية الإنجيلية) مصطلح (الصهيونية المسيحية) وهذا المصطلح انتشر فى اللغات الأوروبية وتسلل منها إلى اللغة العربية"[2].

أهم عقائد الإنجيليين[3]:

(١) التمسك بحرفية الكتاب المقدس والخضوع التام لنصوصه فحسب.

(٢) حق قراءة وتفسير الكتاب المقدس للجميع.

(٣) رفض السلطة الكنسية، وعدم الإقرار بالعصمة البابوية.

(٤) عدم الصلاة بلغة غير مفهومة للمخاطب.

(٥) لا يؤمنون بنظام الرهبنة، ولهم نظام خاص فى الكهنوت يختلف عن الكنائس الأخرى.

(٦) يؤمنون بالولادة الثانية فى المسيح.

(٧) يؤمنون بالمجيء الثانى والملك الألفى.

بهذه الأسس قام الإنجيليون بتحرير الفكر المسيحى من قيود الكنيسة، بل وقاموا

---

(١) الصهيونية تحرف الإنجيل. مرجع سابق ص (١١١، ١١٢) بتصرف.

(٢) الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية وعلاقتها بالصهيونية. إعداد محمد إبراهيم الشربينى صقر. رسالة ماجستير مودعه بكلية الدعوة الإسلامية. جامعة الأزهر – القاهرة ص (٣٧)

(٣) للمزيد يراجع: المجامع المسيحية وأثرها على النصرانية. مرجع سابق ص (٥١١، ٥١٢)، محاضرات فى النصرانية. مرجع سابق ص (١٦٩)، أضواء على الإصلاح الإنجيلى. فايز فارس دار الثقافة ص (٤٦، ٤٧)، الموسوعة الميسرة. مرجع سابق جـ٢ ص (٦٢٦).

بالتبشير بالمسيحية ونهاية العالم.

الفرق الإنجيلية[1]:

الإنجيليون ينتمون إلى العديد من الفرق التى انبثقت عن الكنيسة البروتستانتية: اللوثرية، المشيخية، الزونجيلية، الأسقفية، الخمسينية، الميثودست، نهضة القداسة، الإيمان، المثال المسيحى، الله، جماعة أبناء الله الملهمين، البلاميث، المرحبين، خلاص النفوس، تلاميذ المسيح، الانفصاليين، المينوينت، الأدفنتست، المرمون، شهود يهوه.

ومن الصعب حصر الكنائس الإنجيلية فى العالم، وذلك يرجع إلى أن كل فرقة تدعى أنها المصلحة، وأنها أصل فى الكنيسة البروتستانتية.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) يطلق على الإنجيليين بعض المصطلحات، منها: "الإنجيليون، التدبيريون، الأصوليون".

(٢) يؤمن الإنجيليون بحرفية الكتاب المقدس، وبالمجىء الثانى للمسيح، وعدم الاعتراف بالسلطة البابوية.

(٣) لا يؤمنون بنظام الرهبنة ولا بالصلاة بلغة غير مفهومة للمخاطب.

(٤) ينتمى الإنجيليون إلى العديد من الفرق التى انتشرت فى العالم المتشعبة عن الكنيسة البروتستانتية.

سادسًا: أهمية النبوءات عند الإنجيليين:

لقد عمدت حركة الإصلاح الدينى البروتستانتية[2] إلى إحلال سلطة الكتاب

---

(١) البدع الغربية الحديثة، تأليف جماعة من كبار الباحثين، بإشراف ط.ب. مودع بمكتبة كلية اللاهوت الإنجيلية ص (٢٤)، تقرير الحالة الدينية فى مصر، العدد الثانى، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام ستن ١٩٩٥م ص (١٠٦).

(٢) البروتستانتية: [فرقة مسيحية ظهرت فى القرن السادس عشر خلال الإصلاح الدينى فى أوربا بقصد إصلاح الكاثوليكية، وقد احتجوا على الكنيسة الرومانية باسم الإنجيل والعقل بشأن الغفرانات وسلطة البابا والتبتل وإكرام المقدسين، وأول من دعا إلى البروتستانتية مارتن لوثر ٨٨٩هـ- ١٤٨٣م- ٩٥٤هـ- ١٥٤٦م وهو راهب أوغسطينى ولاهوتى مفكر أديب، احتج على بعض تصرفات البابا فقاد حركة الإصلاح فصادفت نجاحًا كبيرًا، واعتنق مذهبه عدد كبير من الناس تسمى كنيستهم بالكنيسة الإنجيلية، ظهرت البروتستناتية فى ألمانيا وإنجلترا

المقدس محل سلطة الكنيسة الكاثوليكي.

فغدت سلطة الكتاب المقدس فوق سلطة البابا[1]، وأصبح من مبادئها عودة المسيح المشروطة باستعادة إسرائيل الأرض الموعودة باعتبار أنه شعب الله المختار -حسب تصوراتهم-، وبذلك جعلوا العهد القديم المرجع الأعلى عندهم؛ لأنه كتاب الشعب المختار.

يقول محمد السماك: "أصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة المسيحية وبلورتها، وفتح باب تفسير نصوصه أمام الجميع لاستخراج المفهومات الدينية دون قيود"[2].

ويقول: "الحقيقة أن العهد القديم لم يصبح فحسب أحب كتاب إلى قلوب البروتستانت، بل أصبح مرجعهم الرئيس ومصدرهم الموثوق به الذى استمدوا منه معرفتهم بالله ومعرفتهم بالتاريخ، فحكايات ذلك الجزء من الكتاب المقدس ورواياته التاريخية وأساطيره لم ينظر إليها بوصفها كذلك، بل بوصفها التاريخ الحقيقى لله والعالم"[3].

ومن هنا اهتموا بالعهد القديم وخاصة سفرى حزقيال ودانيال؛ لأنهما يمثلان رؤى ونبوات العهد القديم، والتى اقتبس منهما يوحنا اللاهوتى كل رؤاه "فرؤيا يوحنا كلها عبرانية أى مأخوذة من رؤى العهد القديم وبالأخص حزقيال

وفرنسا، ثم انتشرت فى هولندا والدانمارك وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية]. قاموس الأديان والمذاهب. د. حسين على حمد- دار الجيل- بيروت- ط١ ١٤١٩هـ١٩٩٨م ص (٥٢).

(١) البابا: [أطلق هذا الاسم على بابا الإسكندرية تمييزًا له وتعظيمًا، وكان ذلك فى سنة ٢٣٠-٢٤٦م، ثم نقل الاسم إلى صاحب كرسى روما بقرار من المجلس الكنسى برئاسة البابا غريغوريوس السابع، وهو لقب يطلق على أعلى كرسى فى الكنيسة]. معجم المصطلحات الكنسية. راهب من الكنيسة القبطية ط١ ٢٠٠١م ج١ ص (١٥٢).

(٢) الصهيونية والمسيحية. محمد السماك. دار النفائس- بيروت ط٤ ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ص (٣٥).

(٣) المرجع السابق ص (٣٥).

ودانيال"[1].

كما أن الرؤى والنبوءات- فى اعتقاد الإنجيليين- تاريخ ينبئ بما يحدث من أمور مستقبلية قبل حدوثها- حسب زعمهم-، تبشيرًا للأمناء فى زمن الاضطهاد "فمعظم الكتابات الرؤوية لتشجيع الأمناء فى زمن الاضطهاد، والمواضيع فيها دائمًا متماثلة وهى نمو الشر وعناية الله بشعبه وتأكيده لهم أن الشر ليست له السيادة فى آخر المطاف، وأن الشىء الوحيد الذى له الدوام الأبدى هو ملكوت الله، وتدعى كل الكتابات الرؤوية أنها إعلانات من الله أوحى بها بصورة غير عادية عادة فى رؤى وأحلام"[2].

وهكذا عندما تقع بعض الأحداث التاريخية الكبرى التى تؤثر على مجريات الأمور، فإنه يبدأ على الفور التحدث عن نظريات نهاية العالم، والبحث عن الرؤى والنبوءات التى وردت فى ذلك. يقول الدكتور مكرم نجيب: "عادة عندما يواجه العالم فترة من فترات التحول والتغيير أو عندما تحدث بعض الأحداث التاريخية الكبرى التى تؤثر على مجريات الأمور فى العالم أو فى منطقة هامة منه، تبدأ على الفور بعض النظريات المتعلقة بنهاية العالم أو نهاية التاريخ فى الظهور وتعلو فى نفس الوقت نبرة الأصوات الدينية التى تتحدث عن مجىء المسيح الثانى وتمتلئ المكتبات بالكتب التى تشرح النبوات والأحداث المصاحبة له، والإعلان عن قرب مجيئه"[3].

فعندما حدثت حرب الخليج ذكرت جريدة التايمز الإنجليزية فى مقال لها: "أنه بالرغم من أن منطقة الخليج تبعد عن أمريكا آلاف الأميال، إلا أن بعض الشيع والجماعات الدينية اليمينية فى أمريكا كعادتها فى كل المناسبات اتخذت من أزمة الخليج برهانًا آخر لتأييد نظرياتها التى تقول: إن نهاية العالم قد اقتربت جدًا، وأن الاتفاق بين

---

(١) بين المسيحية والتوراة. شفيق مقار ص (٢٣٩- ٢٤٦) فقد ذكر ما أخذه يوحنا من حزقيال ودانيال على سبيل المثال لا الحصر. نقلاً عن عقيدة اليهود فى الوعد بأرض فلسطين عرض ونقد. تأليف/ محمد بن على بن محمد آل عمر، ردمك السعودية سنة ١٤٢٤هـ سنة ٢٠٠٣م. ط ص (٩٤).

(٢) تشجع لست وحدك. شرح لسفر دانيال. تأليف سيتوارت أوليوت. ترجمة القس بخيت متى- شركة الطباعة المصرية- القاهرة ٢٠٠٣م ص (١٠٨).

(٣) قراءة عربية للمجىء الثانى للمسيح المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ. بقلم د/ القس مكرم نجيب سيوبرس- القاهرة ط١ ٢٠٠٢م ص (٩).

روسيا وأمريكا بداية لأن تلعب روسيا دورًا فى الشرق الأوسط، تكون نتيجته الحرب مع إسرائيل والتمهيد لمعركة هرمجدون ونهاية العالم"[1].

فالفرق الإنجيلية تستغل الأحداث ما بين الحين والآخر، للتبشير بعقيدة نهاية العالم ومجىء المسيح الثانى، وتعمل على غرس هذه العقيدة فى عقول وقلوب البشر بما تمتلك من مال وإعلام بغرض تشكيل العقليات وتوجيه الرأى العام حسب أهوائهم **"فالفيلم الأمريكى يوم الاستقلال لا يخلو من هذه الأفكار التى ربما تشكل الخلفية للخيال والتوظيف الدرامى، والذى يحكى قصة هجوم من كوكب آخر على الأرض وتدميرها والأحداث المصاحبة لنهايتها، ولا يوجد فى النهاية إلا يهودى يحاول إنقاذ الأرض وإعادة تعميرها والاحتفال بيوم الاستقلال"**[2].

وبهذا يستغل الإنجيليون كل ما لديهم من إمكانيات للتبشير بالمسيحية وعودة المسيح ثانية إلى الأرض فى آخر الزمان.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) العهد القديم هو المرجع الأساس والرئيس الموثوق به الذى يأخذ منه الإنجيليون حقائقهم عن الله وتاريخهم عن الأرض.

(٢) الرؤى والنبوات بالنسبة للإنجيليين هى مصدر عقائدهم ومنتهى آمالهم، فإليها يلجأون، وعليها يعتمدون، ومنها يبشرون بالمسيحية.

(٣) يستغل الإنجيليون الأحداث التاريخية والسياسية للتبشير بقرب نهاية العالم والمجىء الثانى للمسيح.

(٤) معظم الكتابات الرؤوية تأتى فى أوقات الضيق، لتعلن أن الشر له نهاية، وأن الملكوت الأبدى لله والمسيح كما يعتقد الإنجيليون.

(٥) يحاول الإنجيليون تشكيل عقلية العالم للدخول فى المسيحية عن طريق المال والإعلام، باستغلال الفقر والجهل والمرض.



---

(١) حرب الخليج ونهاية العالم. د القس فايز فارس. مطبعة دار الطباعة القومية- القاهرة- ط١ ١٩٩١م ص (٦).

(٢) قراءة عربية للمجىء الثانى للمسيح المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ- مرجع سابق ص (١٠).

الفصل الأول

نبوءات قبل الأسبوع الأخير من نهاية العالم

التمهيد: نبوءة الأسابيع السبعين.

المبحث الأول: نبوءة رجوع اليهود إلى أرض فلسطين فى غير إيمان وموقف الإسلام منها.

المبحث الثاني: نبوءة خلق الشيطان ودينونته وموقف الإسلام منها.

المبحث الثالث: نبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية وموقف الإسلام منها.

تمهيد

نبوءة الأسابيع السبعين(*)

يرى الإنجيليون أن نبوءة السبعين أسبوعًا التى رآها دانيال من أهم نبوءات سفره، بل والكتاب المقدس؛ لأنها تنبئ عن تاريخ شعب الله من وقت السبى إلى مجيء المسيح الثاني، محددًا ذلك بمدة زمنية محددة هى سبعون أسبوعًا.

يقول الملاك لدانيال "سبعون أسبوعًا قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى، ولختم الرؤيا والنبوءة ولمسح قدوس القدوسين[1]، فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعًا يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة، وبعد اثنين وستين أسبوعًا يقطع المسيح وليس له شعب"[2].

وهذه الإصحاحات الأربعة من سفر دانيال من أصعب الإصحاحات دراسة عند اللاهوتيين، ويرجع ذلك إلى اختلافهم فى شرحها وتفسيرها فمنهم "من فسرها تفسيرًا مجازيًا ورمزيًا، ومنهم من فسرها تفسيرًا حرفيًا، ومنهم من حملها أكثر مما تحتمل- وهذا ما سيتضح فيما بعد- فهى بحق من أصعب نصوص الكتاب المقدس كله لدرجة أنها نفرت بعض الناس من دراستها"[3].

وأحاول دراسة هذا النص معتمدًا على أقوال الإنجيليين على النحو التالى:

يقول الإنجيليون: هذه الإصحاحات الأربعة مقسمة إلى ثلاثة أقسام سبعة أسابيع، واثنين وستين أسبوعًا، والأسبوع السبعين، ويعد الأسبوع الأخير هو أهم وحدة فى الثلاثة عند الإنجيليين التدبيريين[4]؛ لأنهم يعدونه أسبوع النهاية للعالم

(*) ملحق رقم (١).

(١) قدوس القديسين: هو المسيح فى اعتقادهم، وبنصوص كتابهم.

(٢) دا: (٩: ٢٤- ٢٦)

(٣) تشجع لست وحدك، مرجع سابق ص (١١٥، ١١٦).

(٤) اصطلاح التدبير يعنى: [نظامًا إلهيًا معينًا يحكم علاقة الإنسان بالله خلال فترة من الزمان قد

ومجيء المسيح وظهوره مرة ثانية.

يقول شهدى شاكر موضحًا أهمية هذا الأسبوع "ذلك لأن علامات النهاية سوف تظهر فيه، ولنا أن نترقبها، وعند حدوثها تعرف أن الرب قادم على السحاب بعد فترة قصيرة جدًا"[1].

ونبوءة السبعين أسبوعًا الواردة فى سفر دانيال إنما هى تاريخ موجز للشعب اليهودى بعد السبى، كما أنه تاريخ لمدينة دانيال وليس لغيرها من المدن والدليل على ذلك ما ورد فى النبوءة نفسها التى تتحدث عن تاريخ الشعب وما يحدث فيه ففى كلمة "شعبك (الكاف) ومدينتك المقدسة أى أورشليم". الملاحظ أن التعبير جاء بكاف الخطاب ولم يأت بالنسب إلى الله مع أنهم شعبه المختار؛ لأن الشعب أيام دانيال كان فى حالة لو عمى أى ليسوا شعب الرب[2] كما أعلن هوشع"[3].

ومن ثم فإن النبوءة لا علاقة لها بالمسيحية ولا بتاريخ الكنيسة على الأرض بل هى خاصة بشعب دانيال ومدينته، وملخص ما يحدث للشعب اليهودى أثناء السبعين أسبوعًا ما يلى[4]:

(١) أن يتمموا خطاياهم بقتل المسيح فى زعمهم.

(٢) بمقدورهم أن يتمتعوا بكفارة المسيح إذا رجعوا إلى ربهم تائبين.

تطول وقد تقصر، ومن خلال هذا النظام يختبر الله مدى نجاح الإنسان فى طاعته وفى خضوعه لوصاياه، وأصحاب هذا المفهوم يؤمنون بتدابير سبعة على مدى مراحل الزمن: (١) تدبير البراءة. (٢) تدبير الضمير. (٣) تدبير الحكومات البشرية. (٤) تدبير الوعد. (٥) تدبير الناموس. (٦) تدبير النعمة. (٧) تدبير الملك]. راجع قصة الدهور فى التدابير السبعة، د. إبراهيم صبرى، بدون تاريخ ورقم الطبعة ص (٤ : ٨) بتصرف شديد.

(١) عودة المسيح وعلامات النهاية د. شهدى شاكر سنة ١٩٩١م بدون ذكر الدار ورقم الطبعة. ص (١٦).

(٢) ما لابد أن يصير بعد هذا. عادل عزمى عبد الشهيد- مطبعة الراعى الصالح سنة ٢٠٠٣م ص (٦٠). يراجع: تأملات فى سفر دانيال. مرجع سابق ص (٧٣).

(٣) هو (١ : ٩) "فقال ادع اسمه لُوعمى لأنكم لستم شعبى وأنا لا أكون لكم".

(٤) يراجع ما لابد أن يصير بعد هذا. مرجع سابق (٦٥، ٦٦)، وسفر دانيال مفصلاً آية آية، ناشد حنا. مطبعة الأخوة جزيرة بدران، شبرا مصر، ط٢ سنة ١٩٩٥م ص (١٥٧).

(٣) يبنون الهيكل الألفى فى مدة يوم الرب.

(٤) إن البقية الناجية الفائزة بالبركات، هى التى تبنى الهيكل فى الملك الألفى لحضور الرب وإقامة الشعائر وتقديم القرابين من خلاله كما يدعى الإنجيليون.

هذه هى الأحداث التى تتم للشعب اليهودى خلال الأسابيع السبعين.

حساب السبعين سنة:

إن تاريخ الشعب اليهودى المبين فى النبوءة هو اجتيازه للتاريخ عبر ثلاث حقبات متتالية، مدتها الإجمالية سبعون أسبوعًا من السنين، أى ٩٤٠ سنة تفصيلية وهى كالآتى[١]:

الحقبة الأولى: (مدتها سبعة أسابيع أى ٤٩ سنة)، هذه الحقبة تبدأ من تاريخ صدور الأمر بتجديد أورشليم وبنائها، وهذا الأمر صدر فعلاً فى أيام الملك ارتحشتا- ملك مادى وفارس- "وفى شهر نيسان فى السنة العشرين لأرتحشتا الملك كانت خمر أمامه فحملت الخمر وأعطيت الملك، ولم أكن قبل مكمدًا أمامه، فقال لى الملك: لماذا وجهك مكمدًا هكذا وأنت غير مريض، ما هذا إلا كآبة قلب، فخفت كثيرًا جدًا، وقلت: للملك ليحيى الملك إلى الأبد، كيف لا يكمد وجهى والمدينة بيت مقابر آبائى خراب وأبوابها قد أكلتها النار فقال لى الملك: ماذا طالب أنت فصليت إلى إله السماء وقلت للملك: إذا سر الملك وإذا أحسن عبدك أمامك ترسلنى إلى يهوذا إلى مدينة قبور آبائى فأبنيها، فقال لى الملك- والملكة جالسة بجانبه-: إلى متى يكون سفرك ومتى ترجع فحسن لدى الملك وأرسلنى فعينت له زمانًا"[٢].

وهذه المدة تبدأ من ١٤ مارس سنة ٤٤٥ق.م.

---

(١) يراجع: خطوة خطوة نحو نهاية العالم. إبراهيم صبرى ط ١٩٩٩م بدون ذكر المطبعة ص (٣٣: ٣٦) بتصرف، سفر دانيال مفصلاً آية آية ناشد حنا. مرجع سابق ص (١٥٦، ١٦٠)، الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا. من الاختطاف إلى الحالة الأبدية بروسى أنينستى- مطبعة جلورى بريس ص (٤١)، هل يشاهد جيلنا نهاية العالم. تقديم نخبة من خدام الإنجيل ١٩٩٨م ص (٥١: ٥٥)، تأملات فى سفر دانيال رشاد فكرى. مرجع سابق ص (٧٢: ٨١)، ما لابد أن يصير بعد هذا. مرجع سابق ص (٦٦، ٦٧) بتصرف.

(٢) نح (٢: ١- ٨).

الحقبة الثانية: مدتها ٦٢ أسبوع سنين أى ٤٣٤ سنة، وهذه الحقبة تبدأ فور انتهاء الحقبة الأولى مباشرة دون انقطاع بينهما، وتنتهى عند تكميل المعصية وتتميم الخطايا، أى عند إتمام معصية وخطايا إسرائيل بصلب المسيح - كما يعتقد النصارى - يقول الملاك "وبعد اثنين وستين أسبوعًا يقطع المسيح وليس له، أى ليس له الملك فى إسرائيل.

وعلى هذا فحساب الحقبة الأولى مع الثانية ٧+٦٢= ٦٩ وبحساب الأسبوع أسبوع سنين لا أيام تكون المدة ٦٩×٧= ٤٨٣ سنة أى ١٧٣٨٨٠ يومًا من ذلك اليوم الذى صدر فيه الأمر بتجديد أورشليم وبناء أسوارها إلى رفض المسيح بصلبه وقتله.

وحساب هاتين الحقبتين باعتبار أن السنة الكتابية تساوى ٣٦٠ يومًا لا ٣٦٥ يومًا، وهذا ما أدخل الإنجيليين فى حسابات عويصة أوقعتهم فى حيصه بيصه كما يتبين من تحديد موعد مجىء المسيح.

فترة اعتراضية: تأتى بعد الـ٦٩ فترة مجهولة المدة، تتوسط نهاية الأسبوع ٦٩ وبداية الأسبوع السبعين، وهى إلى الآن حوالى ما يقرب ١٩٥٠ سنة لا تدخل فى تاريخ الشعب اليهودى بل هى محسوبة من تاريخ الكنيسة، وبعد هذه الفترة الاعتراضية يأتى المسيح ويختطف المؤمنين به ويستأنف الشعب اليهودى تاريخه على الأرض، ومسيرته تبدأ بالأسبوع السبعين كما فى أقوال الإنجيليين.

الحقبة الأخيرة: ومدتها أسبوع واحد فقط، أى سبع سنين، هذا هو الأسبوع الأخير من الأسابيع السبعين وهو أيضًا الأسبوع الأخير من سيادة الممالك على الأرض، وهذه الحقبة لا تبدأ مباشرة بعد نهاية الحقبة الثانية كما ظهر، ولكنها تبدأ بعد اختطاف الكنيسة، وتشغل هذه الفترة ما بين حادثة الاختطاف والظهور.

وبين الحقبة الثانية والثالثة تظهر بعض النبوءات وهو ما يعرض فى هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) نبوءة السبعين أسبوعًا خاصة بشعب دانيال ومدينته.

(٢) تاريخ شعب دانيال منقسم إلى ثلاث حقبات، بعد السبى اثنتان متتابعتان وحقبة منفصلة عن الأخريين.

(٣) وجدت فترة اعتراضية بين الحقبة الثانية والثالثة ولم توجد بين الأولى والثانية، ولم يبين الإنجيليون السبب فى هذا التفريق.

(٤) الحقبة الأولى فى التاريخ اليهودى بعد السبى بصدور الأمر بتجديد أورشليم، والثانية فور انتهاء الأولى إلى صلب المسيح المزعوم، وبعدها فترة اعتراضية لا يُعلم مدتها ثم تأتى الحقبة الثالثة بالاختطاف وتنتهى بالظهور.

(٥) يظهر ما بين الحقبة الثانية والثالثة أى فى الفترة الاعتراضية بعض النبوءات التى تبشر بالمجىء الثانى للمسيح فى تصور الإنجيليين.



المبحث الأول

نبوءة عودة اليهود إلى أرض فلسطين في غير إيمان وموقف الإسلام منها

التمهـــيد.

المطلب الأول: فكرة وأهمية العودة عند الإنجيليين.

المطلب الثاني: النصوص التى تثبت العودة فى غير إيمان.

المطلب الثالث: النقد الكتابى لنبوءة عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

التمهيد

يعتقد الإنجيليون على السواء- السابقون للألفية واللاحقون- أن عودة اليهود إلى أرض فلسطين ضرورة لنزول عيسى عليه السلام مرة ثانية إلى الأرض، ومع ذلك وقفوا حيال هذا الاعتقاد موقف الشك وظلوا فى ريبهم يترددون حتى أعلن قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨، ومن يومها رسخ هذا الاعتقاد فى نفوسهم وباتوا على يقين منه، ولما رأوا أن اليهود لم يوفوا إلى الآن بشروط الوعد مع الله، وقعوا فى إشكالية كون الرجوع مرتبطًا بالعهد والإيمان، لأن بنى إسرائيل قد نقضوا العهد الذى أخذه الله عليهم، فراحوا يبحثون عن نص يثبت العودة التى تبشر بالمسيح، مع بقاء بنى إسرائيل على شنشنتهم من عدم الوفاء بالعهد، فلم يجدوا إلا نصين فى سفر حزقيال يبينان أن رجوع اليهود إلى أرض فلسطين- فى هذه الأيام- فى عدم إيمان، إلا أنهم لن يدخلوا ملكوت الله إلا بعد الأسبوع الأخير من نهاية العالم ودينونة الأعداء، وهذا كله يفسر رضا الإنجيليين عما يفعله اليهود من قتل وتشريد وتخريب وتدمير للبنية التحتية والفوقية فى الأراضى الفلسطينية.

وعليه فإن عودة اليهود إلى أرض فلسطين إنما هو تحقيق لنبوءة العهد القديم ودليل على مصداقية الكتاب المقدس، وأن المسيحية مرتبطة بدولة إسرائيل الحديثة تمام الارتباط وذلك إفكهم وما كانوا يفترون.

***

المطلب الأول

فكرة وأهمية عودة اليهود إلى أرض فلسطين

لم يكن لليهود كيان فى دولة فلسطين[1] كما ذكر علماء الكتاب المقدس منذ أيام حكم الرومان بعد تشتتهم فى كل مكان، فكانوا يعيشون أقليات فى بعض الدول لا قيمة لهم ولا وزن، ولم تكن فلسطين هى محط أنظارهم بل إن منهم من قال عن أمريكا[2]، إنها هى دولة إسرائيل الحديثة، إلى أن ظهرت الصهيونية اليهودية، وعملت على إحياء التراث اليهودي الصهيوني بالعودة إلى أرض فلسطين، وبدأوا يتخذون لذلك خطوات لاستمالة العالم إليهم وتلبية رغباتهم، فعقد المؤتمر الأول فى بازل بسويسرا[3] فى عام ١٨٩٧ **"وفيه طالب هرتزل الصهيونى بإيجاد وطن ليهود العالم يقطنون فيه"[4].**

---

(١) فلسطين: [تقع على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط، يحدها لبنان شمالاً، والبحر المتوسط غربًا، ومصر من الجنوب الغربي، وخليج العقبة جنوبا، والأردن شمالاً، وسوريا من الشمال الشرقى، كان يسكنها الكنعانيون فى القديم، لم يدخلها اليهود إلى زمن داود، ثم بعده ابنه سليمان- عليهما السلام- دخلت بعد ذلك تحت الحكم الفارسى والمقدونى والرومانى، ثم الإسلامى، ووقعت فى يد اليهود سنة ١٩٤٨] الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم آمنه أبو حجر الأردن عمان، دار أسامة للطبع والنشر ط١ سنة ٢٠٠١ ص (٥٢) بتصرف.

(٢) أمريكا: [تقع فى النصف الغربى للكرة الأرضية، تطل على المحيط الأطلسى والمحيط الهادى، يحدها شمالا كندا، وجنوبًا المكسيك، تعد البروتستانتية أكبر الطوائف انتشارًا بها، تتكون من إحدى وخمسين ولاية، لها حق الفيتو بمقر هيئة الأمم المتحدة، تتمثل قوتها الاقتصادية فى الدولار، وقوتها العسكرية فى السلاح النووى] موسوعة بلدان العالم ترجمة محمد عماد كفتادر دار الرشيد دمشق لبنان ط١ ١٩٩٨ - ١٤١٩هـ ص (٣٤٨، ٣٤٩) بتصرف.

(٣) سويسرا: [تقع فى سلاسل جبال الألب، وتمثل الجبال ٦٠٪ منها، تجاور فرنسا غربًا، وإيطاليا جنوبًا، والنمسا شرقًا، وألمانيا شمالا، عاصمتها بيرن، وهى عاصمة إدارية، ولاوزان وهى عاصمتها التشريعية، أهم مدنها زيورخ، بال، وجنيف، وتعد من أهم المراكز المصرفية فى العالم، تحافظ على حيادها السياسى منذ عام ١٨١٥م]. موسوعة بلدان العالم. مرجع سابق ص (١٨٤، ١٨٥) بتصرف.

(٤) العد التنازلى نحو المجيء الثانى للمسيح والاختطاف ونهاية العالم واقتراب ساعة الصفر. تأليف القس صبرى واسيلى بطرس. دار الطباعة القومية- القاهرة ط ٢ سنة ٢٠٠٠م ص (٨٩).

ومع انهيار الخلافة التركية، وتقسيم ممتلكاتها على القوى الأوروبية الكبرى، استغل اليهود ذلك للحصول على أرض فلسطين، وإحياء فكرة العودة إلى وطنهم من جديد.

ذكرت جريدة الأهرام أنه: "بينما كانت انجلترا تقوم بتقسيم منطقة الشرق الأوسط كان اليهود يعملون على إحياء فكرة إنشاء دولة يهودية فى فلسطين، واستطاع اليهود إقناع لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني، ولورد آثر بلفور وزير خارجيته بهذه الفكرة، وفى ٢ فبراير عام ١٩١٧ قدم لورد بلفور وعده الشهير، وفى عام ١٩٢٢ وضعت بريطانيا أول مشروع لتقسيم فلسطين، وبعد ذلك كانت الهجرة اليهودية تزداد إلى فلسطين مع الوقت"[١] وبعد ذلك بأعوام وتحديدًا فى سنة ١٩٣٩ "قررت بريطانيا الانسحاب من المنطقة والتخلى عن مسئوليتها، وأعلنت قيام دولة إسرائيل المستقلة، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ارتفع عدد المهاجرين إلى فلسطين، ثم فى سنة ١٩٤٦ وقف ابن جوريون يعلن إقامة دولة إسرائيل"[٢].

وبعد ذلك بعامين وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على إقامة وطن لليهود، وأصبح حلم تأسيسها حقيقة قائمة لدى اليهود والإنجيليين.

يقول صموئيل مشرقى: "فى سنة ١٩٤٨ ولدت دولة إسرائيل، وأصبح بذلك حلم تأسيسها حقيقة حسب ما جاء فى نصوص التوراه"[٣] وهكذا فلم يكن رجوع اليهود إلى أرض فلسطين حلم اليهود فحسب بل هى عقيدة متمكنة فى وجدان كل مسيحى إنجيلى يعتقد بعصمة وحرفية الكتاب المقدس.

*** أهمية عودة اليهود إلى أرض فلسطين بالنسبة للإنجيليين:**

إذا كان لليهود حق فى فلسطين، فلماذا يحرص الإنجيليون على مساعدة اليهود فى التمكن من أرض فلسطين؟

ولماذا يحاولون إبراز الحجج الدينية والتاريخية لعودة اليهود؟

يجب أن يقرر أولاً أن الوضع الراهن من احتلال اليهود لأرض فلسطين لا يحتاج

---

(١) جريدة الأهرام العدد الأول ١٤ مايو ١٩٩٧.

(٢) جريدة الأهرام ١٤ مايو ١٩٩٧.

(٣) مبتدأ الأوجاع بداية النهاية صموئيل مشرقى مطبعة أوتوبرنت القاهرة- ط١ سنة ١٩٩٧ ص (٤٢).

إلى هذه الحجج فهو أمر قائم، ومن ثم فإنهم يحاولون تبرير الأعمال الوحشية التي يرتكبها اليهود ضد أبناء فلسطين وعلى هذه الأرض الطاهرة والإجابة على السؤالين السابقين فى الأمور الآتية:

(١) يتصور الإنجيليون أن دولة إسرائيل القديمة المذكورة فى العهد القديم هى ذاتها إسرائيل الحالية، وكل ما ورد فى الكتاب المقدس يفيد عودة اليهود إلى أرض فلسطين لابد من تحقيقه، وأن نبوءة العودة هى الخط الفاصل لكل النبوءات، فلن يحدث شىء من النبوءات إلا إذا وجدت دولة إسرائيل على أرض فلسطين. يقول هول ليندسى مؤلف كتاب آخر أعظم كرة أرضية: **"إن دولة إسرائيل هى الخط التاريخى لأعظم أحداث الحاضر والمستقبل، فقبل أن يصبح اليهود أمة لم يكشف عن شىء، أما الآن وقد حدث فقد بدأ العد التنازلى لحدوث المؤشرات التى تتعلق بجميع النبوءات"**[١].

فلن تقع أى نبوءة ولن تتم إلا برجوع إسرائيل إلى أرض فلسطين.

(٢) يؤمن الإنجيليون إيمانًا عميقًا بأن المسيح لن يعود ثانية إلا بعد استقرار اليهود فى أرض فلسطين، **"فعودة المسيح الثانية إلى الأرض وبداية العصر الألفى السعيد لن يتحققا إلا إذا سبقها تجميع اليهود فى فلسطين"**[٢].

وهذه من العقائد المهمة والتى مثلت عنصرا مهمًا فى اللاهوت الإنجيلى، **"فمع حلول القرن التاسع عشر أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودى فى فلسطين يمثل اللاهوت البروتستانتى الأمريكى، حيث احتلت معتقدات المسيح المنتظر والعصر الألفى السعيد مكانًا بارزًا، وهكذا أو كما يقول سيلج أولر: إنه منذ فجر التاريخ الأمريكى كان هناك ميل للاعتقاد بأن مجىء المسيح المنتظر لاحق لعودة الدولة اليهودية"**[٣].

---

(١) النبوءة والسياسة، تأليف جريس هالسل، ترجمة محمد السماك طبعة دار الشروق القاهرة ط١ ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ ص (٣٨).

(٢) المرجع السابق ص (٩٤)، والإنجيليون العرب والصهيونية د/ عبد الوهاب المسيرى د/ القس مكرم نجيب، مطبعة سيوبرس القاهرة ط١ سنة ٢٠٠١ ص (١٩، ٢٠).

(٣) المسيح اليهودى ونهاية العالم - المسيحية السياسية والأصولية فى أمريكا رضا هلال مكتبة الشروق - القاهرة ط٣ سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص (٥٣) نقلًا عن:

وهكذا راجت عقيدة عودة المسيح ثانية بين جميع الفرق الإنجيلية وخاصة في أمريكا وبعض الدول الأوربية، وتسربت هذه الأفكار إلى بعض الفرق الإنجيلية البروتستانتية في الشرق.

(٣) لم تكن عودة بني إسرائيل إلى أرض فلسطين هي الخط الفاصل لحدوث النبوءات فحسب، بل هي دليل على مصداقية الكتاب المقدس في اعتقاد الإنجيليين.

يقول ل. نيلسون بيل ١٩٦٧- رئيس تحرير جريدة المسيحية اليوم-: "إن **وجود القدس بيد اليهود للمرة الأولى منذ ٢٠٠٠ سنة يصيب الإنجيلي بالقشعريرة ويجدد إيمانه بدقة ومصداقية الكتاب المقدس**"[1].

وعليه فإن العهد القديم مصدر معرفة التاريخ، وأن النصوص الواردة فيه- الخاصة بامتلاك الأرض- لابد من تحقيقها من وجهة النظر الإنجيلية.

مما سبق يتضح الآتي:

(١) وجود إسرائيل على أرض فلسطين لم يكن حلم اليهود فحسب، بل هو حلم كل إنجيلي يؤمن بحرفية الكتاب المقدس، وبالعودة الثانية للمسيح عليه السلام.

(٢) أهمية عقيدة الاسترجاع، هي التي تبرر موقف الإنجيليين مع اليهود ومساعدتهم في حقهم المزعوم.

(٣) العقيدة الاسترجاعية تتمثل أهميتها في أنها الخط الفاصل لحدوث جميع النبوءات، فلن تتم أي نبوءة إلا بعد عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

(٤) نزول سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان متوقف- من وجهة النظر الإنجيلية- على تمكين اليهود من أرض فلسطين.

(٥) **الكتاب المقدس هو مصدر معرفة التاريخ البشري، وأن وجود إسرائيل واقعيًا الآن على أرض فلسطين دليل عصمة ومصداقية الكتاب المقدس كما يدعي الإنجيليون.**

Selig Adler, Anerican and Holyamd in American Historical Quarterly SPT. ١٩٧٢.

(١) يد الله غريس هالسل، ترجمة محمد السماك دار النفائس بيروت لبنان ط١ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ص (٧٦).

المطلب الثانى

النصوص التى تثبت عودة اليهود

إلى أرض فلسطين فى غير إيمان

عودة بنى إسرائيل إلى أرض فلسطين من وجهة نظر الإنجيليين حديث لا يمكن تجاهله، أو المرور عليه مر الكرام، أو الإعراض عنه بسبب هوية هذا الشعب، فبعد أن تشتتوا فى البلدان تجمعوا مرة أخرى فى أرض الميعاد لتحكم دولة إسرائيل أرضها- حسب أوهامهم- **"فهى أعجوبة هذا الزمن؛ لأن الله صادق فى كل مواعيده، وقد أتم فيهم نبوءات الشتات، ومن ثم لابد أن يتم فيهم أيضًا نبوءات الرجوع"**[1].

فرجوع بنى إسرائيل إلى أرض فلسطين من أهم العلامات لدى الإنجيليين المتصلة بوقت النهاية، بل هى بمثابة مؤشر نهاية العالم، وقد استندوا إلى بعض النصوص الواردة فى سفر حزقيال التى تشير إلى عودتهم فى عدم إيمان.

(١) النص الأول فى سفر حزقيال **"وكان إلى كلام الرب قائلا: يا ابن آدم قد صار لى بيت إسرائيل زغلاً[2]، كلهم نحاس وقصدير[3] وحديد ورصاص فى وسط كور[4]، صاروا زغل فضة، لأجل ذلك هكذا قال السيد الرب من حيث إنكم كلكم صرتم زغلاً فلذلك هآنذا أجمعكم فى وسط أورشليم جمع فضة ونحاس وحديد وقصدير إلى وسط كور لنفخ النار عليها لسبكها، كذلك أجمعكم بغضبى وسخطى وأصرحكم وأسبككم، فأجمعكم وأنفخ عليكم فى نار غضبى فتسبكون فى وسطها، كما تسبك الفضة فى وسط الكور، كذلك تسبكون فى**

---

(١) مبتدأ الأوجاع مرجع سابق ص (٤١).

(٢) زغلٌ: [هو الغش] المعجم الوجيز، مرجع سابق ص (٢٨٩).

(٣) قصدير: [معدن كان يستعمل فى القديم، كان ينزع عن الفضة للتنقية، وهو يمزج بالحديد لعمل البرونز]. قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٧٣١) بتصرف.

(٤) كور: [هى مجمرة تحمى فيها المعادن أو تصهر، وتستعمل هذه اللفظة للدلالة على المشقات كواسطة لتمحيص النفس، ويشار إلى استعمال الكور كواسطة لنزع الزغل من الفضة]. قاموس الكتاب المقدس مرجع سابق ص (٧٩٥).

وسطها، فتعلمون أنى أنا الرب سكبت سخطى عليكم"[١].

هذا الوعد يشير إلى رد الشعب إلى أرض الميعاد إلا أنه رجوع سياسى فى عدم إيمان، وهذا ما يؤكد عليه الإنجيليون عندما يتحدثون عن رجوع بنى إسرائيل إلى أرض فلسطين.

يقول صموئيل مشرقى: "يفوت البعض هنا أن رجوع اليهود إلى أرض فلسطين حاليًا وإنشاء دولة إسرائيل إنما هو رجوع فى عدم إيمان، إذ إنها أفرخت أوراقها فقط[٢] أى: تم الاعتراف السياسى، لكن ذلك ليس هو التجديد الروحى الذى سيحدث لهم فى قلب الضيقة العظيمة عند ظهور المسيح لإنقاذهم، وسيعلمون يقينًا أنه ليس إلا المسيا المنتظر بعينه"[٣].

فمن وجهة النظر الإنجيلية أن عودة اليهود على مرحلتين: مرحلة رجوعهم السياسى، ومرحلة التجديد الروحى، وهذه المرحلة الأخيرة للبقية التقية من بنى إسرائيل بعد دينونة العالم أمام المسيح ﷺ.

على هذا فإن رجوعهم ووجودهم الحالى إنما هو تحت غضب الله وسخطه، ولن يتأتى لدولة إسرائيل سلام وهم فى هذه الحالة قبل أن يرجعوا إلى الرب، وهو ما عبر عنه المسيح ﷺ فى إنجيل متى بشجرة التين التى ليس لها ثمر المليئة بالأوراق: "فمن شجرة التين تَعَلَّمُوا المثل، متى صار غصنها رخصًا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب"[٤].

فالملاحظ فى هذا المثل أن المسيح ﷺ "يذكر اخضرار الغصن وإخراج الأوراق لكنه لا يذكر شيئا عن الثمر، حيث إن رجوع اليهود إلى فلسطين وتجمعهم مرة أخرى هو فى حالة عدم إيمان، وعدم وجود الثمر فقد جمعهم الله مغضوبًا عليهم منه

(١) حز: (٢٢: ١٧- ٢١).

(٢) يقصد أنها لم تثمر بعد، وبهذا يستعمل الإنجيليون التفسير الرمزى إذا لم يخدمهم التفسير الحرفى.

(٣) الأحداث العالمية الجارية فى ضوء النبوءات، كتاب يتحدث عن نفسه لأبناء هذا الجيل- صموئيل مشرقى- مطبعة الاوتوبرنت- شبرا مصر ط ٢٠١٢ بدون رقم الطبعة ص (٤٢).

(٤) متى ٢٤: ٣٢- ٣٣.

ويتظرهم عذاب شديد"[1]. لأن وجودهم الآن سياسي وليس روحيًا من وجهة النظر الإنجيلية.

(٢) النص الثانى من سفر حزقيال "وأنت يا ابن آدم فتنبأ لجبال إسرائيل، وقل يا جبال إسرائيل اسمعى كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب: من أجل أن العدو قال عليكم هه إن المرتفعات القديمة صارت لنا ميراثًا فلذلك تنبأ وقل: هكذا قال السيد الرب: من أجل أنهم قد أخرجوكم وتهمموكم من كل جانب لتكونوا ميراثًا لبقية الأمم، وأصعدتم على شفاه اللسان، وصرتم مذمة الشعب لذلك فاسمعى يا جبال إسرائيل كلمة السيد الرب: هكذا قال السيد الرب:" للجبال وللآكام وللأنهار وللأودية وللخرب المقفرة وللمدن المهجورة التى صارت للنهب والاستهزاء لبقية الأمم الذين حولها، من أجل ذلك هكذا قال السيد الرب: إنى فى نار غيرتى تكلمت على بقية الأمم وعلى أدوم كلها، الذين جعلوا أرضى ميراثًا لهم بفرح كل القلب وبغضة نفس لنهبها غنيمة، فتنبأ على أرض إسرائيل، وقل للجبال وللتلال وللأنهار وللأودية، هكذا قال السيد الرب: هأنذا فى غيرتى وفى غضبى تكلمت من أجل أنكم حملتم تعيير الأمم لذلك هكذا قال السيد الرب وأنى رفعت يدى فالأمم الذين من حولكم هم يحملون تعييرهم، أما أنتم يا جبال إسرائيل فإنكم تنبتون فروعكم وتثمرون ثمركم لشعبى إسرائيل لأنه قريب الإتيان"[2].

فهذا خطاب من الرب إلى أرض إسرائيل: أوديتها وأنهارها جبالها ومرتفعاتها؛ لأن الشعب لا يستحق الرجوع ولا الدخول فى البركة؛ لأن هذا الوقت لم يأت بعد، وحين يأتى سيكون الخطاب فيه للشعب لا للأرض وهذا لن يكون إلا بتوبة وإيمان، فعودة اليهود فى الوقت الحالى له إتمام مستقبلى من وجهة النظر الإنجيلية.

يقول هـ. آ. أيزنسايد: "فالنبى فى هذا المقطع يُؤمر بأن يتوجه بخطابه إلى جبال

---

(١) المجيء الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١ أو ٢٠٠٢، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير مطبعة المصريين القاهرة ط٢ سنة ١٩٩٩ ص (١٤٤).

(٢) حز (٣٦: ١ - ٨).

إسرائيل مباشرة، فهو يتكلم إلى الأرض بعينها أكثر مما يتكلم إلى الشعب، وذلك بالطبع ليعلم الشعب رسالته ما يخبئه الله لفلسطين فى الأيام الأخيرة، وفى ضوء ما حدث فى أثناء السنين الأخيرة الفائتة فى القرن الحالى، نكاد نقدر أن نطبق هذا الكلام حرفيًا على وقتنا الحاضر، ولكنه سيكون له إتمام أكمل فيها بعد، وها قد بدأت تلك الأراضى التى طال عليها الزمن خربة مقفرة تطابق الوصف المعروض فى هذا الإصحاح لما سيفعله الله لها فيها بعد"[1].

فعودة اليهود- وإن كانت فى عدم إيمان- فهى نبوءة توراتية لابد من تحقيقها حسب زعمهم. يقول الرئيس الأمريكى القس جيمى كارتر[2] الغابر: "إن إقامة الأمة الإسرائيلية هى تحقيق للنبوءة التوراتية والتنفيذ الجوهرى لها"[3] فهى الخط الفاصل لوقوع جميع النبوءات.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) العهد القديم من وجهة النظر الإنجيلية هو مصدر معرفة التاريخ البشرى، وأن كل ما ورد عن بنى إسرائيل من عودة إلى أرضهم لابد من تحقيقه، وأن عودة بنى إسرائيل هى التى تثبت مصداقية الكتاب المقدس كما يدعون!.

(٢) نزول سيدنا عيسى ﷺ ثانية إلى الأرض، لابد أن يسبقه رجوع اليهود إلى أرض فلسطين كما فى عقيدة الإنجيليين.

(٣) يؤمن الإنجيليون بعودتين لليهود: الأولى عودة سياسية فى غير إيمان، والثانية عودة روحية فى إيمان كامل بالمسيح ﷺ. وهو ما يفسر السكوت عن تلك الأعمال الوحشية التى يقوم بها اليهود من قتل وتخريب وتشريد وهدم وتقطيع؛

---

(١) نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال بقلم هـ. آ. ايزنسايد، تعريف س. ف. باز، دار الحياة الأردن عمان ص (١٦٤).

(٢) جيمى كارتر: [تولى رئاسة أمريكا فى الفترة ما بين ١٩٧٦- ١٩٨٠م، نشأ فى أسرة إنجيلية أثرت تأثيرًا كبيرًا فى ثقافته، كان عضوًا فى أكبر كنائس بلدته جورجيا، كان معلمًا وشماسًا فى مدارس الأحد] الأصولية المسيحية فى نصف الكرة الغربى، جورجى كنعان، دار بيسان، بيروت، ط١ ١٩٩٨م ص (٦٧).

(٣) يد الله جريس هالسل ترجمة محمد السماك مرجع سابق ص (٧٦).

لأنهم يعتقدون أن اليهود فى حالة عدم إيمان، ومن ثم لا رقيب عليهم ولن يكون حتى يأتى الرب ويحاسبهم.

(٤) من الملاحظ أن بنى إسرائيل بالنسبة للإنجيليين كالفئران التى يجرى عليها التجارب فى المعامل ولا تستفيد من ذلك شيئا، فعودتهم ما هى إلا حلقة وصل لنهاية العالم ومجىء المسيح عليه السلام ثانية إلى الأرض. فهم من وجهة النظر الإنجيلية مركز الخلل فى العالم وسببه، لكن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

***

المطلب الثالث

النقد الكتابى لنبوءة عودة اليهود إلى أرض فلسطين

من العرض السابق للنبوءة تبين مدى حرص الإنجيليين على مساعدة اليهود فى عودتهم إلى أرض فلسطين- وإن كان فى عدم إيمان- كل ذلك لأنهم يؤمنون بعقيدة مفادها أن رجوع المسيح ثانية مرتبط بقيام دولة إسرائيل، أو لأن اليهود استغلوا إيمان الإنجيليين بالعهد القديم فدسوا فى عقولهم هذه العقيدة لإثبات حقهم المزعوم.

يقول الدكتور سفر الحوالى عن ذلك: "**إذا كان هذا الموضوع وهو إيمان اليهود بهذه الوعود التى قالوا: إنها وردت فى كتابهم المحرف، فلليهود أن يؤمنوا بذلك باعتبارهم يهودًا، ولكن ما علاقة النصارى بذلك؟**

ولماذا نجد النصارى يقفون مع اليهود صفًا واحدًا، ويسعون جاهدين لتحقيق الوعد المفترى؟

ثم أخذ يبين علة ذلك قائلاً: "**لقد استغل اليهود الكتاب الذى يؤمن به اليهود والنصارى معًا، وهو القسم الأول من الكتاب المقدس الذى يتكون من قسمين يسمون كلاً منهما عهدًا، فالأول هو العهد القديم وهو التوراة، والآخر وهو العهد الجديد وهو الأناجيل والرسائل، والتوراة تشتمل على هذه النصوص، فأى نصرانى يبدأ بقراءة كتابه المقدس فهو يقرأها أول ما يقرأ، فلا غرابة أن يعتقد مضمونها كاليهود**"(١).

وهكذا يتبين أن هذه العقيدة تتردد بين الصهيونية اليهودية والفرق الإنجيلية، فالعودة إلى الأرض نقطة فاصلة ومركزية عند الجميع، فقيام دولة إسرائيل والعودة إلى فلسطين إنما هو تحقيق لمشيئة إلهية، وتطبيق لإرادة رؤوية نبوية كما يزعم الإنجيليون.

ونقد هذه النبوءة من وجوه

الوجه الأول: التلاعب بنصوص الوعد:

---

(١) القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، تأليف د/ سفر عبد الرحمن الحوالى نشر مكتبة السنة بالقاهرة ط١ سنة ١٤١٤هـ ص (٢٣).

لقد وعد الله إبراهيم عليه السلام بأن تكون أرض الميعاد له ولنسله من بعده.

جاء فى سفر التكوين: "وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا؛ لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد"[1].

وهذا النص يثبت أن نسل إبراهيم المنحدرين من صلبه يدخلون فى هذا الوعد، فكما يشمل الوعد ذريته من ولده إسحاق، كذلك يشمل الوعد ذرية إبراهيم من ولده إسماعيل- الذى يكبر أخاه بأربع عشرة سنة-.

جاء فى سفر التكوين: "كان أبرام ابن ست وثمانين لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام"[2]، أما ولادة إسحاق فقد كانت بعد ذلك بأربعة عشرة عامًا: "وقال الله لإبراهيم: ساراى امرأتك لا تدعو اسمها ساراى، بل اسمها سارة وأباركها وأعطيها أيضًا منها ابنًا فتكون أممًا وملوك شعوب منها يكونون، فسقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال فى قلبه: هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة"[3].

وعلى ذلك فإن إبراهيم كما هو جد العبرانيين فهو جد للعرب أيضًا، فضلاً عن ذلك فإن إبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا بدلالة النص القرآنى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[4].

وطبقًا لأسفار العهد القديم، فإن العهد قد أخذ قبل ولادة إسحاق- الجد الشرعى لليهود- الذى لم يكن هو الابن الموعود فضلاً عن أن يكون هو الابن الموجود، إلا أن كُتَّاب التوراة يحولون الوعد من كل أبناء إبراهيم ويحصرونه فى إسحاق ونسله.

جاء فى سفر التكوين: "وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدى معه عهدًا أبديًا لنسله من بعده، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًا اثنى

---

(١) تك ١٣: ١٤ - ١٥.

(٢) تك ١٦: ١٦.

(٣) تك ١٧: ١٥ - ١٧.

(٤) سورة آل عمران آية (٦٧).

عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدى أقيمه مع إسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية"[١] وهكذا فإن التوراة تجعل حقوق العهد والوعد لإسحاق دون غيره من أبناء إبراهيم، فضلاً عن أنها تسبغ على إسحاق لفظ البنوة دون غيره، ويجعل الآخرين أبناء جوارى لإبراهيم "وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقًا إلى أرض المشرق وهو بعد حى"[٢].

فأهل التوراة صرفوا الوعد من جميع أبناء إبراهيم وجعلوه فى ابنه البكر إسحاق من الحرة، والبكورية لها امتيازات عند اليهود منها[٣]:

(١) نيابة البكر عن أبيه فى البيت حين غيابه.

(٢) اختصاصه بالبركة.

(٣) البكر مكرس لخدمة الرب.

(٤) أن يعطى نصيبًا واحدًا زائدًا عن إخوته.

ثم انحصر الوعد فى ابن إسحاق البكر يعقوب دون غيره، وعلى الفرض بالتسليم لهذه النصوص- مع الاعتقاد بعدم صحتها- فإن صفحات الوعد الوارد فى سفر التكوين لا يوجد فيها شىء عن الوفاء لإسحاق بهذا الوعد فالملكية قد تحققت فى ذرية إسماعيل، فقد ملكوا الأرض قبل الإسرائيليين، ولم ينقطع ملكهم عنها يومًا واحدًا، ولا زالوا مالكين لها إلى اليوم وإن شاركهم الإسرائيليون بعض الوقت كما هو كائن اليوم، وعليه فإن هذا التحول من ابن إلى ابن ومن مملكة إلى مملكة إنما هو مأرب سياسى لوعد سياسى دس به كتاب التوراة فى كتابهم المقدس.

يقول أبكار السقاف: "إن هذا المؤلف اليهودى منذ اللحظة التى شرع فيها قلمه وبدأ يكتب سفر التكوين لم يستهدف من وراء هذه الوعود إلا التمهيد لعودة مملكة داود، ومن ثم فكان حتمًا لهذا الوعد أن يتحول فى يده من شخص إلى آخر حتى يصل

---

(١) تك ١٧: ١٨ - ٢١.

(٢) تك ٢٥: ٥- ٦.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (١٨٧).

به إلى ذرية داود"[1].

وظل الوعد يتقلص حتى انحصر فى "سلالة إسرائيل حتى يمكنه بعد ذلك من تحويله إلى ذرية داود لينحصر فى مملكة الجنوب دون مملكة الشمال، وتعود مملكة يهوذا أو المملكة اليهودية إلى الوجود"[2].

إلا أن التناقض واضح حتى فى النص الذى يثبت الوعد السياسى، أو الرجوع فى عدم إيمان؛ لأن الرب فى سفر حزقيال يكاد لا يذكر بيت يهوذا أصلاً، فهو يقول: قل لبيت إسرائيل، تنبأ على إسرائيل، قل لجبال إسرائيل، مع أن حزقيال كما يقول علماء اللاهوت كتب هذا السفر تعزية للمقيمين فى أرض يهوذا وفتحًا لباب الرجاء للمسبيين فى بابل، إلا أن الخطاب لمملكة الشمال دون مملكة الجنوب، وهذا تناقض واضح وتلاعب ظاهر فى نصوص الوعد؛ لأنهم يجعلون الوعد لمملكة الجنوب دون الشمال، مع أن الخطاب للمملكة الشمالية لا للجنوبية.

الوجه الثانى: التناقض فى حدود أرض الميعاد:

لم يكن التلاعب فى الشخصية والمملكة المستحقة للوعد وحسب، بل كان أيضًا فى حدود الأرض الموعود بها، فقد تقدم أن الرب أمر إبراهيم عليه السلام أن يرفع عينيه وينظر إلى جميع الجهات، وعلى مد بصره تكون حدود الأرض، لكن توجد نصوص أخرى تحدد هذا الوعد:

(١) تحديد الوعد فى أرض حاران[3] وشكيم[4] وبيت إيل[5].

---

(١) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة- أبكار السقاف- مكتبة مدبولى- ط٢ سنة ١٩٩٧م ص (٨٦).

(٢) المرجع السابق ص (١٢٦).

(٣) حاران: [اسم من أصل أكادى معناه "طريق أو قافلة"، وهى مدينة بين النهرين على نهر بليخ وهو فرع للفرات، وتقع على مسافة ٢٨٠ ميلاً إلى الشمال الشرقى من دمشق، تعد مركزًا تجاريًا هامًا فى العالم القديم، كان يعبد أهلها القمر، استولى عليها الأشوريون ثم الرومان، ولازالت مدينة صغيرة تحتفظ باسمها إلى الآن] قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٢٨١) بتصرف.

(٤) شكيم: [اسم عبرانى معناه "كتف أو منكب" وهى بلدة قديمة سكنها إبراهيم ويعقوب والكنعانيون، نصب يعقوب وإبراهيم خيمتهما فيها، تسمى اليوم بنابلس، تبعد ٣١.٥ ميلاً شمال أورشليم، ٥.٥ ميلاً جنوب شرقى السامرة قديمًا، أما مكانها الحالى، فيقع فى غرب الوادى، وترتفع فوق سطح البحر ١٨٧٠ قدمًا]. قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (١٥٤٠) بتصرف.

(٥) بيت إيل: [اسم عبرانى معناه "مكان الأيائل" وهو اسم مدينة اللاويين من سبط بنى دان،

جاء فى سفر التكوين: "فأخذ أبرام ساراى[1] امرأته ولوطًا[2] ابن أخيه وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التى امتلكا فى حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا أرض كنعان واجتاز أبرام فى الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة[3]، وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض، وظهر الرب لأبرام، وقال لنسلك أعطى هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذى ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل الشرقى بيت إيل، ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب رعاى من المشرق، فبنى هناك مذبحًا للرب ودعا باسم الرب ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متواليًا نحو الجنوب"[4].

(٢) اتسعت الأرض لتشمل لبنان وسوريا: "فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبنى إسرائيل، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخومكم"[5].

= وكان يقطنها الأموريون، ورد ذكرها فى الحروب بين بنى إسرائيل والفلسطينيين، واسمها الحديث يالو، وهى قرية صغيرة على بعد ١٤ ميلاً إلى الغرب من أورشليم شمالى طريق يافا] قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (١٤٦) بتصرف.

(١) ساراى: [اسم عبرانى معناه "أميره" وهى زوجة إبراهيم وكان يكبرها بعشر سنين، انتقلت مع زوجها إلى مصر، وهى التى أشارت عليه بالزواج من هاجر، ولما أنجبت هاجر أمرته بطردها هى وابنها من أمامها، ماتت وهى ابنة ١٢٧ سنة بعد ولادة إسحق بما يزيد عن ٣٦ سنة، دفنت فى حقل المكفيلة الذى اشتراه إبراهيم لهذا الغرض]. قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٤٤٣) بتصرف.

(٢) لوط: [هو ابن حاران ابن أخى إبراهيم، رافق عمه فى الارتحال إلى كنعان ثم إلى مصر، ثم فارقه وسكن أرض سدوم، وكان غير راضٍ على فعل أهلها الفحشاء مع بعضهم حتى جاءه الملكان يبشرانه بنجاته وإهلاك القرية بمن فيها، وتذكر التوراة أن لوطًا قد وقع تحت تأثير السكر فزنى بابنتيه- وحاشاه-، ومن سلالته جاء المؤابيين والعمونيين]. قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٨٢١) بتصرف.

(٣) بلوطة مورة: [اسم كنعانى معناه بلوطة المعلم، وهو موضع يقرب من شكيم وجبال عيبال وجرزيم]. قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٩٣٠) بتصرف.

(٤) تك ١٢: ٥ - ٨.

(٥) يشوع ١: ٢ - ٤.

(٣) اتسعت رقعة الأرض الموعود بها لتشمل: "من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"(١).

"وهذا التناقض في تحديد الأرض الموعود بها، يثبت أن هذه النصوص منتحلة وأنه قد امتدت إليها يد البشر بالتحريف والتبديل وأنها ليست وحيًا من عند الله، وكما أن تخلفها مع الآباء الأوائل كلهم والذى نُص على أنهم سيملكونها ولم يملكوها ليؤكد أنها ليست وعودًا إلهية وإنما هى افتراءات بشرية"(٢). فضلاً عن هذا فالمنطقة كانت مأهولة بالسكان قبل الآباء، وما خلصت ملكيتها لليهود يومًا واحدًا على مدار تاريخهم كله.

الوجه الثالث: نقض اليهود لشروط الوعد عبر مراحل تاريخهم.

إن العهد الذى يتمسك به الصهاينة والإنجيليون مشروط بطاعتهم للرب وحسن السير على شريعة أنبيائهم، وهذا يتكرر فى نصوص عديدة منها:

ما جاء فى سفر الخروج: "فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونوا لى خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لى كل الأرض، وأنتم تكونون لى مملكة وكهنة وأمة مقدسة"(٣).

وجاء أيضًا فى سفر الملوك الأول مخاطبًا الرب سليمان بعد إتمامه بناء الهيكل: "وأنت إن سلكت أمامى كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة وعملت حسب ما أوصيتك وحفظت فرائضى وأحكامى فإنى أقيم كرسى ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً لا يعدم لك رجلٌ عن كرسى إسرائيل"(٤).

فالرب حكم عليهم إن لم يحفظوا فرائضه وأحكامه فسيقطع نسل بنى إسرائيل من الأرض ويجعلهم عبرة لجميع شعوب الأرض.

---

(١) تك ١٥/١٨.

(٢) الأسطورة فى سفر التكوين وأثرها على عقائد اليهود وأخلاقهم وربطها بواقعهم المعاصر. رسالة ماجستير بكلية الدعوة الإسلامية للباحث سامى عبد المطلب الباز سكرية تحت رقم (٢٠٨) ص (٢٤٤).

(٣) خر ١٩: ٥ - ٦.

(٤) ١ مل (٩: ٤ - ٦).

جاء في سفر الملوك الأول: "إن كنتم تنقلبون أنتم وأبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياى فرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها، فإن أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب، وهذا البيت يكون عبرة كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون: لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت فيقولون: من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أُخر وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر"(١).

فالميثاق المُعْطَى لبني إسرائيل أن أرض فلسطين لهم في مرحلة معينة من الزمان ما التزموا بشريعة الله بفعل ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، ودخولهم في الدين الحق، وأن هذه الأرض يقطعون منها ولا تكون لهم إذا خرجوا عن هذا العهد بنصوص كتابهم.

فهل وَفَّى بنو إسرائيل بهذه الشروط والتزموا بهذا الميثاق!

إن بني إسرائيل عبر مراحل تاريخهم لم يلتزموا بهذه الشروط- آباءً وأبناءً، شعبًا وشيوخًا، وكهنةً-، في زعمهم وبنصوص كتابهم، لقد وصفوا على لسان أنبيائهم بأحط الصفات وأبشعها، وصفهم حزقيال نبي السبي البابلي بأنهم أمة متمردة صلاب القلوب قساة الوجوه، ومثل هذه الصفات لا يأتي من ورائها خير.

يقول رشاد فكري في تعليقه على الإصحاح الثاني من سفر حزقيال: "والأمر الملفت للنظر هو أن عبارة أمة متمردة هي نفسها التي تستخدم للتعبير عن الأمم المحيطين بهم في العبادة الوثنية، والجدير بالذكر أن كلمة متمردة وعاص ومشتقاتها قد ذكرت عن هذه الأمة سبع مرات في هذا الإصحاح، وهكذا فقد أصبح العصيان والتمرد هو الصفة المميزة لهذا الشعب"(٢).

فكل شعب إسرائيل بلا استثناء قد عصوا الرب، فالآباء تحولوا إلى عبادة الأوثان، والبنون اتبعوا خطوات آبائهم، ولم يعد هناك أدنى احتمال للتوبة.

يقول رشاد فكري: "فالذين ذهبوا إلى السبي والذين بقوا في الأرض لم يكن عندهم

---

(١) ١ مل (٩: ٦ – ٩).

(٢) شرح سفر حزقيال مرجع سابق ص٣١.

الاستعداد للإصغاء أو الطاعة حيث إن البنين قساة الوجوه وصلاب القلوب بمعنى أن وجوههم كانت معبرة عما فى قلوبهم"[1].

وبالجملة فإن بنى إسرائيل لم يلتزموا بشروط العهد التى تفرض عليهم الطاعة والدخول فى حضرة الرب، لكنهم خالفوا ذلك عبر مراحل تاريخهم[2]، وذكر ذلك سيطول، ويكفى فقط هنا ذكر الفساد العقدى والخلقى من خلال سفر حزقيال- أى فى مرحلة الأنبياء-، فعن الفساد العقدى فحدث ولا حرج، فقد خضعوا لغير الله، وعبدوا أصنامًا وتماثيل وجعلوها أربابًا من دون الله.

يقول الرب على لسان حزقيال: "ثم قال لى يا ابن آدم: ارفع عينيك نحو طريق الشمال فرفعت عينى نحو طريق الشمال، وإذا من شمالى باب المذبح تمثال الغيرة هذا فى المدخل وقال يا ابن آدم: هل رأيت ماهم عاملون الرجاسات العظيمة التي بيت إسرائيل عاملها هنا لإبعادى عن مقدسى"[3] هذا هو جزاء إلههم الذى عاملهم بالحسنى على مر السنين أن يتعبدوا لآلهة سواه.

يقول هـ. آ. ايزنسايد "عابدين الأخشاب والأحجار والأصنام التى لا تقدر أن ترى ولا أن تسمع ولا تنقذهم فى ساعة المحنة بآية طريقة"[4].

لقد تعبدوا لكل ما هو مادة أمامهم- ما خلقه الله وما صنعته أيديهم-، فقد قدموا قربانًا للشمس.

يقول حزقيال: "فجاء بى إلى دار بيت الرب الداخلية وإذا عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً، ظهورهم نحو هيكل الرب، ووجوههم نحو الشرق، وهم ساجدون للشمس نحو الشرق، وقال لى أرأيت يا ابن

---

(١) المرجع السابق ص٣١.

(٢) يراجع تفاصيل مراحل الإفساد عبر تاريخ بنى إسرائيل فى كتاب الله والأنبياء فى أسفار العهد القديم تأليف أ. د/ عبد الله حسن بركات ص (١٤٣، ١٤٨، ١٦٨)، ويراجع الإصحاحات الآتية من الكتاب المقدس (١ مل ١١: ١- ١٠/ ٢ صم ١١/ تك ١٩: ٣٠- ٣٧/ خ ٢/ ٣: ١٨- ٢٢).

(٣) حز ٨: ٥- ٧ .

(٤) نبوة حزقيال، مرجع سابق (ص٤٧).

آدم: أقليل لبيت يهوذا عمل الرجاسات التى عملوها هنا"[1]

هؤلاء هم بنو إسرائيل، وهذه عقولهم التى استحسنت أن يعبدوا مخلوقًا بدلاً من الخالق "فقد أحلوا المخلوق محل الخالق يكاد ويبدو غير معقول أن شعبًا تعلموا مخافة الرب مثلما تعلم إسرائيل، وتعلموا عن الإله الحق الخالق للسموات التى للشمس مكانها فيها كالأرض التى تضاء بنورها، يمكنهم لحظة أن يفكروا فى عبادة ذلك النير السماوى فيديروا ظهورهم نحو الهيكل حيث شع مجد الشكين فوق كرسى الرحمة بين الكروبين، ومع ذلك فقد انحدروا إلى هذه الدركات السفلى من الإثم، ونتيجة لذلك امتلأت الأرض ظلمًا إذ رفض الشعب الخضوع لله"[2].

بل تعدى الأمر إلى عبادة أصنام صنعوها بأيديهم أو اقتبسوها من الأمم الوثنية من حولهم.

يقول حزقيال: "وقال لى بعد تعود وتنظر رجاسات أعظم هى عاملوها فجاء بى إلى مدخل باب بيت الرب الذى هو من جهة الشمال وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز، فقال لى: أرأيت هذا يا ابن آدم بعد تعود وتنظر رجاسات أعظم من هذا"[3].

يعلق رشاد فكرى على هذا النص قائلاً: "تموز آلهة فينيقة كانت تعرف بآلهة الربيع، وكان الاعتقاد السائد فى ذلك الوقت أنها قد ماتت وذهبت إلى الهاوس (الهاوية)، ثم قامت ثانية بعودة الصيف تحمل معها الخصب والثمر، والنساء جالسات يبكين على موت هذه الآلهة التى يرون فى موتها دليلاً على جفاف الأرض وعدم الإثمار، ويقال إن بكاء النسوة كان مصحوبًا بالانغماس فى أبشع صورة مع الشرور الأدبية"[4] فأين خيريتهم وأفضليتهم التى يزعمون استحقاقها على العالمين، لقد وصلوا من الانحطاط أن عبدوا آلهة جيرانهم من الأمم الوثنية. "لقد اقتبسوا من الوثنية الآرامية الممثلة فى تمثال الغيرة، والوثنية المصرية الممثلة فى الأشكال المرسومة على الحائط والوثنية الفينيقية

---

(١) حز ٨: ١٦ - ١٨.

(٢) نبوة حزقيال المرجع السابق ص(٤٨).

(٣) حز ٨: ١٣ - ١٥.

(٤) شرح سفر حزقيال. مرجع سابق ص (٧٢).

الممثلة فى تموز"[1] وهكذا تأثر اليهود بالأديان الوثنية التى اعتنقها غيرهم من الأمم، ولم يعد لهم أدنى أفضلية، ولم تكن هذه العبادة متمثلة فى فئة دون أخرى، فقد انغمس فى العبادة الوثنية الآباء والأبناء الشيوخ والرؤساء.

يقول هـ. أ. آيزنسايد فى تعليقه على الإصحاح الثامن من سفر حزقيال الذى يذكر فيه رجاسات بنى إسرائيل: **"كان هؤلاء الشيوخ يؤدون طقوس عبادتهم النجسة داخل تلك الغرفة المظلمة، ساجدين للتماثيل المصورة على جدرانها، كانوا يتوهمون أنهم فى مخبأ محتجب بحيث لا يراهم الرب، بل إنهم قالوا لأنفسهم: إن الرب قد ترك أرضهم إلا أنهم هم الذين كانوا قد تركوها بالحقيقة، وقد تحولوا إلى هذه الأصنام التافهة"[2].**

ومن ثم فلم يصل اليهود إلى العقل المجرد من الأهواء أو المؤثرات الخارجية التى يستحقون بسببها الأرض أو الامتياز بأنهم الشعب المختار- حسب كتبهم-.

فضلاً عن ذلك كله فإن الإنجيليين يعتقدون بعودة اليهود فى غير إيمان، ولكن سؤالاً يطرح نفسه: ما فائدة شروط العهد المأخوذ عليهم فى سائر الأسفار؟!.

فالإنجيليون يدينون بأن بنى إسرائيل سيظلون هكذا يمارسون العبادة الوثنية حتى فى الأسبوع الأخير و مجيء المسيح عليه السلام.

يقول رشاد فكرى: **"بعد اختطاف الكنيسة سيمارسون العبادة الوثنية التى تسمى رجسة الخراب التى ستقوم فى المكان المقدس الهيكل"[3] فالنبى الكذاب سيجلس فى هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله"[4]** هذا من ناحية الفساد العقدى.

أما من ناحية الفساد الأخلاقى فحدث ولا حرج، فلقد فشت فيهم الإباحية الزائدة من سفك للدماء، وسوء معاملة الغرباء والأرامل والمساكين، حتى أصبح ذلك علامة بارزة لساكنى هذه المدينة من اليهود.

يقول الرب مخاطبًا لها: **"أيتها المدينة السافكة الدم فى وسطها ليأتى وقتها الصانعة**

---

(١) المرجع السابق ص (٧٢).

(٢) نبوة حزقيال. مرجع سابق ص (٤٧).

(٣) متى ٢٤: ١٥ "فمتى نظرتم إلى رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارئ".

(٤) تفسير سفر حزقيال مرجع سابق ص (١٣٣).

أصنامًا لنفسها لتتنجس بها قد أثمت بدمك الذى سفكت ونجست نفسك بأصنامك التى عملت وقربت أيامك وبلغت سنيك فلذلك جعلتك عارًا للأمم وسخرة لجميع الأراضى"[1] إن هذا الدم المسكوب فى وسطها قد يكون من جراء تقديم الضعفاء ذبائح لآلهتهم الشيطانية التى عبدوها، وقد يكون من عدم وجود العدالة بينهم أصلاً. يعلق هـ.أ. آيزنسايد على هذا النص قائلاً: "دعى حزقيال ليتصرف كقاض باسم الرب، مبلغًا ساكنى أورشليم الاتهام الإلهي بجرائمهم وتعدياتهم العديدة بحق الناموس الذى خرقوه، وكانت المدينة قد تنجست كليًا بالدم المسفوك فى وسطها أى بالدرجة الأولى دماء الأبرياء المساكين الذين ضحى بهم الشعب فى حمى غلوائهم الدينية ذبائح لآلهتهم الشيطانية الرجسة، ثم أيضًا يمكننا أن نتصور الدماء المسفوكة نتيجة لإساءة إجراء العدالة لما كان المعترضون على خطايا الشعب يُبغضون ويُقتلون على أيدى بنى جنسهم"[2].

ولا زال أتباع هذه المدينة سافكين للدماء منذ أن احتلوا الأرض إلى يومنا هذا، ولا يشبعهم شيء ولا يرضى غرورهم سوى قتل الأبرياء، يقومون بمذابح، ويقتلون أطفالاً، ويهدمون بيوتًا.

وعلى سبيل المثال أذكر ما أورده مؤلف (كتاب صرخة) لبعض هذه الجرائم[3]:

١- فى إبريل ١٩٤٨ وقعت مذبحة حيفا التى راح ضحيتها أكثر من ١٥٠ قتيلاً و٤٠ جريحًا.

٢- فى نوفمبر ١٩٥٦ وقعت مذبحة خان يونس وراح ضحيتها ٢٧٥ فلسطينيًا، ولم يستطع الأحياء دفن موتاهم بسبب حظر التجوال الذى كان مفروضًا على المدينة.

٣- مذبحة صبرا وشتيلا فى سبتمبر ١٩٨٢، وكان عدد الضحايا قد تجاوز ٤٠٠٠ ضحية.

---

(١) حز ٢٢: ٢ - ٥.

(٢) نبوة حزقيال مرجع سابق ص (١٠٥).

(٣) يراجع تفاصيل هذه المذابح من كتاب صرخة رؤية عربية إنسانية فلسطينية مسيحية غسان نورفريوات طبعة شركة أوفست للطباعة - عين شمس - القاهرة ط١ سنة ٢٠٠٢ ص (١٧١، ٢٣٣) بتصرف شديد.

٤- مذبحة الحرم الإبراهيمى فى فبراير ١٩٩٤، وعدد الضحايا فى هذه المذبحة ٦٠ فلسطينيًا

٥- مذبحة قانا بلبنان ١٩٩٦.

٦- مذبحة قانا بلبنان ٢٠٠٦ وهى فى زمن كتابة البحث.

وغيرها الكثير التى يندى لها جبين البشر ترتكب فى حق الأبرياء كبارًا وصغارًا نساءً ورجالاً، لقد عم الفساد الأخلاقى وطم بين اليهود. يعلق هـ. أ. آيزنسايد على تلك التهم المروعة المنسوبة إليهم فى الإصحاح الثانى والعشرين قائلاً: "ففى المدينة الآثمة استهان الأبناء بإرشاد آبائهم فأهانوا أبًا وأمًا، وأساء الأهالى معاملة الغرباء النازلين بينهم، واضطهدوا اليتيم والأرملة، وعوضًا عن توقير مقدسات الرب، ازدروا أقداسه ونجسوا سبوته، وبشهادات زور تسببوا للأبرياء أن يعدموا من الحياة... إننا نأنف من التأمل فى التهم المريعة المقدمة بل من مجرد قراءتها، غير أن الله يهتك الستار عن الذين حاولوا أن يستروا نجاساتهم، ويفضح دنسهم الأخلاقى بكل ما فيه من هول وبشاعة.... وأيضًا كانت الرشوة شائعة بينهم فحتى القضاة كانوا يرتشون بالهدايا ليحابوا فى موقفهم من المدَّعى عليهم ظلمًا أمامهم، فيحكموا بالموت على الأبرياء ليغتنوا هم، كان الابتزاز والطمع فاشيين بين طبقات الناس جميعًا، هذه الشرور الموصوفة أعلاه كلها كانت نتيجة نسيانهم لله الواحد"[1].

وهكذا فقد كانت قبيلة إسرائيل تمشى فى طرقها الفاسدة، بل ولم تُظهر شيئًا من التعفف فى أخلاقها، فأساءت إلى ربها، وازدادت شرًا مع جيرانها تنتهك حرمة الأرملة والمسكين واليتيم، ولم يسلم من ذلك القريب أو البعيد، ولأن بيت إسرائيل هذا حاله على الدوام، لا يريد أن يسمع أو يفهم، فجاء الحكم من الله بالغضب على كل شعب إسرائيل. يقول الرب: "هاهو ذا اليوم، ها هو ذا جاء دارت الدائرة أزهرت العصا أخرجت الكبرياء، قام الظلم إلى عصا الشر لا يبقى منهم ولا من ثروتهم ولا من ضجيجهم ولا نوح عليهم قد جاء الوقت فلا يفرح الشارى ولا يحزن البائع لأن الغضب على كل جمهورهم، لأن البائع لن يعود إلى المبيع وإن كانوا بعد بين الأحياء

(١) نبوة حزقيال مرجع سابق ص (١٠٥/ ١٠٦).

لأن الرؤيا على كل جمهورها فلا يعود والإنسان بإثمه لا يشدد حياته قد نفخوا فى البوق وأعدوا الكل ولا ذاهب إلى القتال لأن غضبى على كل جمهورهم السيف من خارج والوبأ والجوع من داخل، الذى هو فى الحقل يموت بالسيف، والذى هو فى المدينة يأكله الجوع والوبأ"(١).

ويقول أيضًا مبينًا أن الأرض ليست لهم ما دامت هذه هى أخلاقهم: "يا ابن آدم إن الساكنين فى هذه الخرب فى أرض إسرائيل يتكلمون قائلين عن إبراهيم كان واحدًا وقد ورث الأرض، ونحن كثيرون لنا أعطيت الأرض ميراثًا لذلك قل لهم: هكذا قال السيد الرب: تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم أفترثون الأرض، وقفتم على سيفكم، فعملتم الرجس وكل منكم نجس امرأة صاحبة أفترثون الأرض، قل لهم: هكذا قال السيد الرب: حى أنا إن الذين فى الخرب يسقطون بالسيف والذى هو على وجه الحقل أبذله للوحش مأكلاً، والذين فى الحصون وفى المغاير يموتون بالوبأ فأجعل الأرض خربة مقفرة وتبطل كبرياء عزتها، وتخرب جبال إسرائيل بلا عابر، فيعلمون أنى أنا الرب حين أجعل الأرض خربة مقفرة على كل رجاساتهم التى فعلوها"(٢).

إن الله يستنكر على قوم هذه صفاتهم وأخلاقهم ادعاءهم أن الأرض ميراثٌ لهم، ولكن هيهات هيهات فإن الوعد مشروط بالطاعة وإن لم توجد فلا وجود للعهد، يقول رشاد فكرى: "يكشف الرب هذا الادعاء الكاذب الذى يدعونه حين وَضَّح لهم أن صفاتهم وأخلاقهم الأدبية بعيدة كل البعد عن حياة وإيمان إبراهيم، وأن قومًا هذه أخلاقهم وصفاتهم لن يرثوا الأرض"(٣).

إذن لا أحقية لليهود فى الأرض حتى من وجهة النظر الإنجيلية، ولا وراثة لهم فيها. ومن نافلة القول أن اليهود الآن ليسوا من نسل إبراهيم عليه السلام "لأن الدم اليهودى قد اختلط أيام الأسباط أنفسهم، وأصبح مجرد ذكر نقاوة الدم اليهودى مجرد أسطورة

---

(١) حز ٧: ١٠ - ١٦.

(٢) حز ٣٣/ ٢٣ - ٢٩.

(٣) شرح سفر حزقيال. مرجع سابق ص (٢٦٧).

مرفوضة فى الأوساط العلمية للآتى:

١ - "دينه بنت يعقوب" تنسب التوراة إليها الزنا مع رجل من شكيم.

٢ - "عيسو" تزوج من حثيات.

٣ - "يهوذا" - والذى ينتسبون إليه - قد تزوج من كنعانية، وزنى بكنته وكانت كنعانية وأنجب منها أجداد اليهود (فارص وزارح).

٤ - "شمعون الابن الثانى" تزوج من كنعانية.

٥ - "يوسف عليه السلام" تزوج من مصرية - أسنات بنت فوطى فارع -.

٦ - "موسى عليه السلام" تزوج صفورة المديانية وامرأته كوشية.

٧ - "يوشع بن نون" تزوج راحاب الكنعانية وكانت زانية.

٨ - "داود" يزنى بيتشابع زوجة أوريا الحيثى ثم يقتل زوجها ويتزوجها كما يدعون.

٩ - "سليمان عليه السلام" تزوج نساء موآبيات، عمونيات، أدوميات، صيدونيات، وحيثيات فضلاً عن ابنة فرعون وغيرهن.

وأقول - وما زال القول لصاحب كتاب المشكلة اليهودية - إن كان هذا هو حال كبارهم ومنظرى الدين عندهم والذين هم أشد تمسكًا بتعاليمه والتزامًا بأوامره والتى تحرم الزواج من غير الإسرائيليات ما بال العامة وبقية الشعب منهم. والحقيقة أن هذه الشواهد وغيرها الكثير مما لا يتسع المقام لذكرها - لتدل على أن لفظ بنى إسرائيل لم يكن يعنى فى أى مرحلة من مراحل التاريخ مفهومًا عرقيًا قادرًا على الدفاع عن النقاء العنصرى المزعوم الذى يحاول الصهاينة أن يجعلوه من خواص ما يسمونه الشعب اليهودى، ومما يثبت ذلك أن دور اليهود لم يقتصر على الأخذ من النساء الأجنبيات دون العطاء؛ فقد أعطوا بناتهم لغيرهم أزواجًا وجاء كتابهم يؤكد ذلك فيقول: "فسكن بنو إسرائيل وسط الكنعانيين[1]

---

(١) الكنعانيون: [سكان أرض كنعان، حكم الرب عليهم بالهلاك إلا أن بنى إسرائيل رضوا بالجزية منهم، أخضعهم النبى سليمان وسخرهم للعمل فى مملكته، لغتهم قريبة من العبرانية، عبدوا آلهة وثنية كثيرة، كان من عادتهم ذبح الأطفال والزنى والسكر فى معابدهم]. قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٧٩٠) بتصرف.

والحثيين[1]، والأموريين[2]، والفرزيين[3]، والحويين[4]، واليبوسيين[5] واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً، وأعطوا بناتهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم، فعمل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب، ونسو الرب إلههم"[6]، وكانت نتيجة ذلك ظهور جماعة من الناس ينسبون أنفسهم إلى إسرائيل ويدعون أنهم ابناءه وأسباطه، وهم يعلمون أن ادعائهم باطل ولا أساس له من الصحة"[7]. وبناءً عليه فإن الدم اليهودى قد اختلط بأجناسٍ

---

(١) الحثيون: [وردت هذه الكلمة ٤٧ مرة فى العهد القديم، ودائمًا ما يذكرون من ضمن القبائل التى سكنت أرض كنعان قبل دخول العبرانيين إليها، وهم من ذرية حث ثانى أبناء كنعان، يوجدون فى شمال سوريا والعراق، وتعتبر هذه الأرض حلقة الوصل بين وادى دجلة والفرات وأوربا، اختلطوا بالعبرانيين وتزوجوا منهم، اعترف بهم العبرانيون وبأرضهم لأنهم كانوا يتميزون بالقوة عن باقى الشعوب التى كانت تجاورهم]. قاموس الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (٢٩٠، ٢٩١) بتصرف.

(٢) الأموريون: [شعب كان يتكلم لغة سامية، حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن، كان البابليون من ٢٠٠٠ق.م يدعون أرض فلسطين وسوريا أرض آمور، وتدعى الآن تل الحريرى، وترجع فى نسبتها إلى كنعان، وتعتبر من أهم القبائل الجبلية التى كانت تسكن أيام إبراهيم هذه المنطقة، غزاها يشوع ولكنهم بقوا فى أرضهم واستعبدهم سليمان فى مملكته]. قاموس الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (١١٩، ١٢٠) بتصرف.

(٣) الفرزيون: [اسم كنعانى معناه أهل الريف، وهى طائفة مهمة من الكنعانيين، كانوا من سكان منطقة كنعان أيام إبراهيم ولوط، سكنوا المناطق الجبلية أيام يشوع، تزوج منهم العبرانيون فقادوهم إلى عبادة الأوثان، سخرهم سليمان فى مملكته]. قاموس الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (٦٧٥) بتصرف.

(٤) الحويون: [اسم عبرانى معناه قرية مخيم، وهم أحد أجناس كنعان قبل غزو العبرانيين لها. مقرهم الرئيسى فى سفح جبل لبنان من جبل حرمون إلى مدخل حماة، كانوا من السكان الأصليين فى فلسطين، سخروا فى مملكة سليمان لأعمال البناء، تأتى هذه القبيلة فى الترجمة السبعينية تحت حوريين]. قاموس الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (٣٢٩) بتصرف.

(٥) اليبوسيون: [اسم قبيلة كنعانية سكنت يبوس أورشليم والجبال التى حولها أيام يشوع، دخلوا فى معارك مع يشوع وداود، حتى أخذ داود منهم حصونهم وضمها إلى مملكته وسميت حصونهم بصهيون أو مدينة داود، وكان موضعها فى الجبل الجنوبى الشرقى من أورشليم]. قاموس الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (١٠٥٢) بتصرف.

(٦) قضاة ٣: ٥ – ٧.

(٧) المشكلة اليهودية محمود نعناعة ص (٢٦١، ٢٦٣) بتصرف كبير. نقلاً عن الأسطورة فى سفر

شتى من الأمم المجاورة حولهم، وإذا كان لليهود حق بالوعد فإن الحق ينسحب للأموريين والكنعانيين والمصريين والحثيين وكل القبائل والأمم التى اختلطت باليهود وتزوجوا منها.

الوجه الرابع: أقوال علماء اللاهوت فى هذه النبوءة.

يثبت علماء اللاهوت أن هناك نبوءةً بعودة بنى إسرائيل إلى أرضهم المقدسة، إلا أن هذه النبوءة قد تحققت فى الماضى، ولا علاقة لإسرائيل الحالية بإسرائيل القديمة. يقول الأسقف يوأنس فى محاضرة له تحت عنوان ما هى إسرائيل الحالية: **"إن إسرائيل الحالية لا علاقة لها إطلاقًا بإسرائيل القديمة التى ورد ذكرها فى الكتب المقدسة، بل هى عصابات صهيونية تمثل حركة استعمارية عنصرية تقوم على مذهبية، ترتكز فى مبادئها على الاستغلال والعدوان، وتستند إلى نظريات التوسع والسيطرة، وتستخدم العنف فى وسائل تطبيقها وممارستها كأداة لتحقيق أهدافها"**(1).

وهذا القول هو رأى الكنيسة المشيخية أيضًا، يقول د. إدوارد الخراط فى مقالة له عن موقف حركة الشباب الإنجيلى تجاه القضية الفلسطينية وقضايا أخرى: **"الإنجيليون العرب فى مجملهم معارضون لإسرائيل وخاصة لاعتداءاتها وتجاهلها المستمر لحقوق العرب والفلسطينيين خاصة، نحن لا نرى أن إسرائيل الحالية تمثل تحقيقًا لأى نبوءات كتابية، النبوءات تحققت حرفيًا فى العهد القديم وصارت الآن متحققة حرفيًا فى المسيح والكنيسة شعبه السرى الحقيقى... وبعد الفحص الكتابى المحايد والموضوعى لابد أن يؤدى إلى استبعاد التفسيرات الصهيونية التى تحبذ بأى صورة عودة اليهود إلى الأرض على أساس الكتاب المقدس، المبادئ الإنجيلية تدعوا إلى احترام الشعوب، إلى العدل، إلى الحرية وتطبيقها على قضية الصراع العربى الإسرائيلى سيؤدى بنا حتما إلى اتخاذ المواقف الصحيحة سياسيًا**(2) إن الكنيسة الإنجيلية

التكوين، مرجع سابق، ص (٣٤٩).

(١) إسرائيل حقيقتها ومستقبلها- الأنبا يوآنس، مطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٢م ص (٧).

(٢) مجلة أوراق التنوير مقال ومضات الموقف الفكر والعقيدة من حركة الشباب الإنجيل سنة ١٩٧٧، د. إيهاب الخراط العدد الرابع سنة ١٩٩٨ القاهرة نقلاً عن صرخة رؤيا عربية

المشيخية أكبر الكنائس الإنجيلية، وأوسعها انتشارًا، وأدقها تنظيمًا، تتبرأ وتعلن أن نبوءات العودة قد تمت حرفيًا فى العهد القديم، وأن الوعود التوراتية لا تنطبق على اليهود بل على الكنيسة المسيحية مجازًا. وعلى هذا يكون العهد منقضيًا ولا معنى لإثارته من جديد.

الوجه الخامس: بطلان الأحقية من الوجه القانونى.

وعلى الصعيد القانونى يذكر الأب إلياس أندراوس بطلان أحقية اليهود لأرض فلسطين من الوجهة القانونية فيقول: **"إذا ما انتقلنا إلى بحث الحجج القانونية أو السياسية فليس من العسير علينا أن نقيم الدليل القاطع على أن الصهيونية كانت على غير حق فيما فعلت، فمجرد أن أرضًا كان يقطنها أجداد شعب من الشعوب منذ نحو ألفى سنة، لا يمكن أن يخول أحفاد ذلك الشعب فى أية حال من الأحوال حق العودة إلى سكنى تلك الأرض ضد إرادة سكانها الحاليين، وإلا لما كان لشعب تحت الشمس حق فى الأرض التى يقطنها، ولما كان لأية دولة من دول أمريكا الجنوبية أو الشمالية أن يدعى سكانها بأنهم مالكون شرعيون لها، لأن هذه الأرض كانت حتى فى القرن الخامس عشر ملكًا للهنود الحمر وغيرهم، ومن ثم لا يحق لأعقاب هؤلاء أن يطردوا سكانها الحاليين منها مع أنهم مغتصبون ظالمون"[1].**

وعلى هذا المفهوم فمن حق المسلمين طلب السيادة على أسبانيا التى حكموها نحو ثمانية قرون، فالسيادة تكون بالممارسة الفعلية، ولو سلمنا بهذا الادعاء مع وضوح بطلانه لكان على الجغرافيين والسياسيين أن يعيدوا توزيع معظم أوطان العالم من جديد ولكن ذلك لم ولن يفكر فيه السياسيون والجغرافيون.

مما سبق يتضح الآتى:

١- الوعد الذى أعطاه الله لإبراهيم لم يكن لليهود وحدهم بل شمل أجناسًا أخرى، حيث اختلط العرق اليهودى بهم.

=

فلسطينية مسيحية مرجع سابق ص (١٥٨).

(١) أطماع اليهود وأسفارهم، فؤاد حسين مزمز دار الثقافة بيروت لبنان سنة ١٤٠٩هـ سنة ١٩٨٩م ص (١٤).

٢- تضارب النصوص فى تحديد أرض الميعاد ومساحتها دليل على أن هذه النصوص تناولتها أيدى التحريف والتبديل.

٣- العهد الذى قطعه الله مع بنى إسرائيل مشروط بالطاعة، وهو ما لم يكن فى بنى إسرائيل عبر مراحل تاريخ حياتهم، فقد ظهر فيهم الفساد العقدى والأخلاقى بين جميع فئات الشعب، وهذا ما يوقع الإنجيليين فى إشكالية أنه ليس هناك معنى لرجوعهم فى غير إيمان.

٤- لم تخلص الأرض المقدسة لبنى إسرائيل فى جميع مراحل التاريخ فقد سكن معهم قبائل من أجناس أخرى.

٥- عودة اليهود إلى أرض فلسطين قد تحققت ليس كما يدعى الإنجيليون فى عام ١٩٤٨م، وإنما بعد السبى البابلى بسبعين عامًا، وبالتالى فإن المجهودات التى يقوم بها الإنجيليون من جمع اليهود من شتى أنحاء العالم مسألة سياسية لا علاقة لها بتاتًا بالنبوءة الواردة فى سفر حزقيال.

٦- ترفض الكنيسة الإنجيلية المشيخية التفسير الحرفى للنبوءة وتميل إلى تفسيرها مجازًا وأنها تنطبق على المسيح عليه السلام وكنيسته.

٧- بطلان الوعد من وجهة النظر الدينية- داخليًا وخارجيًا- وقانونيًا على حد سواء.

***

المطلب الرابع

موقف الإسلام

من نبوءة عودة اليهود إلى أرض فلسطين

تعرضت فى المطلب السابق لنصوصهم وأقوال بنى جلدتهم التى تبين أن بنى إسرائيل لم يلتزموا بعهد، ولم يقيموا شروط الوعد فى أنفسهم، وما كانت لهم حضارة مستقرة فى فلسطين، ولم يكتب لهم صفة الاستمرارية والدوام بسكنى الأرض، كما أنهم لم يسكنوها بمفردهم بل شاركهم فى سكناها بعض قبائل العالم القديم.

كما تبين أن اليهود حتى بعد عودتهم فهم فى غير إيمان، وهذا باعتراف الإنجيليين، فاليهود لم يلتزموا بقيم ولا أخلاق، ولن يلتزموا كما يدعى الإنجيليون إلا بعد الأسبوع الأخير حين تحل عليهم بركات الملك الألفى السعيد.

وإذا كان الإنجيليون يؤمنون بضرورة العودة وأحقية اليهود لأرض فلسطين فهذا بخلاف ما حكم به القرآن الكريم في أن وراثة الأرض ليست متعلقة بجنس أو نسل، بل هى متعلقة باتباع الدين الحق. يقول تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2].

فالقرآن وحده هو الفيصل الحقيقى فى هذه القضية لأنه الكتاب المهيمن على كل الكتب السابقة، وإبراهيم ﷺ الذى أعطاه الله وراثة الأرض، وجعله إمامًا للناس، قد خص الله- عز وجل- وراثة الأرض للمؤمنين من ذريته قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ

(١) سورة النور آية (٥٥).

(٢) سورة الأعراف آية (١٢٨).

﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ ﴾[1] فالوراثة ليست للأصلاب أو الأنساب، بل للقيام بالواجبات التى كلفنا بها رب الأرض والسموات، فمن يظلم ويفسد فى الأرض، ويتعدى حدود الله مخالفًا شريعته ليس من حقه أن يكون وريثًا مستخلفًا فى الأرض.

يقول المرحوم الأستاذ سيد قطب فى تفسير هذه الآية: "﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ **جاءه الرد من ربه بأن الوراثة تكون بالعمل الصالح، وأن الإمامة لمن توفر فيهم شروط الولاء والطاعة، فالقربى ليست وشيجة الدم واللحم، وإنما هى وشيجة الدين والعقيدة، أما دعوى القربى والجنس والقوم دعوات جاهلية تصدم بالإيمان الصحيح، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ والظلم أنواع: ظلم النفس بالشرك، والناس بالبغى عليهم، والإمامة الممنوعة عن الظالمين تشمل كل معانى الإمامة، إمامة الرسالة والخلافة والصلاة والقيادة، فمن ظلم نفسه أو الناس فقد جرد نفسه من الإمامة فى الأرض**"[2].

فلا وراثة إذن لليهود؛ لأنهم ارتكبوا أنواع الظلم وفقدوا شروط الإمامة، فوراثة الأرض تكون لعباد الله الصالحين الذين أحاطوا شروط الاستخلاف بسياج من نور.

ولا إشكالية فى أن يكون الصالحون من اليهود وارثين لأرض فلسطين إذا دخلوا فى الدين الحق، ولكن الإشكال فى أن يظل هذا الوعد مربوطًا بهم بحسب نصوص محرفة مفتراة على الذات الإلهية، يقول الدكتور مصطفى عبد العزيز كامل: "**لا إشكال وفق مفاهيمنا الإسلامية فى أن يكون الصالحون من بنى إسرائيل محلاً لهذا الوعد أيام كانوا مفضلين على العالمين، أما الإشكال الكبير فهو أن يحرفوا تلك النصوص لتظل مربوطة باليهود ارتباطًا أبديًا سواء استقاموا أو اعوجوا، فكيف تستند الإمامة فى الدين إلى قوم قد أخرجوا من الاصطفاء والاختيار إلى اللعنة والغضب**"[3] بسبب ظلمهم لأنفسهم وبغيهم على الناس.

لقد تبرأ الأنبياء من كل كافر وفاجر، حتى ولو كان من بنى إسرائيل، يقول الحق

---

(١) سورة البقرة آية (١٢٤).

(٢) فى ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق ط٢٢ سنة ١٤١٤هـ سنة ١٩٩٤ مج١ جـ١ ص (١١٢) بتصرف.

(٣) حمى سنة ٢٠٠٠ نظرات فى مسيرة الصراع الدينى ضد المسلمين، د. مصطفى عبد العزيز مصطفى كامل، ط٣ ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م ص (٢٧، ٢٨).

سبحانه وتعالى ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1] واليهود اليوم كفار لأنهم لم يؤمنوا بالله ربًا متفردًا بالربوبية، ولم يؤمنوا بمحمد نبيًا ورسولاً وقد قال ﷺ: "والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"[2].

فضلاً عن ذلك إن الأنبياء إذا ورثوا إنما يورثون دينًا وهذا ما أكده حديث رسول الله ﷺ "إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"[3] فالقول بأن الأنبياء يورثون أرضًا أمر يصطدم مع النص النبوى الشريف وما شُرف الأنبياء والمرسلون به من مهمة البلاغ.

وعليه يمكن القول: بأن فلسطين عربية إسلامية، وليس لليهود حق فيها، لأن الأمة المأهولة لوراثة الأرض هى الأمة الإسلامية بتمسكها بشروط الاستخلاف، لأن الأمة الإسلامية تؤمن برب منزه عن كل عيب ونقص مع إيمانها الكامل بجميع الأنبياء والمرسلين. يقول بهاء فاروق[4]: "نحن المسلمين نؤمن بيقين نابع من الإسلام أن بيت المقدس وما حوله إنما هو أرض مقدسة لا نستطيع أن نفرط فيها إلا إذا فرطنا فى تعاليم ديننا، كما نؤمن بكل الأنبياء بدءًا من سيدنا إبراهيم إلى عيسى عليه السلام ولا نفرق بين أحد منهم يقول تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ

---

(١) سورة المائدة آية (٧٨).

(٢) صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، كتاب/ الإيمان. باب/ وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس جـ١ رقم (١٥٣) ص (١٣٤).

(٣) الجامع الصحيح، سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة ٢٠٩ - ٢٧٩، دار الكتب العلمية بيروت، دار الحديث القاهرة ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م. كتاب/ العلم. باب/ ما جاء فى فضل الفقه والعبادة حديث جـ٥ رقم (٢٦٨٢) ص (٤٩). قال الإمام العجلونى فى كشف الخفا: رواه أحمد والأربعة وآخرون عن أبى الدرداء مرفوعًا بزيادة "إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم..." الحديث صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما، وضعفه غيرهم لاضطراب سنده، لكن له شواهد، ولذا قال الحافظ: له طرق يعرف بها أن للحديث أصلاً. يراجع كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للإمام العجلونى. دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان ط٣ سنة ١٣٥١ جـ٢ ص (٦٤).

(٤) فلسطين بالخرائط، والوثائق، بهاء فاروق، طبعة دار الهلال، القاهرة سنة ٢٠٠٢م ص (١٩، ٢٠).

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[1]

وانطلاقًا من هذا الإيمان الكامل نقف نحن المسلمين حماة لكل التراث والمقدسات الدينية والسماوية، وذلك بأمر من ديننا الذى هو آخر حلقة فى سلسلة الوحى الإلهى والذى تحمل أتباعه مسئولية الإنسانية الكاملة بقوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾[2].

وهذا ما ينبغى أن يكون عليه المسلم الصادق، محافظًا على تراث دينه مؤمنًا بجميع الأنبياء، ملتزمًا بشرع الله محققًا لشروط الاستخلاف والإمامة فى الأرض.

خلاصة المبحث:

يتفق الإسلام مع الإنجيليين فيما يأتى:

١- إن بنى إسرائيل سكنوا الأرض مدة من الزمن فى مرحلة من مراحل التاريخ.

٢- إن الله أعطى عهدًا لسيدنا إبراهيم بالإمامة فى الأرض له ولمن اتبع هديه.

ويختلف معهم فيما يأتى:

١- اقتصار الوعد بوراثة الأرض على بنى إسرائيل سواء حققوا شروط الوعد أو لا.

٢- إن عودة اليهود إلى أرض فلسطين شرط لنزول سيدنا عيسى عليه السلام فى آخر الزمان- حسب ادعاءاتهم-.

٣- إن الغاية تبرر الوسيلة فالغاية عندهم هى الوصول إلى حاكمية العالم ونهاية معاناة البشر بنزول المسيح عليه السلام والوسيلة التى يستخدمونها إزهاق أرواح البشر، واغتصاب الأرض.

٤- إن عودة اليهود الواردة فى النبوءات قد تحققت، وليس لليهود حق فى المطالبة بالعودة من جديد للأمور التى ذكرت فى النقد الكتابى.

٥- مهمة ورسالة وميراث الأنبياء.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٨٥).

(٢) سورة الحج آية (٧٨) .

المبحث الثانى

نبوءة خلق الشيطان ودينونته وموقف الإسلام منها

التمهيد

يعتقد الإنجيليون أن الشيطان خلق من درجة ملائكية، بلغ فيها أوج الكمال الملائكى، فأصبح نموذجًا للكمال خِلقيًا وخُلقيًا، أسند إليه خدمة الرب والدفاع عن عرشه من كل شر، ومع كل هذه النعم التى أنعم الله بها عليه، والتى تستحق منه الشكر والحمد تكَبَّر وأعلن التمرد على خالقه، وظن أنه فى مرتبة يستطيع بها أن يضاهى الرب سبحانه ونسى أن ما فيه من نعمة مستمد منه، فكان جزاؤه طرحه من السماء إلى الهواء ونزوله من درجته الملائكية، إلا أنه لم يستسلم، لذلك يعمل على نشر أفكاره الباطلة بين الخلق جميعًا؛ لإضلالهم عن حقيقة مجىء المسيح والاختطاف، بوسيلة الغزو الفضائى والأقمار الصناعية وتزيين ذلك فى قلوب وعقول الناس، وأنهم يستطيعوا أن يذهبوا إلى السماء بدون ولادة جديدة، ولا دراسة وتعلم ولا سلطان المسيح إنما بقوة العقل المخترع، وإمعان فى الإضلال وتزييف الحقيقة يستخدم ما يسمى بالأطباق الطائرة التى زاد الحديث عنها فى الفترة الأخيرة واختلاق القصص حولها، واهتمام الإعلام بها، وهذه الأعمال يقوم بها الشيطان وهو فى الهواء إلا أن له دينونة أخرى وهى طرحه على الأرض فى الأسبوع الأخير من نهاية العالم، والذى سيتوجه فيه باضطهاد نحو شعب الله عن طريق الرئيس الرومانى والنبى الكذاب، ومع بداية الملك الألفى يسجن الشيطان ألف سنة، ثم يحل ويطرح فى بحيرة النار مع ملائكته الذين أطاعوه فى معصيته لله، وبهذا يقضى عليه نهائيًا من وجهة النظر الإنجيلية.



المطلب الأول

أسماء الشيطان وأصل خلقته

قبل الحديث عن أسماء الشيطان وذكر أصل خلقته يجب التعرض لكلمة شيطان من الناحية اللغوية، وهى كما يأتى:

المعنى اللغوى لكلمة الشيطان:

كلمة شيطان مشتقة من الفعل "شطن"، والشطن: الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الخيل والجمع أشطان، والشيطان كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب، وتشيطن الرجل وشيطن إذا صار كالشيطان وفعل فعله وهى على وزن فيعال، وقيل الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغيمان من هام وغام.

قال الأزهرى: الأول أكثر[1] أى: مجىء الشيطان بمعنى التمرد والعتو أكثر من مجيئه بمعنى الاحتراق والهلاك، ولهذا جاء فى مختار الصحاح: "الشيطان معروف وكل عات متمرد من الإنس والجن والدواب شيطان"[2].

وقد علق الدكتور محمد عمر على المعنى اللغوى لكلمة شيطان فقال: "وكما هو واضح من بيان أصل الكلمة بهذا المعنى فإنه يظهر أن هناك ثلاثة أركان فى المعنى العام لكلمة شطن هى:

(١) الشخص الذى يمسك بالحبل ويستقى به، أو الذى يشد الحبل.

(٢) الماء الموضوع للسقى، أو الخيل الذى يُشد ونحوهما.

(٣) الحبل الذى يكون بين الشخص وبين الشيء المشدود نفسه

وكذا الشيطان فى كونه معوقًا وحاجزًا بين العبد وربه، للحيلولة بينه وبين الطاعة ولتزيين المعصية له، فتكون ثلاثة أركان مقابلة الثلاثة المذكورة وهى الله عز وجل

---

(١) لسان العرب لابن منظور فصل الشين مع النون مطابع كوستا تسوماس وشركاه القاهرة (ج ١٧ ص ١٠٤).

(٢) مختار الصحاح، مرجع سابق ص (١٩٢).

المعبود، والإنسان العاصى، والشيطان"[1].

ويستخلص من هذا المعنى أن الشيطان: روح شريرة يتربص بالإنسان عدو له، موصوف بالتمرد والعتو، وقد ينسحب هذا الاسم على الإنس والدواب إذا وجدت هذه الصفة فيهم. فيقال: "شيطانًا".

أما التعريف اللغوى عند علماء أهل الكتاب، جاء فى علم اللاهوت النظامى: **"كلمة شيطان عبرية... مشتقة من الفعل شطن بمعنى كمن أو ناقض أو خاصم أو قاوم، فيكون معناها خصمًا أو مضادًا، وأما كلمة إبليس فهى يونانية معربة أصلها "ديابولوس" ومعناها قاذف أو مشتك، وهى أكثر استعمالاً من كلمة شيطان فى العهد الجديد، ويراد بها "إبليس" العدو الكبير لله والمسيح ولملكوته وشعبه وهو الحق المملوء بالكذب والخبث والطاعن إلى الشر"[2].**

فالشيطان وإبليس بمعنى واحد، ويظهر من التعريف أن هناك مقاومة ومخاصمة بين الشيطان والمسيح وملكوته؛ لأن الشيطان أصل كل شر فإنه مقاوم لجميع خلق المسيح كما يدعون.

أسماء الشيطان فى الكتاب المقدس:

ورد للشيطان فى الكتاب المقدس العديد من الأسماء والألقاب ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

(١) أسماء تبين مركزه ومكانته. (٢) أسماء تبين صفاته.

(٣) أسماء تبين عمله ونشاطه.

أولاً: الأسماء التى تبين مركزه ومكانته[3]:

وردت أسماء للشيطان تبين مكانته ومركزه بين الخلق أذكر منها ما يلى:

---

(١) المسيحية فى فكر الشهوديين. رسالة دكتوراه د/ محمد عمر محمد خالد. قسم الأديان والمذاهب. محفوظة بمكتبة كلية الدعوة الإسلامية تحت رقم (١٣٧) ص (٣٤٦).

(٢) علم اللاهوت النظامى تأليف القس جيمس أنس مراجعة القس منيس عبد النور دار الطباعة القومية بالفجالة سنة ١٩٩٩ القاهرة ص (٣١٢).

(٣) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، يوسف رياض، جى سى سنتر القاهرة، ط١ ١٩٩٢ ص (٣٠٩).

(١) الكروب المنبسط: جاء فى سفر حزقيال "أنت الكروب[١] المنبسط المظلل "[٢].

(٢) رئيس هذا العالم: ورد فى إنجيل يوحنا "الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا"[٣].

(٣) إله هذا الدهر: ورد فى الرسالة الثانية لأهل كورنثوس "ولكن إن كان إنجيلنا مكتومًا فإنما هو مكتوم فى الهالكين، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح"[٤].

(٤) رئيس سلطان الهواء: ذكر فى رسالة أفسس "وأنتم إذا كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية"[٥].

(٥) ملك الهاوية: جاء فى سفر الرؤيا "ولها ملاك الهاوية"[٦]

هذه الأسماء تبين مركزه وطابعه، وأنه كامل فى خلقته رئيس هذا العالم، إله لهذا الدهر، ملك على الكل حتى فى الهاوية كما فى النصوص المذكورة.

ثانيًا: الأسماء التى تبين صفاته[٧]:

من الأسماء التى جاءت فى الكتاب المقدس تبين صفاته ما يأتى:

(١) الروح: ذكر فى سفر الملوك الأول "فقال الرب من يغوى آخاب فيصعد ويسقط فى راموات جلعاد فقال هكذا وقال ذاك هكذا ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال أنا أغويه وقال له الرب بماذا، فقال أخرج وأكون روح كذب فى أفواه جميع أنبيائه فقال إنك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هكذا"[٨].

---

(١) الكروب: "استخدمت كلمة "كروب" للصورة المؤلفة من الإنسان والأسد والثور والنسر معًا ورجح المفسرون أن مجموعها كناية عن أسمى صورة المخلوقات الحية فى الكون طبيعة وعملاً، وأن الإشارة فيها إلى أن أسمى قوى الخليقة موضوعة لخدمة الله على الدوام" علم اللاهوت النظامى المرجع السابق ص (٣٠٩) بتصرف.

(٢) حز ٢٨: ١٤.

(٣) يو ١٢: ٣١.

(٤) ٢ كو ٤: ٤.

(٥) أف ٢: ٢.

(٦) رؤ ٩: ١٠.

(٧) الشيطان شخصيته أعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٣١٠).

(٨) ١ مل ٢٢: ٢١.

(٢) الحية: ورد فى سفر التكوين "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله"[١].

(٣) العدو: ذكر فى إنجيل متى "والعدو الذى زرعه هو إبليس"[٢].

(٤) كذاب وأبو الكذاب: ورد فى إنجيل يوحنا "متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب"[٣].

(٥) التنين: ذكر فى سفر الرؤيا "فطرح التنين العظيم الحية القديمة"[٤].

من هذه النصوص الكتابية تتبين صفات الشيطان حيث العداوة والكذب والالتواء والمكر والخديعة فى الحيل والأساليب.

ثالثًا: الأسماء التى تبين أعماله[٥]:

(١) الشيطان: "ورد هذا الاسم ٥٤ مرة فى العهد القديم[٦]، وهو الأكثر شيوعًا، جاء فى إنجيل متى "وأما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول[٧] رئيس الشياطين يخرج الشياطين"[٨].

(٢) إبليس: ورد هذا الاسم ٣٥ مرة فى العهد الجديد وهى مرادفة لكلمة شيطان[٩]: "طرح التنين الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان"[١٠].

(٣) المجرب: ذكر فى إنجيل متى "فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزًا"[١١].

---

(١) تك ٣: ١.

(٢) متى ١٣: ٣٩.

(٣) يو ٨: ٤٤.

(٤) رؤ ١٢: ٩.

(٥) الشيطان شخصيته أعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٣١٠).

(٦) الشيطان شخصيته أعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٣١١).

(٧) بعلزبول: "معبود وثنى يعنى رب الذباب أو رب الروث" الشيطان وملائكته عدو الله وكنسيه الله، القس صفاء داود مطبعة الأوفست بأسيوط بدون تاريخ ورقم الطبعة ص (١٧).

(٨) متى ١٢: ٢٤.

(٩) الشيطان شخصيته أعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٣١١).

(١٠) رؤ ١٢: ٩.

(١١) متى ٤: ٣.

(٤) السارق: ورد فى إنجيل يوحنا "السارق لا يأتى إلا ليسرق ويذبح ويهلك"(١).

(٥) الخصم: جاء فى رسالة بطرس الأولى "أصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو"(٢).

من هذه الأسماء يتبين عمل الشيطان من أنه مجرب للساكنين على الأرض خصم لهم يسرق منهم أفكارهم وعبادتهم لربهم(٣).

أصل الشيطان:

إن الحديث عن الشيطان له أهمية كبرى عند الإنجيليين. يقول القس سامى حنين: "**إن لهذا الموضوع أهميته لأننا نتحدث عن مشكلة حياة البشر جميعًا فى صراعهم مع الشر وقوى الشر، وما دامت الحياة مستمرة فستبقى الحرب مستمرة؛ ولأن إبليس عدو خطير يحارب الإنسان ويحاول دائما تضليله، فيجب أن نعرفه ونعرف حدود سلطانه وقوته**"(٤)

ولعل من أهم الفصول الكتابية التى تعين الدارس للكتاب المقدس للتعرف على فهم هذه الشخصية عندما خلقها الله فى الماضى السحيق قبل خلق الإنسان هو حزقيال ٢٨ "ففى وسط الحديث عن أعداء الشعب والدينونة التى ستقع عليهم يرد هذا الفصل الذى لا يمكن أن ينطبق على أى مخلوق آخر سوى الشيطان الذى يذكره بصفته العدو الأكبر"(٥)(*)، المتمثل فى القوى الروحية التى تعمل خلف ملوك الأرض، والحديث الموجه إليه مقدم فى صورة مرثاة لملك إسرائيل يقول الرب: "**هكذا قال السيد الرب أنت خاتم الكمال، ملآن حكمة وكامل الجمال، كنت فى عدن جنة الله**

---

(١) يو ١٠: ١٠.

(٢) ١ بط ٥: ٨.

(٣) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٣١٢).

(٤) سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة، القس سامى حنين سعد، مطبعة سيوبرس القاهرة سنة ٢٠٠٠ ص (٣٥).

(٥) الشيطان شخصيته أعماله ومصيره، مرجع سابق ص (١٨).

(*) فى الإصحاح ٢٤ قدم حزقيال نبوءات عن سبع أمم هى بنو عمون وموآب وسعير وأدوم والفلسطينيين ومصر وصور، لكنه أسهب وأطال بعد ذلك بإصحاحين كاملين (٢٦، ٢٧) لا ليتحدث عن شعوب ولا شعب بل عن مدينة صور البحرية عاصمة العالم التجارى وفى وسط هذه المرثاة على صور ورئيسها وملكها يتحدث بصورة رمزية عن الشيطان.

كل حجر كريم، سفارتك عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض زبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب، أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت، أنت الكروب المنبسط المظلل، أقمتك على جبل الله المقدس، كنت بين حجارة النار تمشيت، أنت كامل فى طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم، بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلمًا فأخطأت، فأطرحك من جبل الله، وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار، قد ارتفع قلبك لبهجتك أفسدت حكمتك، لأجل بهائك سأطرحك إلى الأرض، وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك، قد نجست مقادسك بكثرة آثامك بظلم تجارتك، فاخرج نارًا من وسطك فتأكلك، وأصيرك رمادًا على الأرض أما عينى كل من يراك، فيتحير منك جميع الذين يعرفونك بين الشعوب، وتكون أهوالاً ولا توجد بعد إلى الأبد"(١).

فالشيطان- من وجهة النظر الإنجيلية- من أسمى المخلوقات التى خلقها الله، أُعطِيَ حرية كاملة، ولم يؤخذ عليه أية وصية، بل تركت له الحرية يفعل ما أراد وقتما شاء، وهذا يتضح من خلال الأوصاف التى اتصف بها قبل طرحه إلى الهواء.

فالشيطان خلق نموذجًا للكمال الإلهى داخليًا وخارجيًا- كما يدعى الإنجيليون- بدليل قول الرب: "أنت خاتم الكمال وملآن حكمه".

يعلق يوسف رياض على ذلك بقوله: "الخاتم يمكن فهمه بمعنيين فالخاتم عندما يختم به يعطينا نفس صورة الختم، فهو إذًا التعبير الدقيق عن الشىء والمطابق له تمامًا، وثانيًا هو تعبير كمال الموضوع فنحن لا نضع الختم إلا فى الآخر وبعد إكمال الأمر، وكلا المعنيين يؤديان إلى نفس النتيجة- الكمال- كان هذا المخلوق فى الأصل كاملاً بل كان الأنموذج الإلهى للكمال الذى ظهر فى دائرتين لم تطغ إحداهما على الأخرى داخليًا كان ملآنًا حكمة وخارجيًا كان كامل الجمال"(٢).

لقد بلغ الشيطان- من وجهة النظر الإنجيلية- أوج الكمال الملائكى فى بهائه ومجده حتى إنه أخذ الحجارة الكريمة ستارة له لعكس ضيائه وطبع مجده عليها، خلق ليقود

---

(١) حز ٢٨: ١١: ١٩

(٢) الشيطان شخصية أعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٢٠).

الملائكة فى التسابيح أمام الرب، "أنشأوا منك صنعة الفصوص وترصيعها يوم خلقت" فمن يوم أن خلق أعد لإمامة الملائكة فى التسبيح"[1].

ولم يكن يقود الملائكة فى الترانيم فحسب، بل كان مسئولاً بالدفاع عن عرش الرب.

يقول يوسف رياض: "كان ممثلا لله فى الخليقة، ومعينًا منه لمنع اقتراب الإثم أو الشر إلى العرش الإلهى، ومن هذا نفهم ما كان لهذا الكروب المنبسط من مركز سام جدًا، فلم يكن فى الكون من هو أسمى منه سوى الذى خلقه، والذى منه استمد ذلك المخلوق الفائق السلطان"[2] والمعنى أنه كان يسكن فى حضرة اللاهوت مدافعًا عنه وعن عرشه- كما يدعى الإنجيليون- وما يؤيد ذلك ممارسته للعبادة بالقرب من الذات الإلهية، يقول السيد الرب: "أقمتك على جبل المقدس كنت بين حجارة تمشيت أنت كامل فى طرقك"[3].

يعلق يوسف رياض فيقول: "هذا يوضح المكان الذى مارس فيه ذلك الكروبيم العبادة

(١) على جبل الله كنت أى: أنه كان قريبًا جدًا من العرش الإلهى.

(٢) بين حجارة النار تمشيت أى: أنه عايش حضرة الله وقداسته الذاتية وأمجاده النارية"[4].

وعليه يتضح ما كان عليه الشيطان من عظمة ومجد قبل ارتكابه الخطيئة ونزوله إلى الأرض.

مما سبق يتبين الآتى:

(١) الشيطان هو كل عات ومتمرد ويسمى به الإنس والجن والدواب إذا وجدت فيهم هذه الصفات.

---

(١) شرح سفر حزقيال رشاد فكرى مرجع سابق ص (٢٣٤).

(٢) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٢٢).

(٣) حز ٢٨: ١٤.

(٤) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٢٣).

(٢) أسماء الشيطان تبين مركزه وصفاته وطبيعة عمله.

(٣) النصوص الكتابية التى أوردت صفات الشيطان وأسماءه تدل على أنه يستعمل المكر والدهاء والكبر والغرور والقوة والالتواء للوصول إلى غرضه الذى يريده.

(٤) حديث الكتاب المقدس عن الشيطان يدل على بقايا حق من كتاب موحى به من عند الله لمسته أيدى التحريف والتبديل.

(٥) إن أصل الشيطان- فى اعتقاد الإنجيليين- من الملائكة، بل إنه وصل إلى درجة رئيس الملائكة.

(٦) خلق الشيطان نموذجًا للكمال الإلهى فى أوصافه ومكانته داخليًا وخارجيًا.

(٧) أسند إلى الشيطان بعض الوظائف التى تدل على مكانته عند خالقه منها قيادة الملائكة فى الترانيم، والدفاع عن عرش الرب، كما يعتقد الإنجيليون.

(٨) كان للشيطان مكانة عند الله، مما جعل الرب يخصص له مكانًا لممارسة عبادته بالقرب منه كما يدعى الإنجيليون.



المطلب الثانى

دينونة الشيطان

يدعى الإنجيليون أن الملائكة خلقت بحالة من الطهارة والقداسة، ولكن لم يكونوا صالحين بالطبع، بل كانت لهم الحرية الكاملة فى السلوك وقابلية الشر.

يقول الدويهى صاحب كتاب منارة الأقداس فى تقسيم من لهم وجود فى العالم وطبائعهم: **"إن كل شىء حى إمَّا أن يكون صالحًا بكلية تمامًا أو طالحًا شريرًا بكليته، وإما أن يكون الصلاح فيه غالبًا للشر، أو أن يكون الشر غالبًا للصلاح، أو أن يكون خيره وشره متساويين، ثم يضيف مفسرًا "فالأول هو الله جل شأنه، والثانى غير موجود؛ لأن الله لم يخلق شيئًا هو شر محض، والثالث هم الملائكة والرابع هم الشياطين والخامس هو الإنسان"**[1]

وهذا الرأى مبنى عندهم على أن الملائكة ليسوا معصومين من الخطأ والزلل، "لقد كان الشيطان من الملائكة وكان يدعى لوسيفورس Lucifers أى: حامل النور، ثم سقط ودعى شيطانًا "سطاناثيل"[2].

مع كل النعم التى أنعم الله بها على الشيطان من أوصاف داخلية وخارجية فإنه لم يثبت على الحق، يقول الرب عنه: "ارتفع قلبك لبهجتك، وأفسدت حكمتك لبهائك"[3].

يقول يوسف رياض معلقًا: "أى من شدة ابتهاجه سواء بجماله البديع أو بمركزه الرفيع ارتفع قلبه فوقعت الكارثة، ولقد عرض أفكاره الباطلة على جمهرة من الملائكة فاشتراها منه الكثيرون الذين انخدعوا به فعظموه، وأعطوه مركزًا ليس له بهذا فقد ملأوا جوفه ظلمًا فأصبح هو وأتباعه خادعين مخدوعين فى آن واحد وعندئذ أفسد حكمته لأجل بهائه، أى تغير طابع حكمته نتيجة السقوط فصارت دهاءً ومكرًا وخديعة

---

(١) موسوعة علم اللاهوت، القمص ميخائيل مينا، مطبعة شركة هارمونى للطباعة القاهرة سنة ٢٠٠٣م ص (١٤٩).

(٢) المرجع السابق ص (١٥٩).

(٣) حز ٢٨: ١٧.

ومكايد، ونجس مقدسه بكثرة آثامه وظلم تجارته"[1].

وهذا السقوط- من وجهة النظر الإنجيلية- يمثل السقوط الحقيقى للشيطان وملائكته فى الكتاب المقدس قبل خلق الإنسان وإلى الآن، لقد أوصله كبرياؤه وغروره إلى عرض أفكاره الباطلة على بعض الملائكة فآمن بها بعضهم وانخدع آخرون، فكان جزاؤه أن طرح من الجبل المقدس وأصبح مكانه الهواء.

يقول الرب: "**فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار**"[2].

وبالرغم من ذلك فإنه لم يقض عليه نهائيًا بهذه الدينونة، بل تذكر النبوءة نوعًا ثانيًا من الدينونة بنزوله من الهواء إلى الأرض، إلا أن ذلك يكون فى أيام الضيقة العظيمة فى الأسبوع الآخير من نهاية العالم.

يقول الرب: "**أطرحك إلى الأرض... فأخرج نارًا من وسطك فتأكلك وأصيرك رمادًا على الأرض أمام عينى، كل من يراك فيتحير منك جميع الذين يعرفونك بين الشعوب، وتكون أهوالاً ولا توجد بعد إلى الأبد**"[3].

يقول رشاد فكرى معلقًا على هذا النص: "**نجد إشارة إلى طرح الشيطان إلى الأرض فى بداية الضيقة العظيمة، النصف الأخير من أسابيع دانيال السبعين**"[4].

وفى أثناء هذا الأسبوع يتوجه الشيطان باضطهاد شعب الله من خلال الوحش والنبى الكذاب". وتتمة لموضوع دينونة الشيطان أذكر مرات مراحل سقوطه وهى كما يلى[5]:

(١) المرحلة الأولى: من مكانه فى السماء إلى دائرة وجوده الآن فى الهواء.

(٢) المرحلة الثانية: من الهواء إلى الأرض فى بداية النصف الثانى من الأسبوع الأخير

---

(١) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٢٤).

(٢) حز ٢٨: ١٦.

(٣) حز ٢٨: ١٩.

(٤) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢٢٥).

(٥) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢٢٥)، والشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٢٧٨).

من نهاية العالم[1].

(٣) المرحلة الثالثة: من الأرض إلى الهاوية وذلك مع بداية الملك الألفى حيث يسجن ألف سنة[2].

(٤) المرحلة الرابعة: بعد مضى الألف سنة إلى بحيرة النار والكبريت ليعذب فيها إلى الأبد[3].

وبهذه المرحلة يقضى على الشيطان نهائيًا، لينعم العالم كله تحت حكم المسيح كما يعتقد الإنجيليون.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) خطيئة الشيطان تتمثل فى كبريائه وغروره على الله.

(٢) خداع الشيطان لبعض الملائكة بمركزه الرفيع وكمال جماله كما يقول الإنجيليون.

(٣) لسقوط الشيطان نوعان: أدبى: وذلك قبل خلق الإنسان بنزوله عن رتبته الملائكية، وفعلى: على ثلاث مراحل إلى الأرض فى الأيام الأخيرة وإلى الهاوية قبل الملك الألفى، وفى بحيرة النار بعد الملك الألفى كما يعتقد الإنجيليون.

* * *

---

(١) رؤ ١٢: ٩: "فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذى يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته.

(٢) رؤ ٢٠: ٣ "فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة وطرحه فى الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة، وبعد ذلك إلى الأبد أن يحل زمانًا يسيرًا.

(٣) رؤ ٢٠: ١٠ "وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبى الكذاب وسيعذبون نهارًا وليلاً إلى الأبدين".

المطلب الثالث

أعمال الشيطان وهو فى الهواء

يحاول الشيطان- كما يرى الإنجيليون- إفساد البشرية وذلك بمعاونة ملائكته الساقطين معه إلى الهواء- حسب زعمهم-، الذين يقومون بمهاجمة الأفراد على ثلاث مستويات.

(١) المستوى الفكرى والعقائدى:

ذكر ضمن أسماء الشيطان أنه رئيس سلطان الهواء، وهذا الاسم- فى اعتقاد الإنجيليين- يعبر بقوة عن مدى تغلغل الشيطان فى حياة الناس وتأثيره عليهم.

يقول يوسف رياض "فكما يحيط الهواء بالناس من كل جانب، وكما هو ينفذ فى كل الأشياء، هكذا الشيطان لا تفصله عن الناس حواجز أو جدران، ولا يعوق وصوله إليهم عائق... هكذا يسيطر الشيطان على كل هذا العالم"[١] فهو يهاجم العقول من خلال التعاليم الكاذبة والآراء المزيفة، ويستخدم لذلك الأذكياء والعلماء والعظماء وعِلْية القوم، مما ينتج عن ذلك الارتداد العام فى العالم.

يقول القس صبرى واسيلى[٢]: "يوجد الآن أكثر من اثنتين وستين طائفة منحرفة ومضللة، أهمها شهود يهوه[٣]، والمرمون[٤]، العلم المسيحى[٥]، الأدفنتست

---

(١) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، مرجع سابق ص (١٦٣).

(٢) العد التنازلى نحو المجىء الثانى للمسيح والاختطاف ونهاية العالم. مرجع سابق ص (١٥) بتصرف.

(٣) شهود يهوه: [فرقة من الفرق الإنجيلية لا تؤمن بالثالوث ولا بأبدية الجحيم، يحددون موعد مجىء المسيح سنة ١٩١٤ مؤسس هذه الطائفة تشارلز رصل] العد التنازلى مرجع سابق ص (١٥) بتصرف.

(٤) المرمون: [جماعة مسيحية تسمى نفسها كنيسة الأيام الأخيرة، لا تعتقد بالقيامة، وتؤمن بتعدد الزوجات، لهم كتاب يسمى "إنجيل المرمون"، أسسها جوزيف سميث سنة ١٨٢٧م] العد التنازلى المرجع السابق ص (١٦) بتصرف.

(٥) العلم المسيحى: [طائفة مسيحية تعتقد أن يسوع والمسيح شخصان مختلفان، لا تؤمن بالخطية ولا المرض والموت، أسس هذه الجماعة مارى بيكر إيدى عام ١٨٦٦م] العد التنازلى المرجع

السبتيون(1) ".

بل أصبح للشيطان كنيسة وكهنة يقومون بعبادته وتقديم فروض الطاعة والولاء له، وهذا من: "أبرز العلامات على المجيء الثانى للمسيح القريب جدًا هو ما يسمى اليوم بكنيسة الشيطان (Church of satan) وقد ظهرت هذه الكنيسة الآن فى أماكن كثيرة من العالم، حيث ترفع للشيطان الصلوات وتقدم له فروض العبادة والطقوس، وللشيطان كهنة، وعندهم كتب خاصة لتمجيد الشيطان وجعله إلهًا تكرس له الحياة، ككتاب (الإنجيل الشيطانى) لمؤلفه (أنطوان لاوى) رئيس كهنة الشيطان"(2) ولم تكن هذه العبادة فى بلاد الغرب فحسب، بل انتشرت فى بلاد الشرق.

كتب الصحفى عبد الله كمال تحت عنوان "نادى عبادة الشيطان فى مصر" هذه الكلمات: "رقم تليفون الشيطان ٦٦٦. ذبح القطط والفئران على موسيقا، صليب مقلوب فى حفل بالزمالك، الاشتراك ٣٠ جنيهًا، لقاءات خاصة وسرية، ولقد بدأت هذه اللعبة بسبعة أشخاص قبل نحو أكثر من عام، ثم تحول إلى تنظيم من الصبية والمراهقين وأولاد الذوات الذين يدمنون المخدرات، تمارس هذه الطائفة طقوسها بعيدًا عن أعين الغرباء يسموا بالشياطين"(3).

بل انتشرت الحركات الإلحادية التى تنكر وجود الله.

يقول يوسف رياض: "فالشيطان كيما يصل بخبثه إلى البشر استطاع أن يؤثر على الفلاسفة والمفكرين أمثال كارل ماركس(4) وهيجل(1) وجون بول سارتر(2)

السابق ص (١٦) بتصرف.

(١) الأدفنتست: [يطلق عليهم المجيئون، لاعتقادهم بمجيء المسيح للملك الألفى على الأرض، واعتقادهم أن حفظ السبت هو أساس الدين المسيحى، لا يؤمنون بأبدية الجحيم، مؤسسة هذه الفرقة إيلين هوايت] المجيء الثانى للمسيح نصر الله زكريا. مكتبة دار الكلمة، عين شمس القاهرة ٢٠٠٣م، مرجع سابق ص (٢٣٦) بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص (١٩).

(٣) مجلة روز اليوسف - عدد الاثنين ١١/ ١١/ ١٩٩٦م.

(٤) كارل ماركس: [فيلسوف الشيوعية ولد سنة ١٨١٨م من أصل يهودى بألمانيا، درس القانون وانصرف إلى دراسة الاقتصاد والفلسفة الاجتماعية، انتقل إلى باريس بسبب نشاطه الثورى،

الذين عملوا على نشر الإلحاد والشيوعية وإنكار وجود إله خالق لهذا الكون"[٣].

ولم يكن إضلال الشيطان للبشرية فكريًا عن طريق المهتمين بالأديان أو الفلسفة فحسب، بل المهتمين بالعلم التجريبي، وذلك عن طريق تأثيراته السحرية التي يفتن بها الناس عن رجاء العالم ومشتهى الأجيال- كما يعتقد الإنجيليون- فهو يعلم أن منتهاه قريب، وأنه إلى زوال، فيحاول بطرق شتى صرف الناس عن حقيقة المجيء الثاني للمسيح بالتقدم العلمي الهائل الذي أوصل الإنسان إلى الفضاء.

يقول القس هلال دوس: **"وواضح أن للشيطان دورًا خبيثًا في مشاريع غزو الفضاء لا نظن أنها تخفى على المسيحي اللبيب، فالشيطان يدرك يقينًا أننا نعيش في الأيام الأخيرة من تاريخ هذا العالم، وأنه بعد قليل جدًا سيأتي المسيح، وأن على المسيحيين أن يتأهبوا للقاء المسيح، ويتأهبوا للاختطاف[٤] والانطلاق على أجنحة الملائكة إلى السماء، وإذ يدرك الشيطان كل هذا يعلم أيضًا أن له زمانًا قليلاً، وأن نهايته قد دنت، فبات يعمل بكل خديعة الإثم في الهالكين، فعمد إلى تزييف الاختطاف والانطلاق إلى السماء، وشغل العلماء وجند كل طاقات العلم لغزو الفضاء بالصواريخ**

وهناك أصدر المنشور الشيوعي ١٨٤٨م، ثم هاجر إلى إنجلترا ومكث بها حتى وفاته سنة ١٨٨٣م، أصدر الجزء الأول من إنجيل الشيوعية كتاب "رأس المال"، وأسس المؤتمر الاشتراكي العالمي] الموسوعة العربية الإسلامية بإشراف محمد شفيق غربال، مطبعة دار الجيل، بيروت، لبنان ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، م٢ ص (١٦١٦) بتصرف.

(١) هيجل: [فيلسوف ألماني، قال: إن الكائن والفكر شيء واحد هو الفكرة، والفكرة تتطور على مراحل الإثبات ثم النقض ثم الخلاصة، من مؤلفاته المنطق الكبير ومبادئ الفلسفة، ولد سنة ١٧٧٠م ومات سنة ١٨٣٠م] المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق ج ٢ ص (٧٣٦) بتصرف.

(٢) جون بول سارتر: [فيلسوف وأديب فرنسي، ولد سنة ١٩٠٥، اقترن باسمه الفلسفة الوجودية، أنشأ ١٩٥٠م مجلة العصور الحديثة، وهي مجلة تتضمن أبحاثًا في الأدب والسياسة، أهم مؤلفاته عن الوجودية الوجود والعدم] الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق ج ١ ص (٩٤٢) .

(٣) يراجع الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره. مرجع سابق ص (١٦٥، ١٦٦)، والعد التنازلي. مرجع سابق ص (٢٧، ٢٨) بتصرف كبير.

(٤) الاختطاف: [هي المرحلة الأولى لمجيء المسيح، حيث يأتي لاختطاف المولودين ثانية، ويذهب بهم إلى السماء أحياءً وأمواتًا، يخطفون معًا في السحب لملاقاة الرب في الهواء] قريب على الأبواب – ناشد حنا مكتبة كنيسة الأخوة القاهرة ط٤ سنة ٢٠٠٠ ص (٢) بتصرف شديد.

والأقمار الصناعية وسفن الفضاء، وذلك لصرف الناس عن الالتفات إلى إشارة الملكوت والاستعداد إلى الرجاء المبارك، وزين للناس أنهم الآن فى عصر الفضاء، وأنهم يستطيعون الذهاب إلى السماء بغير المسيح وبدون ولادة جديدة وبدون صليب ولا تقوى ولا قداسة وإنما بقوة العقل المخترع الخلاق"[1] وإذا كان تأثيره هذا على قيادات الفكر فى العالم، فمن السهل التأثير على عوام الناس بخداع وكذب إمعانًا فى تضليل البشرية عن حقيقة المجىء والاختطاف، فوجدت أساطير وقصص حول ما يسمى بالأطباق الطائرة التى تأتى فتخطف جماعة من البشر وتذهب بهم إلى السماء.

يقول القس صبرى واسيلى: "لقد قام الشيطان بعمل هذه الظهورات الشيطانية للأطباق الطائرة وعن طريق اختلاق بعض القصص لقيام أطباق طائرة باختطاف بعض الناس إلى الكواكب الأخرى، وقد أمكن غرس أفكار مضللة عن إمكانية الاختطاف إلى الكواكب الأخرى، بل وعمل من أجل إثبات هذه الفكرة وغرسها فى الأذهان، فوجدنا بعض أفلام الخيال العلمى قد أخذت تتناول هذه الضلالة الكبرى، فظهر فيلم أمريكى بعنوان زيارة من النوع الثالث، والمفهوم من الفيلم أن الزيارة من النوع الأول هو زيارة الأطباق الطائرة لمجالنا الجوى وظهورها لبعض الناس، أما مفهوم الزيارة من النوع الثانى فهى هبوط تلك الأطباق على الأرض وتركها آثارًا كالحفر الغائرة، أما الزيارة التى من النوع الثالث وهى موضوع الفيلم، فهى وصول هذه الأطباق إلى الأرض وقيامها بخطف بعض البشر من الأرض والعودة بهم إلى الفضاء والكواكب، وهذا ما صوره الفيلم بالفعل!!"[2].

ومن هنا اختلقت القصص حول الذهاب إلى العالم الآخر، واستطاع الشيطان بكل ما يملك من حيل وذكاء ودهاء إضلال الناس عن حقيقة الاختطاف والمجىء الثانى للمسيح كما يعتقد الإنجيليون.

(٢) المستوى السياسى والاقتصادى

فى اعتقاد الإنجيليين أن الشيطان بكونه رئيس العالم، وباستخدامه لسياسة فَرِّقْ تَسد، أوجد التناحر بين الدول التى لم يعد بينها إلا السلام الوهمى.

---

(١) رجاء العالم، القس هلال دوس، مدينة العاشر من رمضان القاهرة بدون بيانات ص (٢٥).
(٢) العد التنازلى مرجع سابق ص (١٣٦، ١٣٧).

يقول القس صبرى واسيلى: "إن عدد الحروب فى القرن العشرين وحده ١٦٨ حربًا، وفيات هذه الحروب ٨٢ مليون شخص كالتالى ٢٠ مليون فى الحرب العالمية الأولى، و٥٠ مليون فى الحرب العالمية الثانية، و١٢ مليون فى باقى الحروب الأخرى، لذلك أطلق على هذا القرن (أسود قرن مر على البشرية)"(١).

وأصبحت الدول تنفق على السلاح وتجهيز الجيش أكبر جزء من الدخل القومى، يقول يوسف رياض: "مسكين هذا العالم فكيف يكون حاله إذا كان هو تحت سيطرة القتال؟! لقد أصبح الإنفاق العسكرى فى كل دول العالم يمثل النسبة التى تستهلك الجزء الأكبر من الدخل القومى، وتكدس السلاح فى العالم بحيث صارت الأسلحة تكفى لتدميره عشرين مرة على نحو ما يقوله المتخصصون"(٢).

وعلى أثر هذه الحروب والإنفاق عليها ازدادت المجاعات بين الدول والأفراد، والحقائق والإحصائيات تؤكد ذلك، يقول القس صبرى واسيلى: "إن مشكلة الطعام والموارد الغذائية تؤرق ٩٠٪ من دول العالم، وتقارير منظمة الصحة العالمية تقول: إن ٥ مليون طفل يموتون سنويا بسبب قلة الغذاء، وأن ١٥٪ من أطفال العالم فى بعض الدول يموتون جوعًا"(٣) كل ذلك بسبب كثرة الحروب والكوارث والأثرة والأنانية التى جعلها الشيطان فى قلوب الأغنياء كما يقول الإنجيليون.

(٣) المستوى الأدبى والأخلاقى:

لأن الشيطان جاء بإثم النهاية، فقد زرع فى الناس الانحطاط والتدنى من الناحية الأدبية والأخلاقية، "فزادت معدلات الجريمة، واستغلال الأطفال جنسيًا والعرى الفاضح، وزواج النساء بالنساء، والرجال بالرجال وخفت المحبة بين الناس، بل بين الأسرة الواحدة لقد وصل البرود فى المحبة حتى إلى محبة الآباء لأبنائهم، كستها بالثلوج من كل جانب حتى وصل الحال فى البلاد التى تسمى بلادًا متقدمة إلى أن يعانى فى أمريكا وحدها ٢ مليون وتسعمائة ألف طفل كل سنة من إساءة الآباء

---

(١) المرجع السابق ص (٢٠).

(٢) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، مرجع سابق ص (١٥٩).

(٣) انظر العد التنازلى، مرجع سابق ص (٢٢، ٢٣، ٢٤) بتصرف كبير.

والأمهات لاستعمال سلطتهم على أبنائهم نتيجة الضغوط النفسية أو الأنانية أو تعاطى المخدرات"[1].

تلك هى الأعمال التى يقوم بها الشيطان وهو فى الهواء، أما عن عمله بعد طرحه إلى الأرض فى الأسبوع الأخير فسيوجه اضطهادًا إلى شعب الله ولكن لن يقوم بهذه الأعمال بنفسه، بل عن طريق: "الاستعانة بشخصين هما أشر شخصين ظهرا فى التاريخ البشرى، أعنى إنهما الوحش الرومانى والنبى الكذاب"[2] وسيأتى الحديث عنهما فى الفصل الثانى.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) الشيطان يعمل من خلال ثلاثة مستويات لإضلال الناس فى آن واحد عقائدى وسياسى وأخلاقى.

(٢) يستخدم الشيطان كل الحيل التى مُنحها لإضلال الناس العلماء منهم والعامة عن حقيقة المجىء الثانى والاختطاف كما يدعى الإنجيليون.

(٣) يعمل الشيطان باعتباره رئيس هذا العالم على إيقاع العداوة وإشعال الفتن بين الدول كى لا توجد قوة تجابهه وتقف ضده.

(٤) من الأعمال التى يقوم بها الشيطان الآن وضع العالم فى حالة من الانحطاط الأدبى والأخلاقى حتى تشيع الفوضى والانحلال بين الناس.

(٥) عمل الشيطان فى الأسبوع الأخير من نهاية العالم يكون عن طريق شخصين الوحش والنبى الكذاب كما يعتقد الإنجيليون.

***

---

(١) جريدة U. S. A. Today بتاريخ ٢٣ إبريل ١٩٩٢ نقلًا عن هل يشاهد جيلنا نهاية العالم، مرجع سابق ص (٥٩).

(٢) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، مرجع سابق ص (٢٦٩).

المطلب الرابع

النقد الكتابى لنبوءة خلق الشيطان ودينونته

الرد على هذه النبوءة من وجوه:

الوجه الأول: يؤكد علماء اللاهوت أن دينونة الشيطان بمراحلها التى يتحدث عنها الإنجيليون قصة أسطورية، الغرض منها عند استعمال حزقيال لها مرثاة مدينة صور[1] ورئيسها، وهذا النوع القصصى كان شائعًا ومستعملاً فى هذا العصر، يقول جماعة من اللاهوتيين: "يبدو أن حزقيال يتخذ لرثاء ملك صور قصة شعبية ربما كانت شائعة فى صور وما سواها، تدور هذه القصة حول كائن أوّلى كان يقيم فى جنة الله فى حال البهاء والنقاء، ولكنه طرد منها نتيجة لكبريائه فهكذا كان مقدورًا للملك صور أن يسقط من علياء مجده، وتبدو القصة أشبه بنسخة أسطورية تروى خبر ما جرى فى تك٣[2] إلا أن النبى لا يتردد فى استعمالها ما دامت معروفة على أوسع نطاق وملائمة لغرضه على نحو ممتاز"[3].

إذن المغزى من إيراد القصة الأسطورية هنا مطبق أولاً على الملك والمدينة وأن كلاهما سينتهى أمره إلى الزوال والخراب، وهذا ما حدث بعد ذلك "فقد حاصر الملك البابلى- نبوخذ نصر- المدينة طيلة ثلاثة عشرة سنة، وفى عام ٣٣٢ق.م استطاع الإسكندر الكبير أن يستولى على صور البحرية بعدما ردم البحر فأنشأ طريقًا إليها من

---

(١) صور [اسم سامى معناه صخر، وهى مدينة فينيقية شهيرة تقع على الساحل اللبنانى، وكانت المدينة قسمين: أحدهما فى البر، والآخر فى البحر على جزيرة صغيرة، أخذ منها سليمان أثاثات الهيكل، عرفت بصناعة الزجاج، زارها السيد المسيح ﷺ] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٢٠١).

(٢) ما حدث فى تك ٣ [أن الشيطان أغرى آدم وحواء بالأكل من الشجرة التى منعا منها، فكان ذلك هو سبب الخطيئة، وقد جعل الله العداوة بين الشيطان وبين نسل المرأة إلى الأبد- فى اعتقاد أهل الكتاب].

(٣) تفسير الكتاب المقدس من أشعياء إلى ملاخى، تأليف مجموعة من اللاهوتيين بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٨٨ جـ ٤ ص (٢٩٦).

البر"[1] وبهذا فقد انتهى أمر صور ورئيسها.

الوجه الثانى: أن الطرد أمر رمزى وليس حقيقيًا:

فدينونة الشيطان بسبب معصيته وإنزاله من رتبته الملائكية- كما يدعى الإنجيليون- ما هو إلا كناية عن هدم الشر والكرامة فى نفس كل متكبر.

يقول القمص ميخائيل مينا: "وقال آخرون إن ربنا لم يُشر إلى طرده من السماء بل هو كناية عن هدم مملكة الشر وهبوط الشيطان من مقام الكرامة والسلطان إلى هاوية الهلاك والهوان"[2] وعليه يكون عقاب الشيطان نفسى وروحى لا مادى حسى.

الوجه الثالث: سبب دينونة الشيطان فى أسفار العهد القديم غير معروف:

يقول القس صفاء داود[3]: "وأما سبب كبرياء الشيطان فليس لنا عليه نص واضح فى الكتب المقدسة[4]، غير أن أرجح ما ذهب إليه المفسرون هو أن الله لما قصد فى الأزل أن يخلق الإنسان أعلن قضاءه للملائكة بأن واحدًا من تلك الطبيعة الإنسانية سيصير ابنه الأعز متحدًا مع ابنه الأزلى فيصير رب الملائكة وهم يسجدون له ويصيرون أتباعه وخدمه"[5].

---

(١) موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٢٠٢).

(٢) موسوعة علم اللاهوت النظامى، مرجع سابق ص (١٥).

(٣) الشيطان وملائكته عدو الله وكنيسة الله، مرجع سابق ص (٢٠).

(٤) لعله يقصد بالكتب المقدسة أسفار العهد القديم، أما أسفار العهد الجديد فيوجد بها ما يبين سبب السقوط ولو بالإشارة، جاء فى رسالة بولس إلى تيموثاوس "فقد تصلف وهو لا يفهم شيئًا بل وهو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التى منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والفنون الرديئة" اتيمو ٣: ٦.

(٥) هذا مخالف لما ورد فى الكتاب العزيز من أن المخلوق هو آدم وليس عيسى عليه السلام يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة البقرة الآية (٣٠ -٣٤).

وعلى هذا فقد عوقب الشيطان كما أراد الإنجيليون بشيء لم يرتكبه وليس منصوصًا عليه فى كتبهم المحرفة.

الوجه الرابع: اختلاف ترجمات النص:

مما يدل على أن هذه النبوءة لا علاقة لها بوحى إلهى أن ترجمات النص اختلفت بعضها عن بعض وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾[1] يقول مجموعة من اللاهوتيين: "ونجد هنا تعددًا لتسعة أحجار كريمة فيها تورد الترجمة السبعينية[2] اثنى عشر حجرًا كريمًا وهى تماثل الأحجار على رداء رئيس الكهنة[3] فربما كانت الأحجار الثلاثة المفقودة سقطت عرضًا من النص العبرى"[4].

والحجارة التى سقطت من النص العبرى هى عين الهر[5]، ويشم[6]، جمشت[7].

---

(١) سورة النساء من الآية (٨٢).

(٢) الترجمة السبعينية: [هى أشهر الترجمات اليونانية، بدأ ترجمتها لجنة من علماء اليهود، وقيل أن عددهم اثنان وسبعون، وكانت مستعملة أيام المسيح، ترجمت إلى أماكن ولغات أخرى] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٧٦٨).

(٣) خر ٢٨: ١٧: ٢٠ [وترصع فيها ترصيع حجرٍ أربعة صفوف حجارة صف عقيق أحمر وياقوت أصفر وزمرد الصف الأول، والصف الثانى بهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض، والصف الثالث عين الهر ويشم وجمشت والصف الرابع زبرجد وجزع ويشب، تكون مطوقة بذهب فى ترصيعها، وتكون الحجارة على أسماء اثنى عشر على أسمائهم كنقش الخاتم كل واحد على اسمه تكون للأثنى عشر سبطًا"].

(٤) تفسير الكتاب المقدس من أشعياء إلى ملاخى. مرجع سابق ص (٢٩٧).

(٥) عين الهر: [حجر كريم، إحدى الاثنى عشر حجرًا الموضوعة فى صدرة رئيس الكهنة، ويعضهم يعتقد أن الكلمة الأصلية تشير إلى السمنجونى]. قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٦٥٤).

(٦) يشم: [حجر كريم من النوع الخلدونى، وهو العقيق الأبيض، وهو شفاف مظلم، ويخرط بخطوط متوازية ومتقابلة، ألوانه بيضاء وسوداء وزرقاء على شكل نباتات وحيوانات ومبانى وأشخاص، من الأحجار التى توضع على صدرة رئيس الكهنة] قاموس الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (١٠٦٨).

(٧) جمشت: [حجر كريم ذو ألوان كثيرة ومختلفة أخصها اللون الأرجوانى، من جملة الأحجار التى كانت توضع على صدرة رئيس الكهنة، وهو لؤلؤة بلورية نقية ذات لون بنفسجى أزرق] قاموس الكتاب المقدس. المرجع السابق ص (٢٩٦).

(٥) الوجه الخامس: عدم ظهوره بشكل واضح فى العهد القديم من أوله إلى هذا النص:

يرجع الباحثون التوارتيون غياب الشيطان وعدم ظهوره بشكل واضح إلى اضطراب مفهوم الوحدانية والأخلاق عند اليهود، يقول فراس السواح: "**يعزو الباحثون الغربيون غياب شخصية الشيطان الكونى عن المعتقد التوراتى إلى حرص محررى التوراة على وحدانية يهوه، وتنقية مفهوم الإله الأعلى من أية ظلال قد تجنح به إلى ثنوية أو تعددية فكان الدين الشعبى اليهودى ميالاً إليه على الدوام**"[(١)] بمعنى أنه عندما أراد أن يتحدث عن تلك القوة الروحانية- الإله- التى بمقدورها أن تؤثر على اتجاهات الناس وآرائهم، أبعد فكرة الحديث عن الشيطان حتى لا يتطرق بنو إسرائيل إلى عبادته مع ميل طبيعتهم إلى تعدد الآلهة، لكن ذلك لم يدم طويلاً فى المفهوم التوراتى لاختلال المفهوم الأخلاقى لدى الإله عندهم، وعدم وصول العقل اليهودى وتقصيره عن بلوغ مفهوم الكمال والخير فى شخصية الإله، وهو ما دفع أهل التوراة إلى التحدث عن الشيطان، الذى دمج فى الإله باعتبار أن الإله هو صانع الخير والشر معًا، وبذلك يظهر الشيطان على أنه الروح الرديئة التى تدفع الإله إلى فعل الشر: "**إن عدم توصل كتاب التوراة إلى صياغة معتقد واضح متسق حول وحدانية الإله وأخلاقيته، وتقصيرها عن بلوغ درجة الكمال والخير المطلق فى شخصية ذلك الإله الذى بقى يتصرف حتى النهاية كزعيم قبلى مدفوع بردود أفعاله وبعواطفه الفطرية مثل الغضب والغيرة، قد دفع بالشيطان إلى دائرة الظل عبر أحداث الرواية التوراتية**"[(٢)].

فهو مع ذلك تابع ليهوه أو شريك له، مع قلة دوره وضآلة حيلته: "**فهو يظهر شريكا ليهوه أحيانًا وتابعًا له، وفى أحيانٍ أخرى ينفذ مهامًا معينة**"[(٣)].

وبهذا لم يتوصل التوراتيون إلى بناء شخصية متكاملة مستقلة للشيطان، ولم يعرف شيء عن خلقته ولا دينونته فى العهد القديم، إلا من خلال النص الوارد فى النبوءة

---

(١) الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ فى الديانات المشرقية د/ فراس السواح- دار علاء الدين دمشق سوريا ط٢ سنة ٢٠٠١ ص (١٠٣).

(٢) المرجع السابق ص (١٢٧).

(٣) المرجع السابق ص (١٢٨).

الذى فسره الإنجيليون تفسيرًا لا ينطبق أبدًا على الشيطان.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) عدم ظهور شخصية الشيطان بصورة واضحة فى العهد القديم، كما أنه لم يوجد مستقل الكيان عن الإله الذى أوجده واستخدمه للشر فى المفهوم التوراتى.

(٢) اختلاف النصوص والترجمات دليل على بطلان النبوءة ووصول يد التحريف إليها.

(٣) القصة التى أوردها حزقيال لدينونة الشيطان- كما يدعى الإنجيليون- قصة أسطورية جاء بها لتقريب المعنى إلى الأذهان.

(٤) على فرض أن الدينونة أمر واقع، فإنه رمزى لا حقيقى، وهو كناية عن هدم مملكة الشر وهبوط الشيطان من مرتبة الكرامة.

(٥) النبوءة لا علاقة لها بالشيطان، اللهم إلا الطغيان الذى يشترك فيه الجميع.

***

المطلب الخامس

موقف الإسلام

من نبوءة خلق الشيطان ودينونته

يتفق موقف الإسلام مع الإنجيليين فى وجود الشيطان، وأنه من العوالم الكونية غير المرئية التى تعيش مع الإنسان، وهى أجسام هوائية يروننا ولا نراهم، وطرق إثباتهم السمع لا العقل ولا الحواس.

يقول أ. د/ حسن جبر: "وكذلك أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وجمهور طوائف الكفار مجمعون على إثبات وجود الجن والشياطين ومقرون بهم إقرار المسلمين"[(١)].

ويقول يوسف رياض: "لو كان الشيطان هو مبدأ الشر - كما يزعم البعض - لكان هذا طعنًا رهيبًا فى قداسة المسيح وإقلالاً خطيرًا من مجده، ففى هذه الحالة يكون المسيح قد حمل مبدأ الشر فى نفسه عندما حورب من إبليس، وحاشا أن يكون كذلك، فالمسيح حورب لكن لا من شىء فى داخله، بل من خارجه فقط، وعلى هذا فإن إيماننا بوحى الكتاب المقدس يقودنا إلى الاعتراف بوجود الشيطان، وتمسكنا بقداسة المسيح يستلزم منا هذا الاعتراف ويؤكده"[(٢)].

والعلماء العاملون يجمعون على وجود الجن. يقول الدكتور حسن جبر[(٣)]: "والعلماء جميعًا فى عصر الصحابة والتابعين مجمعون على وجود الجن والشياطين،

---

(١) أوهام العوام فى أن مصير الإنسان بيد السحرة والجان، د/ حسن جبر شقير، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة ط٢ سنة ١٤١٥ سنة ١٩٩٥ ص (١١).

(٢) الشيطان شخصيته وأعماله مصيره يوسف رياض، مرجع سابق ص (١١).

(٣) أوهام العوام فى أن مصير الإنسان بين السحرة والجان مرجع سابق ص (١١).

والاستعاذة بالله من شرورهم بدليل قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾[1].

ولم يشذ عن هذا التواتر: "إلا طوائف مثل بعض الفلاسفة المسلمين وجمهور القدرية[2] وكافة الزنادقة"[3].

ومع الاتفاق على وجود الشيطان وأنه من ضمن العوالم الكونية؛ فإن موقف الإسلام من الشيطان يختلف عن الإنجيليين ونظرتهم إليه فى الآتى:

(١) أصل خلقة الشيطان. (٢) نهاية الشيطان.

(٣) أعماله.

أولاً: أصل خلقة الشيطان:

أخبر الحق - سبحانه وتعالى - عن خلق الإنسان وأنه أتم خلقه فى أحسن صورة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[4] وخصه من بين كثير من خلقه بالتكريم والتفضيل، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[5] فخلقه سبحانه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا له: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى

---

(١) سورة المؤمنون الآيتان (٩٧، ٩٨).

(٢) القدرية: [بفتح القاف والدال: جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة، وقدرة الإنسان على فعله، رددوا هذا القول فى الشام والعراق، وكان على رأسهم: معبد الجهنى، وغيلان الدمشقى، يسمى المعتزلة الآن بالقدرية أحيانًا] الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق جـ٢ ص (١٣٧١) بتصرف.

(٣) المرجع السابق ص (١٢).

(٤) سورة التين الآية (٤).

(٥) سورة الإسراء الآية (٧٠).

﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢﴾[1].

لكن ثمة مخلوق آخر سبق خلق آدم عليه السلام، كان مع الملائكة يتعبد بعبادتهم، "كان من بينهم مختلطًا بهم- إبليس- وهو كائن يختلف عن الملائكة، وعن الإنسان، إنه أبو الجن، وكان يتعبد مع الملائكة ويسبح معهم حتى كان يلقب "بطاووس العباد" لكثرة عبادته وتفانيه فى العبادة"[2].

ولقد وردت قصة خلقه فى أكثر من موضع من كتاب الله عز وجل.

يقول الحق سبحانه وتعالى عن خلقه الجان، الذى من جنسه يكون الشيطان: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾[3] وقوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾[4] ويقول سبحانه حكاية على لسان إبليس: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦﴾[5].

وما رواه مسلم عن السيدة عائشة- رضى الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم"[6].

وهذا يدل على أن أصل الشيطان من الجن، وأن الجن مخلوق من نار.

يقول المفسرون فى تفسير هذه الآيات: "إن الله- سبحانه وتعالى- أعلم الملائكة قبل خلق آدم بأنه سيخلق بشرًا من صلصال من حمأ مسنون، وصدر الأمر إليهم بأنه إذا تم خلقته وتسويته فليسجدوا إكرامًا وإعظامًا وامتثالاً لأمر الله فامتثل كل الملائكة

---

(١) سورة ص الآيتان (٧١، ٧٢).

(٢) المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالى مع أبحاث فى التصوف ودراسات عن الإمام الغزالى، تأليف د/ عبد الحليم محمود طبعة دار الكتب الحديثة ط٨ لسنة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م ص (٣٠٦).

(٣) سورة الحجر الآية (٢٧).

(٤) سورة الرحمن الآية (١٥).

(٥) سورة ص الآية (٧٦).

(٦) صحيح مسلم. كتاب/ الزهد. باب/ فى أحاديث متفرقة جـ ٤ ص (٢٢٩٤) رقم (٢٢٩٩).

إلا إبليس الذى لم يكن من جنسهم بل كان من الجن، استنكف وتكبر على أمر ربه متعللاً بأنه خير من هذا المخلوق، فخالف أمر الله وكفر بذلك، ظنًا بزعمه بأنه خلق من نار ملتهبة مضطربة مختلطة بعضها ببعض قاتلة"(١).

وعلى هذا فإن إبليس مخلوق من لهب النار، ومعنى هذا أنه كان نارًا فى الأصل وليس نارًا حقيقة باقيًا إلى الآن، يقول الدكتور حسن جبر: "كذلك الجن كان نارًا فى الأصل وليس نارًا حقيقة لكنه يشتمل على الأجزاء التى تتركب منها النار"(٢) والدليل على ذلك:

(١) ما رواه أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: "إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فأمكننى الله تعالى منه فَذَعَتُّهُ(٣)- فوجدت برد ريقه على يدى أو حتى برد لسانه على يدى- ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت دعوة أخى سليمان وهى قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾(٤) فرده الله خاسئًا"(٥).

فلو كان الشيطان نارًا لم يكن له ريق من ماء حسه رسول الله ﷺ.

(٢) ما رواه أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى..."(٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبى. مرجع سابق. جـ ١ ص (٢٩٣، ٢٩٤) بتصرف.
(٢) أوهام العوام فى أن مصير الإنسان بيد السحرة والجان، مرجع سابق ص (٢٢).
(٣) فذعته: [أى خنقته، والذعت، والدعت: الدفع العنيف] النهاية فى غريب الحديث. جـ ٢ ص (١٦٠).
(٤) سورة ص الآية (٣٥).
(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه. كتاب/ المساجد. باب/ جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة جـ ١ ٣٨٤ رقم ٥٤١.
(٦) صحيح مسلم. كتاب/ المساجد ومواضع الصلاة. باب/ جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة =

فلو كان الشيطان باقيًا على ناريته ما احتاج إلى أن يأتى بشهاب من نار، بل كان يكفيه أن يستخدم أحد أعضائه يمس به ابن آدم ليحرقه.

ومع اختلاف العلماء فى جنس الشيطان، إلا أن الرأى الراجح عند أهل العلم بأنه ليس من الملائكة وأنه من الجان، يؤيد الإمام القرطبى هذا القول مستدلاً على قوة هذا الرأى بما يأتى[1]:

(١) أن إبليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم، قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾[2] وهذا صريح فى إثبات الذرية لهم، وإنما قلنا إن الملائكة لا ذرية لهم؛ لأن الذرية إنما تحصل من الذكر والأنثى والملائكة لا أنثى فيهم لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾[3] أنكر سبحانه على من حكم عليهم بالأنوثة، فإذا انتفت الأنوثة انتفى التوالد لا محالة فانتفت الذرية.

(٢) إن الملائكة معصومون، وإبليس ليس معصومًا لعصيانه لأمر ربه؛ لأن الجن مكلفون وهو منهم.

(٣) إن إبليس مخلوق من نار، بدليل قوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾[4] أما الملائكة فليسوا كذلك؛ فإبليس من الجن بدليل ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ

= والتعوذ منه وجواز العمل القليل فى الصلاة جـ ١ ص (٣٨٥) رقم (٥٤٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبى. مرجع سابق. جـ ١ ص (٢٩٣، ٢٩٤) بتصرف.

(٢) سورة الكهف الآية (٥٠).

(٣) سورة الزخرف الآية (١٩).

(٤) سورة ص الآية (٧٦)

فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾[1] والجن خُلِقوا من نار بدليل قوله سبحانه: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

ويضاف إلى ما ذكره الإمام القرطبى- رحمه الله تعالى- أن الجن يأكلون ويشربون كما أوردت ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة فيما رواه ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله"[3]، أما الملائكة لا يأكلون ولا يشربون.

(٢) دينونة الشيطان:

تحدث الحق- سبحانه وتعالى- عن أصل خلقه الشيطان فى سورة الأعراف، وبيان إبائه واستكباره بقياس أصل خلقته على خلق آدم بعقله فلم يسجد لربه ولم يطع أمره، فحكم الله عليه بالخروج منها والنزول من السماء إلى الأرض قال سبحانه: ﴿ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[4] يقول الإمام ابن كثير موضحًا مسيره ومصيره ونهايته: "**يقول تعالى مخاطبًا إبليس بأمر قدرى كونى "اهبط منها" بسبب عصيانك لأمرى، وخروجك عن طاعتى فما يكون لك أن تتكبر فيها، قال كثير من المفسرين: الضمير عائد إلى الجنة، ويحتمل أن يكون عائدًا إلى المنزلة التى هو فيها فى الملكوت الأعلى ﴿ فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ أى الذليلين الحقيرين، معاملة له بنقيض قصده ومكافأة لمراده**[5]".

---

(١) سورة الكهف الآية (٥٠).

(٢) سورة الحجر الآية (٢٧).

(٣) رواه مسلم. كتاب/ الأشربة. باب/ آداب الطعام والشراب وأحكامها ج ٣ رقم (٢٠٢٠) ص (١٥٩٨).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٣).

(٥) تفسير ابن كثير، مرجع سابق ج ٢ ص (٢٠٤)

وعن كيفية الطرد والهبوط من الجنة أو المنزلة، يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ ﴾[1] قال الإمام الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية: "وقوله منها أى من الجنة أو من السماوات، والرجيم معناها إنه حمل على المجاز المطرود، وقد يحمل على الحقيقة فيكون الشياطين ترجم بالشهب، وهذا الرجم إلى يوم الدين، ولا يقتضى ذلك الانقطاع عن الرجم يوم الدين بل معناه أن يجتمع مع اللعن أنواع من العذاب تصير اللعنة مع حضورها منسية"[2].

وعلى هذا، فإن الشيطان بعد تكبره على أمر الله حكم الله عليه بالطرد من الجنة أو بالنزول من ملكوت السماء وهبوطه إلى الأرض إلى قيام الساعة، لكن الله- عز وجل- يجرى عليه أحكامًا أخرى يوم الدين هو ومن تبعه ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ﴾[3] يقول الإمام الرازى مؤكدًا نهايته هو ومن تبعه "وقوله لأملأن فعل أى من جنسك وهم الشياطين، وممن تبعك منهم أى من ذرية آدم، وقوله أجمعين تأكيد معناه لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين لا أترك منهم أحدًا"[4]؛ فالله- عز وجل- قضى على الشيطان ومن اتبعه بأن له جهنم جزاءً موفورًا قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾[5].

فجهنم هى مصير الشيطان يوم القيامة، هو ومن اتبعه وسلك طريقه.

---

(١) سورة ص الآية (٧٧، ٧٨).

(٢) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد فخر الدين الرازى- دار الفكر- بيروت- لبنان ط٣ ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ج١٣ ص (٢٣٤) بتصرف.

(٣) سورة ص الآية (٨٥).

(٤) تفسير الفخر الدين الرازى، مرجع سابق ج١٣ ص (٢٣٤).

(٥) سورة الإسراء الآية (٦٣).

٣- طرق الشيطان

لما خلق الله آدم أمر الملائكة بالسجود له، فامتثلوا لأمره- سبحانه وتعالى- إلا الشيطان أبى واستكبر فحكم الله عليه بالطرد من السماء، أو الجنة إلى يوم القيامة، ثم يوم القيامة جزاؤه جهنم هو ومن اتبع ضلاله وسلك طريقه، وعندما حكم عليه بالطرد استدرك اللعين أمره وسأل ربه الإنظار إلى يوم الدين: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[١]، ولم يكن هذا الاستدراك من أجل الرجوع والتوبة بل ليحمل آدم وذريته سبب لعنته يوم الدين انتقامًا من آدم وذريته، يقول الشهيد سيد قطب: "لقد طلب الإنظار إلى يوم البعث لا ليندم على خطيئته في حضرة الخالق العظيم ولا ليتوب إلى الله ويرجع ويكفر عن إثمه الجسيم، ولكن لينتقم من آدم وذريته جزاء لعنه وطرده، ثم ربط لعنة الله له بآدم ولم يربطها بعصيانه لله، ومن هنا أخذ العهد على نفسه بإضلال بني آدم قائلا: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[٢] وبذلك حدد إبليس ساحة المعركة إنها الأرض ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾، وحدد عدته فيها إنه التزيين، تزيين القبيح وتجميله، والإغراء بزينته المصطنعة، وهكذا لا يجترح الإنسان الشر إلا وعليه من الشيطان مسحة تزينه وتجمله وتظهره في غير حقيقته ورادئه، فليفطن الناس إلى عداوة الشيطان، وليحذروا كلما وجدوا في أمر ما تزيينًا، وكلما وجدوا في نفوسهم إليه استشهاءً، ليحذروا فقد يكون الشيطان هناك، إلا أن يتصلوا بالله ويعبدوه حق عبادته فليس للشيطان- بشرطه هو- على عباد الله المخلصين

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٤، ١٥).

(٢) سورة الحجر الآيتان (٣٩، ٤٠).

سبيل"[1].

هذه هى بعض الأعمال التى يقوم بها الشيطان، جملة التزيين للباطل، ولبسه فى ثوب الحق، أما عن كون الشيطان، يشعل العداوة والحروب بين الناس فهذا ما أكدته السنة المطهرة، والقرآن الكريم، يقول الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝ ﴾[2] فالله- عز وجل- يحذرنا من وسائل الشيطان التى تؤدى بالإنسان إلى عداوته لأخيه، لذلك نجد النبى ﷺ يسد كل ثغرة من وسائل الشيطان فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزغ فى يده فيقع فى حفرة من النار"[3]

وهكذا فإن أعمال الشيطان لبنى الإنسان تتمثل فى التزيين للإضلال، والصد عن عبادة الرحمن إلى أن يصل به إلى جهنم وبئس المصير.

خلاصة المبحث:

يتفق موقف الإسلام مع الإنجيليين فى الآتى:

(١) وجود الشيطان، وأنه من العوالم الكونية وأنه يرانا ولا نراه.

(٢) سبب سقوطه ودينونته وهو الكبر والغرور على أمر الله.

---

(١) فى ظلال القرآن الكريم، مرجع سابق مج٤ جـ ١٤ ص (٢١٤١).

(٢) سورة المائدة الآيتان (٩٠، ٩١).

(٣) صحيح البخارى، تأليف أبى عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطبعة الأوفست، ط٣ سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م. كتاب/ الفتن. باب/ من حمل علينا السلاح فليس منا، جـ١١ ص ١٣ رقم (٦٣٢١).

(٣) إيقاع العداوة بين الناس.

ويختلف معهم فيما يأتى:

(١) فى أصل خلقة الشيطان، فالإنجيليون يقولون: إن الشيطان خلق من درجة الملائكة، والآيات والأحاديث النبوية تؤكد أنه مخلوق من النار من طبقة الجن.

(٢) فى مراحل دينونة الشيطان، فالإنجيليون يعتقدون أن الشيطان يدان على أربعة مراحل، فى حين أن القرآن يصرح أنه يدان مرتين: مرة عندما أهبط من السماء، ومرة يوم القيامة حين يكون مصيره جهنم هو ومن اتبعه.

(٣) فى الغرض من أعماله يدعى الإنجيليون أن غرض الشيطان إضلال الناس عن حقيقة الاختطاف والمجىء الثانى للمسيح والإسلام يبين أن غرضه إضلال الناس عن عبادة الله تبارك وتعالى.



المبحث الثالث

نبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية

وموقف الإسلام منها

التمهيد: الرسم التصويري للنبوءة.

المطلب الأول: نبوءة أزمنة الأمم.

المطلب الثاني: مظاهر إحياء الإمبراطورية الرومانية.

المطلب الثالث: النقد الكتابي لنبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من نبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية.

التمهيد

الرسم التصويرى للنبوءة(*):

تنبأ دانيال عن أزمنة الأمم التى تكون لها السيادة على الأرض من بداية التاريخ حتى مجىء سيدنا عيسى عليه السلام ثانية فى آخر الزمان- كما يدعى الإنجيليون-، ولقد مرت مدة أزمنة الأمم تحت إمبراطوريات عظيمة القوة والاتساع، الواحدة تلو الأخرى بابلية، ثم فارسية، ثم يونانية، ثم رومانية، وفى أثناء حكم الأخيرة صلب المسيح عليه السلام- كما يدعى الإنجيليون-.

وفى عقيدة الإنجيليين، أنه لا عودة لسيدنا عيسى ونزوله على الأرض مرة ثانية إلا بإحياء الإمبراطورية التى عاش وصلب المسيح- حسب زعمهم- أثناء حكمها على الأرض، ثم إنهم يجعلون من الأحداث السياسية والتكتلات الدولية دليلاً على إحياء الإمبراطورية الرومانية حديثا، ومن هذه الأحداث قيام السوق الأوروبية المشتركة ممثلة للاتحاد الاقتصادى، وحلف شمال الأطلنطى ممثلا الاتحاد العسكرى، والبرلمان الأوربى ممثلا الاتحاد الشعبى للفكرة السياسية.

وتتبلور فكرة إحياء الإمبراطورية، لتصل فى النهاية إلى حاكم واحد له دور فى الأسبوع الأخير من نهاية العالم فى اضطهاد القديسين وشعب الله- كما يعتقد الإنجيليون-.

***

(*) ملحق رقم (٢).

المطلب الأول

أزمنة الأمم

أزمنة الأمم هى سيادة الممالك على الأرض بالتتابع حتى يأتى المسيح فى نهاية الزمان فى اعتقاد الإنجيليين.

يقول إبراهيم صبرى[1]: "**أزمنة الأمم التى تكون فيها السيادة على الأرض لممالك الأمم، وقد بدأت أزمنة الأمم بابتداء احتلال الأمم للأرض فى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد**" جاء فى لوقا: "**وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكتمل أزمنة الأمم**"[2].

ولقد تنبأ دانيال بهذه الأزمنة والممالك الأرضية، ورآها نبوخذ نصر فى رؤياه التى فسرها له دانيال، وهذه الرؤيا والنبوءة تعد فى نظر الإنجيليين جسم التاريخ البشرى بل إنها مفتاح لفهم نبوءات دانيال التالية ليس هذا فحسب بل كل نبوءات الكتاب المقدس، وهذا ما يقر به علماء اللاهوت قائلين: "**فى هذه النبوءة جسَّم الله التاريخ البشرى وتتابع الإمبراطوريات العالمية السابقة لملكوت المسيح، ومنها أزاح الله الستار عن ملكوت المسيح القادم، وانتشاره فى الأرض كلها من المجىء الأول للمسيح فى صورة الحجر الصغير إلى مجيئه الثانى فى مجد وبهاء، ومن ثم يعتبرها المفسرون وعلماء اللاهوت مفتاحًا لكل نبوءات دانيال النبى، والتى يظهر فيها بوضوح تبرير الله وعلمه السابق وسيادته للكون كالمدبر والمحرك والمدير، كما تعتبر أيضًا مفتاحًا لكثير من نبوءات الكتاب المقدس ككل، ويرى فيها أحد المفسرين ألف باء النبوة**"[3].

هذه الممالك والإمبراطوريات تستغرق من وقت احتلال هذه الممالك الأرضية لشعب الله حتى مجىء المسيح الأول، ومنها ما سيحيا قرب المجىء الثانى للمسيح وهى على الترتيب التالى كما فى رؤيا نبوخذ نصر ودانيال:

---

(١) الماضى والحاضر والمستقبل فى نبوات دانيال، مرجع سابق ص (٣).

(٢) لو ٢١: ٢٤.

(٣) HA Ironside. Dan. P. ٢٥ نقلاً عن إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال، مرجع سابق ص (٧٦).

(١) مملكة بابل، أو مملكة الكلدانيين ٦٢٥ق. م – ٥٣٩ ق. م.

هذا الاسم أطلق على المكان وعلى الشعب الذى قطن هذا المكان، ولقد جاء هذا الاسم "من لفظ (باب إيلو) من اللغة الأكدية[١]، ومعناه باب الله، وتظهر أهمية بابل فى العصور القديمة من ورود ذكرها فى الكتاب المقدس أكثر من مائتى مرة، وقد أطلق هذا الاسم على أهل المدينة وعلى البابليين جميعا"[٢].

والأسماء التى أطلقت على هذه المدينة تدل على العظمة والمجد والترف الذى كان يتمتع به أهل هذه البلاد، فضلاً عن أنها كانت تسمى باب الله فقد سميت: "تنتدير أبى مركز الحياة (واديريروكى) المدينة الطيبة أى الفردوس، إذ كان البابليون يعتقدون أن جنة عدن فى بقعتها و (سو- أنا) اليد العالية، ويظن أن المعنى ذات الأسوار العالية"[٣] يتضح من أسمائها أنها أمان لمن أراد الحياة فيها، طيبة لمن أراد العيش بها.

تاريخ تأسيسها:

يقسم المؤرخون الإمبراطورية البابلية فى تاريخها إلى عصرين هما:

(١) العصر الأول: البابلى القديم أو دولة بابل القديمة:

دولة بابل هى: "مدينة على نهر الفرات تبعد عن بغداد الحديثة ٨كم إلى الجنوب، أسسها (الصياد الجبار) نمرود[٤]، وفيما بعد صارت عاصمة بابل".

ويبدأ العصر القديم من "الألف الثالثة ق. م. حيث اجتيحت آكاد من قبل قبائل أمورية[٥]، قدمت من شبه الجزيرة العربية، كما اجتاح العيلاميون[١] منطقة سومر[٢]،

---

(١) اللغة الأكدية: [لغة تنسب إلى الأكديين وهم من سكنوا مدينة آكد، وهى مدينة قديمة من أرض شنغار فى مملكة بابل، كانت جزءًا من مملكة نمرود بن كوش، وربما كان موقع هذه المدينة على نهر الفرات] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٩٧) بتصرف.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٥٢) بتصرف.

(٣) المرجع السابق ص (١٥٢).

(٤) نمرود: [هو نمرود بن كوش بن حام، صياد جبار، وملك قدير، ومؤسس الأسرة الحاكمة فى بابل وشنغار وآكاد] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٩٧٨) بتصرف.

(٥) أمور: [هم أول شعب سامى عاش فى سوريا جاءوا من بلاد العرب فى هجرة واحدة مع الكنعانيين حوالى منتصف الألف الثالثة، استقر بهم المقام حول وسط حوض الفرات] معالم تاريخ الشرق محمد أبو المحاسن عصفور دار النهضة العربية بيروت لبنان بدون تاريخ ورقم

وسرعان ما أصبح وادى بلاد ما بين النهرين بكامله فى أيديهم، ونشأ صراع ما بين الأموريين والعيلاميين وانتهى بانتصار ملوك العيلاميين وازدهار بابل، التى أصبحت بسرعة مركزًا اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا مهمًا، ولقد بلغت ذروة مجدها فى القرن الثامن عشر ق. م. نحو ١٧٥٠ ق. م. فى عهد الملك حمورابى[٣] الذى دام ملكه أكثر من أربعين عامًا، ولا ترجع شهرته إلى عبقريته السياسية والعسكرية فحسب، بل من حيث عبقريته الإنسانية، لقد وضع تشريعًا أصبح مشهورًا ضم فيه قوانين تحفظ سلامة المجتمع، هذا التشريع مؤلف من ٢٨٢ مادة"[٤]. وبذلك تكون قد وطدت بابل أركانها بين دول العالم القديم.

(٢) العصر البابلى الحديث، أو دولة بابل الأخيرة (٦٢٦ ق. م – ٥٣٩ ق. م).

قامت هذه الدولة على "أيدى الكلدانيين[٥] بقيادة ملكهم الأول بنولاصر بعد أن تمرد على مملكة آشور[٦] فى الشمال، واستقل عنها وكون مملكة بابل الجديدة فى سنة ٦١٢ ق. م،

الطبعة ص (٢٨٢) بتصرف.

(١) العيلاميون: [نسبة إلى عيلام، وهو اسم عبرى معناه المرتفعات، هم من نسل عيلام بن سام، وعيلام اليوم جزء من دولة إيران، وتسمى مقاطعة قوزستان] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٦٥٠، ٦٥١) بتصرف.

(٢) سومر: [منطقة فى جنوب ما بين النهرين، استوطنها السومريون] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٣٧٣).

(٣) حمورابى: [كان أشهر ملوك بابل، استولى عليها عن طريق الحرب، اشتهر بالتشريع الذى وضعه على أساس أخلاقى ونقشه على الحجر وجعله قانونًا] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٥٩) بتصرف.

(٤) يراجع موجز تاريخ العالم جماعة من المؤرخين السوفيات تحت إشراف البروفسير أ. مانفرد دار الفارابى بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٨٩ جـ١ ص (٧٣)، وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية، مرجع سابق ص (١١٤) وموسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٥٦).

(٥) الكلدانيون: [كان الكلدانيون يسكنون كلديا فى جنوبى بابل، وكانوا الجنس الغالب فى بابل من سنة ٧٢١ – ٥٣٩ ق. م، وكانوا يشغلون المناصب السيادية فيها، حتى أصبح اسم كلدانى مرادف لكلمة كاهن، وكانوا على معرفة بالسحر والتنجيم ومعرفة الغيب] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٧٨٥) بتصرف.

(٦) آشور: [يطلق هذا الاسم على البلاد والعاصمة والآلهة، تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة، كانت من المدن الجذابة لجيرانها، لذلك حفل تاريخها بحروب الطامعين فيها، تقع الآن فى الجزء الشمالى من العراق

وقد بلغت هذه الدولة ذروة مجدها فى عهد نبوخذ نصر والذى دام حكمه مدة طويلة بدأت من سنة ٦٠٤ إلى ٥٦٢ ق. م، وهى من أزهى الفترات على امتداد التاريخ فى العراق عسكريًا وسياسيًا، فقد امتدت فتوحاته حتى شملت أراضى ودولاً كثيرة"(١).

وتظهر أهمية هذه المرحلة من التاريخ فى أن الشعب اليهودى قد جلب مسبيًا إلى أرض بابل، واختلط بأهلها وتأثر بهم فى عقائدهم وعاداتهم، وهذا السبى قد جاء على مرحلتين فى "سنة ٥٩٧ و٥٨٦ق. م، فقد غزا نبوخذ نصر البابلى أورشليم، وفى كلتا الغزوتين ساق كثيرين من شعب يهوذا فى السبى إلى بابل ومن بينهم الشابان حزقيال ودانيال"(٢).

وفى خلال هذه الفترة من السبى، رأى نبوخذ نصر رؤيا تتابع الإمبراطوريات على أرض وشعب الله- حسب تصور الإنجيليين-، ورأى دانيال الرؤيا نفسها وكان لكل إمبراطورية وصف تختلف فيه عن الأخرى.

فقد رأى نبوخذ نصر تمثالاً واقفًا تمثل كل إمبراطورية جزءًا منه، فى حين رأى دانيال وحوشًا خارجة من البحر، تمثل إمبراطوريات العالم القديم فى نظر الإنجيليين.

المملكة البابلية فى رؤيا دانيال ونبوخذ نصر:

لقد وصفت بابل فى رؤيا نبوخذ نصر أنها رأس التمثال بعد تعبير دانيال له: "أنت هذا الرأس من ذهب"(٣)، والملاحظ فى تعبير دانيال أنه عبر عن الإمبراطورية كلها بملكها، وأنه رأس التمثال، إشارة إلى العز والرفاهية والعلو الذى كان يتمتع به ملوك بابل، وكون الرأس من ذهب إشارة إلى السلطان.

يقول إبراهيم صبرى: "نلاحظ أن كون الرأس أعلى جزء فى التمثال إنما يشير إلى

اليوم على نهر دجلة] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٢٩) بتصرف.

(١) يراجع موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٥٦)، من تفسير تأملات الآباء الأولين دانيال. مرجع سابق ص (١٦٥)، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية. مرجع سابق ص (١١٥)، وقاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٥٢).

(٢) يراجع موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٥٦)، ومعالم تاريخ الإنسانية تأليف هـ. ج. ولز ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ط٣ سنة ١٩٦٧ جـ١ ص (١٦٣) بتصرف.

(٣) دا ٢ : ٣٨.

مستوى العز والرفاهية الذى كان يتمتع به ملوك بابل، وكون الرأس وحدة واحدة لا تقبل التجزئة إشارة إلى وحدة المملكة البابلية، وعدم انقسامها، أما كون الرأس من ذهب جيد فهو إشارة إلى السلطان "فأيا شاء قتل، وأيا شاء استحيا وأيا شاء رفع وأيا شاء وضع"[(١)]، فالرأس من ذهب جيد إنما هو رفعة فى موضعه، ووحدة فى تفرده، وسلطان مطلق فى معدنه"[(٢)].

وإذا كان نبوخذ نصر قد رأى عز هذه المملكة وعلو قدرها، فإن دانيال قد رأى سلطانها ودينونتها، حيث إنه رآها فى صورة حيوان قوى سريع خارج من البحر، وهو ما جعل دانيال يلقبه بالأسد والنسر، ولكن سرعان ما تتوقف هذه السرعة وتضعف القوة لهذه الإمبراطورية حتى تخلفها قوة أخرى وإمبراطورية جديدة مكملة لأزمنة الأمم، لقد صورها الوحى أمام دانيال بأنها: "أسد وله جناحا نسر، وكنت أنظر حتى انتفت جناحاه، وانتصب عن الأرض، وأوقف على رجلين كإنسان أعطى قلب إنسان"[(٣)]

يعلق علماء اللاهوت والمفسرون للكتاب المقدس على هذا النص قائلين: "لقد جمعت مملكة بابل فى نفسها الأسد ملك الحيوانات والوحوش، وملك الطيور فى صورة النسر، ولكن سرعان ما نتفت جناحاه فضعفت سرعته وقوته، وأصبح لهذه المملكة قلب كقلب إنسان من حيث الخوف، وهذا المعنى وصلت إليه الإمبراطورية البابلية فى أواخر أيام بيلشاصر[(٤)] حفيد نبوخذ نصر وبعدها خلفتها فى القوة إمبراطورية جديدة، ومنذ سقوط بابل لم يبق منها اليوم إلا تلال من الخراب المنتشرة فوق مساحة واسعة توفر مكانًا لعمل علماء الآثار هناك"[(٥)].

---

(١) دا ٥ : ١٩.

(٢) الماضى والحاضر والمستقبل فى نبوءات دانيال، مرجع سابق ص (٣٤).

(٣) دا: ٧ : ٤ - ٥.

(٤) بيلشاصر: [حاكم بابل، تولى الحكم فى أثناء غياب أبيه نبونيدس، قتل عندما استولى الفرس على بابل سنة ٥٣٩ ق. م] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٧٣) بتصرف.

(٥) موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٥٨)، سفر دانيال مفصلاً آية آية. مرجع سابق ص (١١٦)، تأملات فى سفر دانيال. مرجع سابق ص (٥٧)، من تفسير وتأملات الآباء الأولين دانيال ص (٦٥) بتصرف.

وهكذا فقد انتهت المملكة البابلية إلى الأبد، ولم يعد لها وجود من حيث المكان، وخلفتها بعد ذلك إمبراطورية احتلت أراضيها وأدخلتها تحت إمرتها.

(٢) المملكة الفارسية (٥٣٩ - ٣٣١ ق. م).

تتكون الإمبراطورية الفارسية من دولتين: أطلقت على إحداها اسم مادى، والأخرى اسم الفرس، سأذكر تاريخ كل من الدولتين على حدة.

أولاً: تاريخ مادى:

الماديون هم: "نسل مادى بن يافث"[١]، الابن الثالث ليافث، تاريخهم غامض غير معروف، وذكرهم عرف من خلال ما كتبه جيرانهم عنهم، وسبب ذلك: **"لأنهم لم يكونوا يعرفون الكتابة ولم يتركوا شيئًا عن أخبارهم، إلا أنهم كانت لهم علاقة وطيدة مع الفرس عن طريق الثقافة والتاريخ"**[٢] ومن هذه العلاقة عرفت أخبارهم.

فعن مسكنهم، ذُكر أن "الميديين سكنوا فى الجنوب الشرقى من بلاد فارس فى جوار همدان[٣]، وظلت ولاية خاضعة للدولة الآشورية مدة من الزمان حتى تحالف الميديون مع البابليين، وتمكنا من إسقاط عاصمة آشور نينوى[٤]، واقتسما الأرض بينهما، وكان ذلك سنة ٦١٢ ق. م. وتمكن الميديون من بسط نفوذهم حتى حدود الليديين[٥] فى تركيا وعلى الفرس إلى الجنوب منه"[٦] وبهذا أصبحت مادى قوية ولها دولة اندمجت مع الفرس.

---

(١) تك (١٠/ ٢): "بنو يافث جومر ومأجوج ومادى وياوان وماشك وتيراس".

(٢) يراجع قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٨٣)، موسوعة عالم التاريخ والحضارة دكتور/ وهيب أبى فاضل مطبعة نوبليس لبنان ط١ سنة ٢٠٠٣م جـ٩ ص (٦٠).

(٣) همدان: [مدينة فى إيران جنوب غرب طهران، اشتهرت بصناعة الأصواف، بها قبر ابن سينا الفيلسوف] المنجد فى الأعلام واللغة. مرجع سابق ص (٧٣٠) بتصرف.

(٤) نينوى: [مدينة مهمة فى بلاد آشور، كان لها شأن أيام الملك سنحاريب، مؤسسها نمرود كما يقول الكتاب المقدس، أرسل النبى يونان معلمًا لأهلها] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٢٨) بتصرف.

(٥) ليديا: [منطقة واقعة على ساحل آسيا الصغرى، عاصمتها سادرس، وقعت تحت دولة الفرس، ثم دخلت فى تخوم الإمبراطورية الرومانية، سكن بها عدد كثير من اليهود، كان بها عدد كبير من الكنائس] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٨٢٦) بتصرف.

(٦) يراجع معالم تاريخ الشرق. مرجع سابق ص (٤٠٤، ٤٠٦)، وموسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٢٨٠) بتصرف.

ثانيًا: تاريخ فارس:

الفرس: "من الشعوب الآرية التى سكنت بلاد آسيا الوسطى، وهى واقعة فى الجنوب الشرقى من عيلام"[١].

دخلت دولة الفرس التاريخ فى أيام الملك كورش، الذى تمكن من بسط نفوذها بعد توحيده المملكة المادية والفارسية اللتين اندمجتا مع بعضهما حتى أصبحتا دولة واحدة. يقول علماء اللاهوت: "اتحدت مملكتا مادى وفارس سنة ٥٨٨ ق.م، ودخلت الإمبراطورية التاريخ من أبوابه الواسعة، فقد تمكن الملك كورش[٢] من توسيع مملكته وبسط نفوذه شرقًا وغربًا، تمكن من احتلال بابل سنة ٥٣٩ ق.م. وبهذا قضى على أكبر منافس فى الشرق القديم وأعدم بيلشاصر ملكها، اشترك معه فى غزو بابل الماديون، وتولى الماديون مناصب رفيعة فى الدولة الفارسية، ودخلت الفارسية كلمات مادية، بلغ ذلك مبلغه حيث إننا نجد أنه يطالعنا التعبير ماديًا وفارسيًا"[٣].

وبعد احتلاله لمملكة بابل عين ابنه قمبيز[٤] عليها، ولما مات كورش خلفه ابنه فى الحكم، وأخذ يحذو حذو أبيه فى توسيع مملكته: "فتمكن من غزو مصر فأصبح حاكمًا عليها إبان الأسرة السابعة والعشرين إلى الأسرة الحادية والثلاثين"[٥]، وبعد موته حدثت فتن فى البلاد وتآمر على الإمبراطورية الفارسية أغلب الدول التى كانت خاضعة لها إلى أن: "اجتمع أعيان الفرس ووقع اختيارهم على داريوس الأول قائد

---

(١) موسوعة عالم التاريخ والحضارة مرجع سابق ج٩ ص (٦٥).

(٢) كورش: [الملك الفارسى الذى استولى على بابل فى ٥٣٩ق.م، وهو الذى سمح للمسبيين بالعودة إلى أورشليم وبناء الهيكل، وأعاد النفائس التى أخذها نبوخذ نصر من الهيكل] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٢٧٠) بتصرف.

(٣) موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٢٨١) بتصرف، إعجاز الوحى والنبوءة فى سفر دانيال. مرجع سابق ص (٨٤)، تاريخ الشعوب المشرقية فى الدين والسياسة والاجتماع المطران يوسف الدبس دار النظير عبود بيروت ط١ سنة ٢٠٠٠ ص ج٣ (٣٣١، ٣٣٥) بتصرف.

(٤) قمبيز: [اسم ملكين من السلالة الأخمينية أشهرهما الثانى ابن قورش الفارسى، كان معتوهًا قاسيًا فتح البلاد المصرية، وأسس فيها السلالة ٢٧، ولد سنة ٥٢٩، وتوفى سنة ٥٢١ ق.م] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٥٥٧) بتصرف.

(٥) تاريخ الشرق الأدنى. مرجع سابق ص (٤١٢) بتصرف.

الجيش، وكان قويًا ذكيًا، فأعاد الأمن والاستقرار إلى البلاد بعد الفتن التى أثيرت بعد موت قمبيز الثانى"[1]، وبذلك "استقرت الإمبراطورية التى أسسها قورش ووسعها قمبيز، ومزقتها الثورات أثر رحيله، أعاد داريوس[2] إنشاءها"[3].

المملكة الفارسية فى رؤيا نبوخذ نصر ودانيال:

ولقد رأى نبوخذ نصر قيام الإمبراطورية الفارسية ممثلة فى الجزء الثانى من تمثاله الصدر والذراعين، وفى توضيح الرؤيا يقول له دانيال: "صدره وذراعاه من فضة"[4] وفى تعبيره للرؤيا: "وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك"[5].

فالإمبراطورية الفارسية هى تلك المملكة التى نالت السيادة بعد البابلية.

يقول ناشد حنا: "ولعل الذراعين يشار بهما إلى أنها مكونة من مملكتين متحدتين مادى وفارس، وقول الوحى أصغر منك أى أنها أقل فى العظمة والسلطان كما أن الفضة أقل من الذهب ولا يقصد أقل فى الاتساع"[6] وإن كان النص لا يحتمل هذا التأويل.

ولقد رآها دانيال بحيوان مثل: "الدب فارتفع على جنب واحد، فى فمه ثلاثة أضلع بين أسنانه، فقالوا له هكذا قم كل لحمًا كثيرًا"[7].

يقول رشاد فكرى معلقًا على هذه الرؤيا: "فالدب كناية عن الوحشية، وكون الحيوان ارتفع على جنب يعنى أن أحد جانبيه أقوى من الآخر، فهذه الإمبراطورية تكونت فى بادئ الأمر من مملكتين مادى وفارسى، اتحدتا فيما بعد، ولقد رأى دانيال الدب وفى فمه ثلاثة أضلاع وهو يشير إلى الممالك التى انتصرت عليها مادى وفارس

---

(١) موسوعة عالم التاريخ والحضارة، مرجع سابق جـ ٩ ص (٦٥، ٦٧) بتصرف شديد.

(٢) داريوس: [المعروف بالمادى تولى الملك على الكلدانيين بعد استيلاء جيش كورش على بابل وكان ابن اثنتين وستين سنة، أقام على المملكة ثلاثة وزراء منهم دانيال، نظم المملكة، ونعمت الإمبراطورية فى عهده بالطمأنينة والاستقرار] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٥٥) بتصرف.

(٣) تاريخ الشعوب المشرقية، مرجع سابق جـ ٣ ص (٣٤٥).

(٤) دا ٢: ٣٢.

(٥) دا ٢: ٣٩.

(٦) سفر دانيال مفصلاً آية آية، ناشد حنا. مرجع سابق ص (٥١).

(٧) دا: ٧ - ٥.

وهى نينوى وليديا وبابل، وبعد ذلك قالوا له قم كل لحمًا كثيرًا، أى أنها اكتسحت بعد ذلك الممالك المحيطة"[1].

فى هذا النص تزييف للتاريخ؛ لأن الذى انتصر على مملكة نينوى مادى وبابل لا مادى وفارس كما ذكر من قبل.

ولكن لكل شيء إذا ما تم نقصان، فبعد: "أن مات داريوس سنة ٤٨٦ ق.م" تعاقب على المملكة عدد من الملوك، وفى أيامهم وهنت الدولة الفارسية فوقعت سهلة فى يد الإسكندر الأكبر، يقول المؤرخون: "توحدت الدولة اليونانية تحت قائد عسكرى نابغ اسمه الإسكندر ملك مقدونية فى عام ٣٣٤ ق. م، عبر الإسكندر المضايق على رأس جيش قوامه ٣٥.٠٠٠ رجل، ونجح فى عام ٣٣١ ق. م من تدمير الإمبراطورية الفارسية ليحل محلها الإمبراطورية الرومانية"[2].

وهذا ما نتعرف عليه من خلال الإمبراطورية الثالثة فى تاريخ أزمنة الأمم.

(٣) المملكة اليونانية (٣٣١ ق. م – ١٦٨ ق. م):

اليونان هم من نسل ياوان ولد يافث بن نوح، وهو الولد الرابع لأبيه جاء فى سفر التكوين[3]: "بنو يافث جومر[4]، وماجوج[5]، ومادى، وياوان، وماشك[6] وتيراس"[7].

---

(١) تأملات فى سفر دانيال رشاد فكرى، مرجع سابق ص (٥٧).

(٢) موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٤٧) بتصرف، وتاريخ الشعوب المشرقية مرجع سابق جـ ٣ ص (٣٨٦) بتصرف.

(٣) تك (١٠/ ٢).

(٤) جومر: [معناه متمم، وهو البكر ليافث، قطنت ذريته آسيا الصغرى]، جمان من فضة، معجم أسماء الكتاب المقدس، بكرى مشرق مكتبة الإخوة شبرا مصر سنة ٢٠٠٠ ص (٧١).

(٥) ماجوج: [حاكم ماجوج ورئيس ماشك وتوبال، يغزو الأرض هو وجيشه من الشمال ويلقى هزيمة نكراء، وفى الرؤيا يقود جوج وماجوج الذين يبيدهم الرب إلى التمام] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١١١).

(٦) ماشك: [هو ابن يافث، ومعناه سَحْب، ويظن أن أهله ونسله قطنوا الأراضى التى تقع بالقرب من ينابيع دجلة والفرات] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٨٣١) بتصرف.

(٧) تيراس: [هو ابن يافث بن نوح، نسله كانوا يحتلون جزيرة وأراضى واقعة على ساحل بحر إيجة] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٢٢٧) بتصرف.

ياوان هو: "أب لمجموعة من الشعوب، وربما كان من ضمنهم أهل اليونان وآسيا الصغرى فى أزمنة باكرة"[1].

وبلاد اليونان[2] "شبه جزيرة وهى امتداد لشبه جزيرة البلقان[3]، يحيط بها البحر الأيونى[4]، ويمتد حتى إيطاليا، وجنوبها يمتد نحو الشرق، وشرقها بحر إيجة[5] ممتدة إلى آسيا الصغرى، وتتصل بالبحر الأسود بمضيقى الدردنيل والبوسفور"[6].

وكانت بلاد اليونان فى أول الأمر قبائل ودويلات متفرقة، أدركت فيما بعد أهمية وحدتها من خلال احتكاكها بالشعوب الأخرى. يقول ول ديورانت: "وبالرغم من اختلافها فى اللهجات والكثير من العادات إلا أنها ترجع إلى أصل واحد وتجمع بينهما لغة واحدة وعادات وتقاليد متشابهة، وقد أدركت جميعها هذه الروابط بعد احتكاكها بالشعوب الأخرى، فعُرفت بأنها أمة واحدة، واتخذت لنفسها اسمًا واحدًا، بينما أطلقت على الأقوام الأخرى اسم البرابرة"[7].

ولقد مر التاريخ اليونانى بعدة أدوار وهى كما يأتى[8]:

---

(١) موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٣٧).

(٢) موسوعة علم التاريخ والحضارة، مرجع سابق جـ٩ ص (٨٣٠).

(٣) جزيرة البلقان: [منطقة جبلية فى جنوب أوربا، تحدها من الشمال جبال البلقان، ويحدها من الشرق البحر الأسود ومن الجنوب بحر إيجة، خضعت للسيطرة التركية ثم الروسية، ثم حصلت دولها على الاستقلال فى القرن العشرين] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (١٤١) بتصرف.

(٤) البحر الأيونى: [بحر يتفرع من المتوسط، ويقع بين إيطاليا وألبانيا واليونان] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (١٠٤) بتصرف.

(٥) بحر إيجة: [يقع بين اليونان وتركيا وجزيرة كريت ويسمى ببحر الأرخبيل] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (١٠٠) بتصرف.

(٦) مضيق البوسفور: [مضيق طوله ٢٧ كم بين البحر الأسود وبحر مرمرا، يفصل تركيا الأسيوية عن تركيا الأوربية، وهو من المراكز الاستراتيجية الهامة] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (١٥٠).

(٧) قصة الحضارة، تأليف ول ديورانت، دار الجبل سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م جـ١ ص (٤٣٦) بتصرف.

(٨) الموسوعة التاريخية لشعوب الشرق الأدنى مرجع سابق ص (٤٠٤)، وموسوعة علم التاريخ

العصر الأول: المرحلة القديمة منذ القرن العشرين ق. م حتى القرن الثامن ق. م.
العصر الثاني: المرحلة الكلاسيكية منذ القرن الثامن حتى الثلث الأخير من القرن الرابع ق. م.
العصر الثالث: عصر السيطرة المكدونية[1] من ٣٣٨ ق. م حتى الفتح الروماني.

والذى يهم فى دراسة تاريخ اليونان المرحلة الثالثة وذلك لأسباب:

أولاً: لأن دانيال تنبأ عن هذه المدة التى يتوسع فيها الملك اليونانى.

ثانيًا: تأثر اليهود بالأساطير الإغريقية، كما اتضح ذلك من خلال مبحث عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

لقد وقعت اليونان فى أيدى المكدونيين، ثم أعجب المكدنيون بالحضارة اليونانية، فشجعوا على دخولها إلى بلادهم، بل كانوا يرسلون أولادهم يتعلمون فى مدارسهم، حتى إن والد الإسكندر جلب له المعلم أرسطو[2] لتعليمه وتهذيبه، وكان الإسكندر محل إعجاب وتقدير أستاذه، ولما بلغ الإسكندر سن العشرين، توفى والده فخلفه فى حكم الإمبراطورية التى فرضها أبوه على اليونانيين، وأراد الإسكندر توسيع مملكته، فزحف نحو الشرق لمحاربة الفرس امتدادًا للحروب التى كانت بينهم، وحقق نصرًا حاسمًا فى أول معركة بينهما، وأخذ الإسكندر يحتل البلد تلو الأخرى حتى وصل إلى الهند غربًا وإلى مصر شرقًا، ثم رجع إلى بابل سنة ٣٢٤ق.م، فأسس إمبراطورية واسعة الأطراف معتمدًا على طريقة الفرس الإدارية فى حكم البلاد من حيث تقسيمها إلى مقاطعات، وكل مقاطعة لها إدارة مستقلة عن الأخرى، إلا أن كل مقاطعة خاضعة للإمبراطورية اليونانية، ولكن الأمر لم يدم طويلاً، فلم يمهله القدر، إذ ما لبث أن

والحضارة، مرجع سابق جـ ٩ ص (٩٤).

(١) مكدونية: [منطقة فى اليونان إلى الشمال والغرب من تسالونيكى] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٠٣).

(٢) أرسطو: [فيلسوف يونانى من كبار مفكرى البشرية، مربى الإسكندر الأكبر، له مؤلفات كثيرة منها المقولات، الجدل، الخطابة، النفس، ولد سنة ٣٨٤ ق. م. وتوفى سنة ٣٢٢ ق. م] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٣٤) بتصرف.

مات، وكان ذلك سنة ٣٢٢ ق. م. دون أن يعيِّن أحد لخلافته، فدب الخلاف بين قادة جيشه فقرروا تقسيم الإمبراطورية على النحو الآتى:

(١) مكدونيا واليونان يحكمها القائد كاسندر

(٢) مصر يحكمها بطليموس.

(٣) بلاد سوريا حتى إيران يحكمها سلوقس.

(٤) آسيا الصغرى يحكمها لسيماخوس[1].

وبهذا انقسمت الإمبراطورية اليونانية إلى أربعة أقسام، أشهر هذه الأقسام ما حكمه البطالسة والسلوقيون.

المملكة اليونانية فى رؤيا نبوخذ نصر ودانيال:

جاءت المملكة اليونانية متمثلة فى الجزء الثالث من تمثال نبوخذ نصر: "أن بطنه وفخذه من نحاس"[2]، وكان تعبير دانيال لها أنها: "**مملكة ثالثة أخرى من نحاس** تتسلط على كل الأرض"[3]، والنحاس أقل من الذهب والفضة بالنسبة للمملكتين السابقتين، ولكن هذه المملكة لها من الاتساع والانتشار ما يفوق الإمبراطورية البابلية والفارسية.

يقول ناشد حنا: "**إنها من نحاس من حيث درجة سلطان الملك، أى أقل من الذهب والفضة، أما من حيث الاتساع فهى أوسع من سابقتيها حيث إنها تتسلط على كل الأرض، ومما يذكره التاريخ أن الإسكندر المقدونى قهر كل الممالك التى عرفها، ثم بعد ذلك بكى مرة من المرات لأنه لم يجد أمامه ممالك أخرى يسود عليها، وموقعها فى التمثال يدل على اتساعها، إذ هى تشغل البطن والفخذين، وهى مساحة كبيرة فى جسم الإنسان**"[4].

ولقد ذكر دانيال فى رؤياه انقسام المملكة بعد الإسكندر، يقول: "بعد هذا كنت

---

(١) يراجع تاريخ الشعوب المشرقية. مرجع سابق ص (١٨: ٢٠)، وموجز تاريخ العالم، مرجع سابق ص (١٣٩، ١٤٣)، إعجاز الوحى والنبوءة، مرجع سابق ص (٨٤)، وهنا بدأت الحضارة د/ قتيبة الشهابى سوريا دمشق ط١ سنة ١٩٨٨ ص (٢٨) بتصرف شديد.

(٢) دا ٢: ٣٩.

(٣) دا ٢: ٤٠.

(٤) سفر دانيال مفصلاً آية آية، مرجع سابق ص (٥٢).

أرى، وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر[1]" يعلق رشاد فكرى على هذا النص قائلاً "والأربعة أجنحة تعنى الأربعة أقسام التى انقسمت إليها الإمبراطورية بعد موت الإسكندر"[2].

وكان لموت الإسكندر إلى جانب التفكك الذى ساد الإمبراطورية، ثم النهضة الثقافية التى كان يتمتع بها أهل اليونان بعلومهم وفلسفاتهم، كل ذلك جعل من اليونان تربة خصبة لاستيلاء الجيران على أراضيها، وكان من ضمن الدول التى كانت تطمع فى ضم الإمبراطورية اليونانية إليها روما وتلك هى الإمبراطورية الرابعة فى أزمنة بالأمم.

المملكة الرومانية ١٦٨ ق. م.........................:

يُرجع اللاهوتيون تأسيس روما إلى القرن الثامن ق. م، وهى قرية تقع فى غربى شاطئ البحر المتوسط، وقد تأسست على: "نهر التيبر[3] فى إيطاليا خلال القرن الثامن ق. م، وتبعد عن البحر المتوسط ٢٠ كم"[4].

ولقد أورد المؤرخون حول تأسيسها الأساطير، من هذه الأساطير: "أن رومولوس الذى تنسب إليه روما وأخوه ريموس، قد ألقاهما عم أبيهما الحاقد عليهما على شاطئ نهر التيبر، فرضعا لبن ذئبة، ثم عثر عليهما أحد الرعاة فرباهما كأولاده، وبعدما كبرا واكتشف أمرهما والمكيدة التى دبرت لهما، قررا الانتقام من مضطهديهما، وذهبا وأسسا روما بعد استشارة الآلهة، وحددت حدود روما بمحراث يجره ثور وبقرة"[5].

وهذه الرواية لا يقبلها العقل بمجرد العرض عليه، فنجد سرعان ما يسعف المؤرخون القارئ برواية أخرى حول تأسيس روما وتحديد حدودها فيقولون: "إن

---

(١) دا ٧: ٦.

(٢) تأملات فى سفر دانيال، مرجع سابق ص (٥٨).

(٣) نهر التيبر: [يوجد فى إيطاليا يجتاز روما، ويصب قرب مرفأ أوستيا فى البحر التيرانى] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (١٨٩) بتصرف.

(٤) يراجع موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٥٢)، وقاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٤١٨) وإعجاز الوحى والنبوءة. مرجع سابق ص (٨٧) بتصرف.

(٥) يراجع موسوعة تاريخ أوربا. مرجع سابق ص (١٦٣)، وموسوعة عالم التاريخ والحضارة، مرجع سابق جـ ٩ ص (١٥٣) بتصرف.

شعبًا فى القرن الثامن قد استوطن هذه المنطقة، وكان يمارس إحراق الموتى ويدفنونهم بعض الوقت فى الساحة العامة، ثم بعد ذلك ينقلون موتاهم إلى خارج القرية، واستمر الوضع هكذا إلى أن أحاطت المقابر بجميع جوانب روما وحددت حدودها"[1]

والذى يظهر من ذلك أن بداية روما وتأسيسها غامض لدى المؤرخين، لكن سرعان ما تحولت هذه القرية الصغيرة إلى مملكة، ومن مملكة إلى جمهورية، ومع التوسع تحولت إلى إمبراطورية، يقول علماء اللاهوت[2]: **"وصارت هذه المملكة الصغيرة تزداد اتساعًا وأهمية، وتستولى على ما جاورها من المدن إلى أن صارت جمهورية، وفى مدة الجمهورية وسعت رومية حدودها حتى شملت أولاً كل إيطاليا، وأخيرًا حوض البحر الأبيض المتوسط، ثم قويت روما فضمت شعوب إيطاليا، واليونان، ومصر[3]، ولبنان[4]، وآسيا[5]، وفرنسا[6]، وانجلترا[7]، وبلغت الإمبراطورية أقصى اتساعها**

---

(١) موسوعة تاريخ أوربا العام، المرجع السابق ص (١٦٤).

(٢) يراجع قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٤١٩)، وموسوعة عالم التاريخ والحضارة، مرجع سابق جـ٩ ص (١٥٥) بتصرف.

(٣) مصر: [دولة عربية فى شمالى إفريقيا، عاصمتها القاهرة، يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط، وشرقًا فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر، وجنوبًا السودان وغربًا ليبيا، تتكون من ثلاثة أقسام الصحراء الشرقية، والنيل، والصحراء الغربية] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٦٦٥).

(٤) لبنان: [دولة عربية فى آسيا، عاصمتها بيروت، يحدها من الشرق سوريا وفلسطين، ومن الشمال سوريا، ومن الجنوب فلسطين، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، أهم مدنها طرابلس، بيروت، صيدا] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٦١١) بتصرف.

(٥) آسيا: [تقع قارة آسيا فى نصف الكرة الشمالى من الكرة الأرضية، تبلغ مساحتها ٤٤ مليون كيلومتر مربع، وعدد سكانها أكثر من مليار ونصف من سكان العالم، وتنقسم إلى جنوب غرب آسيا، آسيا الصغرى، شرق آسيا، آسيا الجنوبية، جنوب شرق آسيا] الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم، مرجع سابق ص (٥) بتصرف.

(٦) فرنسا: [تقع غرب أوربا بين المحيط الأطلسى والبحر المتوسط، يحدها من الشرق إيطاليا وسويسرا وألمانيا، لوكسمبورغ وبلجيكا شمالاً، تعمل على تشجيع الوحدة الأوروبية، ترددت بين الحكم الجمهورى والإمبراطورى مرات عديدة إلى أن استقر الحكم الجمهورى سنة ١٩٥٨] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (٢٩٤) بتصرف.

(٧) إنجلترا: [المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى، تقع فى شمال غربى القارة الأوروبية، يحدها من الغرب

امتدت من إنجلترا غربًا حتى حدود العراق[1] شرقًا، وامتد نفوذها داخل أوربا حتى نهرى الدانوب والرين[2]".

وعليه قسم المؤرخون تاريخ روما إلى مراحل ثلاث:

(١) العصر الملكى: بدأ بتأسيس روما سنة ٧٥٣ ق.م حتى ٥٠٩ ق.م.

(٢) العصر الجمهورى: بدأ من سنة ٥٠٩ ق.م إلى ٢٧ ق.م.

(٣) العصر الإمبراطورى: من سنة ٢٧ق.م حتى سقوط روما ٤٧٦ م[3].

وفى العصر الإمبراطورى ولد سيدنا عيسى عليه السلام، وصلب كما فى اعتقادهم، ووقع للمسيحيين الكثير من الاضطهادات على أيدى الرومان[4]، ولقد ظلت الإمبراطورية الرومانية متحدة حتى سنة ٣٩٥م، وبعدها: **"انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية، وذلك بعد موت آخر إمبراطور لها وكان يسمى ثيودوسيوس، قسما ابناه الإمبراطورية، فظل الأكبر فى روما، وأقام الأصغر فى القسطنطينية[5]، وبعدها تعرضت روما الضعيفة لجميع أنواع الغزو من مختلف الأجناس حتى سقطت روما فى يد قائد من قواد الألمان، ومن العجب أن الإمبراطور الرومانى الشرقى قد بايعه"**[6].

إيرلندة، ومن الجنوب الشرقى فرنسا، عاصمتها لندن، عضو فى هيئة الأمم المتحدة، وحلف الناتو، والجماعة الأوروبية] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (٢٠٢، ٢٠٣). بتصرف

(١) العراق: [جمهورية عربية فى آسيا عاصمتها بغداد، يحدها شرقًا إيران، وشمالاً تركيا، غربًا سوريا والأردن، وجنوبًا المملكة العربية السعودية، والكويت، تنقسم إلى ست عشرة مدينة أهم مدنها البصرة، الموصل، نجف، كربلاء] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٤٥٨).

(٢) نهر الدانوب والرين: [نهر فى أوروبا ينبع من الغابة السوداء: (ألمانيا الغربية) ويخترق ألمانيا، النمسا، رومانيا، يوغسلافيا، بلغاريا، صالح للملاحة، عليه منشآت مائية وكهربائية] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٢٨٠)

(٣) موسوعة عالم التاريخ والحضارة، مرجع سابق جـ ٩ ص (١٥٤).

(٤) تراجع هذه الاضطهادات فى كتاب محاضرات فى النصرانية، الإمام محمد أبو زهرة دار الفكر العربى- القاهرة بدون تاريخ ورقم الطبعة ص (٢٨، ٢٩).

(٥) القسطنطينية: [مدينة تركية على ضفتى البوسفور، أسسها الإغريق الأقدمون، كانت تسمى استنبول ظلت عاصمة البيزنطية حتى فتحها العثمانيون، وفيها استقر الملك إلى أن نقل مصطفى كمال أتاتورك مقر الحكم إلى أنقرة] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٤٠) بتصرف.

(٦) يراجع قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٤١٩)، ثم يأتى المنتهى من كلمات المسيح فى

بذلك انتهت الإمبراطورية الرومانية بوصفها ولاية حاكمةً لا بكونها أجناسًا حية تعيش على الأرض، لكن يبقى عند اللاهوتين سؤال هل ماتت الإمبراطورية الرومانية أو هي عائدة إلى الحياة مرة أخرى فى آخر الزمان؟

يقول ماهر صموئيل: "أعتقد أن هذا السقوط هو الجرح المميت الذى يذكره الكتاب فى رؤيا[1] لكن السؤال المهم هل ماتت الإمبراطورية عندئذ تمامًا؟ والإجابة التى يمكننا أن نستنتجها من دراسة التاريخ هى كلا لم تمت، فقد جرحت فقط ونزفت وظلت قرونًا عديدة فى عداد الأموات"[2].

هذا ما يؤكده الإنجيليون ويستدلون عليه من رؤيا نبوخذ نصر لأزمنة الأمم التى كانت الإمبراطورية الرومانية تمثل الجزء الأخير من التمثال "ساقاه من حديد وقدماه بعضها من حديد والبعض من خزف وكنت أنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقها، فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معًا وصارتا كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان، أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيرًا وملأ الأرض كلها هذا هو الحلم فتحير بتعبيره أمام الملك"[3] وكان تفسير دانيال للرؤيا: "وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء، وكالحديد الذى يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء، بما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويًا والبعض قَصِمًا وبما رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين فإنهم

متى ٢٤، ماهر صموئيل، مطبعة دار السلام، مصر، ط١ سنة ٢٠٠١م ص (٢٨) بتصرف.

(١) رؤ ١٣ : ٣ [ورأيت واحدًا من رؤوسه كأنه قد ذبح للموت وجرحه المميت قد شفى وتعجبت كل الأرض].

(٢) ثم يأتى المنتهى. مرجع سابق ص (٢٨).

(٣) دا ٢ : ٣٢ – ٣٦.

يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف"[1].

يعلق الإنجيليون على هذه النبوءة مظهرين أن ملكوت سيدنا عيسى عليه السلام فى زعمهم لن يؤسس إلا بعد إحياء الإمبراطورية الرومانية: "إن الطابع الذى ميز هذه الإمبراطورية الانقسام والانفصال، والملاحظ أن الصورة الأخيرة من الإمبراطورية الرومانية مصورة بالقدمين ذات الأصابع العشر وهى تخالف الأولى المصورة بالساقين، فظهور الإمبراطورية الحديثة سيتم عن طريق اتحاد عشر من الدول التى تكونت منها قديمًا، ولقد تكونت الإمبراطورية الرومانية قديمًا من الدول الآتية:

"إسبانيا[2]، بلجيكا، البرتغال[3]،سوريا[4]، فلسطين، هولندا[5]، إنجلترا، سويسرا، ويلز فرنسا، إيطاليا، اليونان[6]، وتركيا[7]، أرمينيا[8] بلاد العرب والعجم،

---

(١) دا ٢: ٤٠ – ٤٥.

(٢) إسبانيا: [تقع جنوب غربى أوروبا، يحدها غربًا البرتغال، وشمالا فرنسا، وتطل على البحر المتوسط، عاصمتها مدريد أهم مدنها برشلونة، غرناطة، دخلها الفتح الإسلامى عبر مضيق جبل طارق فى القرن السابع، واستمرت الحضارة الإسلامية ثمانية قرون] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (١٢، ١٣) بتصرف.

(٣) البرتغال: [جمهورية فى أوروبا الجنوبية غربى إسبانيا، عاصمتها لشبونة، خضعت للعرب بعد فتح إسبانيا، استعادت سيادتها فى القرن ١٢، واستقلت عن إسبانيا، لم يبق منها الآن إلا جزرًا، كانت مشهورة بصناعة الحياكة والمواد الغذائية] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (١٢٤).

(٤) سوريا: [دولة عربية فى آسيا، تقع على البحر الأبيض المتوسط، عاصمتها دمشق، يحدها شمالاً تركيا، وشرقا العراق، وجنوبا المملكة الأردنية وفلسطين، وغربًا البحر الأبيض المتوسط ولبنان، أهم دولها حلب ودمشق، وحمص] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (٣٧١).

(٥) هولندا: [دولة فى أوروبا الغربية، تقع على بحر الشمال بين بلجيكا وألمانيا، عاصمتها أمستردام، أهم مدنها لاهاى، وليدن] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق هى (٧٣٤) بتصرف.

(٦) اليونان: [دولة فى جنوب شرقى أوربا فى الطرف الأقصى لشبه جزيرة البلقان عاصمتها أثينا] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (٧٥٧) بتصرف.

(٧) تركيا: [جمهورية فى آسيا، أنشأها كمال أتاتورك سنة ١٩٢٣، تتألف من جزءين يفصلهما مضيق البسفور شرقًا، ومضيق الدردنيل غربًا، أهم مدنها استنبول، أنقرة] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (١٨٦) بتصرف.

(٨) أرمينيا: [كانت أرمينيا دولة مستقلة من أقدم العصور، تنازعها بعد ذلك البيزنطيون

ليبيا[1] مصر، تونس[2]، الجزائر[3]، مراكش[4]، وكل جزر البحر الأبيض المتوسط[5]".

فالاتحاد فى الإمبراطورية العائدة سيتألف من اتحاد الأقطار والدول التى سبق أن خضعت للحكم الرومانى فى القديم، وهذا ما يظهر جليًا من هذه الرؤيا. كما يقول الإنجيليون بأن "الله قضى بأنه لا تسود الدولة الرومانية فى تاريخها النبوى من بدايتها إلى نهايتها دولة من خارج حدودها، وأن لا يتلوها دولة الحجر الساحق (المسيا المنتظر المتمثلة فى تحقيق ملكوت الله) على الأرض وهو ما سيتم عند بداية ظهوره واستقلاله"[6]، حسب زعمهم!

لكن متى سيحدث ذلك؟ يقول لبيب ميخائيل الإنجيلي: "هل يتساءلون متى سيقع الحجر؟ إن ذلك سيحدث عندما تتحد البلدان التى كانت تُكَوِّن قديمًا

والعباسيون، وبعد انقراض الدول البيزنطية تقاسمتها روسيا وإيران والدولة العثمانية، وهى اليوم منطقتان تركيا وروسيا] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (٣٦) بتصرف.

(١) ليبيا: [دولة عربية فى شمالى أفريقيا، تحدها مصر شرقًا، والمتوسط شمالاً، والجزائر غربًا، والنيجر وتشاد والسودان جنوبًا، وتونس فى الشمال الغربى، عاصمتها طرابلس، أهم مدنها طرابلس، بنى غازي، درنه] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (٦١٩) بتصرف.

(٢) تونس: [دولة عربية فى شمالى أفريقيا، عاصمتها تونس، يحدها شمالاً البحر الأبيض، ومن الشرق البحر المتوسط، ومن الجنوب ليبيا، ومن الغرب الجزائر، أهم مدنها صفاقس، تونس] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (١٩٦) بتصرف.

(٣) الجزائر: [دولة عربية فى شمالى أفريقيا، عاصمتها الجزائر، يحدها شمالاً البحر المتوسط، وشرقًا تونس، وليبيا جنوبًا، النيجر ومالى وموريتانيا الصحراء الغربية غربًا، أهم مدنها الجزائر وأهران وتلمسان] المنجد فى اللغة والأعلام، المرجع السابق ص (٢١٣) بتصرف.

(٤) مراكش: [تقع على الساحل الشمالى الغربى للقارة الأفريقية، يحدها من الشرق الجزائر، ومن الجنوب الصحراء المغربية، ومن الغرب المحيط الأطلسى، عاصمتها الرباط، أشهر مدنها الدار البيضاء، عضو فى هيئة الأمم المتحدة، دخل الإسلام إليها سنة ٦٨٣م] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (٢٩٦، ٢٩٧) بتصرف.

(٥) يراجع المجئ الثانى للمسيح والأحداث العالمية القادمة، لبيب ميخائيل ط١ سنة ١٩١٦ ص (٤٨)، وتأملات فى سفر دانيال. مرجع سابق ص (٢٩) بتصرف.

(٦) المجىء الثانى للمسيح والأحداث العالمية القادمة. المرجع السابق ص (٥٥).

الإمبراطورية الرومانية فى أوروبا، وتعمل تحالفًا يضم عشر ممالك، وإنى أرى بوادر إحياء الإمبراطورية القديمة، ومن دراستى لكلمة الله لا أتوقع إلا أحد أمرين إما حربًا عالمية وإما تحكيما عالميًا، ونتيجة لكل من هذين الأسلوبين لابد أن تقوم من جديد الإمبراطورية الرومانية فى صورة الممالك العشر "(١).

وبما أن لهذه الإمبراطورية دورًا فى أحداث النهاية فلابد من عودتها والعمل على إحيائها من وجهة النظر الإنجيلية.

ومرت السنون وتدهورت الأحوال فى الإمبراطورية، وفقدت مركزها فى السلطة: وبدا أن رجوعها أمرًا مستحيلاً "إلا أنه بعد الحرب العالمية الثانية أحس الأوربيون بل أحس العالم الغربى كله بضرورة توحيد أوربا من جديد"(٢).

وظهرت بوادر الإحياء فى جميع مجالات الحياة اقتصاديًا، وسياسيًا، وعسكريًا "ولكن قبل الحديث عن هذه المظاهر يجب تقرير وجود محاولات للإحياء باءت بالفشل سواءً فى القسم الغربى على يد مؤسسات كالبابوية الرومانية، أو أشخاص كالشارلمان(٣)، ونابليون بونابرت(٤)، وهتلر(٥)، وموسيليني(٦)"

---

(١) المرجع السابق ص (٥٥).
(٢) المرجع السابق ص (٥٣).
(٣) شارلمان: [ملك الإفرنج وإمبراطور الغرب، حاول الاستيلاء على إسبانيا ففشل فى سرقسطة ٧٧٨م] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٣٨١) بتصرف.
(٤) نابليون بونابرت: [إمبراطور فرنسا ١٨٠٤ قاد حملة على مصر سنة ١٧٩٨ إلى ١٧٩٩، جلب إلى مصر أول مطبعة عربية فى بولاق، نشر القانون المدنى، ربط بين الكنيسة والدولة، سمى إمبراطورًا سنة ١٨٠٤ إلى سنة ١٨١٥م] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٧٠٣) بتصرف.
(٥) هتلر: [دكتاتور ألمانى، زعيم الحزب النازى، صاحب المحرقة الشهيرة لليهود، ولد سنة ١٨٨٩، ومات سنة ١٩٤٥، دخل الحرب العالمية الثانية بجيوشه، انتحر بعد هزيمة الألمان فى هذه الحرب] الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق جـ ٢ ص (١٨٩١) بتصرف.
(٦) موسولينى: [من رجالات الدولة فى إيطاليا، أسس الحزب الفاشيستى سنة ١٩١٩، استولى على الحكم سنة ١٩٢٢، دخل مع هتلر الحرب سنة ١٩٤٠، أقصى عن الحكم سنة ١٩٤٣ فأعاده الألمان سنة ١٩٤٤، هرب بعد هزيمة المحور، فقتله الشعب] المنجد فى اللغة والأعلام، مرجع سابق ص (٦٩٤) بتصرف.

أو فى القسم الشرقى على يد الدولة الروسية، وكانت آخر هذه المحاولات حتى سنة ١٩١٧"[١].

مما سبق يتضح الآتى:

(١) الإمبراطوريات التى حكمت العالم قديمًا هى بالتتابع فى اعتقاد الإنجيليين "البابلية، الفارسية، اليونانية، الرومانية".

(٢) تأثر اليهود بالإمبراطوريات التى كانت لها السيادة على العالم القديم.

(٣) إمبراطوريات العالم القديم الأربع تمثلت فى تمثال نبوخذ نصر ووحوش دانيال التى رآها فى رؤياه.

(٤) الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة فى آخر الزمان تتكون من الدول التى تكونت منها قديمًا.

(٥) ينتظر الإنجيليون التحكيم العالمى للإمبراطورية الرومانية.

***

(١) ثم يأتى المنتهى، مرجع سابق ص (٣١ – ٣٦) بتصرف شديد.

المطلب الثانى

مظاهر إحياء الإمبراطورية الرومانية

لإحياء الإمبراطورية الرومانية فى العصر الحاضر مظاهر عدة تمثلت فى:

١- وحدة الإمبراطورية عسكريًا:

هذه الوحدة تتمثل فى "حلف شمال الأطلنطى **North Atlantic Treaty Organizing**، وهو المعروف اختصارًا باسم "اتفاقية الناتو **Nato**" وهى مجموعة حروفه الأولى بالإنجليزية، والأطلنطى هو المحيط الذى يربط بين أوروبا وأمريكا"[١].

أما عن السبب الذى من أجله عقد هذا الحلف، يقول القس صبرى واسيلى: "إن الأمر يرجع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥)، حيث رأى العديد من القادة الغربيين أن سياسات الاتحاد السوفيتى "Ussr" بمثابة تهديد للاستقرار والسلام، فإقامة حكومات شيوعية بالقوة فى جميع أنحاء أوروبا الشرقية والمطامع الإقليمية للسوفيت... إلخ، استفزت مثل هذه الأحداث كلاً من بريطانيا وفرنسا مما دفعهما للتوقيع على معاهدة "انكريك" فى عام ١٩٤٧ تعهدًا بالدفاع المشترك ضد العدوان ... ثم كانت معاهدة بروكسل التى وقعتها معظم الدول الأوروبية الغربية فى عام ١٩٤٨، ومن بين أهداف هذه المعاهدة كان الدفاع الجماعى المشترك لجميع الأعضاء فيه، ولقد أدى حصار برلين الذى بدأ فى مارس عام ١٩٤٨ إلى المفاوضات بين دول أوربا الغربية، وكلاً من كندا[٢] والولايات المتحدة الأمريكية مما نتج عنه اتفاق شمال الأطلنطى المعروف "باسم الناتو"[٣].

والدفاع المشترك ضد العدوان هو القاسم المشترك فى كل الاتفاقيات بين

---

(١) الأحداث العالمية الجارية، مرجع سابق ص (٥٧)

(٢) كندا: [أكبر بلد من حيث المساحة اليابسة فى النصف الغربى للكرة الأرضية عاصمتها أوتاوا، عضو فى هيئة الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلنطى] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (٢٤٢، ٢٤٣) بتصرف.

(٣) العد التنازلى نحو نهاية العالم، مرجع سابق ص (٤٨).

الدول الأعضاء التى دخلت الحلف.

وانضم إلى الحلف دول كثيرة، من هذه الدول: "بلجيكا[1]، وكندا، والدنمارك[2]، وفرنسا، وبريطانيا العظمى، وإيطاليا، وأيسلندة[3]، ولكسمبرج[4]، وهولندا، والنرويج[5]، والبرتغال، والولايات المتحدة الأمريكية، أما اليونان وتركيا انضمتا للحلف عام ١٩٥٢م، وألمانيا الغربية عام ١٩٥٥، وأسبانيا عام ١٩٨٢، وكان الغرض الأساسى لاتفاق الناتو هو الزيادة فى تعميق الاستقرار والوجود والحرية لأعضاء الحلف، وذلك عن طريق نظام أمنى مشترك، ودعيت بولندا[6] والمجر وتشيك[7]، وقبلت الدعوة، والآن تتم

---

(١) بلجيكا: [تقع شمال غربى أوروبا، وتطل على بحر الشمال، يحدها من الغرب والجنوب فرنسا، ومن الجنوب الشرقى لوكسمبورغ، ومن الشرق ألمانيا، ومن الشمال هولندا، عاصمتها بروكسل، عضو فى هيئة الأمم المتحدة حلف الناتو والمجموعة الأوروبية، تعتمد على التجارة الخارجية] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (٧٢، ٧٣) بتصرف.

(٢) الدنمارك: [تقع شمالى القارة الأوروبية، يحدها من الجنوب ألمانيا، ومن الشمال الغربى النرويج، ومن الشمال الشرقى السويد، تتألف من شبه جزيرة ومن ٥٠٠ جزيرة أخرى عاصمتها كوبنهاجن، عضو فى هيئة الأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلنطى] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (١٤٢، ١٤٣) بتصرف.

(٣) أيسلندا: [تقع فى أقصى شمال المحيط الأطلسى، ثلاثة أرباع أرضها بور، عاصمتها ريكيافيك، عضو فى هيئة الأمم المتحدة وحلف الناتو، بها أقدم مجلس نيابى قائم فى العالم] موسوعة بلدان العالم مرجع سابق ص (٥٠، ٥١) بتصرف

(٤) لكسمبرج: [تقع فى أوربا الغربية، يحدها من الغرب بلجيكا، ومن الجنوب فرنسا، ومن الشرق ألمانيا، عاصمتها لوكسمبورغ، عضو فى هيئة الأمم المتحدة وحلف الناتو] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (٢٧٠، ٢٧١) بتصرف.

(٥) النرويج: [تقع فى الجزء الغربى من شبه الجزيرة الإسكندنافية، يحدها من الشرق السويد وفلندة وروسيا، عاصمتها أوسلو، عضو فى هيئة الأمم المتحدة وحلف الناتو، وكانت من دول الحياد إلى أن انضمت إلى حلف الناتو] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (٣٢٤، ٣٢٥) بتصرف.

(٦) بولندا: [تقع فى وسط أوربا على ساحل بحر البلطيق، تحدها ألمانيا غربًا، وتشيك وسلوفاكيا جنوبًا، وأوكرانيا وروسيا البيضاء شرقًا، عاصمتها وارسو، عضو فى هيئة الأمم المتحدة وحلف الناتو، جرت فيها أول انتخابات حرة عام ١٩٨٩م] موسوعة بلدان العالم مرجع سابق ص (٨٨، ٨٩) بتصرف.

(٧) تشيك: [تقع فى منطقة وسط أوربا لأوربا الشرقية، يحدها من الشمال بولندا، ومن الشمال

الإجراءات بهذا الصدد"[١].

والملاحظ أن أعضاء حلف شمال الأطلنطى وصلوا رسميًا إلى ست عشرة دولة، مع أن دولة الوحش أو الإمبراطورية العائدة تمثل عشرة قرون أو عشرة أصابع، كما أنه يُلاحظ أن القاسم المشترك فى جميع الاتفاقات فى حلف شمال الأطلنطى هى وحدة الدفاع المشترك، وهذا يمثل وحدة الإمبراطورية عسكريًا.

٢- وحدة الإمبراطورية اقتصاديًا:

تتمثل هذه الوحدة فى السوق الأوربية المشتركة ***European Common Market*** وظهور عملة اليورو.

فبعد الاتحاد العسكرى باتفاق حلف شمال الأطلنطى كانت هناك حاجة ملحة للوحدة اقتصاديًا، فتمثل ذلك فى ظهور السوق الأوربية المشتركة، وقد تشكل هذا الاتحاد فى الثمانينات، يقول صموئيل مشرقى: **"ومن بعده – أى حلف شمال الأطلنطى – ظهر هذا التحالف فى السوق الأوربية المشتركة، وكان بدء تشكيلها سنة ١٩٥٧ فى مدينة روما عاصمة إيطاليا، وبدأ بست دول، واكتمل عددها إلى عشرة عام ١٩٨٠م"[٢] و"راقب الكثيرون بحماس شديد ظهور السوق الأوربية المشتركة على المسرح العالمى فعندما انضمت اليونان إليها سنة ١٩٨١م كانت تمثل وقتئذ العضو العاشر فى ذلك التحالف لذلك كانت تسمى أوربا العشرة، وظن الكثيرون أن العشرة ملوك الذين تكلم عنهم دانيال هم أولئك العشرة دول المكونين للسوق الأوربية المشتركة فى ذلك الوقت"[٣].**

وتقرر تشجيع هذا الجانب الاقتصادى عن طريق إلغاء الجمارك، وتوحيد

الغربى ألمانيا، ومن الجنوب النمسا، ومن الشرق سلوفاكيا، عضو فى هيئة الأمم المتحدة، وكانت عضو فى حلف وارسو من أهم مدنها براغ، أوسترافا] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (١١٠، ١١١) بتصرف.

(١) العد التنازلى، مرجع سابق ص (٤٨، ٤٩) بتصرف شديد.

(٢) المجيء الثانى للمسيح والأحداث العالمية القادمة، مرجع سابق ص (٥٧).

(٣) هل يشاهد جيلنا نهاية العالم مرجع سابق ص٤٣.

العملة لتصل دول أوربا إلى اتحاد اقتصادى كامل، يقول ماهر صموئيل: "شهد العالم فى يناير ١٩٩٩م ميلاد عملة جديدة هى اليورو، لتكون هى العملة الرسمية الوحيدة لأوربا الموحدة، على أن يتم طرحه لتداول رجل الشارع فى يناير ٢٠٠٢م"(١) بل "اتفق على أنه ابتداءً من يوليو ٢٠٠٢ يتم إلغاء جميع العملات الأوربية بما فيها الإسترلينى والمارك والفرنك وغيرها، ليكون اليورو هو العملة الأوروبية الوحيدة بين الدول الأعضاء"(٢).

ويؤكد الإنجيليون على أن العملة الموحدة هى علامة ظهور الإمبراطورية الرومانية، فيقول أحدهم: "فى أغسطس ١٩٩٨م كنت فى زيارة للبنان، وفى أحد المؤتمرات وعقب نهاية الاجتماع كان الكلام فيه عن قرب مجئ الرب، سألنى الأخ مدير المكان الذى عقد فيه المؤتمر- وهو خادم للرب- قائلاً: لقد تكلمت اليوم عن اليورو فهل سبق لك ورأيته؟ فقلت: لا؛ لأنه على حد علمى لن تطرح للعامة إلا فى يناير ٢٠٠٢م، فقال لى: لقد استطعت بواسطة أحد الأصدقاء الألمان أن أحصل على ثلاث عملات من فئات مختلفة من اليورو من أحد البنوك، ويبدو بالطبع أنها عملات تذكارية فقلت له: أرنى إياها من فضلك وعندما رأيتها امتلأت فرحًا لأنها صارت واقعًا، لكننى امتلأت فى نفس الوقت خوفًا ودهشة عندما قلبتها، فوجدت على أحد وجهيها قيمة العملة باللغة اللاتينية- لغة الإمبراطورية الرومانية واليونانية- ثم على الوجه الآخر صورة لامرأة تمتطى وحشًا خارجًا من مياه كثيرة وحول رأسها إحدى عشرة نجمة هى عدد دول الوحدة فى ذلك الوقت"(٣) ولم يكن الحديث عن اليورو بكونه رمزًا للإمبراطورية الرومانية الموحدة حديث الإنجيليين فحسب، بل حديث المحللين السياسيين، يقول ماهر صموئيل: "فى جريدة الأهرام المصرية وبالتحديد فى عددها الصادر فى ٢٠ ديسمبر ١٩٩٩، وعلى الصفحة الخامسة منها تحقيق طويل

---

(١) ثم يأتى المنتهى مرجع سابق ص (٢١).
(٢) المرجع السابق ص (٤٠).
(٣) المرجع السابق ص (٤٠، ٤١).

تحت عنوان الوحدة الأوربية "عـودة الـروح للإمبراطوريـة الرومانيـة" ورد أن التطور الراهن فى مسيرة وحدة أوربا استدعى إلى الذهن الأوربى قبل غيره الأيام الغابرة للإمبراطورية الرومانية القديمة التى امتدت فى يوم من الأيـام مـن الجـذر البريطانية إلى القسطنطينية، مع ملاحظـة أن سـطوة الرومـان كانـت بفعـل قـوة الـسلاح، وعـلى حـساب الحريـات، بينـما الـسلاح القـوى الحـديث للأوربيـين المعاصرين هو العملة الموحـدة اليـورو، التـى ظهـرت فى مطلـع العـام الحـالى فى المرحلة الأولى لتطبيق اتفاقية الوحدة النقدية"[1].

وبما أن لليهود دورًا فى نهاية العالم، وأنهم قد رجعوا فى غير إيمان، فسوف يحاولون من وجهة النظر الإنجيلية أن يوجدوا ترابطًا مع دولة الوحش أو الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة مرة أخرى، يقول القس لبيب ميخائيل: "جاء فى جريدة الأهرام بعددها الصادر فى ٩ فبراير ١٩٦٧ تحت عنوان إسرائيل تعلن استعدادها لتغيير سياستها الزراعية والصناعية، جاء ما يلى: "تبدى إسرائيل رغبة شديدة فى إيجاد روابط قوية بينها وبين دول الرابطة الاقتصادية الأوربية، وهى فى سبيل ذلك مستعدة لإعادة تشكيل اقتصادها كله، بحيث تصبح فى الواقع متخصصة فى إنتاج سلع معينة لدول السوق الأوربية المشتركة"[2].

زيادة للتكامل الاقتصادى وتقوية للتعاون بين الدول الأعضاء فى السوق الأوربية المشتركة تأسس الاتحاد الأوربى، يقول صموئيل مشرقى: "لقد نشأت فكرة هذا الاتحاد الأوربى من جهة السوق لحماية أمن أوربا الصناعى، وللخوف من عدم استطاعة أمريكا مقاومة الشيوعية، وكذلك لحماية أوربا من غزو روسيا لها"[3].

وتأسس هذا الاتحاد فى "أول نوفمبر عام ١٩٩٣ عن طريق ١٢ عضوًا من

---

(١) المرجع السابق ص (٤٢)
(٢) المجىء الثانى للمسيح والأحداث العالمية القادمة، القس لبيب ميخائيل مرجع سابق ص (٦).
(٣) الأحداث العالمية الجارية فى ضوء النبوات مرجع سابق ص (٥٧).

المجموعة الأوربية European co mmunity"[1].

هذا الاتحاد الاقتصادى يعد- من وجهة النظر الإنجيلية- مظهرًا من مظاهر وحدة الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة.

٣- وحدة الإمبراطورية سياسيًا:

الوحدة السياسية تتمثل فى البرلمان الأوربى European Parliament فهو الهيئة السياسية للاتحاد الأوربى.

يتحدث القس صبرى واسيلى عن هذا البرلمان ومكانه وعدد مقاعده فيقول:

"البرلمان الأوربى هو الهيئة السياسية الوحيدة فى الاتحاد الأوربى الذى اختير أعضاؤه بالاقتراع الحر المباشر من المواطنين فى الدول الأعضاء فى الاتحاد، ويجتمع البرلمان الأوربى فى ستاذبورج بفرنسا، وإن عدد المقاعد المقررة لهذا البرلمان الموحد هو (٥٦٧) مقعدًا، وهو على أساس عدد أعضاء برلمان كل دولة فى الاتحاد، وفى عام ١٩٩٤ كان لألمانيا أكبر تمثيل فيه ٩٩ مقعدًا"[2].

يعد هذا الاتحاد من الناحية البرلمانية اتحاد شعبى ووجدانى تتمثل فيه وحدة الفكر السياسى لدول أوربا.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) عودة الإمبراطورية الرومانية مرة أخرى سيكون فى صورة عشر ممالك التى تكونت منها قديمًا.

(٢) تمثلت وحدة الإمبراطورية فى العصر الحاضر عسكريًا فى حلف شمال الأطلنطى، وسياسيًا فى البرلمان الأوربى، واقتصاديًا فى السوق الأوربية المشتركة كما يدعى الإنجيليون.



---

(١) العد التنازلى مرجع سابق ص (٤٩).

(٢) المرجع السابق ص (٥١).

المطلب الثالث

النقد الكتابى

لنبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية

ونقد هذه النبوءة من وجوه:

(١) نهى المسيح عن تتبع معرفة الأزمان:

يقول الدكتور فايز فارس[١]: "من طبيعة البشر حب استطلاع المستقبل، والتلذذ بالقدرة على عمل حسابات وتقديرات توحى لهم بأنهم تمكنوا من اختراق غياهب المجهول، واستطاعوا أن يعرفوا شيئًا عن آخر الأيام، وحتى تلاميذ المسيح أنفسهم كانت لديهم هذه الرغبة، وذلك أنه فيما كان الرب يسوع نفسه يحدث تلاميذه بعد عن القيامة، وعن موعد الروح القدس، إذا بهم يسألون عما كان شائعًا عندهم من الأمور المتعلقة بالآخرة، فقال لهم بصورة قاطعة "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه"[٢].

إذًا الاهتمام يكون بالعمل لهذا اليوم، لا بتحديد موعده، ولا بتقدير مواعيد زمانه.

(٢) التناقض فى نصوص النبوءة والتفسيرات الواردة عليها:

بينما يصرح الإنجيليون بأن النبوءة تتحدث عن قيام عشر ممالك تتكون منهم الإمبراطورية الرومانية، توجد نبوءة أخرى تتحدث عن عشرة ملوك لا ممالك، وهى ما وردت فى الإصحاح السابع من سفر دانيال: "أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مخالفة لسائر الممالك، فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها، والقرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر وهو مخالف الأولين ويذل ثلاثة ملوك"[٣] يعلق ناشد حنا الإنجيلى[٤] على هذا النص قائلاً: "فى

---

(١) حرب الخليج ونهاية العالم، دكتور/ فايز فارس، مرجع سابق ص (١١).

(٢) ع ١: ٧.

(٣) دا ٧: ٢٣ – ٢٥.

(٤) سفر دانيال مفصلاً آية آية، ناشد حنا، مرجع سابق ص(١٣٠).

الماضى لم يكن لها عشرة قرون لكن سيكون لها فى المستقبل كما رآها يوحنا فى سفر الرؤيا: "والعشرة القرون التى رأيت هى عشرة ملوك لم يأخذوا ملكًا بعد لكنهم يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش"[(١)]. ويورد يوسف رياض على نص الرؤيا تعليقًا يستفاد منه أن رقم عشرة أشخاص لا أمكنة، فيقول: "هؤلاء العشرة يكون لهم رأى واحد فى زمن تسلط الوحش فى الأسبوع الأخير من نهاية العالم"[(٢)] ويشير القس ميخائيل إلى المعنى نفسه، فيقول: "وأصابع التمثال العشرة تشير إلى عشرة ملوك كما تشير القرون العشرة التى للحيوان"[(٣)].

فضلاً عن اختلافهم فى هل النبوءة عشرة ملوك أو ممالك، وإن كان الكتاب الموحى به لا تختلف ألفاظه؟ يجد الباحث صعوبة فى حصر العدد، فى مظاهر إحياء الإمبراطورية، فحلف شمال الأطلنطى وصل عدد الدول فيه إلى ست عشرة دولة، والسوق الأوروبية المشتركة إلى خمس عشرة دولة، بل يتوقع زيادتها أكثر من هذا، ويقول نخبة من خدام الإنجيل: "ولكن اليوم قد قفز أعضاؤها إلى خمس عشرة دولة ومن غير المتوقع أن ينكمش ذلك العدد لأن باب العضوية للاتحاد الأوربى تطرقه الآن الكتلة الشرقية كلها، وهى تنتظر بشدة إلى هذا الانضمام، للاتحاد فى ظل مسيرتها الأخيرة نحو الديمقراطية"[(٤)]. يقول د/ سفر بن عبد الرحمن الحوالى معلقًا على ذلك: "وهكذا فالقول بأن هذه الممالك العشرة هى التحالف الأوربى أيام نابليون أو الاتحاد الأوربى كما يزعم المعاصرون لا يصح تعبيرًا واقعًا فهو يناقض كلا الرؤيتين، ويخالف الواقع، فأمريكا وحدها اليوم أقوى من الاتحاد الأوربى كله، والاتحاد الأوربى لم يعد عشر دول بل زاد كثيرًا[(٥)].

---

(١) رؤ ١٧: ١٢

(٢) مختصر شرح سفر الرؤيا، يوسف رياض، مطبعة الأخوة، جزيرة بدران، القاهرة ط٤ سنة ٢٠٠٥ ص (١٢٠).

(٣) المجئ الثانى للمسيح والأحداث العالمية القادمة، مرجع سابق ص (٢٥).

(٤) هل يشاهد جيلنا نهاية العالم، مرجع سابق ص (٤٣)

(٥) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب قراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن نهاية دولة إسرائيل، كتبها سفر ابن عبد الرحمن الحوالى، المملكة العربية السعودية مكة المكرمة العوالى ط١ ١٤٢١هـ

ولما وجد الإنجيليون أنفسهم فى مأزق عدلوا عن التفسير الحرفى إلى التفسير الرمزى، يقول القس صبرى واسيلى: "العدد عشرة فى قرون الوحش الرابع من رؤيا دانيال والأصابع العشرة فى قدمى تمثال نبوخذنصر، إنما هو عدد رمزى له دلالة خاصة وليس حرفيًا، فالعدد عشرة فى الكتاب المقدس يشير إلى المسئولية الكاملة، بمعنى أن الإمبراطورية الحديثة سوف تمسك بصولة وصولجان الحكم"[١].

وبناءً عليه، فالتناقض واضح فى نص النبوءة والتفسيرات الواردة عليها.

(٣) الأحداث الواردة فى النبوءة وقعت فى القديم.

أفترض جدلاً مجاراة للقوم أن الإمبراطورية لها عشرة ملوك، أو عشر ممالك، لكن النبوءة قد تمت فى زمن ولادة المسيح ﷺ إبان حكم أغسطس قيصر، وكانت الإمبراطورية الرومانية فى ذروة مجدها وسلطانها انتشرت ألويتها حول البحر المتوسط بما فى ذلك فلسطين مهد المسيح ﷺ، يقول القس عبد المسيح بسيط أبو الخير: "وفى أيام الإمبراطورية الرومانية ولد المسيح وعاش وصلب وقام من الموت وأسس كنيسته، وانتشر المؤمنون به فى طول الإمبراطورية الرومانية وعرضها، وما أن طل القرن الرابع حتى أصبح الإمبراطور الرومانى نفسه مسيحيًا، وهكذا تمت نبوءة دانيال، إذ حطم الحجر الذى قطع بغير يدين جميع تلك الممالك، وأصبح جبلاً عظيمًا جدًا وملأ الأرض كلها[٢].

إذًا تكونت الإمبراطورية الرومانية فى القديم وتوسعت فى جميع الأرض حتى أتى المسيح، وقسمت إلى عشر ممالك وهى كالتالى كما ذكرها القمص بيشوى عبد المسيح:

١- مملكة الانجلوساكسون فى إنجلترا.

٢- مملكة الأفرنك فى فرنسا.

٣- مملكة القوط الغربية فى إسبانيا.

٤- مملكة السويقى فى البرتغال.

ص (٦٣).

(١) العد التنازلى نحو نهاية العالم مرجع سابق ص (٥٩).

(٢) إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال، مرجع سابق ص (٨٩) بتصرف.

٥- مملكة الألمان فى الألزاس واللورين.
٦- البرغنديون فى شرق فرنسا.
٧- مملكة القوط الشرقية فى إيطاليا.
٨- اللومبارديون فى شمال إيطاليا.
٩- مملكة أودكار وجماعته فى جنوب إيطاليا.
١٠- الواندال فى شمال إفريقيا.
وليست الدول الأوربية اليوم سوى هذه الممالك العشرة فى طورها الحالى"[١] هكذا فالإمبراطورية بممالكها تحققت فى القديم، ولم يعد لها مكان فى أزمنة الأمم فى نظر بعض علماء اللاهوت لأن مملكة المسيح قد حلت مكانها.

(٤) موقف الكنيسة المشيخية من هذه النبوءة:

مع اعتقاد الكنيسة الإنجيلية المشيخية بتكوين الإمبراطورية قديمًا فإنها ترى أن تفاصيل هذه النبوءة تفاصيل رمزية لا حرفية، ولا يجوز إسقاطها على أرض الواقع، فيقولون: **"يجب ألا ننسى أن كل شىء يسجله هذا الإصحاح هو حلم نبوى وكل تفاصيله رمزية، أى يجب أن نحترس عند دراسة ما سيحدث بعد هذا، ليكون المفاد الرمزى النبوى فى بالنا، فالقرون العشرة تمثل مرحلة متأخرة فى تاريخ الإمبراطورية، بالتحديد أن هذه القرون العشرة خرجت من هذه المملكة، ومن العسير أن نجعل هذا الرقم حرفيًا"[٢]** ومن هذا ترى الكنيسة أن رقم عشرة رقمًا رمزيًا لا يستطيع أحد أن يطبقه قديمًا أو حديثًا.

كما أنها تنفى بعث الإمبراطورية من جديد فتقول: **"علمًا بأن هذا الإصحاح- الثانى من سفر دانيال- لا توجد فيه أدنى إشارة إلى بعث إمبراطورية رومانية ، عكس ذلك تمامًا هو ما يبدو من تعليم هذا الفصل، إذ إن روما ستزول لكى تفسح مكانًا لعشرة ممالك لاحقة لها، ثم يأتى بعدها القرن الصغير بكل عدوانه وغطرسته ليقود حربًا**

---

(١) حياة دانيال ونبوءته القمص بيشوى عبد المسيح، طبعة القاهرة الحديثة للطباعة بالفجالة سنة ١٩٨١م ص (١٣٥).
(٢) تشجع لست وحدك، مرجع سابق ص (١٢١).

ضد المسيح بعد توحيده للإمبراطورية تحت حكمه، وليس لدينا أى إيضاح عن كيفية حدوث هذا أو عن موعده ولا حتى عن معناه بالضبط ومرة أخرى نعبر عن شكنا فى التعامل مع الرقم ثلاثة بطريقة حرفية"(١).

وعليه فكل الأرقام من وجهة النظر المشيخية رمزية غير حرفية، كما أنه لا توجد إشارة إلى بعث إمبراطورية رومانية من جديد.

فضلاً عن ذلك فإنها تعتبر الحيوان الرابع فى النبوءة يشير إلى مملكة سوريا اليونانية للأسباب الآتية(٢):

١- مملكة سوريا هى التى أعقبت الممالك الثلاث السابقة والتى أعقبتها المملكة الخامسة وموقعها يوافق موقع الحيوان الرابع من جملة وجوه:

أ- من حيث الزمان: لأنها أعقبت مملكة الإسكندر، وتأسست بعد حروب وخصومات شديدة مدة ١١ سنة، وسرعان ما أقامت علاقة شديدة باليهود، خلافًا للمملكة الرومانية التى لم يكن لها علاقة باليهود إلا قرب مجئ المسيح.

ب- فى المكان: فقد تسلطت على الأماكن نفسها التى تسلطت عليها الممالك الثلاث السابقة خلافًا للمملكة الرومانية.

جـ - فى شعوبها: لأنها تألفت من الشعوب نفسها التى تألفت منها بابل ومادى وفارس واليونان.

د- فى علاقتها باليهود: فقد كان اليهود من رعاياها، بخلاف المملكة الرومانية التى كانت منحصرة فى أوربا.

٢- بما أن دانيال من أنبياء بنى إسرائيل فهو يكتب إليهم، ولهذا فهو يكتب عن الممالك التى لها علاقة بشعب الله، والمملكة الرومانية لم تكن كذلك.

٣- القرن الصغير الذى يخرج من هذه الإمبراطورية يغير الأوقات والسنة، وهو ما ينطبق تمامًا على أنطيوخس أبيفانس، فهو القرن الصغير الذى تعظم نحو

---

(١) المرجع السابق ص (١٢٧).

(٢) يراجع علم اللاهوت النظامى مرجع سابق ص (٧٠٠)، وتأملات فى سفر دانيال، مرجع سابق ص (٦٥) بتصرف.

الجنوب أرض مصر وفلسطين فخر الأراضى فى اعتقادهم.

من هذا يتبين أنه لا مكان للإمبراطورية الرومانية فى النبوءة، لا من حيث الزمان، ولا من حيث المكان، ولا من حيث علاقتها بشعب الله الذى كتب من أجله السفر.

(٥) الإمبراطورية الرومانية قسمان شرقية وغربية:

اتضح من خلال العرض التاريخى واللاهوتى السابق للإمبراطورية الرومانية أنها قد انقسمت إلى شرقية وغربية، ولكن الإنجيليين يجعلون الإحياء فى جانب واحد منها- وهو القسم الغربى فحسب دون الشرقى-، ولعلهم يقولون: إن السبب فى الاقتصار على القسم الغربى أنه أصل النبوءة، لكن النبوءة نفسها تناقض هذا الكلام؛ لأن الإحياء يتطلب عشر ممالك، ولا يتحمل الموطن الأصلى الممالك العشرة. وأتساءل أيضًا: ما العلة فى ذكر الإمبراطوريات الأربع فى نبوءة دانيال، مع أن هناك ممالك أخرى كانت موجودة، أو وجدت بعد ذلك، كمملكة الأشوريين، ومملكة المصريين، ومملكة سوريا؟

كما أتساءل: لماذا يجعلون الإحياء فى الإمبراطورية الرومانية دون غيرها؟ هذه أسئلة أحتاج من الإنجيليين الإجابة عنها إن كان عندهم إجابة!

مما سبق يتضح الآتى:

١- النهى عن تحديد مواعيد الزمن، كما جاء عن سيدنا عيسى عليه السلام فى كتابهم المقدس كما يدعون.

٢- التناقض الصريح الواضح فى تفسير النبوءة، وعدم ضبط الأعداد ضبطًا محكمًا.

٣- تكونت الإمبراطورية قديمًا من الممالك العشرة، وكل الأحداث الواردة بالنبوءة حدثت قديمًا.

٤- تفاصيل النبوءة رمزية لا حرفية من وجهة النظر المشيخية.

٥- اقتصار إحياء الإمبراطورية من الجانب الإنجيلى على القسم الغربى دون الشرقى تعسف لا دليل عليه.

٦- وصف الحيوان الرابع لا يصدق أبدًا على المملكة الرومانية: لا باعتبار زمانها، ولا مكانها، ولا علاقتها بالممالك الثلاث الأخر.

* * *

المطلب الرابع

موقف الإسلام من النبوءة

حاول أحد الباحثين من المسليمن عند تعرضه لهذه الرؤيا والنبوءة، وتفسيرها أن يسقطها على أرض الواقع فقال:

إن الحيوانات الأربع التى طلعت من وراء المحيط هى الإمبراطورية البريطانية الأسد وروسيا الشيوعية الدب.

أما الثالث شبيه النمر ذو الرؤوس الأربعة والأجنحة الأربعة فقد تكون الدول الكاثوليكية الاستعمارية الأربع: "فرنسا، وإيطاليا، وأسبانيا، والبرتغال"، أو تحالف دول آسيا المسماة النمور وهى ثمان!!

وبالطبع سيكون الحيوان الرابع الذى أكلها وداسها هو الولايات المتحدة الأمريكية أو حلف الناتو عمومًا، أما القديسون الذين سيدوسون أمريكا فلا يحتاجون أى تفسير بل إلى انتظار"[1].

ولا يوافقه الباحث على هذا التأويل لأسباب:

١- أنه يناقض كلامه الذى قال فيه متحدثا عن ميزات سفر دانيال قائلاً: "تطابق ما فيه من النبوءات مع الواقع المعلوم بالتواتر من أحداث التاريخ بحيث لا يشك فيه إلا مغرض"[2]. فتفسيره للنبوءة إسقاط على الواقع بلا دليل.

٢- أنه عاد ووافق الإنجيليين فى تفسيرهم، فمن مظاهر إحياء الإمبراطورية من ناحية الوحدة العسكرية ظهور حلف الناتو، وهو يرى أن الحيوان الرابع كذلك، فما أنكره عليهم وقع هو فيه.

٣- إن احتجاج الباحث على الإنجيليين من كلامهم لا من كلام غيرهم، فهم أولى الناس فهمًا بما كتبوه وعدّلوا فيه وصدقوه.

ولكن الحق فى هذه النبوءة- إن صحت- ما قاله النبى ﷺ عند الحديث عن دولتى

---

(١) يوم الغضب وهل بدأ بانتفاضة رجب مرجع سابق ص (٦٣).

(٢) المرجع السابق ص (٥٣).

فارس والروم، وأنهما ستذهبان بغير عودة، ولا إحياء لهما، ففيما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله"[(١)].

يقول الإمام ابن كثير معلقًا على هذا الحديث: "وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان، انزاحت يد قيصر فى ذلك الوقت، واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة، وثبت ملكه مقصورًا على بلاد الروم فقط، والعرب إنما كانوا يسمون قيصر من ملك بلاد الروم والشام والجزيرة" ثم يقول "وفى هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام، وهو أن يد ملك قيصر الروم لا تعود إليهم إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين"[(٢)]

ومع أن هذا الحديث يبين أنه لا إحياء لما يسمونه بالإمبراطورية الرومانية فى آخر الزمان، أو أنه سيخرج منها حاكمًا ديكتاتوريًا يحكم الجميع ويأتى إلى الشام لتدنيس الهيكل، فإن النبىَّ ﷺ ذكر فى حديث آخر أن الساعة لا تقوم حتى يكثر الروم، يقول المستورد القرشى، عن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما- سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: لئن قلت ذاك فإن فيهم لخصالاً أربع: إنهم لأحلم الناس عند الفتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة أمنعهم من ظلم الملوك"[(٣)].

يقول محمد صديق البخارى فى تعليقه: "ولعل المراد بالروم النصارى والله أعلم"[(٤)] فالمراد بالروم فى الحديث الديانة لا تكوين إمبراطورية أو إحياءها، أو الهيمنة

---

(١) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشراط الساعة، باب/ لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء. جـ ٤ ص (٢٢٣٦) رقم (٢٩١٨).

(٢) النهاية فى الفتن والملاحم. أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى. تحقيق: عصام الدين الضبابطى. دار الحديث - القاهرة - ط١ ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ ص (٩).

(٣) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشراط الساعة باب/ تقوم الساعة والروم أكثر الناس جـ ٤ رقم (٢٨٩٨) ص (٢٢٢٢).

(٤) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى. تحقيق:

على العالم، بل باعتبار أن الروم هم الحاملون للنصرانية والرعاة لها.

كما أن هذا الحديث يبين أفضلية أهل الروم على غيرهم فى آخر الزمان مخالفًا فى ذلك الإنجيليين، يقول الإمام ابن كثير: "**وهذا يدل على أن أهل الروم يسلمون فى آخر الزمان، وسيكونون خيرًا من بنى إسرائيل، لأن الدجال يتبعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال، وهؤلاء- أعنى الروم- قد مدحوا فى الحديث، فلعلهم يسلمون على يد المسيح ابن مريم والله أعلم**"[(1)].

فالروم فى آخر الزمان أحسن حالاً من بنى إسرائيل لا كما يقول الإنجيليون.

خلاصة المبحث:

١- التناقض الواضح والصريح فى نبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية بين اللاهوتيين حيث المكان والزمان والعدد والنوع.

٢- ذكرت النبوءة بعض الإمبراطوريات القديمة، وتركت الإمبراطوريات والممالك التى عاصرها كاتب النبوة، مما يستنتج منه أن الكاتب ليس هو دانيال كاتب السفر كما يدَّعون.

٣- يتفق الإنجيليون مع موقف الإسلام فى وجود جنس الروم حيث رعايتهم للمسيحية.

٤- ويخالف موقف الإسلام الإنجيليين فيما يأتى:

أ- إحياء الإمبراطورية الرومانية آخر الزمان.

ب- فساد أهل الروم فى آخر الزمان، وأفضلية بنى إسرائيل عليهم.

جـ- هلاك أهل الروم على يد سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان.

خلاصة الفصل الأول:

١- لا أحقية لليهود ولا للإنجيليين فى عقيدتهم فى عودة بنى إسرائيل إلى أرض فلسطين بنصوص كتابهم المقدس كما يدعون، وبشهادة علمائهم، وبشهادة علماء

المرابط ابن تميم الشنقيطى، دار وحى القلم بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٤ ص (١١٩).

(١) النهاية فى الفتن والملاحم مرجع سابق ص (٦٥)

التاريخ والأنساب، وبشهادة القرآن والسنة، بأنه لا وراثة لأحد فى الأرض إلا بتحقيق شروط الإمامة فى نفسه.

٢- تبين أن الشيطان خلق من جنس الجن، أسقط من درجته فى السماء بعصيانه لله، وتكبره على أمره، وأنه قد توعد إغواء بنى آدم وإضلالهم، فكان وعيد الله له ولذريته ولمن تبعه أن يكون الجزاء جهنم وبئس المصير، وأن ما ذكر عن خلق الشيطان ودينونته فى الكتاب المقدس أمر رمزى أو قصة أسطورية أخذها كاتب سفر حزقيال من الأمم الوثنية التى اختلط بها اليهود.

٣- إنه لا معنى لما يسمونه بإحياء الإمبراطورية الرومانية لا من حيث الزمان والمكان والعدد والنوع، ولكن الرسول ﷺ تحدث عن وجود جنس النصارى باعتبارهم من أهل الروم فى آخر الزمان، واعتناقهم الإسلام على يد سيدنا عيسى عليه السلام.



الفصل الثاني

نبوءات الأسبوع الأخير من نهاية العالم ومو قف الإسلام منها

التمهيد: الأسبوع الأخير من نهاية العالم.

المبحث الأول: نبوءة ظهور الرئيس الرومانى والنبى الكذاب وموقف الإسلام منها.

المبحث الثانى: نبوءة المجئ الثانى للمسيح وموقف الإسلام منها.

التمهيد

الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين

من وجهة نظر الفرق الإنجيلية أن دقات الساعة توقفت، وأعمال النبوءة تعطلت بوجود الكنيسة على الأرض، وبارتفاعها واختطاف المؤمنين تبدأ النبوءة فى السير من جديد مع الشعب اليهودى، وبناءً عليه فإن الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال لم يتم حدوثه حتى الآن؛ لأنه لو حدث لكان الشعب اليهودى سعيدًا مطمئنًا متعبدًا فى بيت الرب، وهذا ما لم يتم؛ لأنهم ما زالوا تحت السيادة الأممية، ولكونهم شعب الله المختار- فى اعتقاد الإنجيليين- فإن الله "لا يحسب مع إسرائيل أى وقت ما لم يكن معترفًا بهم شعبًا له، وهم فى أرضهم وجميع السنين التى مرت وهم تحت السيادة الأممية تعتبر مهدورة، وفى هذا العصر الحاضر زمان رفضهم يتخذ الله من بين جميع الأمم شعبًا على اسم الرب يسوع ألا وهو الكنيسة جسد المسيح وعروسه إلى الأبد، فما إن يتم هذا العمل حتى يبنى المسيح خيمة داود الساقطة، ويبدأ مرة جديدة بإتمام نبوات العهد القديم من نقطة توقفها فى صلب المسيح، وعندما يبدأ الأسبوع السبعين يعود الله مرة أخرى فيتبنى الشعب القديم ويشرع بإتمام مواعيده التى قطعت لهم على ألسنة الأنبياء"(١).

هذا الأسبوع تحدث فيه الضيقة العظيمة والأحداث الجسام، ولقد اهتم شارحو الكتاب المقدس بهذا الأسبوع وخاصة نصفه الثانى المعبر عنه فى سفر دانيال بثلاثة سنوات ونصف، وهو ما يتناوله البحث فى الصفحات القادمة- إن شاء الله تعالى.



(١) نبوة دانيال محاضرة فى نبوات دانيال هـ. آ ايزيساير تعريب س- ف- باز دار الحياة الأردن - عمان ص (١٠٦).

المبحث الأول

نبوءة ظهور الرئيس الرومانى

والنبى الكذاب وموقف الإسلام منها

التمهيد: الرسم التصويرى للنبوءة.

المطلب الأول: صفات الرئيس الرومانى وأعماله.

المطلب الثاني: ظلال النبى الكذاب عبر الزمان.

المطلب الثالث: صفات النبى الكذاب وأعماله.

المطلب الرابع: النقد الكتابى لنبوءة ظهور الرئيس الرومانى والنبى الكذاب.

المطلب الخامس: موقف الإسلام من نبوءة ظهور الرئيس الرومانى والنبى الكذاب.

التمهيد:

الرسم التصويرى للنبوءة(*):

يعتقد الإنجيليون أن الأسبوع الأخير من نهاية العالم ينزل فيه الشيطان من مرتبته فى الهواء إلى الأرض ويستعين بشخصين؛ لإضلال البشرية هما: الرئيس الرومانى، والنبى الكذاب، ولكل منهما صفاته المستقل بها وهى تدل فى جملتها على الذكاء والحنكة اللتان يتمتعان بها، محاولين إضلال الناس سياسيًا ودينيًا.

يخرج الأول منهما من الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة محاولاً السيطرة على العالم، لذا يقيم عهدًا مع اليهود إلا أنه ينقضه فى النصف الثانى من الأسبوع الأخير مستعينًا بالوحش الدينى- النبى الكذاب- اليهودى الجنسية. والذى يقوم برجسة الخراب فى الهيكل بوضع صورة للرئيس الرومانى ليتخذها الناس معبودًا من دون الله.

ويبدأ على أثر ذلك الاضطهاد لكل من لا يستجيب لأمره، وتلك هى فترة الضيقة الممتدة ثلاث سنوات ونصف، وبعدها يأتى المسيح ليدين الأعداء، فيطرح الرئيس الرومانى، والنبى الكذاب فى بحيرة النار، وبهذا تنتهى مهمتهما، ويبدأ ملكوت المسيح كما يتصور الإنجيليون.

* * *

(*) ملحق رقم (٣).

المطلب الأول

صفات الرئيس الروماني وأعماله

الوحش الوارد في الرؤيا هو رئيس الحكومة الرومانية، والتى سبق عرض مظاهر إحيائها- في اعتقاد الإنجيليين في الفصل السابق- سيبرز هذا الرئيس من بين دول الغرب بعد اتحادها، ثم يتفوق عليها وينتزعها بما له من صفات خارقة، وردت بعض هذه الصفات في سفر دانيال عند حديثه عن الإمبراطوريات يقول دانيال: **"كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه، وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وفم متكلم بعظائم**[1] **"وشعب رئيس آت"**[2] ومن هذا النص يتبين أسماؤه وصفاته، وهى كما يأتى:

١- يسمى بالقرن الصغير والرئيس الآتى والوحش السياسى[3].

٢- يتصف بالذكاء والفطنة: يقول ناشد حنا: **"يقول الملاك له عيون، إشارة إلى الذكاء والفطنة في السياسة العالمية"**[4].

٣- يكون حاكمًا ويمارس سلطته على الإمبراطورية العائدة إلى الحياة بسطوته وبطشه لجميع الشعوب، يقول "بروس أنيستى": **"سرعان ما يتخذ سيادته على هذه الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة، والتى تعانى حكومتها من الفوضى والارتباك، وسيصبح قائدًا جديدًا ديكتاتوريًا، ويبدو أنه سوف يكتسب هيمنته على الإمبراطورية بواسطة البطش والترهيب، وبعدما يذل ثلاث ملوك من العشرة (العشرة ممالك) فإن الآخرين سيخضعون له ويعطونه قوتهم"**[5].

وبذلك تكون له السيادة على الغرب بعد سيطرته على ممالك الإمبراطورية

---

(١) دا ٧: ٨.

(٢) دا: ٩- ٢٦.

(٣) هل يشاهد جيلنا نهاية العالم. مرجع سابق ص (٩١).

(٤) سفر دانيال مفصلاً آية آية مرجع سابق ص (١٢٨).

(٥) الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية مرجع سابق ص (٤٥).

العائدة إلى الحياة.

٤- المتحدث الرسمى عن الشيطان: فهو كما يبدو من النص له عيون تشبه عيون الإنسان؛ لكن صورته صورة الشيطان الذى اتخذه لمعاونته فى إضلال الناس يقول حليم إرسناوى: "فالنظرات وإن كانت بعيون إنسان لكنها نظرات الشيطان، والفم وإن كان فم إنسان لكن المتكلم به الشيطان، والشخص كله وإن كان إنسانًا لكن ظاهر فيه الشيطان، فهو التقليد الزائف الممتلئ تجديفًا على ذلك الحق الإلهى"(١).

ومن هذا العرض يتبين أن رئيس الإمبراطورية الرومانية العائدة للحياة، يتصف بالذكاء والفطنة، سيكون معاونًا للشيطان بكونه الحاكم الأوحد لجميع الشعوب الغربية.

أعماله ضد الشعب اليهودى:

لا يتوقف رئيس الحكومة الرومانية عن أعماله فى الأسبوع الأخير، حتى يصل إلى هدفه وهو إضلال الناس عن الله الحى الأبدى كما يدعى الإنجيليون.

وهذه الأعمال التى يقوم بها تظهر من خلال نصين وردا فى سفر دانيال.

النص الأول: "والقرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون، ويقوم بعدهم آخر وهو مخالف الأولين، ويذل ثلاثة ملوك، ويتكلم بكلام ضد العلى، ويبلى قديسى العلى، ويظن أنه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان، فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه، ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى"(٢).

النص الثانى هو: "وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها، ويثبت عهدًا مع كثيرين فى أسبوع واحد، وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخرب"(٣).

---

(١) صدى النبوات فى الماضى فى الحاضر فى المستقبل حليم إرسناوى مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة ط١ سنة ١٩٥١. مرجع سابق ص (٢٠٤).

(٢) دا ٧: ٢٤ – ٢٧.

(٣) دا ٩: ٢٧.

من هذين النصين تتضح أعمال هذه الشخصية وهى فيما يأتى:

(١) يتكلم بكلام ضد الله الواحد الأبدى، يقول إبراهيم صبرى: "سيظهر عداوة ضارية لله حتى إنه يحقر اسم الله، ويفترى عليه وعلى الساكنين فى السماء"[١].

(٢) إقامته عهدًا مع اليهود:

يبرم رئيس الحكومة الرومانية عهدًا مع اليهود يضمن لهم حرية العبادة، وذلك لمدة سبع سنوات يقول هـ. آ. ايزنسايد: "هو الذى سيثبت عهدًا مع كثيرين لمدة أسبوع، وسيبدأ الأسبوع السبعون بعد عودة الشعب القديم إلى أرضهم ومدينتهم فى عدم إيمان، وبروز البقية الأمينة التى تعترف بخطيتهم، وتطلب وجه الرب من بينهم، فالكثيرون- يعنى أكثرية الشعب المرتدة- سيقيمون علاقة عهد مع هذا الرئيس الذى كان شعبه أداة تخريب سابقًا، إن هذا الرئيس الرومانى العظيم الكافر سيضمن لهم الحماية، وحرية العبادة الدينية لمدة سبع سنين"[٢] إلا أنه ينقض عهده فى نصف المدة المتفق عليها.

(٣) نقضه ميثاق المعاهدة:

لقد أبرم الاتفاق ما بين الرئيس الرومانى، والشعب اليهودى على ضمان الحرية لهم فى عبادتهم لمدة سبع سنين، إلا أنه سينقض المعاهدة فى منتصف المدة المتفق عليها وذلك بـ: "إبطال العبادة اليهودية الجارية فى ذلك الوقت، وإرغامهم على قبول الوثنية بأمقت مظاهرها، واضعًا لهم وثنًا فى أقدس مكان عندهم، مع إبطاله الذبيحة والتقدمة فى الهيكل"[٣] إنه ينقض العهد ويمنعهم من أداء الشعائر التى فرضت عليهم فى مكان عبادتهم، بل ويحاول تغيير أيام الأعياد والمواسم المقدسة عند اليهود.

(٤) محاولته تغيير الأوقات والأزمنة الخاصة بالشعب اليهودى وهى: "أيام الأعياد[٤]

---

(١) خطوة خطوة نحو نهاية العالم مرجع سابق ص (٦٧).

(٢) نبوة دانيال هـ آ. أيزنسايد. مرجع سابق ص (١٠٥).

(٣) سفر دانيال مفصلاً آية آية مرجع سابق ص (١٦٢).

(٤) أيام الأعياد والمواسم المقدسة: (يوم السبت، يوم الكفارة، عيد الفصح، عيد الحصاد، عيد المظال، عيد الأبواق، عيد التجديد سنة اليوبيل، وأول كل شهر، وأول كل سنة) المجتمع اليهودى زكى شنودة. مرجع سابق ص (٢٠٨ – ٢٥٣) بتصرف شديد.

المرتبة من الله فى العهد القديم، ويوم الكفارة العظيم[1]، والسنة هى الطقوس التى فرضت عليهم من تقديم الذبائح وغير ذلك من الأشياء المرسومة فى الناموس، فهو بالجملة سيبطل العبادة اليهودية القائمة على الأرض فى ذلك الوقت"[2] أى فى الأسبوع الأخير للزمان ونهاية الدهر حسب تصورهم.

(٥) اضطهاده للأبرار والقديسين:

بعد إظهاره لنفسه، وجرأته على الله بكلام باطل، يقاومه القديسون، ويقفون فى وجه تعاليمه الشريرة فيشن حربًا عليهم: "وهم البقية التقية من اليهود الموجودون فى زمن الضيقة، وبعض هؤلاء القديسين سيهرب وينجو وهؤلاء هم القديسون الأرضيون رعية الملكوت الألفى- وهذا ما يعرض فى الفصل القادم- والبعض الآخر يقتل، وينضم إلى القديسين السماويين الذين سيملكون الأرض فيما بعد"[3] ولن يحدث هذا الاضطهاد إلا فى النصف الثانى من الأسبوع الأخير من نهاية العالم.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) الوحش السياسى هو رئيس الحكومة الرومانية العائدة إلى الحياة ويسمى بالقرن الصغير.

(٢) يتسم الرئيس الرومانى بالذكاء والفطنة والدهاء والشدة والجبروت.

(٣) الرئيس الرومانى هو أداة فى يد الشيطان تساعده فى أعماله فى الأسبوع الأخير.

(٤) ظهور الرئيس الرومانى مرتبط بإحياء الإمبراطورية الرومانية، وعودة اليهود إلى أرض فلسطين فى غير إيمان كما يدعى الإنجيليون.

---

(١) يوم الكفارة: هو يوم حددته الشريعة اليهودية للتكفير عن الخطايا، وهو يوم واحد فى السنة يمتنع فيه الشعب عن الطعام والشراب من شمس اليوم السابق إلى غروب يوم الكفارة، وقد حدد بأنه اليوم العاشر من الشهر السابع العبرى، وهذا النوع من الصيام فى هذا اليوم، هو الصوم الوحيد الذى قررته الشريعة على اليهود] المجتمع اليهودى مرجع سابق ص (٢٦٥) بتصرف شديد.

(٢) سفر دانيال مفصلاً آية آية مرجع سابق ص (١٣٢).

(٣) المرجع السابق ص (١٣١).

(٥) من أعمال الرئيس الروماني في الأسبوع الأخير شنه حربًا على القديسين الذين يقاومون جرأته على الله.

(٦) خداع الرئيس الروماني لليهود عن طريق عقد معاهدة معهم يكفل لهم فيها حرية عبادتهم لإلههم في الأسبوع الأخير من نهاية العالم.

(٧) نقضه للعهد مع اليهود في منتصف المدة المقررة في الميثاق.

***

المطلب الثانى

ظلال النبى الكذاب عبر الزمان

نشأت عقيدة النبى الكذاب- ضد المسيح- عند النصارى على غرار المثل القائل ال"ضد يظهر حسنه الضد"، فلن يعرف روح الحق- المسيح- إلا عن طريق ظهور روح الضلال، ولكى يعرف الناس خير المسيح لابد من رؤيتهم لشر ضده، وهذا ما تتحدث وتهدف إليه جميع الكتابات الرؤوية، يقول القمص تادرس ملطى يعقوب: **"إن كانت جميع الرؤى والنبوات قد هدفت نحو الكشف عن مجىء المسيح ليقيم ملكوته الروحى فى القلوب محطمًا العنف فى القلب، فإن عدو الخير لا يقف مكتوف اليدين بل يقاوم السيد، وتتجلى هذه المقاومة فى أبشع صورها فى آخر الأيام حين يأتى ضد المسيح وإنسان الخطيئة النبى الكذاب"**[1].

ومن الأسفار التى تحدثت عن النبى الكذاب سفرا حزقيال ودانيال، وقد تبين من خلال السفرين أعماله فى آخر الزمان، وصفاته المنعوت بها.

لكن قبل التعرض لأعماله يذكر الإنجيليون سبب منعه من الظهور والاستعلان فى الوقت الحاضر. فيؤكدون أن النبى الكذاب موجود فى العالم يعمل فى السر إلا أن الحاجز الذى يمنعه من الظهور هو وجود الكنيسة على الأرض، فهى التى تحمى العالم من شروره، أمَّا إذا اختطفت إلى السماء فإنه سيعلن عن نفسه، وقد أوضح بولس هذه الحقيقة عندما قال: **"الآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن فى وقته، لأن سر الإثم يعمل الآن فقط، إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن"**[2] **فالإثم هو روح التمرد على كل ما هو قانون أو نظام، هذا الروح يعمل الآن فى السر، الأمر المعبر عنه بسر الإثم أثناء مدة الكنيسة على الأرض بسبب وجود الروح القدس على الأرض ساكنًا فى المؤمنين،**

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر دانيال. مرجع سابق ص (١٧٢).

(٢) ٢ تس ٢: ٦.

فالروح القدس[1] الآن هو الحاجز المنيع الذى يحول دون عمل هذا الأثيم بحرية أما بعد اختطاف الكنيسة ورفع روح القدس عن الأرض فسيفسح المجال لكى يستعلن الأثيم عن نفسه"[2].

ومن هذا يتبين أن وقت ظهور النبى الكذاب سيكون بعد اختطاف الكنيسة وصعود القديسين إلى السماء.

ولهذا يؤكد الإنجيليون وجود ظلال للنبى الكذاب، وظهور صفاته فى بعض الشخصيات أو المؤسسات أو الفرق سواءً كانت منشقة عن الطوائف المسيحية الثلاث ، أو من غير المسيحية، وهذا الذى تحدث عنه المسيح فى سفر متى حين قال: **"فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح، ويضلون كثيرين"، "ويقوم أنبياء كذبة ويضلون كثيرين"[3].**

إذًا لم تجتمع صفات النبى الكذاب فى واحد فحسب، بل رمى بالكذب أشخاص ومؤسسات لها دور من وجهة النظر الإنجيلية فى إعاقة انتشار المسيحية سواء كان ذلك بالسلاح أو بالفكر، ومن ثم فلم يستطع الإنجيليون حصر من اتهم بالكذب، أو بمعنى أوضح لم يستطيعوا تحديد هوية النبى الكذاب يقول هـ. آ. أيزنسايد[4]: **"فالمسألة الوحيدة التى تعترضنا هى هوية هذا الشخص، وقد ارتأ عدد كبير من الشراح حلولاً مختلفة جدًا لهذه المسألة، فإن كثيرين يرون أن انطيوخس أبيفانس[5] بالذات هو إتمام لكل ما هو منبأ هنا عن الملك المتمرد، إلا أن آخرين يرون أن صفات**

---

(١) الروح القدس: [واحد من الأقانيم الثلاثة المقدسة عند النصارى الآب الابن والروح القدس، وهو الذى يعمل فى حياة المؤمنين ليدركوا وحدتهم فى المسيح، ويؤتى المؤمنين المواهب اللازمة لخدمة الله كما يزعم النصارى] موسوعة الكتاب المقدس مرجع سابق ص (١٥٩) بتصرف.

(٢) خطوة خطوة نحو نهاية العالم إبراهيم صبرى مرجع سابق ص (٤١).

(٣) متى ٢٤: ٥، متى ٢٤: ١١.

(٤) نبوة دانيال محاضرات فى نبوة دانيال هـ آ. أيزنسايد تعريف س. ف باز دار الحياة الأردن عمان ص (١٣٠).

(٥) انطيوخس ابيفانس: [اسم يونانى معناه مقاوم وقد ملك سوريا من ١٧٥ – ١٦٣ ق.م وقد أراد أن يمحق اليهودية فثار المكابيون ضده، ويعتقد كثيرون أنه هو القرن الصغير الذى يلنس الهيكل المذكور فى دانيال] قاموس الكتاب المقدس مرجع سابق ص (١٢٦) بتصرف.

ضد المسيح تنطبق على الإمبراطور نيرون[١] أول مضطهد رومانى للمسيحيين، ويعتبر كثيرون من الآباء أن دجال سفر الأعمال سيمون الساحر[٢] كان هو ضد المسيح كما أن بعض الآباء الكاثوليك يعتبرون محمدًا نبى المسلمين[٣] تطبيقًا لهذا المقطع"[٤].

ولم يكن الاتهام بالكذب وصفًا مقتصرًا على الأشخاص خارج المسيحية، بل اتصف بهذا الوصف من هو فى دائرة المسيحية يقول هـ. آ. أيزنسايد: "البروتستانت على كثرتهم ومن أيام لوثر[٥] إلى الوقت الحاضر قد رأوا فى هذه الكلمات الموصوف بها النبى الكذاب وصفًا للبابوية الكاثوليكية"[٦].

ولم يوصف بالكذب أشخاص فحسب بل اتهم بالكذب فرق برمتها متنسبة إلى المسيحية. يقول صموئيل مشرقى[٧]: "أمّا أضداد المسيح فى المسيحية فيتمثلون فى شهود يهوه، والمرمون والأدفنتست وعبدة الشيطان"[٨].

---

(١) الإمبراطور نيرون: [إمبراطور رومانى، تتسم تصرفاته بالوحشية، اتهم المسيحيين بالحريق الذى اندلع فى روما سنة ٦٤، وعلى إثره بدأ اضطهاد الرومان للمسيحيين، كان يعتقد أنه شاعر وفنان موهوب] الموسوعة العربية الميسرة مرجع سابق جـ ٢ ص (١٨٦٦).

(٢) سيمون الساحر: [ساحر فى السامرة، حاول ابتياع الموهبة التى أعطاها الله للرسل] موسوعة الكتاب المقدس مرجع سابق ص (١٨٤) بتصرف.

(٣) حاشا نبى الأخلاق والمبادئ أن يكون هو النبى الكذاب تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا.

(٤) هذا المقطع فى دا ١١: ٣٦ - ٣٩ "ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم على كل إله ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة وينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضى يجرى، ولا يبالى بآلهة آبائه ولا بشهوة النساء وبكل إله لا يبالى لأنه يتعظم على الكل ويكرم إله الحصون فى مكانه وإلهًا لم تعرفه آباءوه يكرمه بالذهب والفضة وبالحجارة الكريمة والنفائس، ويفعل فى الحصون الحصينة بإله غريب من يعرفه يزيده مجدًا ويسلطهم على كثيرين ويقسم الأرض أجرة".

(٥) لوثر: [زعيم الإصلاح البروتستانتى، فى سنة ١٥١٧ علق على أبواب الكنيسة قضاياه الخمس والتسعين احتجاجا على كنيسة روما، حرم من غفران الكنيسة سنة ١٥٢١، أنشأ مذهبًا إنجيليًا عرف بالمذهب اللوثرى] الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال. مرجع سابق جـ٢ ص (١٥٧١) بتصرف.

(٦) نبوة دانيال محاضرات فى نبوة دانيال مرجع سابق ص (١٣٠).

(٧) مسحاء كذبة ظلال ضد المسيح صموئيل مشرقى. مطبعة الأوتوبرنت ط١ سنة ١٩٩٦ ص (٢٠)

(٨) عبدة الشيطان: [هى فرقة تعبد الشيطان، وتتغنى بأسمائه، وتقيم الحفلات الجنسية الجماعية الصاخبة لأجله وتذبح الأطفال، وتستمتع بدمائهم وأكل لحومهم، وهى على ذلك عبادة مقابلة لعبادة الله وعلى النقيض منها، وهى الوصف الجامع لكل صور الشرك والكفر] فرقة

ويلاحظ أنه أدرج فرقة عبدة الشيطان ضمن الفرق المسيحية.

بل وصفت مؤسسات دينية ظهر فيها الخداع الدينى الرهيب بالتخلى عن الأديان ووحدتها فى دين عالمى، والتلاعب بنصوص الكتاب المقدس، تمهيدًا لانتشار دين الإلحاد الشامل تحت مظلة مجلس الكنائس العالمى. يقول صموئيل مشرقى: "إن مجلس الكنائس العالمى ظاهر عمله توحيد الكنائس، وباطنه تقريب المسيحية من الأديان الأخرى، وذلك بالتخلى عن عقائدها الأساسية وإجازة عقائد الأديان الأخرى، وذلك تمهيدًا لدين الإلحاد الشامل، وقد حذت البابوية حذوه بإنشاء علاقات ودية مع سائر الأديان، وأصبح هذا هو منهج العصر فى شتى المجالات عبثًا بنصوص الكتاب المقدس وطعنًا فى وحيه وإنكارًا لمعجزاته"[١].

وكل ما ذكر من شخصيات، أو مؤسسات، أو فرق ملأوا العالم بالضلال والفساد فى اعتقاد الإنجيليين تمهيدًا لهذه الشخصية الوشيكة الظهور، والتى ستجمع فى كيانها كل هذه الضلالات، بل إن ما يحدث فى العالم من سعى للتقريب بين الأديان يثبت أن "الارتداد أمر موجود فعلاً إلا أنه سيصل فيما بعد إلى الارتداد العلنى الكامل بالتخلى عن كل الأديان لقبول الدين العالمى الجديد"[٢] الذى يتمثل فى عبادة الرئيس الرومانى بمساعدة النبى الكذاب.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) المانع لظهور النبى الكذاب هو وجود الكنيسة على الأرض، ولن يظهر إلا بعد اختطافها إلى السماء كما يعتقد الإنجيليون.

(٢) ظهور بعض الشخصيات التى اتصفت بأوصاف النبى الكذاب كالإمبراطور الرومانى، وبابا روما، وسيمون الساحر.

= اليزيدية وعبادة الشيطان. رسالة دكتوراه محفوظة بكلية الدعوة الإسلامية للباحث سالم محمود عبد الجليل ص (١٥٣، ١٥٤) بتصرف.

(١) الأحداث العالمية الجارية فى ضوء النبوات كتاب يتحدث عن نفسه لأبناء هذا الجيل صموئيل مشرقى مطبعة أوتوبرنت القاهرة سنة ٢٠٠٢ ص (٣٠)

(٢) المرجع السابق ص (٣٠).

(٣) اتهام بعض الفرق للأخرى بالكذب فى دائرة المسيحية.

(٤) صعوبة تحديد هوية النبى الكذاب عند الإنجيليين.

***

المطلب الثالث

صفات النبى الكذاب وأعماله

من خلال نصين فى سفرى حزقيال ودانيال تتضح أعمال وأوصاف النبى الكذاب، يقول الرب لحزقيال مخاطبًا رئيس إسرائيل:

"وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النهاية هكذا قال السيد الرب انزع العمامة ارفع التاج هذه لا تلك، ارفع الوضيع وضع الرفيع منقلبًا منقلبًا منقلبًا اجعله هذا أيضًا لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه إياه"[1].

ويقول دانيال فى الرؤية التى رآها:

"ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم على كل إله ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة، وينجح إلى إتمام الغضب؛ لأن المقضى به يجرى، ولا يبالى بآلهة آبائه ولا بشهوة نسائه وبكل إله لا يبالى؛ لأنه يتعظم على الكل، ويكرم إله الحصون فى مكانه، وإلهًا لا تعرفه آباؤه يكرمه بالذهب والفضة وبالحجارة الكريمة والنفائس، ويفعل فى الحصون الحصينة بإله غريب من يعرفه يزيده مجدًا ويسلطهم على كثيرين ويقسم الأرض أجرة"[2].

من خلال النصين تتضح أوصاف النبى الكذاب وأعماله:

(١) ادعاؤه الكهنوت:

يظهر هذا الادعاء فى هذه الشخصية الأثيمة فى الأعداد الواردة فى سفر حزقيال، وإن كانت تتحدث النبوءة عن رئيس إسرائيل: **"لكنها تتجه إلى المستقبل لضد المسيح الكذاب المتحالف مع الوحش الرومانى، والذى يؤيد هذه العبارة الذى قد جاء يومه فى زمان أثم النهاية... وسيدعى لنفسه الكهنوت أيضًا طبقًا لما هو مذكور حيث يُرى حاملاً العمامة التى يلبسها رئيس الكهنة[3].**

---

(١) حز: (٢١: ٢٥ - ٢٧).

(٢) دا: (١١: ٣٦ - ٣٩).

(٣) خر (٢٨: ٤) "وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هارون لتقديسه ليكهن لى، هذه هى الثياب التى يصنعونها صدرة ورداء وجبة وقميص مخرم وعمامة ومنطقة".

ويقال هنا انزع العمامة ارفع التاج"[1].

وادعاؤه الكهنوت إنما هو تقليد زائف للمسيح الكاهن، والملك الوحيد على بنى إسرائيل بعد جلائهم إلى بابل، وقطع ملكهم من أورشليم كما يقول الإنجيليون، يقول هـ. آ. أيزنسايد: "لن يكون بعد رجل من سلالة داود جالس على كرسى داود إلى أن يظهر الابن الأعظم لداود العظيم فى قوته ومجده، فمنذ جلاء الشعب إلى بابل لم يقم ملك يعترف به الله أنه جالس على عرش إسرائيل، ومازال بنو إسرائيل بدون ملك ودون رئيس ودون كاهن، وسيبقى كذلك إلى أن يظهر المسيا نفسه المرة الثانية ليتسلم سلطانه وملكه العظيم"[2].

وبهذا فإن تشبهه فى اللبس بالكهان لخداع الناس أنه المسيح المنتظر.

(٢) ادعاؤه الملك:

فى آخر الزمان سيظهر المسيح ومعه ملكوته- كما يتصور الإنجيليون-، ويحاول النبى الكذاب أن يتشبه به إمعانًا فى إضلال الناس عن الحقيقة الكبرى ألا وهى ملكوت المسيح، فيدعى حينها الملك، يقول الملاك لدانيال: "ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم"[3]

فادعاؤه الملك إنما هو تقليد للمسيح وأفعاله، ويقصد بذلك تعظيم ذاته فهو شخص غريب أعطى حلاوة المنطق لدرجة أن الناس يتأثرون به وبكلامه.

وباعتباره ملكًا فله "قدرة على الإمساك بدفة القيادة، سوف يكون مؤثرًا جدًا، وخطيبًا مفوهًا، فالمستمعون إليه سوف يخضعون لقوة تنويمه المغناطيسية"[4].

=

خر (٣٩: ٢٨) "وصنعوا الأقمصة من بوص صنعة النساج لهارون وبنية والعمامة من بوص وعصائب القلانس من بوص".

لا (٨: ٩) "ووضع العمامة على رأسه، ووضع على العمامة إلى جهة وجهه صفيحة الذهب الإكليل المقدس كما أمر الرب موسى".

(١) شرح سفر حزقيال، رشاد فكرى، مرجع سابق ص (١٧٧).

(٢) نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٠٣).

(٣) دا (١١: ٣٦).

(٤) يد الله، جريس هالسل، ترجمة محمد السماك، مرجع سابق ص (٤٢).

فالنبى الكذاب كلامه له قوة السحر على أذن السامع، فيملك القلوب بحلاوة منطقه وعذوبة كلامه ولا ينجو منه إلا الأتقياء- كما يدعى الإنجيليون-.

ولكونه مقلدًا للمسيح، فإنه سيعطى صفاته كلها لكى ينخدع به اليهود بل يخدع به العالم كله، ولقد أثبت القطاع العالمى للأبحاث والدراسات حول المسيح هذا المعنى. يقول صموئيل مشرقى: **"إن كل مدع للنبوة أو المسيح الدجال يجب أن يتمتع بوجه قريب الشبه من وجه السيد المسيح، ويجيد التحدث بطلاقة ومنطق وتسلسل، يجب أن يكون على علم ودراية بأصول الإنجيل، لا يبتسم كثيرًا، ولا يأكل اللحوم، له مقدرة جنسية كبيرة[1] تفوق كل العامة من البشر، وأخيرًا يأتى ببعض أعمال السحر وما يشابه ذلك مثل الشفاء"[2].**

وبناءً على ذلك فإن النبى الكذاب شخص غريب الأطوار يتمتع بحياة كاملة حيث الروح والجسد.

نوعه وجنسيته:

من خلال الصفتين السابقتين يتبين نوع وجنسية النبى الكذاب:

يقول الإنجيليون: إن النبى الكذاب من النوع الإنسانى جسدًا وليس قوة روحية- كما تدعى بعض الفرق المسيحية- تقول جريس هالسل: **"إن النبى الكذاب سيكون واحدًا منا إنسانًا حقيقيًا ليس مرادفًا للشيطان أى ليس ذا قوة روحية غير أن الشيطان يساعده، فعدو المسيح هو إنسان شرير كامل"[3]** فهو الشخصية الثانية التى يستخدمها الشيطان فى الأسبوع الأخير من نهاية العالم.

أما عن جنسيته فتتضح من خلال النص الوارد فى سفر دانيال حيث يقول عنه: **"لا يبالى بآلهة آبائه"[4]** ويتساءل هـ. آ. ليزنسايد عن المفهوم من هذه العبارة قائلاً: **"فما عسانا أن نفهم من هذه العبارة الأخيرة؟! أتعنى شيء آخر سوى كونه يهوديًا، وكون**

(١) إذا كان النبى الكذاب يقلد المسيح فما حاجته إلى القدرة الجنسية إذا كان المسيح عليه السلام لم يتزوج، اللهم إلا إذا كان هذا إسفافا فى الإباحية، واستخفافًا بنصوصهم المقدسة كما يدعون.

(٢) مسحاء كذبة صموئيل مشرقى. مرجع سابق ص (٢٢).

(٣) يد الله جريس هالسل. مرجع سابق ص (٤٣).

(٤) دا (١١: ٣٧).

آبائه بحسب الجسد إبراهيم[١] إسحاق[٢] يعقوب[٣] وهذا هو مضمون العبارة أينما وردت، وأنا أرى هنا دليلاً قاطعًا على أن ضد المسيح سيكون يهوديًا، ولكنه سيرتد عن إله آبائه"[٤] وحيث إن المسيح بزعمهم كان يهودى النشأة فالنبى الكذاب يكون كذلك. تقول جريس هالسل "لأن المسيح جاء إلى الأرض أول مرة قبل ألفى عام كيهودى، فإن معظم الإنجيليين يعتقدون أن عدو المسيح سوف يكون بالضرورة يهوديًا ذكرًا"[٥].

وهذا ما جعل اليهود يعلنون فى مؤتمرات عديدة أنهم مستعدون لقبول أى شخصية توطد أقدامهم فى أرض فلسطين على أنه مسيحهم المنتظر يقول هـ. آ. أيزنسايد: "بعد أن تختطف الكنيسة إلى السماء سيقوم فى مدينة أورشليم رجل ينتحل لنفسه أمام اليهود صفة مسياهم الموعود، ويقولون فيه هذا هو حقًا المسيح الذى طالما انتظرناه، هذا هو الذى يتكلم كتابنا المقدس عنه، وأرى أنه سينفعهم فى أول الأمر كثيرًا فى ضمان حقوقهم فى إقامة دائمة على الأرض[٦]، وبعد ذلك يشكل عهدًا مع الوحش الرومانى، ويعقد بينه وبين الأمة عهدًا لمدة سبع سنين تضمن حمايتهم وسلامة الدولة اليهودية الجديدة، ولذلك فإن بعض قادة الصهيونية قد صرحوا بأنهم مستعدون للاعتراف بأى إنسان على أنه مسياهم إذ

---

(١) إبراهيم: [معناه الأب الرفيع، أو الأب المكرم، أو أبو جمهور، عاش مع أبيه فى مدينة أور، ثم انتقل إلى حاران، ثم دعى من قبل الله للانتقال إلى كنعان، ثم سافر إلى مصر أثر مجاعة، ثم أمر من قبل الله بالرجوع إلى كنعان مرة أخرى، تزوج من سارة ثم هاجر المصرية التى أنجبت له إسماعيل، ويعد جد العرب، ذكرت قصته فى القرآن أكثر من مرة] الموسوعة العربية الميسرة. مرجع سابق جـ ١ ص (٩٨٣) بتصرف.

(٢) إسحاق: [الابن الذى رزقه الله لإبراهيم من سارة، هو أبو عيسو ويعقوب، والاسم بالعبرية معناه يضحك، وهو الذى أخذ العهود التى كانت معطاة لإبراهيم بامتلاك الأرض فى زعمهم] قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٢٢).

(٣) يعقوب: [اسم عبرى معناه يمسك العقب أو يحل محل، وهو أحد الآباء الكبار للعبرانيين وهو ابن إسحاق ورفقه، سماه الله بإسرائيل، أى عبد الله، تزوج من راحيل وليئة، واضطر فى زمن الجد أن يرحل إلى مصر حيث اجتمع بابنه يوسف] قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (١٠٧٤) بتصرف.

(٤) نبوة دانيال محاضرات فى نبوة دانيال هـ. آ. أيزنسايد. مرجع سابق ص (١٣٤).

(٥) يد الله جريس هالسل. مرجع سابق ص (٤١).

(٦) من وجهة النظر الإنجيلية.

استطاع أن يوطد أقدامهم فى أرض آبائهم"[١].

إذًا فالنبى الكذاب ديانته اليهودية يظهر فى أرض فلسطين كما يعتقد الإنجيليون.

أما عن أعمال النبى الكذاب:

فمن خلال النصين السابقين الواردين فى سفرى حزقيال ودانيال يتضح أن أعمال النبى الكذاب التى يقوم بها لم ولن تكون فى الماضى بل هى: "خاصة بالمستقبل، والبرهان على ذلك قوله: إن الملك ينجح عند إتمام الغضب وقوله فى وقت إثم النهاية"[٢].

وحين تأتى النهاية سيبرز النبى الكذاب، وستكون له اليد الطولى، وستعترف به كل القوى الغربية يقول هـ. آ. أيزنسايد: "ولست أشك فى أن هذا ما يجرى بالضبط فى اليوم القادم فإنه واحد من كبار اليهود، وربما كان موجودًا، سيبرز فى المقدمة كمن له اليد الطولى فى تحقيق العودة الحاسمة، وستعترف به القوى الغربية رأسًا سياسيًا لفلسطين"[٣].

وكما اعترفوا بالوحش رأسًا سياسيًا للإمبراطورية الرومانية الغربية العائدة إلى الحياة، فإنهم يعترفون بالنبى الكذاب رأسًا سياسيًا، بل ودينيًا، لفلسطين، وعندها تبدأ أعماله فى فلسطين، وهى كما يلى.

(١) إقامته عهدًا مع الرئيس الرومانى:

يعقد الوحش الرومانى فى أول الأسبوع الأخير عقدًا مع اليهود لحمايتهم فى بلادهم، وتأمين عبادتهم وذلك عن طريق النبى الكذاب فى أول الأسبوع السبعين من أسابيع دانيال، وبعد ذلك ينقض هذا العهد فى النصف الثانى، فيصبح النبى الكذاب كاهنًا وحارسًا لعبادته بل وداعيًا لها، يقول الملاك لدانيال: "ويكرم إله الحصون فى مكانه وإلهًا لم تعرفه آباؤه ويكرمه بالذهب والفضة وبالحجارة الكريمة والنفائس، ويفعل فى الحصون الحصينة بإله غريب من يعرفه يزيده مجدًا، ويسلطهم على كثيرين

---

(١) نبوة دانيال محاضرات فى نبوة دانيال. مرجع سابق ص (١٣٤).

(٢) تأملات فى سفر دانيال رشاد فكرى. مرجع سابق ص (١٠٦).

(٣) نبوة دانيال محاضرات فى نبوة دانيال. مرجع سابق ص (١٣٤).

ويقسم الأرض أجرة"[1].

وإله الحصون هذا ما هو إلا الوحش الرومانى، يقول نخبة من خدام الإنجيل[2]: "ذلك القائد الحربى الذى تعجب كل الأرض من ورائه قائلة "من هو مثل الوحش من يستطيع أن يحاربه"[3].

وهذه القوة التى يتمتع بها الوحش الرومانى هى مظهر إعجاب النبى الكذاب، فإذا به يعمل على إرضائه بوضع صورة له فى الهيكل آمرًا الناس بالسجود لها، مقدمًا له كل غالٍ وثمين لإرضائه حتى يتمكن من فعل ما يريد فى أرض فلسطين بقوة وحماية الرئيس الرومانى له، ومع أنه يتعظم على كل الآلهة الوثنية، ولا يبالى بإله الآلهة ولا بشهوة النساء- المسيح-، لكن غريزة التعبد هى التى جعلته يبحث عن إله يعبده ويأمر بعبادته إلى أن وجد بغيته فى الوحش الرومانى- كما يتصور الإنجيليون- يقول ناشد حنا: "يتعظم على كل إله ويجلس فى الهيكل ويجعل نفسه إلهًا ويطلب السجود لنفسه، لكنه إنسان والإنسان عنده غريزة التعبد، فهو فى حاجة إلى إله يتعبد له ولم يجد أمامه إلا الوحش الرومانى بنفوذه وسلطته، الذى يجعله يفعل ما يريد بأرض فلسطين، وسيمنحه الوحش جزاءً له على ما فعل أرض فلسطين أجرة"[4].

وهذه الصورة التى يضعها النبى الكذاب فى الهيكل ما هى إلا صورة وثن الرئيس الرومانى المعبر عنها برجسة الخراب[5]، والتى ستفرض على العالم كله العبادة الوثنية يقول بروس أنيستى: "وهذه العبادة ستفرض على كل أوربا الغربية وتضم أمريكا أيضًا وهؤلاء هم الساكنون على الأرض فى المسيحية المرتدة والتى ستفرض عليهم العبادة الوثنية"[6].

---

(١) دا: (١١: ٣٨-٣٩).

(٢) هل يشاهد جيلنا نهاية العالم. مرجع سابق ص (٩٦).

(٣) رؤ: (١٣: ٤).

(٤) سفر دانيال مفصلاً آية آية. مرجع سابق ص (١٩٢).

(٥) رجسة الخراب الواردة فى قول الملاك لدانيال: "فسمعت قدوسًا واحدًا يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب، لبذل القدس والجند مدوسين؟ فقال لى إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس" دا (٨: ١٣ - ١٤).

(٦) الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا. مرجع سابق ص (٤٨).

وهكذا فالعالم كله، وليس الشعب اليهودى فحسب سيتعبد لإله وثنى يسمى الوحش أو الرئيس الرومانى كما يقول الإنجيليون.

(٢) تكبره على الإله:

هذه الشخصية التى سيكون لها الملك والكهنوت والسيادة بأمر الرئيس الرومانى وبمساعدته، تعظم نفسها على إله الآلهة وتفترى عليه بكلام باطل - كما يدعى الإنجيليون- يقول ناشد حنا: "ضد المسيح يتعظم على كل الناس ويرتفع على كل إله ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة أى بكلمات تجديفية على الله نفسه وينجح إلى تمام الغضب أى حتى يتم غضب الله على شعبه عندما يأخذ ذلك الشعب ضعفين عن كل خطاياه"[١].

فتكبره لن يكون على الآلهة الوثنية فحسب، بل على إله الآلهة الذى يحاول تقليده؛ لإضلال البشر فى نهاية الزمان عن حقيقة ملكوت المسيح فى زعم الإنجيليين.

(٣) عدم المبالاة بشهوة النساء:

يقول الإنجيليون: إن النبى الكذاب سيأتى مستهزءًا بالمسيح مشتهى الأمم والأجيال عبر العصور والأزمان. يقول هـ. آ. أيزنسايد: "كما يبدو أن الشخص المشار إليه هنا بعبارة[٢] شهوة النساء يُعرف من كون كل امرأة يهودية توقعت ماضيًا أن تكون مشيئة الله بأن يولد المسيا فى هذا العالم من خلالها، فالواقع أن المسيح كان هو شهوة النساء بالتحديد، وضد المسيح لا يبالى ألبتة، بل إنه يتظاهر بأنه هو المسيا الموعود به"[٣].

وهذا أمر لمن يدعى أنه المسيح المنتظر فمن المتوقع أن لا يبالى بالمسيح، ولا يعمل له حساب، فقد أصبح من وجهة نظره مساويًا له أو أنه فى مرتبة أعلى منه كما يقول الإنجيليون فى شرحهم للنبوءات.

مدة حكمه:

يمتد حكم الدجال كما ذكر الملاك لدانيال "زمان وزمانين ونصف"[٤] يقول

---

(١) سفر دانيال مفصلاً آية آية. مرجع سابق ص (١٩١).

(٢) يقصد النص الذى ذكر فى دانيال عن صفات النبى الكذاب.

(٣) نبوة دانيال محاضرات فى نبوة دانيال مرجع سابق ص (١٢٦).

(٤) دا (١٢: ٧).

روماني فاروق معلقًا على هذا النص: "أى ثلاث سنين ونصف، أو ٤٢ شهرًا[١]، وفى هذه الفترة يعاين العالم من الأهوال والشدائد الفادحة، وقد ينتشر سلطانه، ويمتد ملكه إلى أقاصي الأرض كلها حيث يكون له أتباع فى كل مكان"[٢].

وبعد انتهاء هذه المدة وهى النصف الثانى من الأسبوع الأخير تنتهى فترة الضيقة، ويظهر المسيح بملكوته مع قديسيه حسب أهواء الإنجيليين.

نهاية النبى الكذاب:

يذكر بعض اللاهوتيين نهاية النبى الكذاب على غرار نهاية المسيح، فيقولون[٣]: "بأن الكذاب بعد أن يقضى ثلاث سنوات ونصف، فلكى يخدع الناس أنه هو المسيح الحق يتهاوت ثلاثة أيام ثم يتظاهر بأنه قام حيًا بعد الموت، تمامًا كما حدث مع السيد المسيح، ويعتزم بعدها الصعود إلى السماء كما صعد السيد المسيح وتتراءى الشياطين فى زى ملائكة ترفعه، فيتعجب الجميع من تألهه الكاذب إلا أن الله لا يدعه يتم عمله الزائف، فيطرحه على الأرض صعقًا بيد الملاك ميخائيل[٤] فتفتح الأرض وتبتلعه هو والوحش الرومانى يقول الملاك: "فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت"[٥].

فبعد طرحه إلى الأرض يجتمع النبى الكذاب والوحش الرومانى ليصنعوا حربًا مع المسيح. يقول ناشد حنا: "وفى هذا الوقت يكون الوحش والنبى الكذاب وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربًا مع الرب الذى يبيد الملوك والأجناد، أما

---

(١) دا (٧: ٢٥)، "... ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان".
رؤ (١٢: ١٤)، "حيث تُعَالُ زمانًا وزمانين ونصف زمان من وجه الحية"
(٢) نهاية العالم رومانى فاروق مطبعة دار الناسخ الحديثة القاهرة ط٢ سنة ٢٠٠٤م ص (١٤).
(٣) نهاية العالم رومانى فاروق، مرجع سابق ص (٥٠)، من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر دانيال، مرجع سابق ص (٢٧٧).
(٤) ميخائيل: [اسم عبرى معناه من مثل الله وهو رئيس الملائكة وقائد جيوشها] قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٩٣٨) بتصرف.
(٥) رؤ: (١٩: ٢٠).

الوحش والنبى الكذاب فيقبض عليهما ويطرح الاثنان فى بحيرة النار حيين"[1].

وبهذا تكون نهاية شخصين يمثل أحدهما الأمم، ويمثل الآخر شعب الله (الأمة) أو بمعنى أوضح يمثل أحدهم نهاية الاستبداد السياسى، والآخر يمثل نهاية الفساد الدينى فى آخر الزمان فى اعتقاد الإنجليين.

ولتوضيح صفات وأعمال كل منهما أعقد مقارنة بينهما- كما وضحها الإنجيليون- فى الجدول الآتى:

م	وجه المقارنة	الرئيس الرومانى	النبى الكذاب
١	مكان خروجه	من البحر	من الأرض
٢	وقت خروجه	يخرج فى النصف الأول من الأسبوع الأخير	يخرج بعده فى النصف الأول من الأسبوع الأخير
٣	طابعه	يغلب عليه الطابع السياسى	يغلب عليه الطابع الدينى
٤	جنسيته	أممى	يهودى
٥	مقره	روما ويذهب إلى فلسطين فى النصف الثانى	فلسطين ولا يتعداها
٦	دائرة نفوذه	الإمبراطورية الرومانية وعدة شعوب	فلسطين فقط
٧	أعماله	يشتركان فى الأعمال ضد القديسين وأرض فلسطين	

مما سبق يتضح الآتى:

(١) النبى الكذاب يهودى الجنسية يدعى الملك والكهنوت إنسان وليس شيطانًا أو روحًا شريرة.

(٢) يقوم النبى الكذاب- الوحش الدينى- بإقامة عهدٍ مع الوحش السياسى بوضع

(١) سفر دانيال مفصلاً آية آية ناشد حنا مرجع سابق ص (٢٠٩)، مختصر شرح سفر الرؤيا يوسف رياض مرجع سابق ص (١٣٥).

صورته فى الهيكل لتقديسه وعبادة الناس لها.

كما أنه يتكبر على الإله ولا يبالى بشهوة النساء ورجاء الأجيال- المسيح عليه السلام- من وجهة النظر الإنجيلية.

(٣) مدة حكم النبى الكذاب على الأرض ثلاث سنين ونصف، ونهايته تكون على يد المسيح بطرحه فى بحيرة النار مع من قدس صورته فى الهيكل كما يدعى الإنجيليون.

***

المطلب الرابع

النقد الكتابى لنبوءة ظهور الرئيس الرومانى والنبى الكذاب

يظهر النقد الكتابى لهذه النبوءة من وجوه:

(١) الخلط بين صفات الوحش الرومانى والنبى الكذاب وعدم التفريق بينهما يقول فؤاد حبيب: "تتكلم الأعداد دا (١١: ٣٦ – ٣٩) عن نفس الشخصية السابق ذكرها فى الإصحاح دا (٧: ٨، ٩: ٢٤) حيث نقرأ عنه أنه القرن الصغير أو الرئيس الآتى"[١] ويؤكد هذا المعنى "القس عبد المسيح بسيط أبو الخير"، فيقول: "فى رسالة برنابا حوالى ١٠٠م جاء فيها عن ضد المسيح أنه حجر العثرة النهائى، أو مصدر الخطر والمكتوب عنه فى دانيال ستحكم عشرة ممالك على الأرض، وسيخرج منها ملك صغير بعدهم وسيخضع ثلاثة ملوك، ويقول دانيال أيضًا عن نفس الشخصية: "ورأيت الوحش الرابع شرير قوى، أكثر وحشية من كل الوحوش، وقد خرج منه عشرة قرون، ومنها خرج قرن صغير ناشئ، وقد أخضع ثلاثة من القرون العظيمة، وهو لا يقتبس من سفر دانيال بالحرف وإنما يقتبس روح وجوهر موضوع النص عن ضد المسيح"[٢].

وعلى أى حال سواءً كان اقتباسه بالحرف أو بالروح من النص، فالذى يهم هو أن آباء الكنيسة الأوائل كانوا لا يرون فرقًا ما بين الشخصيتين كما يفعل الإنجيليون الآن.

(٢) ما ورد من صفات فى سفر حزقيال والتى سحبها الإنجيليون على النبى الكذاب هى حديث موجه ضد صدقيا ملك إسرائيل، وليست تعنى النبى الكذاب لا قريب ولا بعيد، يقول القمص تادرس يعقوب ملطى فى التعليق على حز (٢١: ٢٥– ٢٧): "يوجه الله حديثه ضد صدقيا الملك[٣] مباشرة الذى يحطم شعبه بشره

---

(١) تأملات ودراسات فى سفر دانيال الرجل المحبوب، تأليف فؤاد حبيب، مطبعة الخلاص بشبرا مصر، سنة ١٩٧٠ ص (١١٩).

(٢) المجئ الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١ أو ٢٠١٢، للقس عبد المسيح بسيط أبو الخير. مرجع سابق ص (٤٧).

(٣) صدقيا الملك: [اسم معناه يهوه عدل، وهو آخر ملوك يهوذا وهو ابن يوشيا اعتلى عرش يهوذا

قائلاً: "وأنت أيها النجس الشرير "لقد جاء يوم نزع العمامة ورفع تاج الملك عنه. لقد ظن فى نفسه أنه عظيم فحطم شعبه، لهذا ينقلب الحال، ويفقد الملك تاجه إلى الأبد منقلبًا متقلبًا أجعله، وينزع عن هذا الملك المتعجرف إلى الحضيض حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه إياه، يأتى السيد المسيح فيملك إلى الأبد""[1].

وهذا ما حدث بالفعل لهذا الملك حيث نزع سلطانه ونزل عن ملكه، وجر ذليلاً إلى بابل مربوطًا بالسلاسل، وقد اقتلعت عيناه بسبب النجاسات التى ارتكبها فى حق إله شعب إسرائيل وهذا ما تنطق به أيضًا كتابات الإنجيليين.

(٣) تأكيد الكنيسة المشيخية[2] على رمزية نبوءة ظهور الرئيس الرومانى:

عند تعرض أحد الإنجيليين لتفسير هذه النبوءة قال: **"إن كل شىء يسجله الإصحاح السابع من دانيال عن الوحش هو حلم نبوى، وكل تفاصيله رمزية أى يجب أن نحترس عند دراسة ما سيحدث بعد هذا ليكون المفاد الرمزى فى بالنا"**[3] ثم يقول مبينًا أن هذه الصفات لا تنطبق إلا على تلك الشخصية المروعة التى ستظهر قبل المجئ الثانى للمسيح ألا وهى النبى الكذاب: **"ويقنعنى تفكيرى أن هذا هو القرن الصغير المشار إليه فى الرسالة الثانية لأهل تسالونيكى[4] وأنه ابن الهلاك المقاوم المرتفع على كل ما يدعى إلهًا، حتى أنه**

وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وملك إحدى عشرة سنة، كان ظالمًا، ولا يقض بالعدل، فسلط الله عليه نبوخذنصر الذى عاهده ونقض العهد معه فأخذه أسيرًا إلى بابل، وقتل أولاده أمام عينيه، واقتلعت عينه، وربط بالسلاسل، وحبس ببابل حتى مات] قاموس الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٥٤٠) بتصرف.

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين حزقيال، القمص تادرس يعقوب ملطى. مرجع سابق ص (٢٢٨).

(٢) الكنيسة المشيخية: [من الكنائس البروتستانتية الذى يدير شؤونها شيوخ متتخبون،وكان كالفن أول من دعى إلى هذا الأسلوب فى إدارة الكنائس] قاموس الأديان والمذاهب د/ حسين على حمد مرجع سابق ص (١٦٩) بتصرف.

(٣) تشجع لست وحدك. مرجع سابق ص (١٢١).

(٤) ٢ تس (٢: ٣ – ٤) "لا يخدعنكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتى إن لم يأتى الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلها ومعبودًا حتى أنه يجلس فى هيكل الله مظهرًا نفسه أنه إله.

يجلس فى هيكل الله مظهرًا نفسه أنه إله"[1] ويؤكد قوله فى موضع آخر فيقول: "إننا لسنا فى الظلام بالنسبة لمستقبل تاريخ العالم فنحو ختام عصرنا الحاضر سيظهر القرن الصغير أو إنسان الخطيئة، وسيشن حربًا على شعب الله وسيزداد قوة"[2].

ومن هذا يتبين أن جمهور النصارى- إنجيليين أو غيرهم- يرجحون أن النبى الكذاب والرئيس الرومانى، يشيران إلى قوة دينية تقاوم تعاليم المسيح عليه السلام.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) الحديث عن الوحش الرومانى حلم نبوى وتفاصيله رمزية، غاية ما تدل عليه النبوءة تلك القوة الدينية التى تقاوم تعاليم المسيح فى نهاية الزمان.

(٢) لم يكن حديث الرب مع حزقيال عن النبى الكذاب إنما عن الملك صدقيا الذى قاوم التعاليم الإلهية، وعمل الشرور فى عين الرب كما يقول علماء اللاهوت.

***

---

(١) تشجع لست وحدك. مرجع سابق ص (١٢٣).

(٢) المرجع السابق ص (١٢٨).

المطلب الخامس

موقف الإسلام من نبوءة الرئيس الرومانى والنبى الكذاب:

انقسم علماء المسلمين تجاه عقيدة ظهور المسيح الدجال إلى فريقين:

(١) الفريق الأول : يقر بعقيدة المسيح الدجال.

(٢) الفريق الثانى: ينكر الاعتراف بالمسيح الدجال.

(١) ويستند الفريق الأول فى اعتقاده على أحاديث قد رويت عن النبى ﷺ تبين جنسيته، وأوصافه، وأفعاله، وطرق النجاة منه، وعلامة خروجه.

لكن قبل الحديث عن ذلك يجب ذكر سبب التسمية، ولماذا لم يصرح بذكر اسمه فى القرآن؟

أولاً: سبب تسميته بهذا الاسم.

فعن سبب تسميته بالدجال ذكر الإمام القرطبى(١) أنها كلمة لها عشرة أوجه فى اللغة:

الأول: أن الدجال الكذاب؛ لأنه يدجل الحق بالباطل.

الثانى: الدجال مأخوذ من الدجل وهو طلاء البعير بالقطران فسمى بذلك؛ لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه.

الثالث: سمى بذلك؛ لضربه فى نواحى الأرض، وقطعه لها يقال: دجل الرجل إذا فعل ذلك.

الرابع: أنه من التغطية؛ لأنه يغطى الأرض بمجموعه.

الخامس: سمى دجالا لقطعه الأرض، إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة.

السادس: سمى دجالاً؛ لأنه يغرى الناس بشره.

السابع: الدجل المخرق.

الثامن: الدجال المموه قاله ثعلب، ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب.

التاسع: الدجال ماء الذهب الذى يطلى به الشىء فيحسن باطله وسمى بذلك؛ لأنه يحسن الباطل.

العاشر: الدجال فرند السيف، والفرند جوهر السيف وماؤه، أو بمعنى الحرير الخالص.

---

(١) التذكرة للإمام القرطبى، دار الريان للتراث القاهرة، ط٣ ١٤١١هـ- ١٩٩١م ص (٧٤٤، ٧٤٥) بتصرف.

والملاحظ أن: الدجال يجمع هذه الصفات فى نفسه كما سيتضح، فهو يخلط بين الحق والباطل بسحره، ويغطى الأرض ويقطعها بدجله، ويخرق ويموه الناس بشره

ثانيًا: العلة فى عدم التصريح باسمه فى القرآن الكريم:

فتنة الدجال أعظم الفتن التى تقع للناس فى آخر الزمان، والتى تمر على البشرية عبر أدوار تاريخها، والأخبار الواردة عن المسيح الدجال فى الكتاب المقدس، والتى تتفق مع ما جاءت به الأحاديث ما هى إلا بقايا مما أخبر به الأنبياء تحذيرًا منه ومن فتنته، فعن عبد الله بن عمرو- رضى الله عنهما- قال: قام رسول الله ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: **"إنى لأنذركموه، وما من نبى إلا وقد أنذر قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه: تعلموا أنه أعور، وإن الله- تبارك وتعالى- ليس بأعور"**[1].

ومع ورود أحاديث نبوية تبين أوصافه وأعماله إلا أنه لم يُذكر فى القرآن الكريم تصريحًا وهذا أمر يدعو النفس إلى التساؤل، لماذا لم يُذكر المسيح الدجال فى القرآن الكريم مع عظم فتنته؟!

يجيب عن هذا الإمام ابن حجر العسقلانى[2] من خلال أجوبة أهمها:

أحدها: أنه ذكر فى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾[3] وقد أخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة ؓ ورفعه قال رسول الله ﷺ **"ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل:**

---

(١) صحيح البخارى، كتاب الفتن، باب الدجال جـ ١١ ص (٣١) رقم (٦٣٦٩).

(٢) الإمام ابن حجر العسقلانى: [هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر الكنانى العسقلانى المصرى الشافعى، ولد سنة ٧٧٣هـ كان سريع الحفظ فحفظ الكثير من المتون فى أصول الحديث والأصول، له العديد من المؤلفات فى مصطلح الحديث ورجاله توفى سنة (٨٥٢هـ) إثر إصابته بمرض الإسهال، ودفن بالقرب من مقبرة الليث بن سعد الفقيه] تقريب التهذيب، للإمام بن حجر، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ص (١١) بتصرف شديد.

(٣) سورة الأنعام آية (١٥٨).

الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها"[1].

الثاني: قد وقعت الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[2] وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾[3].

وصح أنه الذي يقتل الدجال- أي سيدنا عيسى عليه السلام- فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر، ولكونه يلقب المسيح كعيسى عليه السلام لكن الدجال مسيح الضلالة، وعيسى مسيح الهدى.

الثالث: أنه ترك ذكره احتقارًا، وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله، وتعقب بأن السؤال باقٍ، وهو ما الحكمة في ترك التنصيص عليه؟ وأجاب شيخنا البلقيني بأنه اعتبر كل من ذكر في القرآن من المفسدين إنما هو ممن مضى وانقضى أمره، أما من لم يجيء بعد فلم يذكر منهم أحد انتهى، وهذا ينقض بيأجوج ومأجوج، وقد وقع في تفسير البغوي أن الدجال مذكور في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾[4] وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض ثم يقول الإمام ابن حجر: وهذا وإن ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبي ببيانه والعلم عند الله تعالى[5].

وبهذا يكون قد ورد ذكر اسمه في القرآن الكريم جملة، وترك الحق- سبحانه

---

(١) أخرجه مسلم كتاب/ الإيمان باب/ بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ج ١ رقم ١٥٨ ص (١٣٨)، وسنن الترمذي كتاب/ تفسير القرآن باب/ ومن سورة الأنعام ج ٥ رقم ٣٠٧٢ ص (٢٤٧) ط دار الكتب العلمية بيروت – ط دار الحديث القاهرة ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧م.

(٢) سورة النساء آية (١٥٩).

(٣) سورة الزخرف آية (٦١).

(٤) سورة غافر آية (٥٧).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ) دار الريان التراث، تحقيق محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مج١٣ ص (٩٨).

وتعالى- التفصيل عنه لسيدنا رسول الله ﷺ.

علامة خروجه:

إذا كان من علامة خروج الدجال عند الإنجيليين رفع الكنيسة إلى السماء، فإن علامة خروجه فى الإسلام أن تمنع السماء قطرها، والأرض نباتها، ويذهل الناس عن ذكره، وتنزع البركة من الأرض.

فعن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: **"إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد. يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها. ويأمر الله الأرض أن تحبس ثلث نباتها. ثم يأمر الله السماء، فى السنة الثانية، فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الله الأرض فتحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف[1] إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل فيما يُعيش الناس فى ذلك الزمان: قال: التهليل والتكبير والتحميد... الحديث"[2].**

كذلك من علامة خروج الدجال ذهول الناس عنه، وعدم ذكره ونسيانه، يقول راشد بن سعد: **"لما فتحت اصطخر[3] نادى منادى إلا أن الدجال قد خرج قال: فلقيهم الصعب بن جثامة قال: لولا ما تقولون لأخبرتكم أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر"[4].**

---

(١) الظلف: هو [الظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير] النهاية فى غريب الحديث والأثر ابن الأثير، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، جـ٣ ص (١٥٩).

(٢) سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، مطبعة إحياء الكتب العربية، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وعيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج جـ ٢ ص (١٣٦٣) رقم (٤٠٧٧)، قال الألبانى فى ضعيف سنن بن ماجه ص (٣٣٣) ضعيف، قلت "وفيه إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصارى المدنى قال ابن حجر عنه فى تقريب التهذيب "ضعيف الحديث"، تقريب التهذيب مرجع سابق جـ١ ص (٩٤).

(٣) اصطخر: [بلدة بفارس من الإقليم الثالث، وهى من أقدم المدن وأشهرها] معجم البلدان جـ١ ص (٢١١) بتصرف

(٤) مسند الإمام أحمد تحقيق، حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، سنة ١٤١٦، ١٩٩٥ كتاب/ مسند المدنيين باب/ بقية حديث الصعب بن جثامة جـ ١٣ ص (١١٢) رقم (١٦٦١٩)، قال

ومن هذا يتبين أن علامة خروج الدجال نزع البركة من السماء والأرض، وغفلة الناس عن ذكره.

صفاته:

للمسيح الدجال أوصاف يعرف بها أوضحتها الأحاديث النبوية الشريفة منها:

(١) أعور: وهذه علامة يهتدى إليها من يقرأ ومن لا يقرأ، وتلك رحمة من الله بعباده، يقول الإمام ابن حجر العسقلانى: "ولكون العور أثرًا محسوسًا يدركه العالم والعامى، ومن لا يهتدى إلى الأدلة العقلية"[(١)] لهذا ركز النبى ﷺ على بيان حقيقتها، فعن عبد الله بن عمر أن النبى ﷺ قال عن الدجال: "أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية"[(٢)] وهذه علامة يدركها كل من يراه.

(٢) مكتوب بين عينيه كافر: هذه علامة لا يعرفها إلا المؤمنون، أما من طمس الله على بصيرته لا يهتدى إليها، عن أنس عن النبى ﷺ قال: "الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أى كافر"[(٣)] وهذه الكتابة على حقيقتها وهو ما أجمع عليه المحققون، قال الإمام النووى[(٤)]- رحمه الله تعالى- : "والصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة على حقيقتها جعلها الله علامة قاطعة

الهيثمى عن الحديث رواه بن أحمد من رواية بقية عن صفوان ابن عمر وهى صحيحة كما قال بن معين وبقية رجاله ثقات.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى بتحرير الحافظين الجليليين العراقى، وابن حجر طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٨٠٤، ١٩٨٨.

(١) فتح البارى مرجع سابق م١٣ ص (٩٦).

(٢) صحيح البخارى كتاب/ الفتن. باب/ ذكر الدجال وذكر ما معه جـ ١١ ص (٣١) رقم (٦٣٧٠).

(٣) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشرطة الساعة. باب/ ذكر الدجال وصفة ما معه رقم (٢٩٣٣) جـ ٤ ص (٢٢٤٨).

(٤) الإمام النووى: [هو الإمام محى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مزى الحزامى الحوارى الشافعى. ولد فى المحرم سنة ٦٣١هـ كان ذو همة عالية فى التصنيف وطلب العلم، أثنى عليه كبار العلماء، كان زاهدًا ورعًا شجاعًا فى الحق. مات سنة ٦٧٦هـ]. صحيح مسلم بشرح النووى. مرجع سابق ص (هـ) بتصرف.

بكذب الدجال لُيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته"[1]

وهذا الأمر من الخوارق؛ لأن زمن خروج الدجال تنخرق فيه العادات، وتحدث فيه المستحيلات من وجهة نظر الخلق الآن، وليس مستحيلاً على الله تعالى أن يخلق فى العبد المؤمن إدراكًا بصريًا يرى به هذه الكتابة، يقول الإمام ابن حجر العسقلانى: "**وذلك أن الإدراك فى البصر يخلقه للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصره، وإن كان لا يعرف الكتابة، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر، فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم، لأن ذلك زمن تنخرق فيه العادات**"[2] وهذا من رحمة الله بعبده المؤمن.

(٣) معتقده: يولد المسيح الدجال يهوديًا وهذا ما صرح به النبى ﷺ عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ يقول أبو سعيد: "**قال لى ابن صائد وأخذتنى منه ذمامة- حياءً وإشفاق من الذم واللوم- هذا عَذَرْتُ الناس مالى ولكم؟ يا أصحاب محمد ألم يقل نبى الله ﷺ إنه يهودى وقد أسلمت قال: "ولا يولد له وقد ولد لى وقال: إن الله حرم عليه مكة وقد حججت قال أبو سعيد راوى الحديث فما زال حتى كاد أن يأخذ فى قوله**"[3].

وهذا نص صريح فى أن الدجال يهودى الديانة. ولهذا فإن أكثر أتباعه من اليهود فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال[4]:

"**يتبع الدجال من يهود أصبهان[5] سبعون ألفًا عليهم الطيالسة**"[6] .

---

(١) فتح البارى (١٠٨/٣).

(٢) فتح البارى مرجع سابق مج ١٣ ص (١٠٧).

(٣) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشراط الساعة. باب/ ذكر ابن صائد جـ ٤ ص (٢٢٤٢) رقم (٢٩٢٧).

(٤) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشراط الساعة. باب/ فى بقية أحاديث الدجال جـ ٤ ص (٢٢٦٦) رقم (٢٩٤٤).

(٥) أصبهان: [اسم للإقليم بأسره، وهى مدينة من مدن إيران حاليًا] معجم البلدان. مرجع سابق جـ ١ ص (٢٠٦) بتصرف.

(٦) الطيالسة: [ضرب من الأكيسة جمع طيلسان، وهو ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن ينسج للبدن خال من التفصيل والخياطة] صحيح مسلم جـ ٤ مرجع سابق ص (٢٢٦٦).

أعماله:

فتنة الدجال من أعظم الفتن منذ أن خلق الله آدم[1] وإلى قيام الساعة، وذلك بسبب ما يخلق الله على يديه من خوارق العادات التى تبهر العقول، وتحير الألباب. من هذه الأعمال ما يأتى:

(١) ادعاؤه الألوهية: وذلك من خلال امتحان وابتلاء من الله لعباده؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

فعن أبى أمامة ﷺ قال: قال النبى ﷺ: "إن المسيح الدجال يبدأ فيقول: أنا نبى لا نبى بعدى، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور"[2]. فالمسيح الدجال يدعى أولاً النبوة، ثم بعد ذلك يدعى الألوهية إمعانًا فى إضلال الناس.

(٢) سرعة انتقاله فى الأرض: من الأعمال التى يقوم بها المسيح الدجال إذاعة لكفره وكذبه سرعة انتقاله فى الأرض، فمن حديث النواس بن سمعان الطويل: "قلنا يا رسول الله! وما إسراعه فى الأرض، قال: كالغيث استدبرته الريح... الحديث"[3] فيمر على جميع البلاد. ويدخلها، إلا أنه يمنع من دخول مكة والمدينة، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة... الحديث"[4]. وعليه فإن مكة والمدينة عصمة لساكنيها من الدجال.

---

(١) آدم: [أبو البشر والإنسان الأول، خلقه الله من تراب وأسكنه الجنة، وخلق حواء من ضلعه، وهو أبو الأنبياء أمر الله الملائكة بالسجود له فسجدوا جميعًا إلا إبليس أبى واستكبر فلعنه الله، فتوعد آدم وذريته بالإضلال وبدأ بإغواء آدم وحواء فكان سببًا فى خروجهما من الجنة] الموسوعة العربية الميسرة. مرجع سابق جـ ١ ص(١٠٠) بتصرف.

(٢) سنن ابن ماجه. كتاب/ الفتن. باب/ فتنة الدجال وخروج عيسى ﷺ وخروج يأجوج ومأجوج. جـ ٢ ص (١٣٥٩ - ١٣٦٣) رقم (٤٠٧٧). سبق الحكم عليه.

(٣) صحيح مسلم كتاب/ الفتن باب/ ذكر الدجال وصفة ما معه جـ ٤ ص (٢٢٥٢) رقم (٢٩٣٧).

(٤) صحيح مسلم كتاب/ الفتن باب/ قصة الجساسة جـ ٤ ص (٢٢٦٥) رقم (٢٩٤٣).

(٣) استجابة الجماد والحيوان له: ومن الأمور التى يقوم بها الدجال أنه يصدر أمره إلى السماء فتمطر، وإلى الأرض فتنبت، وإلى البهائم فتتبعه طوعًا لأمره، ففى حديث النواس بن سمعان الطويل أن النبى ﷺ قال[١]: "فيأتى على قوم – أى الدجال – فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت عليهم ذرًا وأسبغه ضروعًا، وأمده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين[٢] ليس بأيديهم شىء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[٣]" كل ذلك بأمر من الله.

(٤) استعانته بالشياطين: فالدجال يستعين على إضلال الناس بالشياطين، فعن أبى أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "... وإن من فتنته أن يقول الأعرابى أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك فيقول: نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بنى اتبعه فإنه ربك"[٤].

(٥) الدجال معه مثل الجنة والنار يتبعه نهران: من الفتن التى يفتن بها الدجال الناس أن معه مثل الجنة والنار يتبعه نهران، وواقع الأمر ليس كما يظهر أمام الناس، فالذى يرونه نارًا فهو الجنة، والعكس، فعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: " لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض، والآخر رأى العين نار تتأجج، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارًا

---

(١) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشراط الساعة باب/ ذكر الدجال وصفة ما معه ج ٤ ص (٢٢٥٢) رقم (٢٩٣٧).

(٢) فيصبحون ممحلين [قال القاضى أى أصابهم المحل من قلة المطر، ويبس الأرض من الكلأ وفى القاموس: المحل على وزن فحل: الجدب والقحط والا محال كون الأرض ذات جدب وقحط يقال أمحل البلد إذا أجدب]. صحيح مسلم ج ٤ ص (٢٢٥٢).

(٣) كيعاسيب النحل: [هى ذكور النحل واليعاسب جمع يعسوب أى تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعاسيبها] النهاية فى غريب الحديث والأثر مرجع سابق ج ٣ ص (٢٣٥).

(٤) سنن ابن ماجه كتاب/ الفتن باب/ فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج ج ٢ ص (١٣٥٩ – ١٣٦٣) رقم (٤٠٧٧) سبق الحكم عليه فى ص (١٦٦).

وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد"[1].

(٦) قتله الشاب ثم إحياؤه إياه: من الأمور العجيبة التى يقوم بها الدجال قتله لشاب مؤمن رفض الإذعان لألوهيته غير مبال باضطهاده، ولا منبهرًا بأعماله، ثم بعد ذلك يدعى إحياءه ولا يُمكن من ذلك، فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثًا طويلاً عن الدجال، فكان فيما تحدث به أنه قال: "يأتى الدجال وهو مُحرمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ[2] التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر، فيقولون: لا فيقتله، ثم يحييه فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم، فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه"[3].

هذه هى بعض الأعمال التى يقوم بها المسيح الدجال؛ لإضلال الناس وإبعادهم عن الحق وإيقاعهم فى الباطل، لكن لم يتركنا النبى ﷺ فى يد الدجال دون أن يعلمنا كيفية النجاة منه ومدة مكثه فى الأرض ليكون المؤمن على حذر منه متنبهًا لخطره.

فعن مدة مكثه سأل الصحابة رسول الله ﷺ فأخبرهم عن ذلك فى حديث النواس ابن سمعان الطويل قالوا[4]: "وما لبثه فى الأرض قال: أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذى كسنة تكفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا أقدروا له قدره"[5].

---

(١) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشراط الساعة باب/ ذكر الدجال ج ٤ ص (٢٢٤٨ – ٢٢٤٩) رقم (٢٩٣٤).

(٢) السِّباخُ: [جمع سَبَخة، وهى الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر] النهاية فى غريب الحديث والأثر ابن الأثير مرجع سابق ج ٢ ص (٣٣٣).

(٣) صحيح البخارى كتاب/ الفتن باب/ لا يدخل الدجال المدينة ج ١١ ص (٣٢) رقم (٦٣٧٤).

(٤) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشراط الساعة باب/ ذكر الدجال وصفة ما معه ج ٤ ص (٢٢٥٢) رقم (٢٩٣٧).

(٥) [قال القاضى عياض وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، وشرعه لنا صاحب الشرع، قالوا: ولولا هذا الحديث، ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند =

ضروب النجاة منه:

للنجاة من فتنة المسيخ الدجال عدة أمور منها:

(١) الاعتصام بالله والتعرف على أسمائه وصفاته.

فالله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، له كل صفات الجمال والجلال التى لا يشاركه فيها أحد، فمن عرف ذلك وأدرك أن الدجال بشر جنسيته اليهودية يراه الناس قبل يوم القيامة عصم من فتنته.

(٢) التعوذ من فتنة المسيح الدجال.

علمنا النبى ﷺ أن نتعوذ من فتنة المسيح الدجال فى الصلاة بعد التشهد وقبل التسليم، فعن أبى سلمة أن النبى ﷺ قال: "إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع يقول: ... اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال"[(١)].

أما عن نهايته فسوف تذكر من ضمن أعمال سيدنا عيسى عليه السلام عند نزوله فى آخر الزمان فى المبحث التالى.

(٣) قراءة فواتح سورة الكهف.

أرشدنا النبى ﷺ إلى أن من أدرك الدجال وأراد أن ينجو من فتنته فليقرأ فواتح سورة الكهف، فعن النواس بن صنعان رضي الله عنه فى الحديث الطويل عن النبى ﷺ قال: "فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف"[(٢)].

الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام، ومعنى أقدروا له قدره، أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينه وبين العصر، فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء، والصبح، ثم الظهر، ثم العصر، ثم المغرب وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة، وفرائض كلها مؤداه فى وقتها.

أما الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه] صحيح مسلم (جـ ٤ ص ٢٢٥٢).

(١) صحيح مسلم كتاب/ المساجد باب/ مواضع الصلاة جـ ١ ص٤١٢ رقم ٥٨٨.

(٢) صحيح مسلم كتاب/ الفتن وأشراط الساعة باب/ ذكر الدجال وصفة ما معه جـ ٤ ص٢٢٥٢ رقم ٢٩٣٧.

(٢) أما الفريق الثانى: فقد أنكر المسيح الدجال واعتبروه رمزًا للقبائح.

وقد تبنى هذا الرأى قديمًا المعتزلة[١] والجهمية[٢] والخوارج[٣] وتبنته المدرسة العقلية حديثًا.

سئل الإمام محمد عبده[٤] عن الدجال: فقال: "إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التى تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها، وإن القرآن أعظم هاد إلى هذه الحكم والأسرار، وسنة رسول الله ﷺ مبينة لذلك فلا حاجة للبشر إلى إصلاح وراء الرجوع إلى ذلك"[٥]

وإذا كان الأستاذ الإمام قد أنكر وجود مثل هذه الشخصية فإن تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا[٦] قد أنكر الخوارق التى تجرى على يد الدجال معتبرًا أن الأحاديث

---

(١) المعتزلة: [يسمون أصحاب العدل والتوحيد، وأهم معتقداتهم الحسن والقبح العقليين ونفى الصفات القديمة عن الله ونفى رؤيته تعالى فى دار القرار، ويعتقدون أن للعبد قدرة على خلق أفعاله، وأن مرتكب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين] الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستانى، جـ١ مرجع سابق ص (٦٦) بتصرف.

(٢) الجهمية: [هم أصحاب جهم بن صفوان ظهرت بدعته بترمذ، وأهم ما يعتقدون به نفى الصفات الأزلية عن الله وإثبات صفات حادثة له تعالى، ويعتقدون بفناء الجنة والنار، وينفون الرؤية عن الله تعالى ويثبتون خلق الكلام له سبحانه وتعالى] المرجع السابق جـ١ ص (١٠٠) بتصرف.

(٣) الخوارج: [هم كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، أو من خرج على الأئمة فى كل زمان] المرجع السابق جـ١ ص (١٢٩) بتصرف.

(٤) الإمام محمد عبده: [ولد سنة ١٨٤٥، من كبار الدعاة إلى الإصلاح، التقى بالسيد جمال الدين الأفغانى وتأثر به، اشتغل بالتدريس بالأزهر، انتقل إلى بيروت معلمًا ومربيًا ثم عاد إلى مصر واشتغل بالقضاء، ثم تولى دار الإفتاء، من أهم أعماله شارك فى مجلة العروة الوثقى، وكتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، ورسالة التوحيد توفى سنة ١٩٠٥م] الموسوعة العربية الميسرة. مرجع سابق جـ٢ ص (١٦٦١) بتصرف.

(٥) تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، تأليف الشيخ محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت لبنان بدون بيانات جـ٣ ص (٣١٧).

(٦) الشيخ محمد رشيد رضا: [واحد من رجال الإصلاح الإسلامى، ولد ونشأ فى القلمون طرابلس، رحل إلى مصر ١٨٨٧م واتصل بالشيخ محمد عبده وتتلمذ على يديه، أصدر مجلة المنار وصنف فيها آراؤه الإصلاحية، سافر إلى دول متعددة دمشق وأوربا والهند واستقر أخيرًا

التى جاءت بهذه الأعمال متضاربة ومتعارضة لا ترقى إلى درجة الصحة ولا يثبت بها عقيدة من عقائد المسلمين فقال: "إن أحاديث الدجال مشكلة من وجوه إحداها: أن ذلك مناف لحكمة إنذار القرآن بقرب قيام الساعة وإتيانها بغتة، وما ذكر فيها من الخوارق تضاهى أكبر الآيات التى أيد الله بها أولى العزم من المرسلين أو تفوقها، وتعد شبهة عليها كما قال بعض علماء الكلام وعد بعض المحدثين ذلك من بدعتهم، ومن المعلوم أن الله ما آتاهم هذه الآيات إلا لهداية الخلق التى هى مقتضى رحمته لغضبه، فكيف يؤتى الدجال أكبر الخوارق لفتنة السواد الأعظم من عباده؟ إلى أن قال: "إن ما عزى إليه من الخوارق مخالف لسنن الله فى خلقه، وقد ثبت بنصوص القرآن القطعية أنه لا تبديل لسنته تعالى ولا تحويلا وهذه الروايات المتضاربة المتعارضة لا تصلح لتخصيص هذه النصوص القطعية ولا لمعارضتها""[1].

وعليه فقد أنكروا وجود الدجال وأنكروا الخوارق التى يجريها الله على يديه.

الرد عليهم:

يمكن مقابلة هذا الرأى من خلال الآتى:

(١) الأحاديث الواردة فى صفة الدجال وأعماله وإن كانت آحادًا فى نظر من ينكر نزول المسيح الدجال فقد جاءت من عدة طرق يقوى بعضها بعضًا، وإن كنا نعتقد بتواترها لورودها فى أصح كتابين بعد كتاب الله ﷻ.

(٢) الخوارق التى يجريها الله على يد المسيح الدجال، ليس فيها مخالفة للسنن الكونية كما يقول الشيخ الجليل، ولو أبطلناها فمن مستلزمات ذلك إبطال معجزات الأنبياء، فهى أيضًا خارقة للسنن الكونية، ومعجزات الأنبياء تأييد لدعواهم، أما الخوارق التى تجرى على يد الدجال على سبيل الابتلاء والافتتان، فالله تبارك وتعالى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

(٣) ظهور المسيح الدجال آخر الزمان بصفاته وأعماله عقيدة من عقائد أهل السنة

فى مصر، توفى ودفن بالقاهرة سنة ١٩٣٥م، أهم أعماله مجلة المنار، وتفسير القرآن] الموسوعة العربية الميسرة. مرجع سابق جـ٢ ص (١٦٦٠).

(١) تفسير المنار الشيخ محمد رشيد رضا مرجع سابق جـ٣ ص (٣١٧، ٣١٨).

والجماعة يقول الإمام النووى فى شرحه على صحيح مسلم قال القاضى عياض[1]: "هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره فى قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده، وأنه شخص ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء للميت الذى يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره ويقتله عيسى، ويثبت الله الذين آمنوا، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء خلافًا لمن أنكره وأبطل أمره"[2].

وعليه فإن الرأى المختار والراجح هو ما ذهب إليه جمهور أهل السنة والجماعة من ظهور المسيح الدجال بصفاته وأعماله فى آخر الزمان.

خلاصة المبحث:

(١) يتفق موقف الإسلام مع الإنجيليين فيما يأتى:

أ- تحديد جنسيته وأنه من اليهود.

ب- ادعائه الألوهية.

ج- سبب تسميته بالدجال، أو الكذاب

(٢) ويختلف فيما يأتى:

أ- باقى الأعمال التى يقوم بها الدجال.

ب- مدة مكثه، حيث يقول الإنجيليون: إن مدة مكثه على الأرض سبع سنوات أما الأحاديث دلت على أن مدة مكثه أربعمائة وتسعون يومًا.

---

(١) القاضى عياض: [هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبى، ولد بسبتة، وهو أندلسى الأصل، كان عالمًا بالحديث والتفسير والأصول حافظًا لمذهب الإمام مالك شاعرًا أديبًا، توفى بمراكش فى رمضان سنة ٥٤٤] مقدمة الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض أبى الفضل عياض بن موسى تحقيق عامر الجزار دار الحديث القاهرة سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ص (٥) بتصرف.

(٢) النووى لشرح مسلم مج٦ جـ١٨ ص (٥٨).

ج- من يُؤَمَّن من الدجال، فعند الإنجيليين هم: المولودون ولادة ثانية فى المسيح.
والأحاديث تبين أن الذى يعصم منه ، من يؤمن بالله ربًا وبخاتم النبيين ﷺ نبيًا ورسولاً.

د- علامة خروجه يرى الإنجيليون: أن علامة خروجه اختطاف الكنيسة بينما تبين الأحاديث أن علامة خروجه أن تمنع السماء قطرها والأرض نباتها، ويذهل الناس عن ذكره والتعوذ من فتنته.

هـ- عدم وجود أو ظهور ما يسمى بالوحش السياسى أو الرئيس الرومانى فى الإسلام.

(٣) حديث الإنجيليين من خلال كتابهم المقدس- كما يدعون- عن النبى الكذاب دليل على بقايا حق من كتاب موحى به لمسته يد التحريف والتبديل.



المبحث الثانى

نبوءة المجىء الثانى للمسيح وموقف الإسلام منها

١ - التمهيد: الرسم التصويرى للنبوءة.

٢ - المطلب الأول: أهمية وكيفية المجئ الثانى للمسيح.

٣- المطلب الثانى: تحديد موعد المجئ الثانى للمسيح.

٤ - المطلب الثالث: علامات قرب المجئ الثانى للمسيح.

٥ - المطلب الرابع: مملكة المسيح وملكوته.

٦- المطلب الخامس: النقد الكتابى لنبوءة المجىء الثانى للمسيح.

٧- المطلب السادس: موقف الإسلام من نبوءة المجىء الثانى للمسيح.

التمهيد

الرسم التصويرى للنبوءة(*):

من أهم العقائد عند النصارى جميعًا عقيدة المجىء الثانى للمسيح، فهم يتصورون أن نبوءات الكتاب المقدس جاءت تمهد لمجىء الفادى والمخلص للكنيسة والبقية التقية من اليهود والأمم، واهتمامهم يرجع إلى أن عقيدة المجىء الثانى للمسيح جاء بها الكتاب المقدس باعتبار أن المسيح رجاء الحاضر وأمل المستقبل.

إلا أن هذه العقيدة لها أهمية خاصة عند الإنجيليين، ولقد وصل الأمر إلى أن من الفرق الإنجيلية كالإدفنتست سمت نفسها المجيئيين، فضلاً عن أن الفرق الإنجيلية تختلف عن الطوائف المسيحية الأخرى فى كثير من الأمور التى تتعلق بهذه العقيدة ككيفية المجىء، فهم يؤمنون بأن المسيح يأتى على مرحلتين: مرحلة الاختطاف، ومرحلة الظهور والاستعلان.

ويختلفون أيضًا فى تحديد موعد المجىء الثانى للمسيح بالسنة والشهر واليوم، وأن المسيح سيملك على الأرض ملكًا حرفيًا مع قديسيه بعد دينونة الأمم، وستكون هذه المملكة هى الأخيرة فى أزمنة الأمم، والتى يتمتع الناس فيها ببركات لم يسبق لها مثيل، يكون فيها البر والسلام والطمأنينة والأمان لجميع الناس، وسيحدث فيها تغيرات فى طبيعة الأرض والإنسان والحيوان؛ لأن ملكهم ورئيسهم هو المسيح ملك البر والسلام كما يدعى الإنجيليون.

***

(*) ملحق رقم (٤).

المطلب الأول

كيفية المجيء الثاني للمسيح وأهميته

إن عقيدة المجيء الثاني للمسيح من أهم الموضوعات التي شغلت وتشغل خواطر النصارى أجمعين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم. يقول ناشد حنا: "المسيحيون الأوائل اتخذوا كلمة التحية بعضهم لبعض "ماران آثا" أي: الرب آت، مما يدل على تعلق قلوبهم بهذا الرجاء وتوقع تحقيقه كل يوم"[1].

وذكر الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد نصوصًا كثيرة تتعلق به، وأولاها اهتمامًا كبيرًا، وأنه ليس من أمل يراود الكنيسة ويبهجها كالأمل بمجيء فاديها ومخلصها ثانية، لقد نالت هذه العقيدة إجماعًا لا نزاع فيه ولا جدال في كل عصر ومصر.

ومن ثم فإن عقيدة المجيء الثاني للمسيح أحد الأركان الأساسية في المسيحية، جاء هذا الاعتقاد في سفري حزقيال ودانيال.

ويعد المجيء الثاني للمسيح هو مركز الدائرة عند الإنجيليين، وقد حظيت هذه العقيدة أهمية خاصة لأمور[2]:

(١) أنها ترتكز على الكتاب المقدس، فبرغم الاختلافات بين الطوائف النصرانية المتعددة، إلا أن الاتفاق على حقيقة هذه العقيدة مرجعه الأساسي أنها ترتكز على الكتاب المقدس سواء في نبوات العهد القديم، أو العهد الجديد الذي يتناول هذه العقيدة مرات عديدة.

(٢) أنها جزء من العبادة المسيحية، يقول بولس: "لأنهم هم يخبرون عنا أي دخول كان لنا إليكم وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي، وتنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي"[3].

---

(١) قريب على الأبواب ناشد حنا مطبعة الإخوة جزيرة بدران ط٤ سنة ٢٠٠٠ ص (١٤).

(٢) راجع المجيء الثاني للمسيح نصر الله زكريا مرجع سابق ص (١٥٦) بتصرف، ومجلة المراعي الخضراء العدد السنوي ١٩٩٦ الرجاء المسيحي ص (١٦، ١٧) بتصرف .

(٣) ١ تس (١ - ٩: ١٠).

(٣) أنها أمل الحاضر ورجاء المستقبل، فهى عقيدة تعيد التوازن بين الماضى والحاضر، يقول يوحنا فى رسالته[١]: "إن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا، الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضًا شركة معنا"[٢].

ومع أهمية هذه العقيدة عند النصارى أجمعين لكن لها مكانة خاصة عند الإنجيليين فهى مكمن خلاصهم ورجائهم.

والحديث عن المجىء الثانى للمسيح وأهميته بالنسبة للإنجيليين يكمن فى كونه رجاء العالم، ومشتهى الأمم، وعروس الكنيسة.

ويزداد الحديث عن المجىء الثانى للمسيح فى العقيدة الإنجيلية كلما مر العالم بالأزمات، إذ بالأصوات ترتفع بتوقع قرب نهاية العالم، وتمتلئ المكتبات بالكتب التى تحدد وقت النهاية، يقول القس مكرم نجيب: **"عندما يواجه العالم فترة من فترات التحول والتغيير، أو عندما تحدث بعض الأحداث التاريخية الكبرى التى تؤثر على مجريات الأمور فى العالم، أو فى منطقة منه تبدأ على الفور بعض النظريات المتعلقة بنهاية العالم، أو نهاية التاريخ فى الظهور، وتعلو فى نفس الوقت نبرة الأصوات الدينية التى تتحدث عن مجىء المسيح الثانى، وتمتلئ المكتبات بالكتب التى تشرح النبوات والأحداث المصاحبة له والإعلان عن قرب مجيئه"**[٣].

فالانتعاش الدينى بعقيدة المجىء الثانى للمسيح يظهر فى وقت الأزمات إلا أن من جملة القول إن الاعتقاد بملك المسيح والعصر الألفى السعيد له مكان بارز فى اللاهوت البروتستانتى الإنجيلى.

(٢) كيفية المجىء الثانى للمسيح:

---

(١) الرسالة الأولى ليوحنا: [عدد الإصحاحات ٥، كاتب الرسالة القديس يوحنا الحبيب، زمن الكتابة فى أواخر القرن الأول الميلادى بعد خراب أورشليم، تتضمن هذه الرسالة محاربة البدع التى ظهرت وتدور حول شخص المسيح] اعرف كتابك المقدس. المرجع السابق ص (٦٦).

(٢) ١ يو (٣: ٢ - ٣).

(٣) قراءة عربية للمجىء الثانى للمسيح والمزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ مرجع سابق ص (٩).

يعتقد النصارى أن المسيح قد أتى فى المرة الأولى متواضعًا، لاقى أصنافًا من العذاب على أيدى اليهود والرومان حتى تم صلبه، أما مجيئه فى المرة الثانية سيكون بقوة ومهابة؛ ليدين الأشرار، ويجازى الشيطان، يقول الأنبا غريغوريوس: "المسيح عندما يتحدث عن المجىء الثانى، يتحدث عن مجىء غير ذاك المجىء الأول، وهو آت فى مهابة وجلال وجمال، وصوت الرب المخوف الذى هربت من أمام وجهه الأرض والسماء ولن يبقى لهما أثر، صورة القوى المخوف المرهوب الذى أمامه الأشرار يقولون للجبال والصخور: اسقطى علينا وأخفينا من وجهه الذى على العرش استوى[1]؛ لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم فمن يقوى على الوقوف أمامه"[2].

وهناك جدل كبير حول حقيقة المجىء الثانى عند النصارى، يؤمن بعضهم بمجىء المسيح على مرحلة واحدة، أما الإنجيليون فإنهم يؤمنون بأن المجىء الثانى على مرحلتين: إحداهما: فى الهواء، والثانية على الأرض.

ولكل مرحلة أسباب مجىء.

أولاً: مرحلة المجىء الثانى فى الهواء- مرحلة الاختطاف:-

فى هذه المرحلة لا يأتى فيها المسيح فى عقيدة الإنجيليين على الأرض بل سيكون فى الهواء ولهذه المرحلة أسباب مجىء منها:[3]

(١) ليأخذ خاصته: "وإن مضيت وأعددت لكم مكانًا آتى أيضًا وآخذكم إلىَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا"[4].

(٢) ليدين ويكافئ المؤمنين.

(٣) ليرفع القيود ويحل من يحجز ويقصد بذلك إطلاق العنان لضد المسيح لعمله على الأرض.

وكيفية مجىء المسيح فى هذه المرحلة سيكون سريًا؛ لأنه يتم فى لحظة فى طرفة عين

---

(١) هذا مخالف لعقيدة المسلمين الذين يعتقدون أنه لم يستو على العرش غيره سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ سورة طه آية (٥).

(٢) المجىء الثانى للمسيح الرب والحكم الألفى الأنبا غريغوريوس ط دار الثقافة بيروت ص (٥).

(٣) محاضرات فى علم اللاهوت النظامى تأليف هنرى ثيسن ترجمة دكتور/ فريد فؤاد عبد الملك مطبعة، دار الجيل- بيروت سنة ١٩٨٧ ص (٥٩١ – ٥٩٥) بتصرف.

(٤) يو (١٤: ٣).

وتسمى هذه المرحلة مرحلة الاختطاف، وفيها يأتى المسيح دون أن يشعر به أحد، يدعو الراقدين الأتقياء من الأموات، ويلبس المؤمنين الأحياء عدم الموت، ويقوم باختطاف قديسيه إلى السماء، ثم تأتى بعد هذه الفترة سنوات ضيق مدتها سبع سنوات مقسمة على فترتين: النصف الأول يسمى مبتدأ الأوجاع، والنصف الثانى: الضيقة العظيمة، ويستدل الإنجيليون على هذه المرحلة بما ورد فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس[1] "هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير، فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير؛ لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم الموت، ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد وليس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية"[2].

ويستدلون كذلك بما يقوله بولس: "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء"[3].

لكن السؤال الذى يطرح نفسه ما الذى يحدث بعد الاختطاف فى الأرض والسماء؟

يعتقد الإنجيليون أنه بعد الاختطاف يبدأ الأسبوع الأخير من نهاية العالم الذى سيصب فيها الويلات على عالم الأشرار فى الأرض. يقول عادل عزمى: "يلى الاختطاف المؤمنين سبع سنين ستقع فيها الويلات والضربات على الأرض وهذه الفترة مقسمة إلى قسمين متساويين كما هو موضح فى دانيال: "زمان وأزمنة ونصف زمان"[4] و "وزمان وزمانين ونصف"[5].

---

(١) الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: [عدد الإصحاحات ١٦، كاتب الرسالة القديس بولس، زمن الكتابة (٥٧، ٥٨م) لغة الكتابة اليونانية، وهى تشمل الوحدة والنظام والمواهب الكنيسة] اعرف كتابك المقدس مرجع سابق ص (٥٤).

(٢) ١ كو (١٥/ ٥١ – ٥٥).

(٣) ١ تس (٤: ١٦ – ١٧).

(٤) دا (٧: ٢٥).

(٥) دا (١٢: ٧).

القسم الأول: مبتدأ الأوجاع[1] كما يسميه السيد المسيح.

القسم الثاني: هو الضيقة العظيمة التى تقع فيها الويلات الشديدة على الأرض لتأديب شعب الله القديم، ولا تكون الكنيسة ولا جزء منها على الأرض لتجتاز الضيقة العظيمة إذ تكون قد اختطفت إلى السماء قبل ذلك[2].

وإن كان حال أهل الأرض فى هذا الأسبوع ضيق وكرب وبلاء، فإن المختطفين إلى السماء سيكونون فى سعادة وفرحة شديدة. يقول يوحنا فى رؤياه[3]: "بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء والصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائلا اصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا، وللوقت صرت فى الروح، وإذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس، وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد، وحول العرش أربعة وعشرون عرشًا، ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخًا جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب"[4] يعلق عادل عزمى على هذا النص فيقول:

(١) كونهم جالسين أى: أنهم فى سلام حول العرش فليس هناك قلق أو اضطراب، وإن كان العرش عرش قضاء حيث يخرج منه فى ذلك الوقت البروق والرعود والأصوات التى تعلن أحكام الله القضائية، لكن مع هذا فهم يجلسون فى هدوء؛ لأنهم أنقذوا من هذه الأحكام القضائية التى ستقع على الأرض.

(٢) هؤلاء الشيوخ يمثلون القديسين الممجدين فى السماء على اعتبار أنهم ملوك وكهنة فتشير العروش الذهبية والأكاليل الذهبية إلى أنهم ملوك، كما تشير الثياب البيضاء إلى أنهم كهنة[5].

---

(١) متى (٢٤: ٨).

(٢) ما لابد أن يصير عادل عزمى عبد الشهيد مرجع سابق ص (١٤).

(٣) رؤيا يوحنا اللاهوتى: [عدد إصحاحاته ٢٢، كاتب السفر يوحنا الحبيب، زمن الكتابة بعد خراب أورشليم حوالى سنة ٩٥م، لغة الكتابة اليونانية، ويتضمن السفر الكنائس السبعة والرؤى النبوية، ومجد أورشليم السماوى] اعرف كتابك المقدس مرجع سابق ص (٦٩).

(٤) رؤ (٤: ١ – ٥).

(٥) ما لابد أن يصير بعد هذا مرجع سابق ص (٣٨- ٣٩) بتصرف.

هذا عن مرحلة مجيئه فى الهواء، وما يحدث فيها فى الأرض والسماء أما عن المرحلة الثانية فهى كما يلى:

ثانيًا: مرحلة مجيئه إلى الأرض- مرحلة الظهور-:

فى هذه المرحلة يأتى المسيح كما يعتقد الإنجيليون إلى الأرض لدينونة الأشرار وإقامة ملكوته وتسمى مرحلة الظهور والاستعلان.

ولهذه المرحلة أسباب وأغراض تختلف عن المرحلة السابقة، وهذا الاختلاف من وجهة النظر الإنجيلية يؤيد وجود مرحلتين للمجىء لا مرحلة واحدة.

وأسباب مجيئه إلى الأرض هى[1]:

(١) ليعلن عن ذاته:

(٢) ليدين الوحش والنبى الكذاب وقواتهما.

(٣) ليقيد الشيطان.

(٤) ليخلص إسرائيل وليدين الأمم.

(٦) لينقذ الخليقة ويباركها.

(٧) ليقيم مملكته.

ويأتى المسيح فى هذه المرة ظاهرًا مستعلنًا أمام جميع العالم ليخلص إسرائيل ويدين الأمم ويقيم ملكه الألفى.

وعن هيئة مجىء المسيح فى هذه المرحلة- كما يدعى الإنجيليون- يصور لهم نص كتابى هذه الهيئة.

جاء فى زكريا: "فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما فى يوم حربه يوم القتال وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا، وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب وتهربوا فى جواء جبالى؛ لأن جواء الجبال يصل إلى آصل، وتهربون كما هربتم فى الزلزلة أيام عزيا ملك يهوذا ويأتى الرب إلهى وجميع

---

(١) علم اللاهوت النظامى، هنرى ثيسن مرجع سابق ص (٦٠٤، ٦١١) بتصرف، قريب على الأبواب، مرجع سابق ص (٥٩، ٦٤) بتصرف.

القديسين معك"[1].

ويعلق ناشد حنا على هذا النص الكتابى بقوله: "هذا المجىء سيكون ظاهرًا بخلاف مجيئه للاختطاف الذى سيكون فى لحظة فى طرفة عين، وسواء كانت كل عين ستنظره دفعة واحدة أو على دفعات، فإنها ستنظره حتمًا، ويبدو أن هذه المرحلة مجيئه مع قديسية بعد أن سبق وأخذهم إلى السماء، وسيكون مجيئه بقوة ومجد عظيم، والغرض من مجيئه للاختطاف هو مجرد أخذ قديسيه إليه، أما فى الظهور فله أعمال كثيرة ليجربها على الأرض، منها إبادة الأعداء وتنقية الأرض من المعاثر وإقامة ملكوته الألفى وسيكون مجيئه على جبل الزيتون كما كان صعوده"[2].

ومن هذا يظهر أن الإنجيليين يفرقون بين الغرض من المجىء فى مرحلة الاختطاف، والغرض من المجىء فى مرحلة الظهور.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) تحتل عقيدة المجىء الثانى للمسيح أهمية خاصة فى أذهان النصارى عامة، والإنجيليين خاصة، ذلك لأن هذه العقيدة من وجهة نظرهم لها أساس كتابى، وهى جزء من العبادة المسيحية، كما أن مجىء المسيح الثانى هو رجاء الحاضر وأمل المستقبل ومشتهى الأمم والأجيال وعروس الكنيسة.

(٢) يكثر الحديث عن المجىء الثانى للفادى والمخلص من وجهة النظر الإنجيلية فى الوقت الذى تشتد فيه الأزمات فى العالم.

(٣) مجىء المسيح الثانى على مرحلتين: الأولى تسمى الاختطاف، والثانية تسمى الظهور والاستعلان، وبين هاتين المرحلتين سبع سنوات من الأوجاع والضيقة العظيمة.

(٤) مرحلة الاختطاف يأتى فيها المسيح فى طرفة عين دون أن يشعر به أحد؛ ليأخذ خاصته، ويكافئ المؤمنين، ويرفع الحاجز بأخذه الكنيسة إلى السماء حتى يعلن النبى الكذاب عن نفسه، وبعد الاختطاف يبدأ الأسبوع الأخير من نهاية العالم،

---

(١) زك (١٤: ٣-٥).

(٢) يراجع شرح سفر الرؤيا- ناشد حنا- مطبعة كنيسة الأخوة- جزيرة بدران شبرا مصر- ط١- ١٩٦٧م- ص (١٨) بتصرف، وقريب على الأبواب مرجع سابق ص (٥٨) بتصرف.

ويكون أهل الأرض فى هذا الأسبوع فى ضيق وكرب شديدين، ويكون أهل السماء فى فرح وسرور جالسين على عروش يشاهدون قضاء الله على الأرض كما يعتقد الإنجيليون.

(٥) مرحلة الظهور والاستعلان يأتى فيها المسيح بقوة ومجد؛ ليبيد الأشرار، ويطرح الرئيس الرومانى والنبى الكذاب فى بحيرة النار، ويقيد الشيطان ألف عام، ويقيم ملكوته الألفى، ويكون نزوله على جبل الزيتون كما كان الصعود عليه فى اعتقاد الإنجيليين.

***

المطلب الثانى

موعد مجىء المسيح

اعتمدت الفرق الإنجيلية التى لجأت إلى تحديد موعد المجىء الثانى للمسيح، ونهاية العالم على ثلاث نظريات هى:

النظرية الأولى: والتى قامت على أساس أن الله خلق الأرض فى ستة أيام واستراح فى اليوم السابع تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

وأن الستة أيام تساوى ستة آلاف سنة[1] مدة حياة الإنسان على الأرض، يأتى بعدها يوم الراحة معتمدين فى نظريتهم هذه على سلسلة الأنساب الموجودة فى الكتاب المقدس، والتى وصلوا من خلالها أن المدة بين خلق آدم وميلاد المسيح بالجسد ٤٠٠٠ سنة، ورأى بعضهم أن التاريخ الفعلى لميلاد المسيح هو سنة ٤ ق.م، ومن ثم قالوا إن المجىء الثانى للمسيح سيتم سنة ١٩٩٦م!! ورأى بعضهم فى التاريخ المعمول به حاليًا نهاية الـ ٦٠٠٠ سنة، ومن ثم فسيكون المجىء الثانى من وجهة نظرهم فى نهاية سنة ٢٠٠٠م، أو بداية سنة ٢٠٠١م!!" ومنهم من قال: "**إن ميلاد المسيح سنة ٣٩٢٤ بعد خلق العالم وأنه ينتهى سنة ٢٠٧٦ أى بعد ٦٠٠٠ سنة للخليقة**"[2]، وهؤلاء حسبوا المدة من آدم إلى مجىء المسيح الأول، ثم إلى مجيئه الثانى فى نهاية العالم.

النظرية الثانية: التى قامت على أساس بعض الحسابات التى وردت فى سفر دانيال فى الإصحاح الثامن، والتاسع، والحادى عشر، وهى كالتالى:

(١) النص الأول: "فسمعت قدوسًا واحدًا يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة، ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين فقال إلى ألفين وثلاثة مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس"[3].

---

(١) ٢بط (٣: ٨) "إن يومًا واحد عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد".

(٢) يراجع المجىء الثانى وهل سينتهى العالم سنه ٢٠٠١، ٢٠١٢ مرجع سابق ص (٦٨)، والمجىء الثانى هل هو على الأبواب مجدى صادق ط١ سنة ١٩٩٤ ص (١٢٨).

(٣) دا (٨: ١٣ - ١٤).

وممن اعتمد على هذا النص فرقة الأدفنتست فى تحديد موعد مجىء المسيح، ولقد قام وليم ميلر[1] مؤسس الطائفة بحسابات واستنتج الآتى:

"إن تبرئة القدس المذكورة هنا برجوع المسيح إلى الأرض، وإقامة ملكه وأن ٢٣٠٠ صباح مساء تعنى ٢٣٠٠ سنة، وأن هذا الزمن يبدأ فى نفس الوقت الذى بدأت فيه السبعون أسبوعًا أى عام ٤٥٧ ق.م، وقام بطرح ٤٥٧ من ٢٣٠٠ هكذا ٢٣٠٠ – ٤٥٧ ق.م= ١٨٤٣، فأعلن أن مجىء المسيح ثانية إلى الأرض سيكون ما بين ربيع ١٨٤٣ إلى ربيع ١٨٤٤ ولما مر ربيع ١٨٤٤، ولم يتحقق ما تنبأ به ميلر ولم يأت المسيح، قام واحد من أتباعه وقال: إن مجىء المسيح سيكون يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٤٤ لكن لم يحدث شىء من هذا، فتدخل آخر من مؤسس الطائفة وأذاع بيانًا قال فيه: "علمت فى رؤيا أن خروج كاهننا العظيم من قدس الأقداس[2]، لكى يأتى إلى الأرض ما زال بعيدًا جدًا، إلا أنه فى نهاية الـ ٢٣٠٠ صباح مساء دخل للمرة الأولى القسم الأول من القدس حتى يكمل أحد الأعمال قبل مجيئه إلى الأرض، أما المجىء الثانى فما زال بعيدًا عنا.

ثم جاءت "ألن هويت" التى تزعمت الجماعة بعد "ميلر" وادعت أنها نبية الأيام الأخيرة، وحسبت نفس حساب ميلر عن المجىء المسيح الثانى، وزعمت أن المسيح دخل فيها المقدس السماوى لتطهيره"[3].

---

(١) وليم ميلر: [ولد سنة ١٧٨٢، هو مزارع وواعظ أمريكى، درس الكتاب المقدس دراسة حرفية دون الاستعانة بأية تفسيرات أو اعتبارات رمزية، وقد حدد مجىء المسيح، فى أيامه أسس حركة مسيحية قامت على دراسة النبوات والرؤى دراسة حرفية] المجىء الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١ أو ٢٠١٢ مرجع سابق ص (٧٠) بتصرف.

(٢) قدس الأقداس: [هو مسكن الله الرضى، أو موضع ظهور مجده لشعبه وهو فى الهيكل، وقد تستخدم للدلالة على أنها رمز إلى القدس السماوى، وهو القسم الخارجى والداخلى فى المسكن (الخيمة – الهيكل)، وقد تطلق لفظتا قدس الأقداس على ما يجاور موضع العبادة، وعلى سكن الرب فى العقيدة اليهودية] قاموس الكتاب المقدس مرجع سابق ص (٧١٨) بتصرف.

(٣) يراجع المجىء الثانى، وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١ أو ٢٠١٢ مرجع سابق ص (٦٩، ٧٢) بتصرف، والسبتيون الأدفنتست ومعتقداتهم المخالفة للمسيحية، وهيب ملك مطبعة إنجى هانم شبرا مصر بدون تاريخ ورقم الطبعة ص (٧، ٢٨) بتصرف شديد، رسالة الأدفنتست السبتيون

وهكذا حددوا المجيء الثاني للمسيح في ربيع ١٨٤٣ أو في ربيع ١٨٤٤، ثم في ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤، ثم أعلنوا أن المسيح دخل القدس السماوي لتطهيره، ثم أعلنوا أخيرًا أن مجيء المسيح ثانية مازال بعيدًا وغير محدد.

ومن الفرق الإنجيلية- شهود يهوه- من حسبت الألفين وثلاثمائة بخلاف ذلك تمامًا فقالوا:

"إن ٢٣٠٠ يومًا فترة نبوية، والسنة النبوية مؤلفة من ٣٦٠ يومًا وعليه فإن ٢٣٠٠ يومًا تعادل ٦ سنوات و٤ أشهر و٢٠ يومًا، وأن هذه المدة كانت في الثلاثينيات من القرن العشرين باضطهاد شعب الله في جميع البلدان في الحرب العالمية الثانية، وكان ذلك في ا يونيو ١٩٣٨، وبإضافة ٦ سنوات و٤ أشهر و٢٠ يومًا تصل إلى ٨ أكتوبر ١٩٤٤"[1].

والملاحظ في هذا الحساب أنه لا يُعرف سبب اختيار سنة ١٩٣٨ تحديدًا بداية لتلك المدة، مع أنه قد مر على شعب الله – كما يدعون – فترات اضطهاد أكثر من مرة.

(٢) النص الثاني: قول الملاك لدانيال: **"سبعون أسبوعًا قُضِيتْ على شعبك"[2].**

اعتمدت بعض الفرق الإنجيلية ومنها شهود يهوه على هذا النص الذي يقضي بأن:

"وقت زمن سقوط يهوذا هو زمن انتهاء ٦٩ أسبوعًا سنة ٦٠٧ ق.م، وأن الأسبوع السبعين أسبوع سنين لا أيام فيكون حساب مجيء المسيح هكذا:

٧ × ٣٦٠ = ٢٥٢٠

وبطرح زمن سقوط يهوذا من هذه المدة يكون زمن مجيء المسيح الثاني هكذا

٢٥٢٠ – ٦٠٧ = ١٩١٤

ويستدلون على ذلك بأن حكم المسيح ابتدأ من هذه السنة؛ لأنها سنة ابتدأت فيها

= وموقفهم من الفرق النصرانية الأخرى للباحث أبو بكر عبد المقصود محفوظة بمكتبة كلية الدعوة الإسلامية ص (٣٤٦) بتصرف.

(١) انتبهوا لنبوة دانيال، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية ط١ سنة ١٩٨٥ص (١٧٨) بتصرف، والمجيء الثاني وهل سينتهي العالم سنة ٢٠٠١، ٢٠١٢ مرجع سابق ص (٧٥، ٧٦) بتصرف.

(٢) دا/ (٩: ٢٤).

الحروب العالمية، وهى فترة اضطهاد رهيب. ويقولون: إن فى هذه السنة كان فرحًا عظيمًا فى السماء ببداية ملك المسيح وطرحه للشيطان على الأرض"[1].

وبهذا يكون بداية حكم المسيح غير المنظور على الأرض سنة ١٩١٤م كما يدعون.

(٣) النص الثالث:

قول الملاك لدانيال: "ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يومًا، طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يومًا"[2].

بالإضافة إلى النص الثانى ضمت بعض الفرق النص الثالث إليه لتخرج بوقت مجىء المسيح فكان حسابهم كالتالى[3]:

"مدة السبعون أسبوعًا هكذا:

الحقبة الأولى: مدتها سبع أسابيع تمتد من خروج الأمر بتجديد أورشليم وبنائها وتنتهى ببدء الحقبة الثانية التى تليها.

الحقبة الثانية: مدتها اثنان وستون أسبوعًا، تبدأ بعودة إسرائيل وقيام دولتها وإعلان قيامها رسميًا فى منتصف ليلة ١٤/ ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ثم بعد اثنين وستين سنة من تلك العودة تنتهى هذه الحقبة سنة ٢٠١٠ وتبدأ أحداث الحقبة الزمنية الثالثة والأخيرة."

الحقبة الثالثة: مدتها ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثون يومًا، وتنقسم بدورها إلى ثلاث فترات زمنية هى كالتالى:

(أ) الفترة الأولى: مدتها ألف ومئتان وستون يومًا وهى مدة الشاهدين إيليا[4]

---

(١) يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض طبع بالولايات المتحدة الأمريكية صدر بالعربية سنة ١٩٨٥ ص (١٣٩، ١٤١) بتصرف.
شهود يهوه هوة الهلاك كنيسة القديس مار مرقس، مطبعة الأنبا رويس العباسية القاهرة سنة ١٩٩٦ ص (١٧١، ١٧٤) بتصرف

(٢) دا (١٢: ١١- ١٣).

(٣) المجىء الثانى هل هو على الأبواب مجدى صادق، مرجع سابق ص (١٣١، ١٣٢) بتصرف.

(٤) إيليا: [نبى عاش فى إسرائيل خلال عهد الملك آخاب، له العديد من المعجزات كإحياء الموتى ونزول نار من السماء جعل من صلاته برهانًا على نبوته، اتجه بدعوته إلى الملك والشعب

وأخنوخ[1] وتبدأ بعودتهما فى منتصف ليلة (١٤/ ١٥) مايو سنة ٢٠١٠م، أى بعد اثنين وستين سنة من إعلان قيام دولة إسرائيل رسميًا وتنتهى باستشهادهما على يد القرن الصغير اليونانى.

(ب) الفترة الثانية: هى معاصرة للفترة الأولى وتزيد عليها ٣٠ يومًا وهى مقدارها ألف ومئتان وتسعون يومًا، وهى مدة استعلان ضد المسيح وتبدأ بمجيئه فى منتصف ليلة ١٤/ ١٥ مايو سنة ٢٠١٠، وتنتهى بالقضاء على القرن والملوك العشرة.

(ج) الفترة الثالثة: مدتها خمسة وأربعون يومًا، وبها تكمل الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثون يومًا وتبدأ بإقامة رجسة الخراب أى: بحصار أورشليم بذلك الحصار الذى ينتهى بخرابها فى منتصف اليوم الأخير، وهذه المدة تسمى الضيقة العظيمة، والتى تنتهى بخراب أورشليم فى يوم المجىء الثانى، لهذا طوب الملاك من ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يومًا، والتى تكمل فى منتصف ٨/ ٩ يناير ٢٠١٤ م.

وبناءً عليه فإنهم ينتظرون مجىء المسيح فى سنة ٢٠١٤م، ليملكون معه فى مملكته على الأرض.

النظرية الثالثة:

وهذه النظرية تفسر أيامًا حدثت بالفعل بأسلوب رمزى مثل "يحيينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه"[2].

يقول القس عبد المسيح بسيط أبو الخير: "افترضت هذه النظرية أن هذه الأيام ترمز لألف سنة، ثم تحسب اليومين الأولين بألفى سنة من تجسد المسيح إلى مجيئه الثانى!! أما اليوم الثالث فإنه يعنى المدة التى تلى المجىء الثانى للسيد المسيح"[3].

لعبادتهم غير الله، ولما أنجز عمله أخذ إلى السماء فى مركبة نارية، وقد تنبأ ملاخى بعودته، وقد رآه التلاميذ مع المسيح فى حادثة التجلى] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٥٤) بتصرف.

(١) أخنوخ: [سليل شيث بن آدم، عاش فى شركة مع الله، والكتاب المقدس لا يتحدث عن موته، بل نقل الله له إلى السماء] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١١) بتصرف.

(٢) هو (٦:٢).

(٣) المجىء الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١، أو ٢٠١٢ مرجع سابق ص (٦٤).

وبهذه النظرية يكون زمن مجيء المسيح ثانية إلى الأرض سنة ٢٠٠٠م.

ومرت سنة ٢٠٠٠م وها نحن الآن فى سنة ٢٠٠٧م – زمن كتابة البحث – ولم يأت المسيح عليه السلام؟

هذه مجرد عينة من التنبؤات التى لا حصر لها عند الإنجيليين التى تحدد زمن المجيء الثانى للمسيح ونهاية العالم، والملاحظ فى هذه التنبوءات أن التحديد غالب فيها للمجيء الثانى ونهاية العالم فى نهاية الأعوام والقرون باستثناء فرقة الأدفنتست التى ارتضت واستقرت عقيدتهم أن المسيح آت وعلى وشك الرجوع دون تحديد الموعد!.

وعن علة التحديد فى نهاية الأعوام يقول نصرالله زكريا: **"مع قرب انتهاء الألف الثانية تزايدت صيحة الخطاب الدينى الذى يُنبيء بقرب المجيء الثانى للسيد المسيح، وما حدث فى أنحاء العالم وتناقلته وكالات الأنباء العالمية ممن يتنبأون أو يعلمون بتحديد يوم القيامة وانتهاء العالم ليس ببعيد، ولا يغيب عن الأذهان المشكلة الألفية للكمبيوتر بما أطلق عليه "مشكلة الصفرين" وما أشاعته من خوف وانهيار سيحدث فى مؤسسات العالم فى منتصف الليلة الأخيرة لعام ٢٠٠٠، وما لهذه الإشاعة من أبعاد تؤكد أن نهاية العالم باتت وشيكة ولن تتجاوز عام ٢٠٠٠م"[(١)].**

وقد لخص بعض الإنجيليين الأسباب التى تجعل التحديد فى نهاية الألفيات والقرون فيما يلى[(٢)]:

(١) المزاج الإسخاتولوجى[(٣)] فى نهاية الأعوام والقرون يكون فيه الفكر العام والجو النفسى مهيئًا لذلك؛ ولأن الإنسان يخاف ما يجهل، وأن المستقبل بالنسبة له مجهول، فإنه يكون مهيئًا لتقبل فكرة مجيء المسيح ثانية لضمان المستقبل.

---

(١) المجيء الثانى للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية، مرجع سابق ص (١٨٨).

(٢) المرجع السابق ص (١٩٠، ١٩١) بتصرف، حرب الخليج ونهاية العالم فايز فارس مطبعة دار الطباعة القومية بالفجالة القاهرة ط١ سنة ١٩٩١ ص (١٣) بتصرف.

(٣) الإسخاتولوجى: [هو العلم الذى يدرس أمور الأيام الأخيرة، ويراد به دينيًا، دراسة تلك الأمور المتعلقة بمجيء المسيا المنتظر، وتحقيق ملكوت الله فى الحاضر والمستقبل، على أنها تنسحب بصفة خاصة على الأمور المستقبلية والأيام الأخيرة] المجيء الثانى للمسيخ بين الادعاءات الصهيونية والحقائق التاريخية مرجع سابق المرجع السابق ص (٢٣٣) بتصرف.

(٢) عقدة الذنب: إن الخوف من الثواب والعقاب والمستقبل يجعل الإنسان فى نهاية الأعوام مهيئًا لقبول الفادى والمخلص لخلاصه من هذا العالم بالرجوع إليه والتوبة من الذنوب.

(٣) التفسير الخاطئ لنصوص الكتاب المقدس: يؤدى التفسير الخاطئ لبعض النصوص تزايد نغمة المجىء الثانى للمسيح ونهاية العالم.

(٤) دعوة الناس إلى التوبة، يقول القس فايز فارس: **"قدم أحد الوعاظ المشهورين عظة رائعة فهم فيها الناس أن الشواهد تؤكد أن نهاية العالم ومجىء المسيح ثانية ستكون خلال عام ١٩٨٨، أو ١٩٨٩ بحسب استنتاجات أوردها فى العظة وتهافت الناس على أشرطة التسجيل لشراء العظة هذه، وقد انتهزت فرصة لقاء ودى مع هذا الواعظ، وسألته لما تصر على تحديد مواعيد المجىء للرب مع أن هناك احتمال الخطأ فى التفسير فقال لى ما الضرر إذا كان هذا يساعد على توبة الناس"**.

وهكذا استخفافًا بعقول الأتباع ضل الآباء، إلا أن هوس الألفية وتنبوءات نهاية العالم، ومجىء المسيح، وتأسيس مملكته على الأرض اجتاحت العالم وانتشرت وخاصة بين البروتستانت. يقول إدغار ديرنايت عن هذه الظاهرة: **"نحن غارقون فى سيل من هذه التنبؤات"**[١].

والذى ساعد على انتشار هذه التنبؤات فى العالم وخاصة بين الفرق الإنجيلية استعدادهم لذلك، والضغط على المجال الإعلامى لنشرها:

وهذه بعض المحطات الإذاعية والمجلات الصحفية والمواقع على شبكة الانترنت التى أسست خصيصًا لنشر هذه العقيدة وتوابعها[٢]:

(١) المجلات الصحفية:

(أ) الكتاب المقدس فى الأخبار.

---

(١) من أجل صهيون، التراث اليهودى المسيحى فى الثقافة الأمريكية فؤاد شعبان دار الفكر دمشق سوريا ط١ سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ص (٣٠٩).

(٢) المرجع السابق ص (٣٦٥، ٣٦٩) بتصرف شديد.

(ب) نبوءات الكتاب المقدس.

(ج) مراسل آخر الزمان.

(٢) المحطات الإذاعية:

(أ) صوت النبوءة

(ب) الملك آت.

(ج) محطة الساعة ١١.٥٥.

(٣) المواقع على الإنترنت:

(أ) موقع بعنوان: آخر الزمان قريبًا Apocalyppse.

(ب) موقع بعنوان: نبوءات الكتاب المقدس Bible prophecy.

(ج) موقع بعنوان: المجيء الثانى The Second Coming.

وهذه المواقع والمحطات والمجلات كلها تتحدث عن المجيء الثانى وعلاماته وتحديد الأزمنة لذلك.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) تحديد موعد مجيء المسيح عند الإنجيليين يقوم على أساس ثلاث نظريات: الأولى: على أساس الأجيال، والثانية: على أساس نصوص فى سفر دانيال، والثالثة: على أساس أمر رمزى أورده الكتاب المقدس.

(٢) اختلاف الإنجيليين فى تحديد موعد مجيء المسيح من خلال النظريات الثلاثة منهم من قال إنها سنة ١٨٤٤، ومنهم من قال: ١٩١٤، ومنهم من قال: سنة ١٩٨٧، ومنهم من قال: سنة ١٩٩٦ أو ١٩٩٨، ومنهم من قال: سنة ٢٠٠٠، ومنهم من قال: سنة ٢٠١٤، ومنهم من قال: سنة ٢٠٧٦، ومنهم من رجع عن التحديد نهائيًا مع انتظار المجيء الثانى للمسيح.

(٣) الملاحظ فى تحديد مجيء المسيح عند الإنجيليين أنهم يركزون على نهاية الأعوام والقرون والأزمان.

(٤) ظهور ما يسمى بالهوس الألفى فى العالم، بما أحدثه الإنجيليون من ضجة إعلامية حول المجيء الثانى للمسيح وملكه الألفى.

***

المطلب الثالث

علامات المجىء الثانى للمسيح

كل ما ذكر من عودة بنى إسرائيل إلى أرض فلسطين، ومظاهر إحياء الإمبراطورية الرومانية وعمل الشيطان فى الهواء وغيرها الكثير فى الكتاب المقدس هى علامات للمجىء الثانى للمسيح كما يعتقد الإنجيليون.

إلا أن سفر دانيال خص الأسبوع الأخير بعلامتين بارزتين تبلغ غايتهما فيه وهى قول الملاك له: **"أما أنت يا دانيال فأخف الكلام، واختم السفر إلى وقت النهاية، كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد"**[1].

ويستخلص الإنجيليون من هذا النص علامتين:

(١) زيادة السرعة:

يعد الإنجيليون الزيادة فى سرعة الآلات والمركبات، ووسائل النقل والمواصلات علامة من علامات قرب المجىء الثانى للمسيح جاء فى مجلة المراعى الخضراء الصادرة عن الكنيسة الإنجيلية بمصر: **"عندما دار كولومبوس[2] حول العالم استغرقت رحلته شهورًا، أما الآن فالرحلة حول العالم بالأقمار الصناعية تستغرق ٩٠ دقيقة، فى بداية هذا القرن لم يكن هناك من وسائل الانتقال المخترعة سوى القطار، وكان قطارًا بطيئًا بالمقارنة بالقطار الرصاصة الذى سيميز القرن المقبل، والذى يقطع المسافة من الإسكندرية[3] إلى أسوان[1] فى خمس ساعات لقد زادت السرعة، ونتيجة لهذا زادت**

---

(١) دا (١٢: ٤).

(٢) كولومبوس: [ولد سنة ١٤٥١، وهو مكتشف أمريكى، ولد فى جنوة بإيطاليا، انتقل إلى لشبونة قام بعدة رحلات بحرية، اكتشف فيها العديد من أماكن العالم توفى سنة ١٥٠٦] الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ مرجع سابق ص (١٥١١) بتصرف.

(٣) الإسكندرية: [مدينة بمصر على ساحل البحر المتوسط غرب فرعى رشيد، أنشأها الأسكندر الأكبر ٣٣٢ ق. م، كانت عاصمة لمصر قديمًا، ازدهرت كمركز ثقافى، فتحها عمرو بن العاص،

الحركة جدًا عما كانت عليه من عقدين أو ثلاثة فقط، وهذه النبوءة الواردة فى دانيال "وكثيرون يتصفحونه"[٢] وهى تعنى بحسب الأصل العبرى كثيرون يروحون ويجيئون، وترد هذه الآية فى الترجمة التفسيرية هكذا "كثيرون يطوفون الأرض" أليس هذا ما هو حادث فعلاً كما نرى فى وضع الطائرات والمطارات، مما يؤكد أننا قد وصلنا بالفعل إلى وقت النهاية؟"[٣].

وبهذا يرى الإنجيليون التقدم الهائل وزيادة السرعة من علامات قرب المجىء الثانى للمسيح.

العلامة الثانية: ازدياد المعرفة بشكل هائل:

من العلامات التى يراها الإنجيليون دليلاً على قرب المجىء الثانى للمسيح ازدياد المعرفة، أو انتشار المخترعات والمبتكرات فى العالم، بعدما كان بدائيًا يعيش حياة التقشف. جاء فى مجلة المراعى الخضراء أيضًا: "إننا اليوم فى عصر ما يسمونه بعصر النهضة، أصبحت كمية المعرفة تتضاعف فى كل العالم... لو تخيلت هذا العالم فى بداية هذا القرن،وما تطورت إليه الأمور فى نهاية القرن لراعك الفارق الهائل، فلقد بدأ هذا القرن باستخدام محدود جدًا من وسائل المواصلات بدون طائرات، ولا صواريخ لم يكن هناك تليفون ولا تلفزيونات ولا حتى راديو ناهيك عن الذرة والكمبيوتر، ما أقل الجامعات فى العالم فى ذلك الزمان وما كان أقل المدارس فى بلدنا هذا كله يؤكد أن المعرفة تزداد[٤]!.

والثورة الهائلة فى عالم المعرفة لها عدة مجالات خاصة فى علوم الفلك والعلوم

ونقل العاصمة إلى الفسطاط، اشتهرت بعده صناعات، كالجلود، والمنسوجات القطنية، وهى من أعظم المصايف المصرية] الموسوعة العربية الميسرة م١ مرجع سابق ص (١٥٢) بتصرف.

(١) أسوان: [مدينة فى صعيد مصر، وهى آخر مدينة فى مصر جنوبًا، بين مدينة قنا وجمهورية السودان، تشتهر بصناعة السكر، غنية بالثروة المعدنية، يسكن النوبيون الأجزاء الجنوبية منها، من بلادها ادفو] الموسوعة العربية الميسرة جـ١ المرجع السابق ص (١٦٢) بتصرف.

(٢) دا (١٢:٤).

(٣) مجلة المراعى الخضراء مرجع سابق ص (٢٢).

(٤) مجلة المراعى الخضراء مرجع سابق ص (٢٣).

التجريبية والعلوم اللاهوتية، ففى علوم الفلك: "توصل الإنسان فيها إلى معرفة الكثير من أسرار الكون مجراته ونجومه ومجموعاته الشمسية وكواكبه، دار حول الأرض ونزل على سطح القمر، وما زال يتقدم كل يوم فى معرفة الكثير من أسرار الفضاء الخارجى للكون اللانهائى"(١).

وفى العلوم المعرفية: "تحدث فى العالم اليوم ثورة فى حقل المعلومات حيث يتم إخراج كميات كبيرة من نفس المعلومات على مستوى العالم، مما يسفر عن إنتاج نفس الآراء والأحكام، وبالتالى نفس القرارات، وهكذا تصبح ثورة المعلومات وتكنولوجيا الكمبيوتر، تؤدى إلى عمومية التفكير، والتى من جانبها تؤدى إلى إرساء نظام جديد لتشكيل ثقافة عامة كونية موحدة ومتطابقة"(٢).

ثورة فى العلوم التجريبية أيضًا: "إن العلم فى السنين الأخيرة قد جاوز الخط الأحمر للمساحة المسموح له بأن يتحرك فيها، فقد سمعنا مؤخرًا عن عملية الاستنساخ، وفيها سيقوم العلماء بتحديد كل مواصفات المواليد، وهم بذلك يتدخلون تدخلاً مباشرًا فى عملية الخلق، وهو ما نعتقد أنه سيجعل أمر نهاية العالم أمرًا حتميًا"(٣).

ثورة فى علم اللاهوت: "إن علماء اللاهوت قد توصلوا حديثًا من خلال حسابات كودية إلى أن معظم النبوءات الواردة فى العهد القديم نبوءات خاصة بالسيد المسيح"(٤).

لكن علامة ازدياد المعرفة من- وجهة النظر الإنجيلية- لها إتمام فى الأسبوع الأخير من نهاية العالم. يقول ناشد حنا: "إن كلمة الله ثابتة إلى الأبد، سيقرأ الأمناء الكلمة فى زمن الضيقة العظيمة ويتصفحونها، والفاهمون يعلمون الآخرين، والمعرفة تزداد"(٥).

ويريد بازدياد المعرفة هنا معرفتهم بفاديهم ومخلصهم، بالبركات التى ستحل عليهم فى الملك الألفى السعيد، ومعرفتهم بدينونة المسيح لأعدائهم كما يدعون.

---

(١) المجىء الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١، أو ٢٠١٢ مرجع سابق ص (٢٥).

(٢) هل يشاهد جيلنا نهاية العالم مرجع سابق ص (١٣٣).

(٣) مجلة المراعى الخضراء مرجع سابق ص (٢٣، ٢٤).

(٤) المجىء الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١، ٢٠١٢ مرجع سابق ص (٢٨).

(٥) سفر دانيال مفصلاً آية آية مرجع سابق ص (٢٠٧).

مما سبق يتضح الآتى:

(١) من علامات قرب المجىء الثانى للمسيح من- وجهة النظر الإنجيلية- زيادة السرعة فى وسائل النقل وزيادة المعرفة فى جميع العلوم الكونية واللاهوتية.

(٢) علامة زيادة المعرفة للمجىء الثانى للمسيح تبلغ مداها فى الأسبوع الأخير من نهاية العالم حين يتعرف الإنجيليون والبقية من بنى إسرائيل على فاديهم ومخلصهم، ويتعرفون كذلك على بركات الملك الألفي السعيد كما يدعى الإنجيليون.

* * *

المطلب الرابع

مملكة المسيح وملكوته

يتصور الإنجيليون كما ذكر من قبل أن اليهود هم محور التاريخ البشرى كذلك فإنهم محور كل نبوءات الكتاب المقدس- خاصة العهد القديم- باعتبارهم الشعب المفضل والمختار، وتصوروا أن المسيح سيأتى لليهود ملكًا عليهم؛ لينزع من العالم الأوثان والوثنيين والطغاة، ويجعل الله معبود الباقين الأوحد وحاكمهم الأعلى الذى إياه وحده يعبدون وإليه يلجأون. يقول الرب لحزقيال: **"داود عبدى يكون ملكًا عليهم، ويكون لجميعهم راعٍ واحد فيسلكون فى أحكامى ويحفظون فرائضى، ويعملون بها، ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد، وعبدى داود رئيس عليهم إلى الأبد"**[1].

فأبدية ملكوت المسيح عندهم قدر يشترك فى فهمه جميع المسيحيين على السواء، ولا يختلفون فى أن المسيح هو "الملك بن داود" الذى يتنبأ عنه الكتاب المقدس، إلا أن **الإنجيليين يختلفون عن المسيحيين فى التفريق بين ملك الابن وملك الآب، فهم يؤمنون أن الملك السماوى سيكون للآب، وأن العصر الذهبى للعالم سيكون بملك المسيح على الأرض.** يقول بروس أنيستى[2]: **"للملكوت دائرتان الدائرة السماوية وتسمى ملكوت الآب، والدائرة الأرضية وتسمى ملكوت ابن الإنسان، ويتضمن ملكوت الآب كل القديسين من أزمنة العهد القديم والكنيسة وشهداء الضيقة من اليهود والأمم، وهؤلاء هم القديسون السماويون، وبالاختصار أولئك الذين اختطفوا مع من لهم نصيب فى القيامة الأولى عند المجىء الثانى للمسيح فى الهواء، أما ملكوت ابن الإنسان على الأرض فيتضمن البقية من اليهود التى حفظت أثناء الضيقة وأسباط إسرائيل الذين أعيد جمعهم مع الشعوب الأممية فى الأرض "حتى جاء القديم الأيام**

---

(١) حز (٣٧: ٢٤ - ٢٥).

(٢) الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا مرجع سابق ص (٩١).

وأعطى الدين لقديسى العلى، وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة[1]".

ومملكة المسيح الآتية فى اعتقاد الإنجيليين يتحدث عنها الكتاب المقدس فى مواضع كثيرة على أنها المقصد الذى ينبغى على الله تحقيقه للعالم؛ لإنهاء حالة الفوضى والشقاء اللذين يعانى منهما العالم عبر أزمنة الأمم.

(١) النص الأول: "وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدًا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب، الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتى بعد هذا الحلم حق وتعبيره يقين"[2].

يرى الإنجيليون أنه لابد للمسيح أن يعود إلى الأرض مرة أخرى ليسترد كرامته فى المكان الذى أهين فيه، ويستدلون على ذلك بأن هذه الرؤيا الواردة فى "سفر دانيال" تتحدث عن ممالك أرضية قامت ووجدت حرفيًا وفعليًا وتاريخيًا، وكذلك ستكون مملكة المسيح وملكه حرفيًا وفعليًا وتاريخيًا. يقول ناشد حنا: "أعطى الرب لدانيال أن يخبر نبوخذنصر الملك بحلمه وتعبيره، وواضح جدًا من كلام دانيال أن الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتى بعد هذا، فالتمثال الذى رآه نبوخذنصر بحسب تفسير دانيال يمثل، الإمبراطوريات الأربعة العظيمة، التى ابتدأت ببابل فى أيام نبوخذنصر، وتنتهى بالإمبراطورية الرومانية التى ارتكبت جريمة صلب المسيح، والتى ستعود إلى الحياة بعد اختطاف المؤمنين كما نراها فى التمثال ممثلة بأصابع القدمين العشرة الذين سيتحالفون مع الوحش فى زمن الضيقة العظيمة، - كما ذكر - ويقول دانيال فى تفسيره: وفى أيام هؤلاء الملوك العشرة يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدًا، وتسحق وتفنى كل هذه لممالك وهى تثبت ولا تنقرض أبدًا، هى مملكة المسيح التى تستمر على الأرض ألف سنة، والقديسون السماويون يتسلمون معه زمام المملكة، ثم تبقى إلى الأبد بعد زوال السماء والأرض"[3].

---

(١) دا (٧: ٢٢).

(٢) دا (٢: ٤٤ - ٤٥).

(٣) قريب على الأبواب مرجع سابق ص (٧٩).

هذه المملكة التى للمسيح وقديسيه ستكون لها السيادة على كل الأرض بعد القضاء على جميع الممالك الموجودة بالقوة والمجد. يقول رشاد فكرى: "ومما تجدر ملاحظته أن الحجر الذى قطع بغير يدين ضرب التمثال لا عند الرأس ولا الصدر ولا البطن ولا حتى الساقين، لكنه ضرب التمثال عند القدمين بأصابعها العشرة، والحجر الذى ضرب التمثال صار جبلاً كبيرًا وملأ الأرض كلها، وهنا نرى أن الحجر يمثل كلاً من المسيح الملك ومملكته، وهذا سيتم مستقبلاً عندما يظهر المسيح بالقوة، ويقضى على جميع الممالك، مؤسسًا مملكته العالمية الأخيرة، ونلاحظ أيضًا أن الحجر ملأ الأرض كلها، وهذا يشير إلى أن سيادة المسيح ستكون على كل العالم"[1].

وبناءً عليه فلن يتسنى للمسيح إقامة مملكته على الأرض إلا بالقضاء على جميع الممالك الأرضية الموجودة فى نهاية العالم كما يعتقد الإنجيليون.

(٢) النص الثانى: "كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه، فأعطى سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض"[2].

هذه الرؤيا التى رآها دانيال عن أزمنة الأمم متمثلة فى وحوش خارجة من البحر قد أخذ كل وحش دوره فى أزمنة الأمم إلى المجيء الثانى للمسيح كما جاء فى الفصل الأول من الرسالة، وبعدها فلن تكون إمبراطورية ولا مملكة سوى مملكة المسيح مع قديسيه. يقول ألدرمان جونيور: "نحن نعيش فى العالم اليوم الموضوع فى يد الشرير والأرض مسلمة له –يقصد النبى الكذاب– والعالم بالنسبة للمؤمن ليس سوى برية قاحلة، وهو عابر فيها إلى موطنه الأصلى، وكما قال يوحنا[3]:

---

(١) تأملات فى سفر دانيال مرجع سابق ص (٣٠، ٣١).

(٢) دا (٧: ١٣- ١٤).

(٣) يوحنا: [كان يعمل صيادًا والأرجح أنه كان تلميذًا ليوحنا المعمدان قبل أن يدعى تلميذًا للرب يسوع، وقد لقب من المسيح بابن الرعد، وكان ممن رأى مجد المسيح عند التجلى، وكان مع المسيح قبل موته فى العشاء الأخير، كلمه المسيح وهو على الصليب، وعهد بأمه إليه، قاد

"لأنهم ليسوا من العالم كما أنيّ أنا لست من العالم"[1] لكن الأمر لن يستمر كذلك إلى الأبد فسيأتى الذى له الحكم أى: الرب يسوع ويتقلد ملكه وسلطانه كملك كبير على كل الأرض"[2].

هذه المملكة الأخيرة التى للمسيح وقديسيه ثابتة إلى الأبد، والسلطان فيها أزلى حسب أقوال الإنجيليين، يقول ناشد حنا: "سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته مالا ينقرض، وهذا بالمقارنة مع الإمبراطوريات الأربعة السابقة التى زال سلطانها الواحدة تلو الأخرى، وانقرض ملكوتها، أما مملكة الرب التى تسود على كل الأرض فلا يعقبها مملكة أخرى بل يدوم سلطانها ما دامت الأرض"[3].

فالمملكة التى لا تنقرض هى المملكة التى يكون المسيح مع قديسيه رئيساها.

مما سبق يتضح الآتى:

١- يعتقد الإنجيليون أن المسيح سيأتى فى آخر الزمان ليكون ملكًا على اليهود بكونه الوريث الشرعى لداود عليه السلام كما يقولون.

٢- بعد سقوط الإمبراطوريات الأممية الأرضية ستقوم مملكة المسيح آخر الزمان، لتكون هى مملكة الحكم الأرضى الأبدى كما يدعى الإنجيليون.

***

=

الكنيسة فى أورشليم بعد موت المسيح هو وبطرس، له ثلاث رسائل فى العهد الجديد ورؤياه المشهورة] موسوعة الكتاب المقدس مرجع سابق ص (٣٥٤)، بتصرف.

(١) يو (١٧: ١٤).

(٢) مجلة المراعى الخضراء مرجع سابق ص (٤٢).

(٣) سفر دانيال مفصلاً آية آية مرجع سابق ص (١٢٥).

المطلب الخامس

النقد الكتابى لنبوءة المجىء الثانى للمسيح

عقيدة المجىء الثاني للمسيح لم يختلف عليها أحد، فهى عقيدة جمعتهم كلهم تحت لوائها والاعتراف بها، فالنصرانى لا ينال النعيم الأبدى إلا بملكه مع المسيح.

يقول ول ديورانت:

"كان ثمة عقيدة مشتركة وحدت الجماعات المسيحية المنتشرة فى أنحاء العالم هى أن المسيح ابن الله، سيعود لإقامة مملكته على الأرض، وأن كل من يؤمن به سينال النعيم المقيم فى الدار الآخرة"[1].

بيد أن هذا الإجماع الذى استقر على عقيدة المجىء الثانى للمسيح لم يكن على وتيرة واحدة فى فهمها- عند طوائف النصارى- فإن الإنجيليين لهم فهمهم الخاص الذى أوقعهم فى بعض الأخطاء عند تعرضهم لهذه النبوءة.

وذكر هذه الأخطاء من وجوه:

الوجه الأول: عدم اعتماد حساب اليوم بسنة على سند كتابى:

إن حساب يوم يساوى سنة ليس له أى سند كتابى إطلاقًا، وما اتخذوه دليلاً على حساب اليوم سنة فهو دليل عليهم وليس لهم. جاء فى رسالة بطرس الثانية[2]: **"أن يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد"[3].**

فهذا دليل أكثر من المطلوب؛ لأن اليوم ليس سنة فحسب بل ألف، والألف سنة كيوم واحد، لكن قد يقولون: إننا نستدل على حساب اليوم سنة بما ورد فى سفر حزقيال: **"فقد جعلت لك كل يوم عوضًا عن سنة"[4].**

---

(١) قصة الحضارة. ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، طبعة دار الجيل، بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م جـ ٣ ص (٢٩).

(٢) رسالة بطرس الثانية. [عدد الإصحاحات ٣ إصحاحات، كاتب الرسالة القديس بطرس الرسول، زمن الكتابة ما بين سنة ٦٧، ٦٨م. لغة الكتابة اليونانية، تتضمن الرسالة: ملكوت السموات، مجىء المسيح الثانى، ظهور المعلمين الكذبة] اعرف كتابك المقدس مرجع سابق ص (٦٦) بتصرف.

(٣) ٢ بط (٣: ٨).

(٤) حز (٤: ٦).

إلا أن النص لا يفسر مقطوعًا هكذا، فلابد له من سابق ولاحق لكى يفهم المعنى المراد.

فالرب ينبئ حزقيال فى هذه الآيات بالقضاء الذى حل بالشعب فيقول: "واتكئ أنت على جنبك اليسار وضع عليه إثم بيت إسرائيل، على عدد الأيام التى فيها تتكئ عليه تحمل إثمهم، وأنا قد جعلت لك سنى إثمهم حسب عدد الأيام، ثلاث مئة يوم وتسعين يومًا فتحمل إثم بيت إسرائيل، فإذا أتممتها فاتكئ على جنبك اليمين أيضًا، فتحمل إثم بيت يهوذا أربعين يومًا، فقد جعلت لك كل يوم عوضًا عن سنة، فثبت وجهك على حصار أورشليم وذراعك مكشوفة وتنبأ عليها، وهأنذا أجعل عليك ربطًا فلا تقلب من جنب إلى جنب حتى تتم أيام حصارك"(١).

ومن ثم فاليوم جعل عوضًا عن سنة تخفيفًا عن النبى حزقيال: "فقد أُمر النبى أن يتكئ على جنبه الأيسر ويضع عليه إثم بيت إسرائيل وذلك لمدة ٣٩٠ يومًا، يومًا لكل سنة، وبعد انقضاء هذه المدة يتكئ على جنبه الأيمن، ويحمل إثم بيت يهوذا مدة ٤٠ يومًا، يومًا لكل سنة"(٢).

كما أن حساب اليوم سنة فى الخطاب الموجه لحزقيال يخالف العقل ويناقضه؛ لأن الإنجيليين يؤكدون أن نبوءة حزقيال لم تزد عن اثنين وعشرين سنة، وأن نبوءته بدأت فى سن الثلاثين كما ظهر فى التمهيد للبحث، ومن ثم فإن عمره عند وفاته كان اثنين وخمسين سنة تقريبًا.

فلو جُعلت هذه المدة بحساب اليوم سنة ما وفى عمر حزقيال المدة إلا أنها مدة: "مجازية لأن الله لو أراد سنة لاستعمل الكلمة الموضوعة لذلك دون كلمة يوم"(٣).

والنبوءات الواردة فى الكتاب المقدس التى تمت تبرهن على أن المراد باليوم يوم، والمراد بالسنة سنة، فالأوقات الواردة فى النبوءات مستعملة بمعناها الحقيقى المشهور لها لا على سبيل الألغاز التى يراد منها حل رموزها وشفراتها من الإنجيليين، ومن

---

(١) حز (٤: ٤-٨).

(٢) شرح سفر حزقيال رشاد فكرى. مرجع سابق ص (٤٦).

(٣) مجيء المسيح الثانى وسوابقه التاريخية. الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة. دار الطباعة القومية بالفجالة سنة ١٩٩٣ ص (٨٤).

ذلك: "إنباء نوح أن الطوفان يكون بعد ١٢٠ سنة: "فقال الرب لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة"[١] وتلك المدة كانت ١٢٠ سنة حقيقية لا ٤٣٢٠٠ سنة، وقوله لنوح: "لأنى بعد سبعة أيام أيضًا أمطر على الأرض أربعين يومًا وأربعين ليلة، وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته"[٢] فلو بقى محبوسًا فى الفلك سبع سنين قبل مجىء الطوفان لكانت تلك بلية شديدة عليه"، وفى إرميا قال الرب: "إنى عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامى الصالح بردكم إلى هذا الموضع"[٣]، ولقد فهم دانيال أن المراد بالسنة هنا معناه الحقيقى المشهور، فلو اعتقد برأى اليوم السنوى لحسب أن الرجوع يكون ٢٥٢٠٠ سنة بعد السبى"[٤] أى على اعتبار ضرب ٣٦٠× ٧٠= ٢٥٢٠٠.

ويُزَادُ على هذه النبوءات التى وردت فيها مدد حقيقية لا مجازية، ما تنبأ به دانيال عن جنون نبوخذ نصر ودينونته. يقول الملاك لدانيال: "ليتغير قلبه عن الإنسانية وليعط قلب حيوان ولتمض عليه سبعة أزمنة"[٥].

فمن الصعب تطبيق هذه النظرية على المدة الواردة فى هذا النص يقول هـ. آ. أيزنسايد متحدثًا عن هذه النظرية: "نظرية اليوم سنة هو نظام تفسيرى ينظر إلى الأوقات والأزمنة النبوية... ويقول: علينا أن نعتبر كل يوم سنة، وكل شهر ثلاثين سنة، وكل سنة فترة طولها ٣٦٠ سنة، والحال أنه من المتفق عليه لدى الجميع أن الزمان حين يدل على وحدة زمنية كاملة إنما يعنى سنة واحدة، ولاشك، وهكذا تكون سبعة أزمنة سبع سنين. ولو كانت نظرية اليوم بسنة صحيحة، لكان من الواجب انطباقها هنا كانطباقها فى غير موضع من هذا السفر، ولكن كم يبلغ عدد السنين فى سبعة أزمنة مؤلف كل منها من ثلاث مئة وستين سنة؟ التيجة ألفان وخمسة مئة وعشرون من السنين.

---

(١) تك (٦: ٣).
(٢) تك (٧: ٤).
(٣) إر (٢٩: ١٠).
(٤) مجىء المسيح الثانى وسوابقه التاريخية. مرجع سابق ص (٨٥).
(٥) دا (٤: ١٦).

وهذا يعنى أن نبوخذ نصر يجب أن يكون جنونه مستمرًا الآن، وأن عليه أن يأكل العشب كثورٍ قرابة خمسين سنة بعد، فمادام هذا مستحيلاً وضربًا من العبث فمن السخف إذن أن يحاول أحد تطبيق هذه النظرية فى مواضع أخرى من هذه النبوءة"[1].

وأميل معه إلى أن محاولة حساب اليوم سنة ضرب من العبث بالنصوص ومجانبة للصواب، كما هو واضح من اعتماد الفرق الإنجيلية على هذه النظرية فى تحديد موعد مجىء المسيح ونهاية العالم، فكان نتيجة ذلك أنه لم يحدث شىء سوى مزيد من الخيبة والإرباك، لأن الأمر كما يؤكد اللاهوتيون هو شىء رمزى مجازى فى جميع النبوءات التى تورد مددًا فى الكتاب المقدس، بما فى ذلك نبوءة العمود الفقرى للنبوءات نبوءة السبعين أسبوعًا من نبوءات دانيال.

ولأهمية هذه النبوءة عند الإنجيليين بكونها أم النبوءات فمن لا يفهمها لا يفهم نبوءات الكتاب المقدس فى نظرهم، أورد أقوال علماء اللاهوت وآرائهم فى هذه النبوءة.

يقول دون فليمنج: "لقد حمل هذا الموضع من الكتاب المقدس عدة تفسيرات بقدر السبعين أسبوعًا من سفر دانيال وذلك يرجع إلى سببين:

الأول: أنه ليس واضحًا ما العدد الذى تشير له الرموز والعبارات.

الثانى: إذا كان الأسبوع يعنى سبع سنوات، أى أن السبعين أسبوعًا تعنى أربعمائة وتسعين سنة، فإن هذا لا يتماشى بالمرة مع الأحداث التاريخية المسجلة بغض النظر عن المعنى الذى تغطيه هذه الرموز أو الطريقة التى نستخدمها لحساب الزمن"[2].

وإذا كانت هذه النبوءة تتحمل من التفاسير بقدر المدة الواردة فيها، فَيُكْتَفى بتفسيرٍ واحد حجة على الفرق الإنجيلية نقدًا لتفسيرهم، وهو تعليق الكنيسة الإنجيلية المشيخية على النبوءة.

تقول: "نقطة البدء فى هذه الفترة هى من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها فمنذ ذلك الحين إلى المسيح يمضى القسمان الأولان سبع سبعات واثنتان وستون سبعة

---

(١) نبوءة دانيال. محاضرات فى نبوة دانيال مرجع سابق ص (٥٠).

(٢) التفسير المعاصر للكتاب المقدس. دون فليمنج. الناشر االكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة. ط١ سنة ٢٠٠٤م ص (٤٧١).

فى نهاية السبعة سبعات الأولى، يعود ويبنى سوق الخليج فى ضيق الأزمنة، ولابد أن هذه تشير إلى زمان عزرا[1] ونحميا[2]، ويتلو هذا القسم القسم الثانى اثنتان وستون سبعة، ولا ينبئ بشىء عما يحدث فى هذا القسم، ولكى ينبئ بأنه بعد نهاية القسم الثانى يقطع المسيح وليس له، ونجد لزامًا علينا أن نبين بالضبط ما أعلنه جبرائيل حيث إن كثيرًا من التفاسير الخيالية لهذا الجزء قد روج لها فى هذه الأيام، فإن المسيح سيقطع ليس أثناء الأسبوع التاسع والستين بل بعده، فإن قطعه سيحدث أثناء الأسبوع السبعين، وأن الأسبوع السبعين ليس مؤجلاً لأن المسيح سيقطع أثناءه فالملاك قال وبعد اثنين وستين أسبوعًا، ولم يقل وفى أثناء الاثنين والستين أسبوعًا، كما أن الأسبوع السبعين كان مؤجلاً إلى نهاية العالم فهذا يعنى أن المسيح لم يصلب ولم يمت، وأننا مازلنا فى خطايانا، وأن هذه التفسيرات التى تؤجل الأسبوع السبعين لا تتفق مع الحقائق الكتابية التى تؤكد أن أحداث الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال قد تمت نتيجة لرفض المسيح وقطعه"[3].

فإذا كانت نظرية حساب اليوم سنة ليس لها أى سند كتابى، ونبوءة السبعين أسبوعًا قد تمت فى الماضى، وانتهت. فكل النبوءات الواردة فى الفجوة ما بين الأسبوع التاسع والستين والسبعين باطلة، والنبوءات الواردة فى الأسبوع السبعين فاسدة بآراء علمائهم، وما بنى على باطل فهو باطل، ولله فى خلقه شئون.

الوجه الثانى: تحديد المجىء الثانى للمسيح يخالف النصوص الكتابية.

إن تحديد موعد المجىء الثانى للمسيح ليس له أى سند كتابى للأمور الآتية:

(أ) إن المسيح نفسه أراد أن يبقى هذا الأمر مجهولاً ومخفيًا عن البشر، وقد قال بوضوح:

---

(١) عزرا: [كاهن ومعلم للشريعة أيام السبى، أعطاه الملك أرتحشتا إذنًا بأن يعود على رأس جماعة من المسبيين من بابل إلى أورشليم، علم الشعب شرائع الله فرجعوا إلى الله على يديه] موسوعة الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٢١٩).

(٢) نحميا: [كان رجلاً قائدًا بالفطرة متكلاً على الله، من المسبيين اليهود الذين أذن لهم أرتحشتا بالعودة إلى أورشليم سنة ٤٤٥ ق.م إليه ينسب سفر نحميا] موسوعة الكتاب المقدس. مرجع سابق ص (٣١٩).

(٣) تشجع لست وحدك. مرجع سابق ص (١٥٨).

"أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد، ولا الملائكة الذين فى السماء، ولا الابن إلا الآب، انظروا اسهروا وصلوا، لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت"[١].

يعلق "وليم إدى" على هذا النص موضحًا أن موعد المجىء الثانى للمسيح لم يعلنه الله لملائكته ولم يعرفه المسيح لتلاميذه، بل تركه مخفيًا لينتظره المؤمنون فى كل وقت فيقول: "ذلك اليوم أى المجىء الثانى ونهاية العالم لا يعلم به أحد ولا الملائكة، فالذى لم يعلنه الله لملائكته لا حق للتلاميذ أن يتوقعوا معرفته، كلمة الابن لم يذكر هذه العبارة سوى مرقس وفيها سر عظيم هو حقيقة التجسد الإلهى، وتبرهن أن المسيح له طبيعتين أى إنسان تام، وإله تام، وهو تارة يتكلم باعتباره إله[٢]، وتارة يتكلم باعتباره إنسان، لأنكم لا تعلمون جهل التلاميذ وقت مجىء المسيح ثانية لا يسوغ لهم إهمال الاستعداد له بل يجب أن يحملهم على زيادة الانتباه والتوقع...، وعلى ذلك يجب علينا أن لا نقول مضى زمن مجيئه، ولا أن نتوقعه فى المستقبل البعيد، ولا أن نعين سنة لذلك المجىء بل ينبغى أن ننتظره بالإيمان فى كل حين"[٣].

فالنصوص الخاصة بالمجىء لا تحدد يوم وساعة موعد مجىء المسيح ثانية إلى الأرض، لإخبار المسيح عليه السلام بذلك.

ويؤكد أحد علماء اللاهوت على أن الأرقام الواردة فى سفر دانيال رمزية وليست حقيقية، فيقول رومانى فاروق[٤]: "إن الأرقام الواردة فى سفر دانيال التى يستدلون بها على تحديد موعد مجىء المسيح أرقام رمزية، لا يستطيع أحد التوصل إلى معرفتها إلا بعد وقوعها حتى إن دانيال نفسه الذى أعلنت له تلك الأرقام لم يفهمها، ولما سأل: ما آخر هذه؟ جاءه الجواب: فقال

---

(١) مر (١٣: ٣٢- ٣٣).

(٢) هذا مخالفة صريحة لما ورد فى كتاب الله عز وجل ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ سورة المائدة آية (٧٥).

(٣) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل. الدكتور وليم إدى. صادر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى- بيروت سنة ١٩٧٣م (ج ٢ ص ١٠٣)، ويراجع أقرار الإيمان الإنجيلى للكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر تأليف مجلس العمل الكرازى ستودس النيل الإنجيلى طبعة الشركة المتحدة للإعلان القاهرة ط ٢٠٠٧ ص (١٢٥، ١٢٦، ١٢٧).

(٤) نهاية العالم. مرجع سابق ص (٨٩).

"اذهب يا دانيال؛ لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية"(١).

فإذا كان الملاك الذى أعلن هذه الأرقام لدانيال بين له أنها مخفية لا يعلمها أحد، فمن الأفضل للإنجيليين أن يريحوا أنفسهم المشقة والعناء فى البحث عن مقصود هذه الأعداد والأرقام؛ لأن البحث عنها ووقوع الخطأ فيها يؤدى إلى السخرية من الكتاب المقدس وتعاليمه، كما يقول علماء اللاهوت.

يقول إسكندر جديد: "تحديد وقت مجىء المسيح ثانية إذا لم يتيسر ضبطه ينشئ رد فعل سيئ، كما حدث حين توهم كثيرون أن مجىء الرب سيحدث سنة ألف ميلادية وفقًا لما توهموه من أن الألف سنة المذكورة فى سفر الرؤيا ستقع بين المجيئين الأول والثانى فتابوا وصلوا وصاموا، ولكن لما مر الموعد الذى حددوه ولم يأت المسيح غزت الشكوك قلوبهم، ولم يلبثوا أن ارتدوا عن الإيمان وانغمسوا فى الموبقات، وانحدروا إلى أسفل درجات المجون والفساد.

كما أن تحديد المفسرين لزمن عودة المسيح إن لم تثبت صحته يدفع غير المؤمنين إلى السخرية من الكتابات المقدسة وعدم الإيمان بصحتها؛ لأنهم لا يفرقون بين أقوال مفسرى النبوات والعقيدة التى تضمنتها هذه النبوات، وشر ما فى الأمر هو أنه يصبح من الصعوبة بمكان إقناعهم بقبول الإيمان بما علمه المسيح عن مجيئه الثانى"(٢).

ومن ثم رد اللاهوتيون موعد وتحديد المجىء الثانى للمسيح؛ لأنه لم يرد له أى سند كتابى صحيح، وأن الله تعالى قد أخفى الموعد على الجميع فلا أحد يعلمه - لا الملائكة ولا الابن، ولا تلاميذ المسيح- لكى يستعدوا كلهم لمجيئه فينشطوا وتكثر أعمالهم، وهذا من فوائد عدم التحديد عند اللاهوتيين.

الوجه الثالث: مملكة المسيح ليست من هذا العالم:

إن الملكوت المادى للمسيح وإقامة مملكته على الأرض فى نهاية الزمان ليس له

---

(١) دا: (١٢: ٨- ٩).

(٢) هل السبتيون على حق، إسكندر جديد ص (١٢١، ١٢٢) بتصرف. نقلاً عن الأدفنتست السبتيون نشأتهم وأفكارهم وموقفهم من الفرق النصرانية الأخرى. رسالة دكتوراة. مرجع سابق ص (٣٥١).

سند كتابى أيضًا للآتى:

الأمر الأول: قيام مملكة المسيح قديمًا:

إن مملكة المسيح قد تمت عند ولادته، فهو الحجر الذى حطم الإمبراطورية الرومانية آنذاك.

تقول الكنيسة المشيخية: "**لقد تمت نبوءة الإمبراطوريات، وإقامة مملكة المسيح بشكل عجيب فى ولادة المسيح إبان حكم أغسطس قيصر[1]، وكانت الإمبراطورية الرومانية فى ذروة مجدها، وقد انتشرت ألويتها حول حوض البحر الأبيض المتوسط برمته بما فيه فلسطين مهد المسيح، وفى أيام الإمبراطورية الرومانية ولد المسيح وعاش وصلب وقام من الموت[2]، وأسس كنيسته وانتشر المؤمنون به فى طول الإمبراطورية وعرضها، وما أن أطل القرن الرابع حتى أصبح الإمبراطور الرومانى نفسه مسيحيًا، وهكذا تمت نبوءة دانيال إذ حطم الحجر الذى قطع بغير يدين جميع تلك الممالك وأصبح جبلاً عظيمًا جدًا ملأ الأرض كلها**"[3].

فمملكة المسيح قد قامت عند ولادته بانتشار دعوته فى جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية.

الأمر الثانى: رمزية المملكة فى الكنيسة وقلوب المؤمنين بالمسيح:

مع قيام مملكة المسيح فى القديم لكن النصارى يعتقدون أن ملكوته لا يزال موجودًا الآن "**فهو يملك فى قلوب أبنائه المولودين، وهو يملك الكنيسة الآن لأنها الإرث الفعلى والملكوت الفعلى للمسيح**"[4].

---

(١) أغسطس قيصر: [أول إمبراطور رومانى، وسعت الإمبراطورية الرومانية فى عصره، لقب بعدة ألقاب سيد العالم، أغسطس المبجل، القائد المظفر، أصلح من شأن روما إداريًا وشكلاً جماليًا، نشر لواء السلام فى عصره حتى سمى العصر (سلام أغسطس)] الموسوعة العربية الميسرة. مرجع سابق جـ ١ ص (١٧٥) بتصرف.

(٢) فى اعتقادهم.

(٣) نزول المسيح آخر الزمان. دار النشر المعمدانية بيروت لبنان سنة ١٩٧٩ ص (١٨).

(٤) مجىء المسيح ثانية. فايز فارس. دار الجيل للطباعة بالفجالة. طبعة مجمع الكنائس الشرق الأدنى سنة ١٩٦٩م ص (٢٧).

إن المسيح قد أسس ملكوته فى قلوب أتباعه، بطاعتهم له وطاعتهم لله الآب، كما فى اعتقادهم.

الأمر الثالث: مملكة المسيح روحية:

مع إيمان النصارى بأن المسيح هو الذى دخل أورشليم كملك- كما جاء فى سفر زكريا- **"ابتهجى جدًا يا ابنة صهيون، اهتفى يا بنت أورشليم، هوذا مَلِكُكِ يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع راكب على حمار وعلى جحش ابن أتان"**[1].

إلا أنهم يعتبرون أن ملكه هذا روحيًا يتعلق بقلوب الناس وحياتهم الروحية، وليس ملكوتًا أرضيًا يتعلق بأجسامهم المادية.

يقول يوحنا: **"مملكتى ليست من هذا العالم"**[2].

يعلق وليم إدى على هذا النص: **"مملكتى هذه الكلمة جواب لقول بيلاطس" أنت ملك اليهود"**[3] ومعناها نعم إنى رئيس.

"ليست من هذا العالم" أى ليست كما يدعى اليهود، وليست أرضية مستندة على جيوش وأسلحة مادية، وليست لغاية دنيوية، ولا مستندة على وسائط عالمية، ولا قائمة بقوة ضاربة، ولا مقاومة فيها لمملكة قيصر ولا غيرها من الممالك الأرضية هذا هو مراده سلبًا.

أما مراده إيجابًا فهو أن أصل مملكتى روحى من السماء التى تسود على ضمائر الناس وقلوبهم طوعًا واختيارًا، وسلطانهم إنما هى سلطة روحية، ويقوم انتصارها بانتشار الحق، ويظهر أعظم مجدها فى السماء، هذه المملكة أسست على موت المسيح، ويسوسها روح المسيح، وشريعتها إرادة الله، وغايتها مجد الله وخلاص الناس وسعادتهم الأبدية"[4].

فالمسيح صاحب الملك المزعوم يعترف بنفسه أن مملكته روحية، تتمثل فى انتشار

---

(١) زك (٩: ٩).

(٢) يو (١٨: ٣٦).

(٣) يو (١٨: ٣٣).

(٤) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل. مرجع سابق (جـ٢ ص ٥٣٥).

الحق، وطاعة الناس لشريعة الرب، وسعادتهم الأبدية بسلوك هذا الطريق، نافيًا أن تكون مملكته أرضية معتمدة على أشياء مادية لا علاقة لها برسالته التى جاء بها.

(جـ) الوجه الرابع: التناقض فى النصوص التى تثبت الملكوت للمسيح.

النبوءة تتحدث عن مملكة لا تنقرض فتقول: "سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول ملكوته ما لا ينقرض"(1).

وتقول: **"وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدًا وَمَلِكُها لا يترك لشعب آخر"**(2).

وهذا يتعارض مع اعتقادهم فى أن ملك المسيح فى آخر الزمان ملك ألفى أى ألف سنة بدليل ما ورد فى رؤيا يوحنا اللاهوتى: **"فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة"**(3).

يقول يوسف رياض: **"أما الملك الألفى فليس هو ملكًا روحيًا نعيشه الآن كما يقول الكثيرون، بل إنه ملك حرفى حقيقى لربنا يسوع المسيح"**(4).

فأى النبوءتين تصدق التى تتحدث عن مملكة لن ينقرض ملكها ولن يزول، أما التى تحدده بألف سنة.

وهكذا فقد تضاربت الآراء حول نظرية حساب اليوم بسنة، وتحديد المجىء الثانى للمسيح وعدمه، وتفسير المملكة ونوعها ومدتها على الأرض، مما يزيد الباحث يقينًا أن ما بين أيدى القوم كتاب لمسته يد التحريف والتبديل كما قرر القرآن الكريم.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(5).

---

(1) دا (7: 14).

(2) دا (2: 44).

(3) رؤ (20: 4).

(4) مختصر شرح سفر الرؤيا. مرجع سابق ص (137).

(5) سورة المائدة الآية (13).

مما سبق يتضح الآتى:

(١) تحديد موعد المجىء الثانى للمسيح ليس له أى سند كتابى صحيح، بل إن صاحب المجىء نفسه كما يؤمنون أراد أن يكون هذا الأمر مجهولاً حتى يعمل الناس ويسهروا ولا يتكاسلوا ويناموا استعدادًا ليوم القيامة.

(٢) نظرية حساب اليوم بسنة والتى تقوم عليها كل النبوءات تناقضها النصوص الكتابية والأحداث النبوية الواردة فى الكتاب المقدس.

(٣) تضارب النصوص حول ماهية ومدة مملكة المسيح دليل على بطلانها.

***

المطلب السادس

موقف الإسلام من نبوءة المجيء الثاني للمسيح

يتمثل موقف الإسلام من هذه النبوءة في وجوه:

١ - الوجه الأول: موقفه من المملكة التي لا تنقرض:

يعتقد علماء الإسلام أنه لا يكاد يخلو أغلب أسفار أهل الكتاب من بشارات ببعثة سيدنا محمد ﷺ، وانتشار الإسلام، ومن أكثر الأسفار ذكرًا لهذه البشارات وضوحًا سفر دانيال- الذي هو موضوع بحثي.

كما يرى العلماء المسلمون أن هناك توافقًا كبيرًا بين ما ذكر في النبوءات وما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية من أوصاف وأعمال لنبينا ﷺ، وذكر ذلك في هذا الموضع ليس استدلالاً على نبوءة سيدنا محمد ﷺ، ولا استشهادًا على بعثته بعد وضوح الآيات الباهرة، والبراهين القاطعة على ذلك، وإنما تبكيتًا لهم وفضحًا لضلالهم، وإليك ما ورد في سفر دانيال عن ذلك:

ففي الإصحاح الثاني من سفر دانيال أن الملاك أخبره عن مملكة نهاية الزمان التي لا تنقرض فقال: **"وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدًا، وملكها لا يُترك لشعب آخر، وتسحق وتُفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد، لأنك رأيت أنه قد قُطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب"**[1].

يقول أبو عبيدة الخزرجي في تعليقه على هذا النص الوارد ردًا على قسيس طليطلة[2]: "أخبرني؛ هل كان نبي غير محمد ﷺ جمع الأجناس والأمم على اختلافها

---

(١) دا (٢: ٤٤- ٤٥).

(٢) طليطلة: [مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، وهي على شاطئ نهر تاجه، وعليه القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها، وقد ذكر القوم أنها مدينة دقيانوس صاحب أهل الكهف، ومن خصائصها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس، كانت في ملك المسلمين إلى أن ملكها الفرنج سنة ٤٧٧، دخلها سليمان وعيسى عليهما السلام، إليها ينسب مجموعة من علماء المسلمين كالغافجي الطليطلي، وعيسى

واختلاف لغاتها ودياناتها وممالكها وبلادها، فجعلها جنسًا واحدًا، ولغة واحدة، ومملكة واحدة، ودينًا واحدًا.

ولا محالة أن العرب والفرس، والنبط والقبط، والأكراد والترك، والحبش، والبربر، ومن أسلم من أهل الهند(١)، والسودان(٢)، والروم وغيرهم على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة، وبها يقرأون القرآن.

وقد صار كل ما ذكرناه أمة واحدة، والحمد لله على ذلك كثيرًا، فصحت نبوته على جميع النبيين، وقد تبين كذب أساقفكم المضللين"(٣).

وما ذكره الإمام أبو عبيدة الخزرجي من بشارات العهد القديم عن نبينا ﷺ، وأنه الحجر الذى قطع بغير يدين، وأن مملكته لا تنقرض يؤيد حديث النبى ﷺ الذى يتحدث فيه عن نفسه، وعلاقته بالأنبياء قبله، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة. قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**"(٤).

والحجر المذكور فى نبوءة دانيال فيه معنى قريب من اللبنة المذكورة فى الحديث

بن دينار] معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى. دار صادر- بيروت- لبنان ص (٣٩، ٤٠) بتصرف.

(١) الهند: [تحتل الهند معظم شبه القارة الهندية الواقعة جنوب آسيا، يحدها من الغرب باكستان، ومن الشمال الصين وبنغلاديش شرقًا، عضو فى هيئة الأمم المتحدة ورابطة الكومنولث البريطانى، أهم الأديان الموجودة بها البوذية والهندوسية، وصل إليها الإسلام فى القرن الثامن الميلادى] موسوعة بلدان العالم. مرجع سابق ص (٣٤٠، ٣٤١) بتصرف.

(٢) السودان: [تقع شمال شرق أفريقيا يحدها شمالاً مصر وليبيا، وغربًا تشاد وأفريقيا الوسطى، وجنوبًا زائير وأوغندا وكينيا، وشرقًا إثيوبيا والبحر الأحمر، لغتها الرسمية العربية، ٨٠ﷺ من السكان مسلمون عاصمتها الخرطوم] الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم. مرجع سابق ص (١٩٠، ١٩١) بتصرف.

(٣) مقامع هامات الصلبان ومراتع رياض الإيمان، لأبى عبيدة الخزرجى المسمى "بين الإسلام والمسيحية". تحقيق تعليق د/ محمد شامة، مكتبة وهبة. ط٤ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م. ص (٢١٦).

(٤) مسلم. كتاب/ الفضائل. باب/ ذكر كونه خاتم النبيين ج ٤ ص (١٧٩٠) رقم (٢٢٨٦).

الشريف.

أما ما جاء فى الإصحاح السابع فى رؤيا دانيال هى: "كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه، فأعطى سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطانًا أبديًا ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض"[1].

هذه النبوءة لا تنطبق على أحد من النبيين والمرسلين إلا نبينا محمد ﷺ، فهى بشارة من البشارات الكثيرة الواردة فى الكتاب المقدس بنبوته ﷺ، ولقد أورد البروفسور عبد الأحد داود عدة أدلة على ذلك فقال: "إن من العبث الادعاء بأن يسوع المسيح هو صاحب هذا المقام الرفيع الذى تبوأه ابن الإنسان، وهناك سببان رئيسان لاستثناء المسيح من هذه المنزلة هما:

(أ) إذا كان المسيح مجرد رجل ونبى، ونظرنا إلى عمله باعتباره ناجحًا أو فاشلاً - بحسب زعمهم - فإنه حينئذ يصبح من المؤكد دون منزلة محمد ﷺ بمسافة بعيدة، ولكن إذا كان الاعتقاد بأنه ثالث ثلاثة حسب الثالوث المقدس، فهو بهذا لا يصح أن يوضع فى قائمة الآدميين مطلقًا، وإنك لتقع فى ورطة أو معضلة، ولا تستطيع الخروج منها لأنه فى تلك الحالتين لا يمكن أن يكون هو المسيح.

(ب) وإذا ما كلف يسوع بتحطيم الوحش الرابع، فإنه حينئذ بدل أن يدفع الضريبة والإتاوة إلى قيصر الروم، وبدل أن يقدم نفسه كى يضرب بالعصا أو يجلد بالسياط من قبل الحاكم الرومانى بيلاطس، فقد كان باستطاعته طرد الجيش الرومانى من فلسطين، والمحافظة على بلاده وشعبه"[2].

وبهذا لا يصح أن يكون ابن الإنسان هو يسوع وإلا نزل من درجة الألوهية - كما يزعمون- ولو نزل ما تساوى بأعماله مع النبى ﷺ، وليس هذا انتقاصًا من قدر سيدنا عيسى عليه السلام أو حطًا من درجته إنما هو مجاراة للقوم فى كلامهم.

---

(١) دا (٧: ١٤).

(٢) محمد فى الكتاب المقدس. تأليف البروفسور عبد الأحد داود. ترجمة فهمى شما. طبعة دار الضياء- قطر سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ط٣ ص (١٠١).

كما أنه لا يصح أن يكون المسيح هو الحجر الذى حطم الإمبراطورية الرومانية؛ لأن النبوءة تتحدث عن آدمى حطم الوحش الرابع- الإمبراطورية الرومانية، والمسيح عليه السلام كان مستضعفًا هو وحوارييه فى أيامها، بل ضرب وصلب أمام شعبها وحكامها ورجال دينها كما يعتقد النصارى جميعًا.

فالنبوءة ما هى إلا تبشير لنبى آخر الزمان الخاتم، الذى حارب قديسيه الإمبراطورية الرومانية والفارسية، وأقاموا مملكة لا تنقرض إلى أن يشاء الله تعالى.

(٢) الوجه الثانى: موقف الإسلام من تحديد نهاية الزمان:

يجب تقرير حقيقة أولية لابد أن تكون مركوزة فى الفطرة وفى نفس كل مؤمن أن الخوض فى هذه القضية لا يترتب عليه عمل، إذ يشبه السؤال عنها قول السائل لرسول الله ﷺ **متى الساعة؟ فأجابه وما أعددت لها"**[١].

فالذى يهم الإنسان ليس تحديد الأوقات والأزمان، وإنما الذى يعنيه أن يستعد للقاء الله إذا حضر أجله بالعمل الصالح والتقرب إليه- سبحانه وتعالى-.

والحق سبحانه وتعالى بين فى كتابه العزيز أن علم الغيب المطلق والساعة عنده لا يطلع عليها أحد، يقول جل شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢].

وهذا قول فصل فى عدم تحديد نهاية الزمان والأوقات، فلا كلام بعد كلامه سبحانه، ولا حكم بعد حكمه ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾[٣]، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾[٤].

(٣) الوجه الثالث: موقف الإسلام من نزول سيدنا عيسى عليه السلام فى آخر الزمان:

---

(١) رواه سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه بصحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب/ المرء مع من أحب جـ ٤ رقم (٢٦٣٩) ص (٢٠٣٢).

(٢) سورة لقمان، الآية (٣٤).

(٣) سورة النساء، من الآية (١٢٢).

(٤) سورة النساء، من الآية (٨٧).

عقيدة نزول المسيح ﷺ آخر الزمان عقيدة من عقائد أهل السنة والجماعة، وقد وردت آيات فى القرآن الكريم تشير إلى نزوله، كما وردت فى ذلك أحاديث نبوية بلغت حد التواتر المعنوى.

وسوف أتعرض فى هذا الوجه لتقرير القرآن لنزوله ﷺ قبل يوم القيامة، وتواتر الأحاديث فى ذلك، وإجماع علماء المسلمين على ضرورة نزوله، وصفته ﷺ، وأعماله، وكيفية النزول، والحكمة منه، والبركات التى تكون فى عهده، ومدة بقائه بعد نزوله، والمنكرين للنزول والرد عليهم.

أولاً: الآيات الدالة على نزول سيدنا عيسى ﷺ وأقوال المفسرين فيها:

ورد فى القرآن الكريم آيات تشير إلى نزول سيدنا عيسى ﷺ فى آخر الزمان، وهى كالتالى:

(١) قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٤٦ ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١١٠ ﴾[٢].

فالآيتان تشيران إلى أنه قد تكلم فى المهد، وهذا ما أقره القرآن الكريم حين طلب اليهود من أمه أن تخبرهم من أين جاءت به، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝٣٠ ﴾[٣].

أما كلامه وهو كهل. يقول الإمام الرازى: "وكهلاً أى بعد أن ينزل من السماء فى

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٦).

(٢) سورة المائدة، الآية (١١٠).

(٣) سورة مريم، الآيتان (٢٩، ٣٠).

آخر الزمان يكلم الناس، قال الحسين بن الفضيل: فى هذه الآية نصٌّ فى أن عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الأرض"[1]، فكما كلم الناس فى المهد فسوف يكلمهم عند نزوله من السماء وهو كهل

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[2].

فهذا إخبار من الله بنجاة سيدنا عيسى عليه السلام من أيديهم وأنهم ﴿ مَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[3].

قال الإمام ابن جرير فى قوله تعالى: ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ أى قابضك، ومتوفيك ورافعك، قال: ولم يمت بعد حتى يقتل، الدجال ويموت فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه"[4].

وعلى هذا فإن الآية نص فى أنه عليه السلام سينزل إلى الأرض فى آخر الزمان.

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[5].

يقول الإمام ابن جرير الطبرى فى تفسيره لهذه الآية: "اختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله "وإنه" وما المعنى بها، ومن ذكر ما هى، فقال بعضهم: هى من ذكر عيسى، وهى عائدة عليه، وقالوا: معنى الكلام، إن عيسى ظهوره علم يعلم به مجىء الساعة؛ لأن ظهوره من أشراطها ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة"[6].

---

(١) تفسير الفخر الرازى مج٤ جـ٨ ص (٧٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٥٥).

(٣) سورة النساء، من الآية (١٥٧).

(٤) جامع البيان فى تأويل القرآن. تأليف أبى جعفر بن جرير الطبرى. دار المعرفة- بيروت- لبنان ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م جـ٣ ص (٢٠٤).

(٥) سورة الزخرف، الآية (٦١).

(٦) جامع البيان فى تأويل القرآن الكريم. مرجع سابق. (١١/ ٥٤) بتصرف.

قال الإمام الرازى فى تفسير هذه الآية: "اختلف أهل التأويل فى هاتين الآيتين على طريقتين:

(١) إجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير فيها.

(٢) فرض التقديم والتأخير.

أما الطريقة الأولى فلها وجوه:

(أ) معنى إنى متوفيك: أى متمم عمرك فحينئذ أتوفاك فلا أتركهم حتى يقتلوك، بل أنا أرفعك إلى سمائى. وهذا تأويل حسن

(ب) روى ابن عباس، ومحمد بن إسحاق: إنى متوفيك أى مميتك. قالوا: والمقصود ألا يصل أعداؤك من اليهود إلى قتله ثم بعد ذلك أكرمه الله برفعه إلى السماء، وقد اختلفوا على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: قال وهب: توفى ثلاث ساعات ثم رفعه.

الوجه الثانى: قال محمد بن إسحاق: توفى سبع ساعات ثم رفعه.

الوجه الثالث: قال الربيع بن أنس: أنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء.

(جـ) تأويل الآية: أن الواو فى قوله: "متوفيك ورافعك" تفيد الترتيب، فالآية تدل على أن الله يفعل به هذه الأفعال، فأما كيف يفعل؟ ومتى يفعل؟ فالأمر فيه موقوف على الدليل وقد ثبت أنه حى، وورد الخبر عن النبى ﷺ أنه سينزل ويقتل الدجال ثم بعد ذلك يتوفاه الله.

(د) قال أبو بكر الواسطى: أن المراد من إنى متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك.

(هـ) أن التوفى هو القبض، أو بمعنى استوفى وكلا الاحتمالين جائز، فكان إخراجه من الأرض وإصعاده إلى السماء بروحه وجسده توفيًا له.

أما الطريق الثانى:

إن قوله: "رافعك إلىَّ" يقتضى إنه رفعه حيًا والواو لا تقتضى الترتيب، فلم يبق إلا أن نقول: فيها تقديم وتأخير، والمعنى إنى رافعك إلىَّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزال إياك فى الدنيا، ومثله فى التقديم والتأخير كثير فى القرآن[١].

(١) تفسير الفخر الرازى مج٤ جـ٨ ص (٧٦، ٧٧).

وهذه هى الأقوال فى رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء تدور ما بين الحقيقة والمجاز، أما عن نزوله فى آخر الزمان

فيذكر الإمام ابن كثير أقوالاً، ويرجح أحدها، فيقول: "الصحيح أنه عائد على عيسى عليه السلام فإن السياق فى ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة، كما قال تبارك وتعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أى قبل موت عيسى عليه السلام ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى "وإنه لَعَلَمٌ للساعة" أى أمارة ودليل على وقوع الساعة. قال مجاهد ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ أى أمارة ودليل على وقوع الساعة، وآية الساعة خروج عيسى ابن مريم- عليهما السلام- قبل يوم القيامة، هكذا روى عن أبى هريرة وابن عباس وأبى العالية وأبى مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا"(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾(٢).

يقول الإمام ابن كثير مؤيدًا رأى الإمام ابن جرير الطبرى فى أن المراد من الآية نزول سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان: "ولاشك أن هذا الذى قاله ابن جرير هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآى فى تقرير بطلان ما ادَّعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلَّم لهم من النصارى الجهلة بذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفعه إليه، وأنه باق حى، وأنه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية يعنى لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير. مرجع سابق. (٤/ ١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن. مرجع سابق. (مج٨ جـ١٦ ص ١٠٥).

(٢) سورة النساء، الآية (١٥٩).

به جميع أهل الكتاب حينئذ لا يتخلف عن التصديق به واحد منهم، ولهذا قال: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أى قبل موت عيسى عليه السلام الذى زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ أى لأعمالهم التى شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء بعد نزوله إلى الأرض"(١).

ويقول الشيخ محمد متولى الشعراوى فى تفسيره للآية: "والضمير فى قوله ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ يرجع إلى عيسى عليه السلام، والضمير الآخر موجود فى قوله ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ قد يرجع إلى عيسى أى قبل موت عيسى ولن يموت عليه السلام الموتة الحقيقية التى تنهى أجله فى الحياة إلا بعد أن يؤمنوا به عبدًا ورسولاً وبشرًا، ولن يتحقق ذلك إلا إذا جاء بشحمه ولحمه ودمه ليقول لهم: إنهم مخطئون فى إنكارهم بالبشارة بمحمد الخاتم، وأنتم مخطئون فى اتهاماتكم لأمى، والدليل على خطئكم هو أننى جئت مبشرًا برسول للناس كافة هو محمد بن عبد الله ﷺ وحين يصنع عيسى ابن مريم ذلك ماذا سيقول الذين فتنوا فيه؟

لاشك أنهم سيعلنون الإيمان بمحمد ﷺ. وأن كل كتابى من الذين عاشوا فى المسافة الزمنية من بعد رفعه وحتى نزوله مرة أخرى سيعلن الإيمان بعيسى كبشر ورسول وعبد قبل أن يموت ولو فى غيبوبة النهاية عندما تبلغ الروح الحلقوم، وتتردد فى الحلق عند الموت فقد يصح أن تكون الآية عامة ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ ﴿ قَبْلَ ﴾ يعود الضمير فيها إلى كل كتابى قبل أن يموت"(٢).

ويقول الإمام الزمخشرى فى تفسيره للآية وهو من أئمة المعتزلة أصحاب المدرسة العقلية: "وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى، وبأنه عبد الله ورسوله.

---

(١) تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. (١/ ٥٧٧)، ويراجع جامع البيان فى تأويل القرآن الكريم جـ ٤ ص (١٦، ١٨).

(٢) معجزة القرآن الكريم للشيخ محمد متولى الشعراوى. ط دار المعارف ١٩٧٨م ص (٩٣).

يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف"[1].

مما سبق عرضه لهذه الآية وأقوال المفسرين حول معناها، يتبين أن ما عليه أكثر المفسرين أن الآية تقرر نزول المسيح عليه السلام آخر الزمان، والضميران فى الآية ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يرجعان إلى عيسى عليه السلام، أو لعيسى والكتابى، والمعنى أن ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابى وهو رأى ضعيف. والأول هو الأرجح.

وبهذه الآيات وأقوال المفسرين فيها، استدل بها أصحاب الرأى القائلين أن عيسى عليه السلام رفع حيًا إلى السماء بجسده وروحه، وأنه سينزل كذلك بجسده وروحه وشحمه ودمه يكلم الناس كهلاً كما كلمهم مهدًا، وأنه أمارة وعلامة للساعة.

ثانيًا: تواتر الأحاديث فى نزول عيسى عليه السلام:

تواترت الأحاديث فى نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان، وأنه سينزل حاكمًا بشريعة الإسلام، وقد جاءت هذه الأحاديث فى الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من دواوين السنة، والتى تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان، وقد صرح كثير من العلماء بهذا التواتر، ومن ذلك ما يلى.

(١) الإمام ابن كثير فى تفسيره لآية الزخرف (٦١) السابق ذكرها قال: **"وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا"**[2]، [3].

(٢) الإمام محمد زاهد الكوثرى فى رده على الشيخ محمود شلتوت فى إنكاره لنزول سيدنا عيسى عليه السلام فى آخر الزمان قال: **"اتضح أيضًا أن نصوص القرآن الحكيم وحدها تحتم عليه القول برفع عيسى حيًا، ونزوله فى آخر الزمان حيث لا اعتداد باحتمالات خيالية لم تنشأ من دليل، كيف والأحاديث قد تواترت فى ذلك،**

---

(١) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل. أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشرى. دار الفكر ط ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م (١/ ٥٨٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير. مرجع سابق. (٤/ ١٣٢).

(٣) ويراجع الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة. مرجع سابق ص (١٨٣).

واستمرت الأمة خلفًا عن سلف على الأخذ بها، وتدوين موجبها فى كتب الاعتقاد من أقدم العصور إلى اليوم"[1].

(٣) أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغمارى قال: "وقد ثبت القول بنزول عيسى عليه السلام عن غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على مر الزمان إلى وقتنا هذا"[2].

وقد صرح بنزوله فى آخر الزمان وتواتر الأحاديث فى ذلك جماعة من المفسرين وأهل الحديث والمؤرخين ولم يشذ فى ذلك إلا القليل[3].

ومن هذا يفهم أنه سينزل آخر الزمان، ويحكم بشريعة الإسلام تظهر على يديه بعض الآيات والعلامات.

فهذه هى أقوال العلماء فى تواتر الأحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام من السماء آخر الزمان، وهذا ما عليه أكثر العلماء والمحققين من علماء الأمة.

ثالثاً: إثبات السنة لإجماع علماء الأمة على عقيدة نزول سيدنا عيسى عليه السلام:

وجد فى كتب الصحاح أحاديث كثيرة تبين كيفية نزول عيسى عليه السلام، ومدة بقائه، والأعمال التى يقوم بها، والبركات التى تحل على الأرض بعد نزوله عليه السلام.

(أ) كيفية نزوله:

عندما تشتد فتنة الدجال فى الأرض، ويضيق الأمر بالمؤمنين فى ذلك الزمان ينزل الله عبده ورسوله عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقى دمشق. فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه فى حديث الدجال الطويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"فينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين[4] واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ**

---

(١) نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة. الأستاذ الإمام محمد زاهد الكوثرى. دار الجيل للطباعة بيروت لبنان. ط٢ القاهرة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م ص (١٠٥).

(٢) عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام وإرغام المبتدع الجهول باتباع سنة الرسول. تأليف خادم الحديث الشريف أبى الفضل عبد الله محمد الصديق الغمارى الحسنى. مكتبة القاهرة- ميدان الأزهر- مطبعة مختار بدون تاريخ. ص (١٢).

(٣) يراجع: عقيدة أهل الإسلام نزول عيسى عليه السلام. مرجع سابق ص (٢٣، ٢٤).

(٤) مهرودتين: [معناه لابس ثوبين مصبوغين بِوَرْس ثم زعفران وقيل: هما شقتان والشقة نصف الملاءة] صحيح مسلم بشرح النووى مج٦ (١٨/ ٦٧).

رأسه قطر. وإذا رفعه تحدر منه جُمان[1] كاللؤلؤ فلا يحل لكافرٍ يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه"[2].

يقول الإمام ابن كثير عن موضع نزول سيدنا عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق: "هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله تقدم فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفي رواية بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة"[3].

ووقت نزوله من السماء عند صلاة الصبح، فعن أبي أمامة الباهلي- رضي الله عنه- قال ﷺ: "فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم..."[4].

ويكون نزوله عليه السلام على الطائفة التي تقاتل على الحق مجتمعة لقتال الدجال وأتباعه، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال فصلِّ لنا فيقول: لا. إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله

---

(١) جمان: [هو اللؤلؤ الصغار وقيل حَبٌّ من الفضة أمثال اللؤلؤ] النهاية في غريب الحديث ج ١ مرجع سابق ص (٣٠١).

(٢) صحيح مسلم. كتاب/ الفتن وأشراط الساعة. باب/ ذكر الدجال وما معه ج ٤ ص (٢٢٥٣) رقم (٢٩٣٧).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم. أبو الفداء الحافظ ابن كثير. تحقيق/ عصام الدين الصبابطي دار الحديث- القاهرة. ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م (١/ ١٢٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه. كتاب/ الفتن. باب/ فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج. (٢/ ١٣٥٩، ١٣٦٣) رقم (٤٠٧٧) سبق الحكم عليه.

هذه الأمة"[1].

تبين من هذه الأحاديث أنه سينزل من السماء عند صلاة الصبح واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، وسيكون نزوله على المنارة البيضاء شرقى دمشق، على الطائفة التى تقاتل على الحق، وعندما يراه إمام المسلمين يرجع إلى الوراء ليقدم سيدنا عيسى ﷺ، ولكن يأبى سيدنا عيسى ﷺ أن يتقدم من أجل تكرمة الله لهذه الأمة.

(جـ) الأعمال التى يقوم بها سيدنا عيسى ﷺ عند نزوله:

بعد نزول سيدنا عيسى ﷺ من السماء فى آخر الزمان يقوم بعدة أعمال منها، قتل الدجال وأتباعه، وقتل الخنزير وكسر الصليب والحكم بشريعة الإسلام، وإهلاك يأجوج ومأجوج وصيانة المؤمنين منهما، وحجه ﷺ. وهذا ما أورده فى الكلمات التالية مفصلًا:

(١) قتله ﷺ للدجال وأتباعه:

فمن الأعمال التى يقوم بها سيدنا عيسى ﷺ قتل الدجال وأتباعه من اليهود. فعن أبى أمامة الباهلى - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "... **قال عيسى ﷺ افتحوا الأبواب فيفتح ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وسياج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى ﷺ إنى لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب اللد[2] الشرقى فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشىء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال: يا عبدالله المسلم! هذا يهودى فتعال فاقتله**"[3].

لقد بينت الأحاديث أن سيدنا عيسى ﷺ سينزل عند صلاة الصبح مقتديًا بإمام

---

(١) صحيح مسلم. كتاب/ الإيمان. باب/ نزول عيسى ﷺ حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ (١/ ١٣٧) رقم (١٥٦).

(٢) لد: [قرية قرب بيت المقدس من نواحى فلسطين، ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله] معجم البلدان (٥/ ١٥)، صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٣).

(٣) سبق تخريجه تحت رقم (٤٠٧٧) من سنن ابن ماجه ص (١٦٦).

المسلمين، وبعد الصلاة يأمر بفتح الأبواب، ووراء الباب الدجال، فإذا رآه هرب واختفى، فيدركه سيدنا عيسى عند باب لد فيقتله ومن معه من اليهود حتى إن اليهودى يتوارى وراء أشياء من مخلوقات الله فينطق الله هذه الأشياء، وتخبر المسلم بمكان اليهودى، إلا شجرة الغرقد فإنها لا تنطق لأنها من شجر اليهود.

ومن هذا تبين أن أول الأعمال التى يقوم بها سيدنا عيسى عليه السلام قتل الدجال ومن معه من اليهود، وستكون معركة بين عيسى عليه السلام ومن معه من الفئة المؤمنة، والدجال ومن معه من اليهود، وسيكون النصر لسيدنا عيسى ومن معه من الفئة المؤمنة إلا أنه يجب التنبيه إلى أنه مع إيماننا بهذه المعركة، لكن لا ينبغى أن نتواكل على ذلك، ويقول بعضنا لبعض إننا سننتصر فى آخر الزمان.

(٢) القضاء على الشرائع التى تخالف الإسلام والحكم بشريعة الإسلام:

ومن الأعمال التى يقوم بها سيدنا عيسى عليه السلام القضاء على الشرائع المخالفة للإسلام والحكم بالشريعة الإسلامية **"لأن شريعة القرآن ناسخة للشرائع قبلها، وقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويتابعوه إذ بعث وهم أحياء ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[١]. فعيسى ينزل تابعًا لرسولنا ﷺ محكمًا لشريعة القرآن، ولذلك فإنه يصلى خلف ذلك الرجل الصالح"[٢].**

ويبين النبى ﷺ أن عيسى عليه السلام سينزل حكمًا مقسطًا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. فعن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال ﷺ[٣]: **"والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل**

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان (٨١، ٨٢).

(٢) العقيدة فى ضوء الكتاب والسنة- القيامة الصغرى- أ.د. عمر سليمان عبد الله الأشقر- دار النفائس- الأردن سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ص (٢٧٢).

(٣) صحيح البخارى. كتاب/ بدء الخلق. باب/ نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام جـ ٥ ص (٤٠١) رقم (٢٠٨٦)، وأخرجه مسلم. كتاب/ الإيمان. باب/ نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ (١/ ١٣٥) برقم (١٥٥).

فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها" ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم قوله سبحانه: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[1].

يقول الإمام النووى فى شرحه للحديث: "معناه يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه، وفيه- أى الحديث- دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل، وقتل الخنزير من هذا القبيل"[2].

ومن هذا يتضح أن سيدنا عيسى عليه السلام سينزل آخر الزمان حاكمًا بشريعة الإسلام، متبعًا لسنة نبينا العدنان عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا يقبل الجزية من اليهود، فلن يقبل منهم غير الإسلام دينًا.

(٣) حجه وسفره إلى روضة النبى ﷺ:

ومن الأعمال التى يقوم بها سيدنا عيسى عليه السلام عند نزوله من السماء فى آخر الزمان أنه يقوم ملبيًا محرمًا بحج أو عمرة أو الجمع بينهما من مكان يقال له فج الروحاء[3].

فعن حنظلة الأسلمى قال: سمعت أبا هريرة - رضى الله عنه- يحدِّث عن النبى ﷺ قال: "والذى نفسى بيده ليُهلَّنَّ ابن مريم بفج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو ليثنينهما"[4].

يعلق الإمام النووى على هذا الحديث فيقول: "قوله ﷺ: "أو ليثنينهما" هو بفتح الياء فى أوله، ومعناه: يقرن بينهما، وهذا يكون بعد نزول عيسى عليه السلام من السماء فى آخر الزمان"[5].

ومن هذا يظهر حجه، أو عمرته عليه السلام عند نزوله فى آخر الزمان عليه السلام.

---

(١) سورة النساء، الآية (١٥٩).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى. مرجع سابق مج١ (٢/ ١٩٠).

(٣) فج الروحاء [موضع بين مكة والمدينة، سلكه النبى ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وفى الحج عام حجة الوداع] صحيح مسلم. مرجع سابق (٢/ ٩١٥).

(٤) رواه مسلم. كتاب/ الحج. باب/ جواز التمتع بالحج والقران (٢/ ٩١٥) رقم (١٢٥٢).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى مج٣ ج٨. ص (٢٤٣).

(د) مدة بقائه بعد نزوله ثم وفاته:

وأما مدة بقائه ﷺ في الأرض بعد نزوله فقد جاء في بعض الروايات أنه يمكث سبع سنين، وفي بعضها أربعين سنة.

ففي رواية الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما-: "فيبعث الله عيسى ابن مريم... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشأم، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته"[1].

وفي رواية أحمد وأبي داود: "... فيمكث عيسى ﷺ في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون"[2].

يعلق الإمام ابن كثير على هاتين الروايتين فيقول: "فهذا مع هذا مشكل. اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثًا وثلاثين سنة على المشهور والله أعلم"[3].

وعلى هذا الجمع من الإمام ابن كثير، تكون كلا الروايتين صحيحة في أن مكثه قبل رفعه إلى السماء ثلاثًا وثلاثين سنة، وبعد نزوله في آخر الزمان يمكث سبع سنين فيكون المجموع أربعين سنة.

(هـ) الحكمة في نزول سيدنا عيسى ﷺ قبل يوم القيامة:

ذكر الشيخ يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل عدة حكم تجمل فيما يلي[4]:

(١) الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى ﷺ، فبين الله تعالى كذبهم وأنه هو الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال.

(٢) إن عيسى ﷺ وجد في الإنجيل فضل أمة محمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُهُمْ

---

(١) صحيح مسلم. كتاب/ الفتن وأشراط الساعة. باب/ خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان جـ ٤ ص (٢٢٥٩) رقم (٢٩٤٠).

(٢) سنن أبي داود. كتاب/ الملاحم. باب/ خروج الدجال جـ ٤. ص (١١٥) رقم (٤٣٢٤) قال العظيم آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود إسناده صحيح جـ ١١ ص (٤٥٦).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير. مرجع سابق ص (١٢٩).

(٤) أشراط الساعة. تأليف يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل. دار ابن الجوزي. ط٦ سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م ص (٣٥٥، ٣٥٧) بتصرف.

﴿فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[1]
فدعا الله تعالى أن يجعله منهم، فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام.

(٣) إن نزول عيسى عليه السلام لدُنُوِّ أجله ليدفن فى الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت فى غيرها فيوافق نزوله خروج الدجال، فيقتله عيسى عليه السلام.

(٤) إنه ينزل مكذبًا للنصارى، فيظهر زيفهم فى دعواهم الأباطيل، ويهلك الله الملل كلها فى زمنه إلا الإسلام، فإنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية.

(٥) إن خصوصيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبى عن أبى هريرة قال: قال النبى: **"أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات[2] أمهاتهم شتى ودينهم واحد"**[3].

فالحكمة من نزوله عليه السلام هى تكذيب دعوى اليهود فى قتله، وتكذيب دعوى النصارى فى عبادته.

(و) بركات عهده عليه السلام:

وزمن سيدنا عيسى عليه السلام زمن أمن وسلام ورخاء، يرسل الله فيه المطر الغزير، وتخرج الأرض ثمرتها وبركتها، ويفيض المال، وتذهب الشحناء والبغضاء من القوب، ويقتل الدجال ومن معه من اليهود، ويحكم بشريعة الإسلام، والمنعمون فى هذه البركات هم المسلمون المتبعون لسيدنا محمد ﷺ، المؤمنون بعيسى نبيًا ورسولاً.

فقد جاء فى حديث النواس بن سمعان الطويل فى ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام: "فيه قوله عليه الصلاة والسلام: **"ثم يرسل الله مطرًا لا يُكَنُّ منه بيت مدر[4] ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَةِ[5] ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك**

---

(١) سورة الفتح، من الآية (٢٩).

(٢) عَلاَّتٍ: [أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة] النهاية فى غريب الحديث والأثر مرجع سابق جـ٣ ص (١٩٢).

(٣) صحيح البخارى. كتاب/ أحاديث الأنبياء. باب/ قول الله واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها رقم جـ ٥ ص (٣٩٨) رقم (٣٠٨١).

(٤) المدر: [بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب] صحيح مسلم بشرح النووى مج٦ (١٨/ ٦٩).

(٥) الزلفة: [المرآة، أو مصانع الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذى يجتمع فيه الماء، وقيل معناه الصفحة، وقيل معناه الروضة] النهاية فى غريب الحديث والأثر، مرجع سابق جـ ٢ ص

وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها[1]، ويبارك الله فى الرِّسل حتى إن اللقحة[2] من الإبل لتكفى الفئام[3] من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة واللقمة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس"[4].

وروى الإمام مسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "والله لينزلن عيسى ابن مريم حكمًا وعدلاً... وليضعن الجزية ولتتركن القلائص[5] فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعوَّن إلى المال فلا يقبله أحد"[6].

قال الإمام النووى: "ومعناه أن يزهد الناس فيها أى الإبل ولا يرغب فى اقتنائها لكثرة الأموال، وقلة الآمال، وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلائص لكونها أشرف الإبل التى هى أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ ﴾[7] ومعنى لا يسعى عليها لا يعتنى بها أى يتساهل أهلها ولا يعتنون بها"[8].

وذهب القاضى عياض إلى أن المعنى "أى لا تطلب زكاتها إذ لا يوجد من يقبلها، وقد أنكر الإمام النووى هذا القول"[9].

---

(٣٠٩).

(١) قحفها: [بكسر القاف هو مقعر قشرها تشبيتها بقحف الرأس، وهو الذى فوق الدماغ، وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل] المرجع السابق ج ٤ ص (١٧).

(٢) اللقحة: [بكسر اللام وفتحها لغتان وهى قريبة العهد بالولادة والجمع لِقَحٌ، وناقة لَقُوح إذا كانت غزيرة اللبن ناقة لاَقِحٌ إذا كانت حاملاً] المرجع السابق ج ٤ ص (٢٦٢).

(٣) الفئام: الجماعة الكثيرة] المرجع السابق ج ٣ ص (٤٠٦).

(٤) صحيح مسلم. سبق تخريجه برقم (٢٩٣٧) ص (١٦٩).

(٥) القلائص: [هى الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال] السابق ج ٤ ص (١٠٠).

(٦) مسلم. كتاب/ الإيمان. باب/ نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ (١/ ١٣٦) رقم (١٥٥).

(٧) سورة التكوير، الآية (٤).

(٨) مسلم بشرح النووى مج١ (٢/ ١٩٢).

(٩) مسلم بشرح النووى مج١ (٢/ ١٩٢).

ومن هذا يتبين أن عهد سيدنا عيسى عليه السلام سيكون عهد بر وسلام.

رابعًا: المنكرون لنزول سيدنا عيسى عليه السلام فى نهاية الزمان، والرد عليهم:

مع الإجماع الذى ذكر آنفًا من جمهور المفسرين والمحدثين على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، وأنها عقيدة من عقائد أهل السنة والجماعة لكن وجد قوم يخرقون هذا الإجماع بحجة أن هذه الأحاديث أحاديث آحاد لا يثبت بها اعتقاد، ومن هؤلاء العلماء:

(١) الشيخ محمد عبده: يقرر أن هذه أحاديث آحاد لا ترتقى إلى أن تثبت عقيدة مؤولاً نزوله بغلبة روحه، وسر رسالته على الناس، فيقول: "ولصاحب هذه الطريقة فى حديث الرفع والنزول فى آخر الزمان تخريجان أحدهما: أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادى، لأنه من أمور الغيب، والأمور الغيبية الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعى؛ لأن المطلوب فيها هو اليقين وليس فى الباب حديث متواتر.

ثانيهما: تأويل نزوله وحكمه على الأرض بغلبة روحه وسر رسالته على الناس، وهو ما غلب فى تعليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بقشورها دون لبابها، وهو حكمتها وما شرعت لأجله"[١].

وقد علق الشيخ رشيد رضا على هذا القول من الأستاذ الإمام فقال: "هذا ما قاله الأستاذ الإمام فى الدرس مع إيضاح، ولكن ظواهر الأحاديث الواردة فى ذلك تأباه، ولأهل هذا التأويل أن هذه الأحاديث قد نقلت بالمعنى كأكثر الأحاديث والناقل للمعنى ينقل ما فهمه"[٢] وبهذا يكون قد خالف الشيخ أستاذه ومال إلى المثبتين.

(٢) الشيخ محمود شلتوت[٣]: فى حديثه عن الآيات التى تشير إلى نزول عيسى عليه السلام

---

(١) تفسير المنار (٣/ ٣١٧).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٣١٧).

(٣) الشيخ محمود شلتوت: [فقيه مفسر مصرى، ولد بالبحيرة، تخرج فى الأزهر ١٩١٨م كان من دعاة الإصلاح، ومن تلاميذ الشيخ الإمام، كان من كبار العلماء، وعُين عضوًا من أعضاء مجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦، ثم شيخًا للأزهر سنة ١٩٥٨، كان خطيبًا مفوهًا توفى سنة ١٩٦٣م]

آخر الزمان، قال بعد عرض الآراء: "ليس فى القرآن الكريم ما يفيد بظاهرة غلبة ظن بنزول عيسى أو رفعه، فضلاً عما يفيد القطع الذى يكوِّن العقيدة ويكفر منكره كما يزعمون"[1].

ثم يقول عن الأحاديث: "إنها لا تخرج عن كونها أحاديث آحاد، وأحاديث الآحاد مهما صحت لا تفيد يقينًا يثبت عقيدة يكفر منكرها"[2].

وعليه فإن الشيخ شلتوت يرى أن هذه العقيدة لا تثبت بالأدلة الواردة؛ لأنها آحاد وأحاديث الآحاد لا تثبت عقيدة، بل العقيدة تثبت بدليل قطعى.

(٣) الدكتور/ أحمد شلبى: يقول عند الحديث عن نهاية سيدنا عيسى عليه السلام: "كان هناك اتجاه شاع بين الناس بأن عيسى عليه السلام عندما نجا من المؤامرة رفع بجسمه وروحه إلى السماء، وكان هذا الرأى يصور الاختفاء الذى تحدثنا به، ولكن هذا الاتجاه واجه دراسة واسعة قام بها المفكرون فى العصر الحديث، واعتمدوا فى كلامهم على نصوص قديمة ودراسات موثقة، وأوشك هذا الاتجاه الجديد أن يقضى على المزاعم القديمة التى كانت تقول برفع السيد المسيح بجسمه وروحه، وعلى كل حال فينبغى أن نورد دعائم الرأى القديم، وأن نناقش هذه الدعائم فى تأصيل الرأى الجديد الذى ترتضيه"[3].

ثم بين آراء المؤيدين والمعارضين وأدلة كل فريق، ثم قال: "ونختم هذا البحث بأن نقرر أن الاعتقاد بأن عيسى رفع بجسمه وروحه متأثر بالفكر المسيحى الذى يرى أن عيسى هو الإله الابن نزل من السماء ثم رفع ليعود للجلوس بجوار أبيه الإله الآب"[4].

= الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. تأليف خير الدين الزركلى. دار العلم- بيروت- لبنان. ط٦ ١٩٨٤م جـ٧ ص (١٧٣) بتصرف.

(١) الفتاوى. للإمام الأكبر محمود شلتوت- دار الشروق- القاهرة ط٨ ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م ص (٧٧).

(٢) المرجع السابق ص (٧٧).

(٣) مقارنة الأديان (٢) المسيحية. د/ أحمد شلبى- مكتبة نهضة مصر. ط١٠ سنة ١٩٩٣م ص (٤٩).

(٤) المرجع السابق ص (٥٩).

وبعد ذكر هذه الأقوال يظهر أن هذا الفريق يرى أن عقيدة نزول عيسى عليه السلام قصة أسطورية تأثر بها المسلمون عمن جاورهم من النصارى، وأن الأحاديث التى وردت فى هذا الباب أحاديث آحاد لا ترتقى لأن تثبت عقيدة.

ولا أوافق على رأيهم، وأدين إلى الله بما وردت به الأحاديث وبما أجمع عليه العلماء، وذلك لما يأتى:

(١) إن الأحاديث التى وردت فى عقيدة نزول عيسى عليه السلام جاءت من عدة طرق قوى بعضها بعضًا حتى بلغت حد التواتر المعنوى، ووردت فى أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، وميزان قبول الرواية صدقها وصحتها. يقول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطى: "ينبغى أن نعلم بأن ميزان قبولنا للخبر إنما هو صدق الرواية وصحتها، فإذا ثبتت الرواية ثبوتًا بينًا فلامناص من قبولها موضوعًا على الرأس، وميزاننا فى فهمها حينئذ دلالات اللغة العربية وأحكامها، والأصل فى الكلام الحقيقة"[(١)].

كما أن أحاديث الآحاد تفيد فى العقائد التى لا تمس الذات الإلهية. يقول المحدث محمد الصديق الغمارى: "ذكر العلامة الأبى فى مواضع من شرح مسلم أن العلميات التى لا ترجع إلى الذات والصفات يصح التمسك فيها بالآحاد"[(٢)].

فضلاً أن هذه العقيدة ثابتة بإجماع علماء الأمة كما تقدم قبل ذلك.

(٢) إن هذه العقيدة كون النصارى يعتقدون بها أيجب على أهل الإسلام مخالفتهم؟! هذا باطل؛ لأن علماء المسلمين لم يرفضوا حقائق ثابتة لمجرد أن أباطيل وشبهات تعلقت بها لقد جاء النبى ﷺ وأقر بعض ما كان فى الجاهلية، كما أن موقفنا مع ما عند أهل الكتاب إمَّا الأخذ به إن وافق ما عندنا، وإمَّا التوقف إن لم يظهر لنا، وإمَّا رده إن خالف ما عندنا نحن المسلمين.

---

(١) فقه السيرة. محمد سعيد رمضان البوطى. طبعة دار السلام ط٤ سنة ١٩٩٧م ص (٤٧).

(٢) عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام. مرجع سابق ص (٥٣).

خلاصة المبحث:

يتفق موقف الإسلام مع الإنجيليين فيما يلى:

(١) نزوله ﷺ آخر الزمان.

(٢) البركات التى تحل على الأرض بنزوله ويكون عهده عهد بر وسلام.

(٣) محاربته ﷺ للدجال وقتله هو وأتباعه.

ويختلف موقف الإسلام مع الإنجيليين فيما يلى:

(١) مدة بقائه: فالإنجيليون يعتقدون بالملك الألفى أو الذى لا ينقرض أبدًا. على حين أن الإسلام يقرر أن مدة بقائه سبع سنين أو أربعين سنة.

(٢) تحديد وقت مجيئه: فالإنجيليون يحددون وقت مجيئه. والإسلام ينفى معرفة أحد بعلم قيام الساعة.

(٣) مكان نزوله: يعتقد الإنجيليون أن المسيح ينزل على جبل الزيتون. والأحاديث النبوية تبين أنه سينزل على المنارة الشرقية بدمشق.

(٤) مراحل مجيئه: فحين يعتقد الإنجيليون بأنه يأتى على مرتين الاختطاف ثم الظهور. والأحاديث تبين أن مجيئه سيكون مرة واحدة.

(٥) الشريعة التى يحكم بها: الإنجيليون يقولون: إنها المسيحية، والأحاديث توضح أنه لا يقبل غير الإسلام دينًا.

(٦) فيمن يخلصهم المسيح ويحميهم: يعتقد الإنجيليون أن المسيح يأتى ليخلص إسرائيل من يدى أعدائهم، ويضع معهم عهدًا جديدًا. لكن موقف الإسلام يبين أن المسيح ينزل ليخلص المؤمنين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وأنه سينزل على الفئة المؤمنة التى تقاتل الدجال لإعلاء كلمة الله.

خلاصة الفصل الثانى:

(١) حديث الكتاب المقدس عن المسيح الدجال (النبى الكذاب)، ونزول سيدنا عيسى آخر الزمان يدل على بقايا حق من كتاب موحى به لمسته يدى التحريف والتبديل.

(٢) الإيمان بالمسيح الدجال هى عقيدة جمهور أهل السنة والجماعة دلت عليها

إشارات القرآن، والأحاديث النبوية التى بينت أعماله وأوصافه وما يقوم به فى آخر الزمان، وما يكون معه، ولا عبرة بمن خرق الإجماع على هذه العقيدة كما أنه لا عبرة باعتقاد الإنجيليين فى النبى الكذاب أو الرئيس الرومانى.

(٣) إن نزول سيدنا عيسى فى آخر الزمان عقيدة جمهور أهل السنة والجماعة دلت على هذه العقيدة آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية التى وضحت أعماله، وما يقوم به عند نزوله، ومدة بقائه، وبركات عهده، وهذه التفاصيل الواردة تجعلنا ندين إلى الله بهذه العقيدة، ولا عبرة باعتقاد الإنجيليين الذى يخالف العقل والنص عندهم، وكذلك لا عبرة بمن أعمل عقله- بحسن نية أو بسوء نية- فى نصوص ثابتة صحيحة، فالمؤمن مسترشد وناقل عن سيدى رسول الله ﷺ، لا متبع لهواه أو هوى غيره. والله أعلم.



الفصل الثالث

نبوءات يوم الرب
وموقف الإسلام منها

التمهيد: مدة يوم الرب.

المبحث الأول: نبوءة الملاحم الكبرى فى نهاية الزمان وموقف الإسلام منها.

المبحث الثانى: نبوءة التجديد الروحى لبنى إسرائيل وموقف الإسلام منها.

المبحث الثالث: نبوءة بناء الهيكل الألفى وموقف الإسلام منها.

التمهيد

مدة يوم الرب

يعتقد الإنجيليون أن يوم الرب يبدأ بعد نهاية الأسبوع الأخير فى آخر الزمان، ولا يبدأ بمجىء المسيح فى مرحلة الاختطاف، بل بمجيئه فى مرحلة الظهور والاستعلان، يقول رشاد فكرى: "ويوم الرب لا يبدأ بالاختطاف، ولا فى بداية الأسبوع السبعين، ولا فى وسط الأسبوع، لكن بظهور الرب بالمجد والقوة، ولقد ورد هذا اليوم كثيرًا فى العهد القديم، وهو لا يتعدى الملك الألفى"[(١)].

ويمكن معرفة مدة هذا اليوم من نص ورد فى سفر دانيال، حيث قال الملاك له: "ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يومًا، طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يومًا"[(٢)].

وحساب هذه المدة هكذا[(٣)]:

(أ) المدة الأولى: ١٢٦٠ يومًا وهى نصف الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين، كما جاء فى السفر "زمان وزمانين ونصف زمان"[(٤)]، والتى ينقض فيها الرئيس الرومانى والنبى الكذاب عهدهما مع اليهود، وفيها فترة الاضطهاد الرهيب والضيقة العظيمة إلى المجىء الثانى للمسيح فى مرحلة الظهور والاستعلان.

(ب) المدة الثانية: ١٢٩٠ يومًا = المدة المذكورة فى (أ) + ٣٠ يومًا.

(ج) المدة الثالثة: ١٣٣٥ يومًا = المدة المذكورة فى (ب) + ٤٥ يومًا.

ويجمع المدة الزائدة فى (ب) والمدة الزائدة فى (ج) ٣٠ + ٤٥ = ٧٥ يومًا.

---

(١) يوم المسيح يوم الرب يوم الله، رشاد فكرى، مطبعة الأخوة، جزيرة بدران، شبرا مصر سنة ٢٠٠٤ ص (٣٣).

(٢) دا (١٢/ ١١: ١٢).

(٣) يوم المسيح يوم الرب يوم الله. مرجع سابق. ص (٣٤) بتصرف.

(٤) دا (١٢/ ٧).

ويمكن حسابها بطريقة أخرى لو طرحت ١٣٣٥ - ١٢٦٠ = ٧٥ يومًا.

وتسمى هذه المدة بالسخط: "وهو تعبير يستخدمه الأنبياء ليصفوا فترة قصيرة مدتها ٧٥ يومًا أى: شهران ونصف"[١]، ولكل من هاتين المدتين- الثانية والثالثة- أعمال خاصة:

فى المدة الأولى يتم القضاء والدينونة على[٢]:

(١) الوحش وجيوشه (المعسكر الغربى).

(٢) ملك الشمال وجيوشه (المعسكر الشرقى).

(٣) القضاء على جورج وجمهوره (روسيا وحلفائها).

وفى المدة الثانية يتم فيها:

(١) التجديد الروحى لبنى إسرائيل.

(٢) بناء الهيكل الألفى.

ومن هذا يتضح أن هذه المدة، أو يوم الرب- فى اعتقاد الإنجيليين- تكون بعد نهاية الأسبوع السبعين من أسابيع دانيال، وتنتهى ببداية الملك الألفى، ومقدار هذه المدة خمسة وسبعون يومًا، وفيها ستجرى المعارك الكبرى للقضاء على الأعداء، ويكون فيها التجديد الروحى لبنى إسرائيل والدخول فى الملكوت الألفى ببناء الهيكل، وبهذا ينتهى العالم حسب ادعائهم، وتنتهى معاناة البشر فيه، وتفاصيل ذلك مبينة فى المباحث التالية.



---

(١) الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية. مرجع سابق ص (٥٧).

(٢) يراجع: ما لابد أن يصير بعد هذا. مرجع سابق ص (١٠٣)، وبعد الاختطاف. مرجع سابق ص (١٤٩) بتصرف.

المبحث الأول

نبوءة الملاحم الكبرى فى نهاية الزمان وموقف الإسلام منها

التمهيد:

المطلب الأول: معركة هرمجدون.

المطلب الثاني: معركة وادى يهوشافاط.

المطلب الثالث: معركة جوج وماجوج والقضاء عليهما.

المطلب الرابع: النقد الكتابى للملاحم الكبرى.

المطلب الخامس: موقف الإسلام من نبوءة الملاحم الكبرى فى نهاية الزمان.

التمهيد

يرى الإنجيليون أن يوم الرب تدور فيه معارك كبرى لدينونة الأحياء على الأرض، وأن فى نهاية الزمان تبرز قوتان متضادتان متنافستان، للسيطرة على مركز السيادة فى العالم.

القوة الأولى: هى الكتلة الغربية، أو بمعنى آخر الرئيس الرومانى والمتحالفون معه، وهو اتحاد مكون من عشر دول.

القوة الثانية: الكتلة الشرقية الشمالية (روسيا وحلفاؤها)، وهو تحالف ملك الشمال، وتحالف جوج وجمهوره، وسيكون تحالف ملك الشمال تحت قيادة وإدارة روسيا، وهذا التحالف سيشمل دولاً عربية وإسلامية.

وستبدأ معارك السخط بهجوم من ملك الجنوب على أرض بنى إسرائيل، ثم زحف ملك الشمال على أرض بنى إسرائيل أيضًا، والذهاب إلى مصر وأخذ كنوزها ونفائسها، ثم مجىء التحالف الغربى لمساعدة النبى الكذاب ضد أعدائه، فيتعامل معهم المسيح بنفسه بالقضاء عليهم فى وادى هرمجدون، وما إن يسمع ملك الشمال بذلك حتى يعود إلى أرض بنى إسرائيل مرة ثانية، فيتعامل معه المسيح أيضًا بالقضاء عليه وعلى تحالفه فى وادى يهوشافاط، وما إن يسمع جوج بهلاك المعسكر الغربى والشمالى حتى يعد العدة، ويحشد التحالف لغزو دولة إسرائيل، ظنًا منه أنها أصبحت فريسة سهلة، فيتجه إليهم المسيح فيهلكهم بالكوارث الطبيعية، ونكاية من الرب بهم يدعو طيور السماء ووحوش الأرض على مأدبة عشاء الرب لأكل لحوم الجبابرة وشرب دمائهم، وبذلك تكون نهاية أعداء بنى إسرائيل تمهيدًا لدخول بنى إسرائيل فى مرحلة البركات كما يعتقد الإنجيليون.

المطلب الأول

معركة هرمجدون

يتصور الإنجيليون أن المسيح سيأتى آخر الزمان ليقود- فى زعمهم- جيش المولودين ولادة ثانية فى المسيح ضد أعدائه، وينتصر عليهم، ويكون كرسيه فى فلسطين، فيتحول العالم إلى بر وسلام أبديين، وتتحول السيوف إلى محاريث، ويربض الذئب مع الغنم، وترعى الأنعام مع الأسد، ولن تكون هناك عبادة وثنية؛ لأن الكل يتعبد للمسيح، ولن يكون ملك إلا ملكه، فهو يحكم مملكة لن تنقرض.

وهذا الملك لن يبدأ إلا بوقوع ملاحم مع أعداء الله، تسمى- فى مسماها العام- معركة هرمجدون، وفى مسماها الخاص معارك السخط، وهى سلسلة من المعارك تقع فى مدة يوم الرب، وتدور رحاها فى هرمجدون ووادى يهوشافاط، وهى:

(١) هرمجدون (٢) وادى يهوشافاط

(٣) القضاء على جوج وماجوج.

(١) معركة هرمجدون

للتعريف بهذه المعركة أُفَصِّل الحديث عنها فى النقاط التالية:

أ- تعريف كلمة هرمجدون.

ب- أهمية المعركة عند الإنجيليين.

ج- أطراف المعركة.

د- خط سير المعركة.

أولاً: التعريف بكلمة هرمجدون:

كلمة هرمجدون، أو آر مجدون هى[١]: "كلمة مكونة من كلمتين "هار" بمعنى تل" و "مجدو" اسم مدينة فى فلسطين "مجيدو" وتقع بالقرب منها عدة جبال ذات أهمية

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة د/ عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق، القاهرة ط٣ ٢٠٠٦ جـ٢ ص (٢٥١).

استراتيجية، وهو ما جعل المدينة حلبة لكثير من المعارك العسكرية فى العالم القديم، وهرمجدون هى الموضع التى ستجرى فيه المعركة الفاصلة والنهائية بين ملوك الأرض تحت قيادة الشيطان (قوى الشر) ضد القوة التابعة للإله (قوى الخير) فى نهاية التاريخ، وسيشترك فيها المسيح الدجال، حيث سيكتب النصر فى النهاية لقوى الخير، وستعود الكنيسة لتحكم وتسود مع المسيح على الأرض لمدة ألف سنة، وبعدها ستأتى السماوات الجديدة والأرض الجديدة، والخلود، وقد ذكرت هرمجدون مرة واحدة فى العهد الجديد "فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعى بالعبرانية هرمجدون"[(١)]، وهو وادى على "بعد ٥٥ ميلاً إلى الشمال من تل أبيب وبمسافة ١٥ ميلاً بعيدًا من شاطئ البحر المتوسط"[(٢)].

وقد ذكر قاموس الكتاب المقدس أنه: "تل المتسلم الذى يقع على مسافة عشرين ميلاً جنوب شرق حيفا فى الطرف الجنوبى من سلسلة الجبال التى تنتهى بجبل الكرمل فى الشمال"[(٣)].

وإذا كان اسم الوادى قد ذكر مرة واحدة فى العهد الجديد، فإن أحداث هذه المعركة متناثرة فى أجزاء من الكتاب المقدس بعهديه، خاصة فى سفرى حزقيال ودانيال.

ثانيًا أهمية المعركة عند الإنجيليين:

الغالب على الحركات الإنجيلية أنها تؤمن بأحداث النهاية كشريط مسلسل لابد من إمراره، على اعتبار أن الكتاب المقدس هو الذى أخبر عن هذه الأحداث، يقول الإنجيلى بات روبرتسون[(٤)]: "إن الكتاب المقدس يحتوى على إشارات محددة حول أحداث العالم المقبلة، إنه يتضمن نبوءات تهز الدنيا، فمعركة هرمجدون فى موقعها الذى

---

(١) رؤ (١٦: ١٦).

(٢) يد الله، مرجع سابق ص (٣٢).

(٣) قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٨٤١).

(٤) بات روبرتسون: [يعتبر بات روبرتسون أحد قادة الحركة الأصولية الذين يتمتعون بشهرة كبيرة فى أمريكا؛ وذلك لتنوع نشاطه ما بين السياسة والوعظ الدينى، والعلاقات الخارجية، وهو ابن السناتور السابق عن ولاية فرجينيا، تخرج من مدرسة الحقوق فى جامعة بال] الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية وعلاقتها بالصهيونية مرجع سابق ص (٩٥) بتصرف.

أخبر عنه الكتاب المقدس"[١]، ويؤكد الإنجيليون أن معركة هرمجدون حقيقة واقعة، يقول القس جيرى فولويل[٢]: "إن هرمجدون حقيقة، وهى حقيقة مرعبة، وإننا جزء من جيل النهاية، فالتاريخ يصل إلى ذروته"[٣].

وبما أن معركة هرمجدون قد أشار إليها الكتاب المقدس، فلابد من الاستعداد لهذه المعركة الحاسمة، يقول كيمبرلى بلاكر: "إن المرجع العملى الذى يثبت عصمة الكتاب المقدس... يوجب تسليح أنفسهم ليس فقط من أجل تصريح عيسى للمسيحيين بذلك، بل إن ذلك واجب مسيحى مقدس"[٤].

فعلى كل مسيحى إنجيلى أن يتسلح لهذه المعركة القادمة، بل الواجب عليه أن يخوض هذه المعركة لتعجيل مجىء الفادى والمخلص لهم كما يتصور الإنجيليون، يقول القس كرسويل راعى الكنيسة المعمدانية الأولى فى دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية عن هذه المعركة: "إنه يجب على المسيحيين أن يخوضوا معركة هرمجدون لأن هذه المعركة هى الوسيلة الوحيدة التى ستعجل بعودة المسيح إلى القدس"[٥].

ويزداد إيمان الإنجيليين بهذه المعركة مع وقوع أحداث فى منطقة الشرق الإسلامى، ففى حديث صموئيل مشرقى الإنجيلى[٦] عن حرب الخليج بين العراق والكويت فى أوائل أغسطس سنة ١٩٩٠، يتساءل ماذا تعنى حرب الخليج بالنسبة للإنجيلى والعالم؟ ويجيب مؤكدًا أنها شرارة البدء لمعركة هرمجدون، فيقول: "لماذا

---

(١) يد الله، مرجع سابق ص (١٩).

(٢) جيرى فولويل: [يعتبر جيرى فولويل من أكبر قادة الحركة الأصولية الأمريكية والمعروف بصهيونيته المتطرفة وتأييده لإسرائيل، له أكثر من برنامج تليفزيونى يشرح فيه العقائد الأصولية، ولد فى عام ١٩٣٣ راعى كنيسة بولاية فرجينيا] الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية وعلاقتها بالصهيونية، مرجع سابق ص (١٤٢) بتصرف.

(٣) يد الله، مرجع سابق ص (٢٠).

(٤) أصول التطرف اليمنى المسيحى فى أمريكا، تأليف كيمبرلى بلاكر، ترجمة هبة رؤوف، وتامر عبد الوهاب، مكتبة الأسرة القاهرة ٢٠٠٦ ص (٢٣٥).

(٥) إشارات الإسلام والكتب السماوية إلى الحرب العالمية القادمة فى الشرق الإسلامى، هشام كمال عبد الحميد، بدون بيانات ص (١٢).

(٦) صموئيل مشرقى، رئيس المجلس العام لكنائس الله الخمسينية فى مصر.

زحفت معظم جيوش العالم- فى حرب الخليج- إلى هذه البقعة بالذات؟! فهذا المشهد الفريد الذى كانت محطات التليفزيون فى العالم تذيعه تباعًا لا تفسير له سوى أنه الاتجاه نحو تطبيق الخطة النبوية الموضوعة فى نبوءات الكتاب لمشهد نهاية الدهر... وليس ببعيد أن ما حدث فى حرب الخليج يكون الشرارة الأولى التى إن كانت الآن كامنة بفعل القمع الدولى لكنها ستستمر إلى أن تأتى معركة هرمجدون"[١]، ثم يبين أن هذا الفهم ليس فهمه وحده، بل هو فهم الكثير من الإنجيليين الآخرين، فيقول: "هذا وقد كتبت جريدة التيمز الإنجليزية فى ٣٠/ ٩/ ١٩٩٠ أنه بالرغم من أن منطقة الخليج تبعد عن دول الغرب آلاف الأميال إلا أن بعض الشيع اتخذت من أزمة الخليج برهانًا آخر يؤيد نظريتها التى تقول إن نهاية العالم قد اقتربت جدًا"[٢].

ولا تظهر زيادة الإيمان بمعركة هرمجدون- من وجهة النظر الإنجيلية- مع وقوع الأحداث فى الشرق الإسلامى فحسب، بل تتعالى الأصوات بالدخول فى معركة مع قوى الشر إذا ما وقعت كارثة فى الغرب، يقول الباحث محمد إبراهيم الشربينى صقر: "ولقد كثرت التصريحات والأقوال عن معركة هرمجدون وخاصة بعد حادثة ١١/ ٩/ ٢٠٠١، ولقد صرح الرئيس الأمريكى جورج بوش[٣] الابن بعد هذا الحادث وأعلن عن خوضه للحرب، وقال: (إنها الحرب الصليبية)، وصرح بأنه لن يشغل نفسه بتغيير الشعار فالهدف واحد، بالطبع إنه يريد القضاء على الإسلام والمسلمين، ثم بعد أيام يعلن الحرب(ضد الإرهاب) ضد قوى الشر- كما يعتقد الأصوليون- ومن يتبعونهم فى عقيدتهم[٤].

---

(١) مبتدأ الأوجاع بداية النهاية بحث فريد يقدم معنى فترة مبتدأ الأوجاع بدايتها نهايتها بحسب الواقع الذى يطابق النبوءة القس صموئيل مشرقى رزق مطبعة أوتوبرنت القاهرة ط١ ١٩٩٧ ص (٢٦).

(٢) المرجع السابق ص (٢٧).

(٣) جورج بوش الابن [هو الرئيس الأمريكى الحالى الذى قاد حملة على قوى الشر (العرب المسلمين) من وجهة نظره].

(٤) لعله يقصد الإنجيليين.

والعجيب أن رئيس الوزراء الإسرائيلى تجده بعد حادث ١١/ ٩/ ٢٠٠١ يدلى بتصريح له أذاعته (.C. N. N) الأمريكية ونقله التليفزيون المصرى.

يعزى فيه شارون الرئيس الأمريكى، والشعب الأمريكى ثم يدعو بوش إلى القيام بالحرب ضد قوى الشر، وهو يعلم ما يقوله بهذا المصطلح (قوى الشر) وكأنه يذكر الرئيس الأمريكى بمعركة هرمجدون"[١].

بهذه التصريحات والكثير غيرها يتبين مدى أهمية هذه المعركة عند الإنجيليين، وإيمانهم بها، وتجهيزهم لها للوصول إلى الملك الألفى السعيد.

ثالثًا: أوصاف أطراف المعركة:

يرى الإنجيليون أنه بعد تصاعد الضغوط السياسية فى الشرق الإسلامى، تزداد عداوة الأمم (وخاصة العرب) "لإسرائيل... وهذه الأمم ستصب عداوتها لإسرائيل فى هجومها عليهم، وبهذا يبدأ السخط"[٢] وستتصارع الدول المختلفة لأجل التفوق العالمى واستمرار بقائهم، ولهذا فإنهم سيتجمعون فى أحلاف مشتركة، وأعدادهم الكبيرة ستعطيهم الشعور بالقوة، وستكون هناك ستة جيوش مختلفة يدفع بها فى معارك السخط"[٣].

وهذه الدول والجيوش المتحاربة هى:

١- ملك الجنوب وحلفه (مصر وحلفاؤها).

٢- ملك الشمال وحلفه (تركيا وحلفاؤها) التابعون لروسيا.

٣- الوحش الرومانى والتحالف الغربى.

٤- المسيح وجيوش السماء.

٥- جوج وماجوج وتحالفهم (الآشورى العظيم).

٦- جيش إسرائيل (المفديون من الأسباط الاثنى عشر).

هذه هى الجيوش التى تشترك فى الملاحم الكبرى، وتفصيل أوصافها فيما يلى:

---

(١) الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية وعلاقاتها بالصهيونية، مرجع سابق ص (١٤٤).

(٢) دا (٨: ١٩) "وقال هأنذا أعرفك ما يكون فى آخر السُّخْطِ؛ لأن لميعاد الانتهاء".

(٣) الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية، مرجع سابق ص (٥٩).

(١) ملك الجنوب وحلفه يقول القس عبد المسيح بسيط[١]: "مصر وحلفاؤها من الجيوش الذين سيغزون أرض إسرائيل من الجنوب[٢] وهذا الحلف يشمل مصر (ملك الجنوب) والدول التى فى شمال شرق أفريقيا (أثيوبيا وليبيا وربما السودان ودولاً أخرى"[٣].

(٢) ملك الشمال وحلفه يتحدث عادل عزمى عن هذا الحلف قائلاً[٤]: "وهذا الحلف يضم تركيا والدول العربية التى تقع فى شمال وشرق إسرائيل، وهى سوريا والعراق ولبنان والأردن[٥] والمملكة العربية[٦] وغيرها"[٧].

---

(١) المجىء الثانى للمسيح وهل سينتهى العالم سنة ٢٠١٠، ٢٠١٤ مرجع سابق ص (١٢٢).

(٢) دا (١١: ٤٠) "ففى وقت النهاية يحاربه ملك الجنوب".

(٣) آر (٤٦: ٧- ٩) "من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواهها تصعد مصر كالنيل وكأنهار تتلاطم المياه، فيقول أصعد وأُغَطِّى الأرض، أهلك المدينة والساكنين فيها اصعدى أيتها الخيل وهيجى أيتها المركبات ولتخرج الأبطال كوش وفوط القابضان المجن واللوديون القابضون والمادون القوس، فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة لانتقام من مبغضيه".

حز (٣٠: ١- ٥) "وكان إلى كلام الرب قائلاً يا ابن آدم تنبأ وقل هكذا قال السيد الرب ولولوا يا لليوم لأن اليوم قريب، ويوم للرب قريب، يوم غيم، ويكون وقتًا للأمم، ويأتى سيف على مصر ويكون فى كوش خوف شديد عند سقوط القتلى فى مصر ويأخذون ثروتها وتهدم أسسها، يسقط معهم بالسيف كوش وفوط ولود وكل اللفيف وكوب وبنوا أرض العهد، هكذا قال السيد الرب".

(٤) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١٠٥).

(٥) الأردن: [تقع فى غرب القارة الآسيوية، يحدها السعودية جنوبًا، والعراق شرقًا، وسوريا شمالاً، وفلسطين غربًا، اللغة الرسمية العربية، عاصمتها عمان] الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم، مرجع سابق ص (١٧) بتصرف.

(٦) المملكة العربية السعودية: [تقع المملكة العربية السعودية فى الجزء الجنوبى الغربى لقارة آسيا، يحدها الخليج العربى، والإمارات العربية المتحدة شرقًا، وسلطنة عمان والبحر الأحمر غربًا والعراق والكويت والأردن شمالاً، اليمن وسلطنة عمان جنوبًا، اللغة الرسمية العربية، عاصمتها الرياض] الموسوعة الجغرافية، مرجع سابق ص (٤١) بتصرف.

(٧) دا (١١: ٤٠) "فيثور عليه ملك الشمال وبفرسان وبسفن كثيرة ويدخل الأراضى ويجرف ويطمو".

مز (٨٣: ٣- ٨) "على شعبك مكروا مؤامرة وتشاوروا على أحيائك قالوا هلم نبدهم من بين الشعوب ولا يذكر اسم إسرائيل بعد، لأنهم تآمروا بالقلب معًا، عليك تعاهدوا عهدًا خيام آدوم والإسماعيليين موآب والهاجريون، جبال عمون وعماليق فلسطين مع سكان صور، آشور

وعن صفات ملك الشمال وجهوده ضد بنى إسرائيل، يقول بروس أنيستى[1] إنه: **ملك جافى الوجه، يقوم من بين الأمم الإسلامية الواقعة فى شمال شرق إسرائيل، وسوف يكون خبيرًا فى علم التنجيم وبعض الحيل الشيطانية، وعلى الأرجح أنه سيكون من أصل تركى، أو ربما سورى[2] يقوم بتوحيد الشعوب العربية فى غرض واحد، وهو تدمير إسرائيل وسيكون جيشه قوامه ٢٠٠ مليون محارب"[3].**

وهذا العدد الضخم يرجح الإنجيليون أن يكون من الصين والتى يمكنها أن توفر مثل هذا الحشد الهائل من البشر بانضمامها مع ملك الشمال، فعدد الجيش الرهيب الذى يذكر هو مئتا مليون لا يمكن أن يخرج إلا منها، فهم يقحمون الصين فى الملاحم الكبرى فى نهاية الزمان، يقول يوسف رياض عن هذه المعركة وأهمية ظهور دولة الصين فيها: **"إنها ليست معركة بحصر اللفظ؛ لأنه رغم ترسانات الأسلحة المخيفة، وملايين الجنود الذين سيتواجدون فى إسرائيل فإننا لا نقرأ أنهم سيشتبكون معًا، بل إن الرب هو الذى سيبيدهم فى ظهوره"[4].**

ثم يقول- عن الدول التى تشترك فى المعركة- مبينًا أنه لن تكون هناك دول حياد **بل الكل سيكون فى مطحنة غضب الرب، والصين من الدول التى ستكون طرفًا فى هذه المعركة: "لقد بدأت الصين فى إنشاء طريق يبدأ من الصين[5] إلى التبت فى إيران[6]**

أيضًا اتفق معهم صاروا ذراعًا لبنى لوط سلاه"

(١) الأحداث النبوية مرجع سابق ص (٦١).

(٢) دا (٨: ٢٣- ٢٤) "فى آخر مملكتهم عند تمام المعاصى يقوم ملك جافى الوجه وفاهم الحيل".

(٣) رؤ (٩: ١٦): "وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف وأنا سمعت عددهم".

رؤ (١٦: ١٢) "طريق الملوك الذين من مشرق الشمس".

(٤) مختصر شرح سفر الرؤيا، مرجع سابق ص (١٠٤).

(٥) الصين: [يحدها من الشمال منغوليا، ومن الشمال الشرقى والغربى روسيا، ومن الغرب أفغانستان وباكستان وطاجكستان، ومن الجنوب الهند ونيبال، ومن الشمال الشرقى كوريا الشمالية، عاصمتها بكين، عضو فى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، تشكل أكبر سكان العالم] موسوعة بلدان العالم، مرجع سابق ص (١٨٨) بتصرف.

(٦) إيران: [يحدها من الغرب تركيا والعراق، ومن الشمال أرمنيا وأذربيجان، ومن الشرق أفغانستان وباكستان، عاصمتها طهران، عضو فى هيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الأوبك، ومنظمة المؤتمر الإسلامى] موسوعة بلدان العالم المرجع السابق ص (٤٢) بتصرف

حتى سيناء[1] ولقد افتتح جزؤه الأول عام ١٩٧٨، ويعتبرونه معجزة الصين الجديدة، إذ قام به عشرة آلاف عامل صينى لمدة ثمانى سنين، شقوا الطريق فى بعض الأجزاء الجبلية الوعرة بارتفاع ٥.٥ كيلومترًا وكثيرون يعتبرونه سور الصين الحديثة، ولقد اعترضت الهند عليه، وقالت: إن هذا الطريق يهدد السلام فى آسيا، لكن لا الهند ولا غيرها يعرف الخطورة الحقيقية لهذا الطريق كما سيتضح بعد اختطاف الكنيسة"[2].

ومن ثم فإن دول الشرق الأقصى ضمن المتحالفين مع ملك الشمال فى معركته ضد أرض إسرائيل.

(٣) الرئيس الرومانى والتحالف الغربى:

ذُكر فى الفصل الأول من الرسالة، أن عودة المسيح ثانية إلى الأرض لن تتحقق إلا بعودة الحياة للإمبراطورية الرومانية ثانية، والتى تضم فى طياتها وتحت لوائها عشر دول، وهى الدول التى يظهر منها الرئيس السياسى الرومانى والذى ستخضع له كل الدول الغربية، ومن هذه الدول يتكون التحالف الغربى، وهى دول مسيحية تقع فى غرب أوروبا، وبعض ولايات من أمريكا الشمالية.

(٤) ملك الملوك ورب الأرباب وجيوش السماء[3].

---

(١) سيناء: [اسم جبل يطلق عليه أيضا جبل حوريب واسم البرية المحيطة به، وذكر فى الكتاب المقدس ٣٥ مرة، قضى العبرانيون فى هذا الجبل مدة سنة، وقد أعطى الله الشعب الوصايا العشر على هذا الجبل، توجد عنده اليوم أديرة وكنائس أشهرها كاترين، اكتشف بها بعض النسخ القديمة من الأسفار المقدسة] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٤٩٨) بتصرف.

(٢) مختصر شرح سفر الرؤيا، مرجع سابق ص (١٠٥).

(٣) رؤ (١٩: ١١-١٦) "ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فَرَسٌ أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا وبالعدل يحكم ويحارب، وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو، وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله، والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًا أبيض ونقيًا، ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سَخَط وغضب الله القادر على كل شيء وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب".

وهم "جنود الرب يسوع المسيح (ملك الملوك)، وتضم كل القديسين الممجدين الذين أخذوا إلى المجد فى الاختطاف والذين اشتركوا فى القيامة الأولى من العهدين القديم والجديد"[١].

فالإنجيليون يعتقدون أن المسيحيين المخلصين سوف يرفعون حقيقة فوق الأرض مجتمعين مع المسيح فى الفضاء، ليكونوا كمراقبين هذه الحرب النووية فى عودتهم مع المسيح القائد العسكرى البارع، فى خوضه معركة هرمجدون.

ولا غرابة أن يتحدث أحدهم، فيقول: "شكرًا لله سوف أشاهد معركة هرمجدون من مقاعد الشرف من الجنة، إن كل أولئك الذين ولدوا ثانية سيشاهدون معركة هرمجدون من السماء"[٢].

فالعالم سيكون فى معصرة وسخط الرب فى ميدان المعارك، والإنجيليون يكونون فى مقاعد الشرف فى السماء!

رابعًا: خط سير المعركة:

ومعركة هرمجدون تتم على مراحل، هى:

المرحلة الأولى: هجوم ملك الجنوب وحلفه:

تبدأ المعارك بهجوم ملك الجنوب (مصر) وحلفائه بغزو أرض إسرائيل، يقول دانيال: "ففى وقت النهاية يحاربه ملك الجنوب"[٣]، وسبب محاربة ملك الجنوب وغزوه لأرض إسرائيل، هو إيقاف النبى الكذاب عن ظلمه وغطرسته، والحد من هيبته ونفوذه فى أرض فلسطين، يقول عادل عزمى عبد الشهيد: "وربما يكون السبب فى الهجوم ما يلاحظه ملك مصر فى ملك إسرائيل (النبى الكذاب) من تعاظم القوة وامتداد النفوذ كحليف إمبراطور روما الطاغية فى ذلك الوقت وقاعدته الحربية فى الشرق، مما يجعله يطمع المرة بعد الأخرى فى تخطى الحدود لتوسيع رقعته على حساب مصر، فيهجم عليه ملك مصر لإيقافه عند حده، وللحد من هيبته ونفوذه"[٤].

---

(١) الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية مرجع سابق ص (٦٠).

(٢) يد الله، مرجع سابق ص (٥١).

(٣) دا (١١ : ٤٠).

(٤) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١٠٧).

وهجوم مصر على النبى الكذاب حليف الإمبراطورية الرومانية فى الشرق، دليل على أن لمصر مكانتها وقوتها فى ذلك الوقت، باعتبارها نقطة استراتيجية جغرافية هامة، فهى التى تربط آسيا وأفريقيا وأوربا قارات العالم القديم.

وهو- أيضًا- دليل على أن مصر مركز قوة لا يستهان بها، حيث إنها ستنبرى للوقوف فى وجه النبى الكذاب حليف الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة، يقول عادل عزمى: **"إن مصر ستكون حرة مستقلة ولا شأن لها بأحد، بل تكون منصرفة إلى شئونها الخاصة لتقوية جيشها وتحسين حالة أراضيها وصناعتها وسكانها، فلا تكون جزءًا من الإمبراطورية الرومانية ولا فى تحالف معها، بدليل قيامها فى وجه إسرائيل حليف الإمبراطورية الرومانية مما يدل على استقلالها وقوة بطشها وجيشها فى ذلك الوقت"**[1].

ولعل فى ذلك ما يفسر رضاء الإنجيليين عن خلق الأزمات فى الشرق الإسلامى وعن العمليات الاستفزازية التى يقوم بها اليهود على الحدود المصرية، من انتهاك لحرماتها وقتل المدنيين والعسكريين المجندين الواقفين على حدودها خرقًا لعملية السلام المزعومة بين مصر وإسرائيل التى عقدت فى "كامب ديفد" حتى تقوم مصر بالهجوم على دولة إسرائيل، ويكون ذلك بداية لمعركة هرمجدون، وهذا الهجوم يعتبر هو الأول فى المعركة العالمية الثالثة كما يقول حزقيال: **"منقلبًا منقلبًا منقلبًا أجعله"**[2] كما يفسر الإنجيليون النبوءات والرؤى.

المرحلة الثانية: هجوم ملك الشمال وحلفه "الدول العربية:

وإذ يرى ملك الشمال- وهو قائد القوات الحربية المحالفة لروسيا المكون من الدول العربية المحيطة بشمال وشرق إسرائيل هجوم ملك مصر على ملك إسرائيل يتحرك أيضًا للعمل على احتلال أرض إسرائيل وامتلاكها لنفسه، مجهزًا المعدات لهذا الهجوم والتى تكون على أحدث طراز، وسيفوز بنصر ساحق على ملك الجنوب كما ورد فى أسفارهم، يقول الملاك لدانيال: **"فيثور عليه ملك الشمال بمركبات وبفرسان وبسفن كثيرة"**[3]، أى: **"حملة جوية وبرية وبحرية"**[4].

---

(١) المرجع السابق ص (١٠٧).

(٢) حز (٢١: ٢٧).

(٣) دا (١١: ٤٠).

(٤) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١٠٨).

وعن أعماله مع ملك إسرائيل النبى الكذاب، ومصر وحلفائها، فقد أخبر الملاك دانيال، بقوله: "**ويدخل الأراضى ويجرف ويطمو، ويدخل إلى الأرض البهية فيعثر كثيرون وهؤلاء يفلتون من يده أدوم**[١] **ومواب ورؤساء بنى عمون ويمد يده على الأراضى وأرض مصر لا تنجو، ويتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر واللوبيون**[٢] **والكوشيون**[٣] **عند خطواته**"[٤].

يعلق هـ. آ. ايزنسايد على هذا النص، فيقول: "**تطالعنا صورة شاملة لبدء النزاع فى الأيام الأخيرة، فإن ملك الجنوب سيزحف على أورشليم، فينزل ملك الشمال إلى الساحة كالإعصار- يريد أن تكون له السيادة فى العالم- ومعه جيش جرار وبحرية فيدخل الأرض البهية وجوارها، ما عدا الأراضى التى كان يحتلها قديمًا أدوم وموآب وعمون، وسوف يحقق فى بادئ الأمر نصرًا ساحقًا فى كل مكان، ولن تتمكن مصر من الصمود فى وجه جيوشه الظافرة فيمد سيطرته على أرض الفراعنة وليبيا والحبشة**"[٥].

وسيهرب المصريون نجاة بحياتهم، ويتشتتون فى الأراضى المحيطة بهم، وتسلم الأرض إلى ملك قاس ومرعب هو (ملك الشمال)، يقول الرب لحزقيال: "**وأجعل أرض مصر مقفرة فى وسط الأراضى المقفرة ومدنها فى وسط المدن الخربة تكون مقفرة أربعين سنة وأشتت المصريين بين الأمم وأبددهم فى الأراضى**"[٦].

وبعد تشتت المصريين وكل جيوشهم، فإن ملك الشمال يضع يديه على كل ثرواتها وكنوزها، يقول عادل عزمى: "**ويتسلط على كنوز مصر من الفضة والذهب وعلى كل**

---

(١) **أدوم**: [معنى الاسم أحمر، وهو الإقليم الذى سكنه أبناء عيسو، أو آدوم، وكان يطلق على أرض سعير وهى إقليم وعر، وهى أرض ليست خصبة، وبريه أدوم، وهى العربة الواقعة جنوبى البحر الميت، والجزء الشرقى من آدوم يقع الآن فى المملكة الأردنية الهاشمية] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٩) بتصرف.

(٢) **اللوبيون**: نسبة إلى ليبيا.

(٣) **الكوشيون**: [كوش اسم يطلق على بكر حام وسلالته، وهم الذين سكنوا بلاد الحبشة والنوبة] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٧٩٨) بتصرف.

(٤) **دا**: (١١: ٤٠- ٤٤).

(٥) نبوة دانيال محاضرات فى نبوة دانيال بقلم هـ. آ ايزنسايد مرجع سابق ص (١٣٧).

(٦) حز (٢٩: ١٢).

النفائس، وهذا يدل على أن مصر ستكون ذات ثروة قومية مغرية ناتجة من مناجمها ومزارعها ومصانعها ومتاجرها"[1].

وهذا هو امتداد جيش ملك الشمال وانتصاراته فى أرض إسرائيل والأراضى المصرية.

المرحلة الثالثة: الوحش والتحالف الغربى:

يرى الإنجيليون أنه إذا وقعت الكارثة بأرض إسرائيل باستيلاء ملك الشمال عليها، ونزوله إلى ملك الجنوب، يهرب النبى الكذاب طالبًا الحماية من الرئيس الرومانى الذى عقد معه العهد كما وضح من قبل[2]، يقول بروس أنيستى: "وسيهرب المسيا اليهودى الكاذب (ضد المسيح) عند وقوع لحظة الكارثة العظيمة"- هجوم ملك الشمال- ولكونه متحالفًا مع الوحش (القرن الصغير) فمن المحتمل أن يهرب إلى روما طلبًا للحماية"[3].

والسؤال الذى يطرح نفسه هاهنا: ألم يكن هناك عهد مبرم بين ملك إسرائيل والوحش الرومانى رئيس الإمبراطورية العائدة إلى الحياة؟ ومن ثم فأين القوات الرومانية لحماية أرض إسرائيل من الغزو وهلا تم استدعاؤها؟ يجيب الإنجيليون عن ذلك.

بأن مركز الإمبراطورية الرومانية الحربى سيضعف فى فلسطين للآتى[4]:

١- هرب معظم الأتقياء من أرض إسرائيل فرارًا من اضطهاد النبى الكذاب لرفضهم عبادة الوحش السياسى (رئيس الإمبراطورية الرومانية) الذى أقيمت صورة له فى الهيكل للسجود لها، وهو عدد ليس بالهين.

٢- مداهمة ملك الشمال لأرض إسرائيل ستكون بعد نهاية الأسبوع السبعين من أسابيع دانيال، والوحش السياسى فى نهاية هذه المدة لا يكون كما فى أولها، بسبب هروب الإسرائيليين من تحت يده، والضربات الإلهية التى تجتاح جيوشه فى أنحاء كثيرة من العالم.

---

(١) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١١١).

(٢) فى المبحث الأول من الفصل الثانى.

(٣) الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية، مرجع سابق ص (٦٦).

(٤) صدى النبوات فى الماضى فى الحاضر فى المستقبل، مهندس حليم إبراهيم إرسناوى مرجع سابق ص (٤٠٠/ ٤٠١) بتصرف.

٣- قد يسحب قواته إلى الغرب للإيقاع بأعدائه مظهرًا لهم أن فلسطين أصبحت غنيمة باردة مباحة لكل من يريد، فإذا ما هجموا عليها نفذ هو خطته، للقضاء على الجيوش النازحة إلى أورشليم، وعلى هذا يكون ضعفه مفتعلاً لا حقيقيًا.

لكن على أية حال ما إن يذهب إليه النبى الكذاب طلبًا للحماية، يأتى رئيس الإمبراطورية الرومانية إلى أرض فلسطين المرة الأولى والأخيرة حيث سيلقى حتفه ومصيره النهائى فى وادى هرمجدون كما يقول الإنجيليون، يقول عادل عزمى: "فسيذهب إلى فلسطين بجيوشه ومعه الملوك العشرة لمساعدة حليفة النبى الكذاب ضد هجوم الدول المحيطة بأورشليم، وعندما يرى الوحش وملوكه العشرة السماء قد فتحت وخرج منها الرب ومعه أجناده القديسون فى الحال سيعلنون الحرب عليه، ومن هنا يعلن الرب الحرب عليهم وفى أقل من لمح البصر سيقضى الرب على الوحش وعلى النبى الكذاب ويطرحهما حيين فى بحيرة النار، وبعد ذلك يقضى على كل الجيوش المجتمعة بالسيف الخارج من فمه وهذه أول معركة سيجريها الرب وهو خارج من السماء"[1].

فالمسيح فى مرحلة الظهور والاستعلان يأتى للقضاء على جحافل المعسكر الغربى فى وادى هرمجدون "فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون"[2].

ويكون المسيح حينئذ- كما يرى الإنجيليون- هو الحجر الذى قطع بغير يدين وضرب أصابع التمثال العشرة أى الملوك العشرة للإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة.

مما سبق يتضح لنا ما يلى:

١- هرمجدون مكان فى فلسطين تبدأ فيها أولى الملاحم الكبرى فى نهاية الزمان كما يدعى الإنجيليون.

٢- حرب هرمجدون لها أهمية كبرى عند الإنجيليين؛ لأنها تمثل انتصارهم مع المسيح على أعدائهم، وتظهر هذه الأهمية والإيمان بها فى أوقات الأزمات التى تحل بالعالم.

---

(١) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١١٣)، ويراجع صدى النبوات فى الماضى فى الحاضر فى المستقبل، مرجع سابق ص (٤٠٩).

(٢) رؤ (١٦: ١٦).

٣- هرمجدون سلسلة من المعارك تندلع أثناء مدة يوم الرب، تبدأ بغزو ملك الجنوب (مصر وحلفائها) أرض إسرائيل، وقيام ملك الشمال بغزو أرض إسرائيل، وهروب النبى الكذاب إلى روما طلبًا للحماية، ومواصلة ملك الشمال لغزواته حتى يصل إلى مصر ويقضى عليها، وينهب كنوزها وثرواتها، ويشتت أهلها، ويلبى الوحش الرومانى استغاثة النبى الكذاب فيأتى من الغرب مع الملوك العشرة للدفاع عن أرض إسرائيل، ويوم يدخلون إلى أرض فلسطين فإن المسيح ينزل من السماء مع قديسيه للقضاء على جيوش الإمبراطورية الرومانية دون غيرها فى وادى هرمجدون، ويلقى المسيح الرئيس الرومانى والنبى الكذاب حيين فى بحيرة النار كما يدعى الإنجيليون .

٤- نهاية جيوش الإمبراطورية الرومانية بناءً على أسفارهم ستقع فى وادى مجدو المسمى بهرمجدون.

***

المطلب الثانى

معركة وادى يهوشافاط

سيكون الحديث فى هذا المطلب فى الأمور التالية:

١ - التعريف بوادى يهوشافاط.

٢- وصف المعركة وخط سيرها.

٣- هلاك ملك الشمال وحلفائه.

أولاً: التعريف بوادى يهوشافاط:

جاء فى قاموس الكتاب المقدس: **"أن وادى يهوشافاط موضعه غير معروف تمامًا، ولكن فى القرن الرابع المسيحى نشأ رأى بأنه وادى قدرون شرقى أورشليم ومقابل جبل الزيتون غربًا، والاسم معناه يهوى قضى"[(١)] وهو الوادى المذكور فى سفر يوئيل: "لأنه هوذا فى تلك الأيام وفى ذلك الوقت عندما أرد سبى يهوذا وأورشليم أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادى يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبى وميراثى إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضى"[(٢)]**، وكما أن وادى هرمجدون هو الوادى الذى **يقضى فيه على معسكر التحالف الغربى، فإن وادى يهوشافاط هو المكان الذى يقضى** فيه على التحالف الشمالى الشرقى، يقول المهندس حليم إرسناوى[(٣)]: **"أما الموضع الذى ستجتمع فيه جيوش وجحافل المعسكر الشرقى فى فلسطين بعد عودتهم من شمال أفريقيا، فسيكون هو وادى يهوشافاط، وهو يقع بالضبط خارج أورشليم عند سفح جبل الزيتون"[(٤)]**.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٠٩٥).

(٢) يوء (٣: ١ - ٢).

(٣) صدى النبوات فى الماضى فى الحاضر فى المستقبل، مرجع سابق ص (٤٠٨).

(٤) جبل الزيتون: [يشرف هذا الجبل على أورشليم من الجهة الشرقية، فترى من قمته كل شوارع المدينة وبيوتها، وسمى بذلك لكثرة شجر الزيتون الموجود به، ويفصل هذا الجبل عن أورشليم وادى قدرون، ويسميه العرب جبل الطور، ظهر الرب عليه للعديد من الأنبياء، وهو الجبل الذى صعد من عليه المسيح، وسينزل عليه أيضًا] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص

يقول الملاك لدانيال عن ملك الشمال بعد عودته من مصر إلى أرض إسرائيل: "**وينصب فسطاطه بين البحور وجبل بهاء القدس**"[1]: أى بين البحر الميت والبحر الأبيض المتوسط فى القسم الشرقى من وادى يهوشافاط: أى وادى قضاء الله.

ثانيًا: وصف المعركة:

بينما يكون ملك الشمال فى مصر بعد تخريبها وتشتيت أهلها "**تفزعه أخبار من الشرق ومن الشمال فيخرج بغضب عظيم ليخرب وليحرم كثيرين**"[2].

والأخبار التى تفزع ملك الشمال وهو بمصر هى مجىء التحالف الغربى بجيوشه إلى أرض فلسطين؛ لحماية النبى الكذاب حليفهم، والقضاء عليهم فى وادى هرمجدون على يد المسيح فى اعتقاد الإنجيليين، يقول ناشد حنا: "**بينما يكون ملك الشمال فى الجنوب (جنوب فلسطين) أى فى أرض مصر يسمع أخبارًا مفزعة من الشمال والشرق، لقد أتى هو نفسه من الشمال وكان المنتصر والآن يسمع أخبارًا من نفس المكان تزعجه فيسرع بالعودة من أرض مصر ويصل إلى فلسطين، ففى أثناء وجوده فى مصر يكون ملوك الغرب وجيوشهم بقيادة الوحش والنبى الكذاب قد اجتمعوا ليصنعوا حربًا مع الرب عند ظهوره والرب يبيدهم[3] هذه هى الأخبار المفزعة**"[4].

فيرجع إلى فلسطين ليحاصرها ويقتحمها وينهبها، ويعسكر بجيوشه ما بين البحر الميت والبحر الأبيض المتوسط "**وينصب فسطاطه بين البحور وجبل بهاء القدس**"[5]

يقول عادل عزمى: "**وستكون غرفة العمليات الحربية وسط جيوشه الجرارة بين**

---

(٤٤٠) بتصرف.

(١) دا (١١: ٤٥).

(٢) دا (١١: ٤٤).

(٣) رؤ: (١٩: ١٩ - ٢١) "ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربًا مع الجالس على الفرس ومع جنده، فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بالسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم".

(٤) سفر دانيال مفصلاً، آية آية، مرجع سابق ص (١٩٣، ١٩٤).

(٥) دا (١١: ٤٤ - ٤٥).

البحر الميت والبحر الأبيض] وجبل [أى عند جبل] بهاء القدس الذى هو جبل بيت الرب فى أورشليم"[1].

وهذا الموضع من الوادى يسمى بوادى يهوشافاط.

ثالثًا: هلاك ملك الشمال وجمهوره:

بعد رجوع ملك الشمال من الجنوب تنضم إليه دول أخرى لنهب بنى إسرائيل منها "العراق وشرق الأردن ولبنان وعرب فلسطين وليبيا وأثيوبيا، ولا يشذ من هذه القاعدة إلا سوريا ومصر لذلك لا يسلم هذان من أذيته"[2].

وإذا قدم أرض فلسطين ونصب فسطاطه فى وادى يهوشافاط يكون القضاء عليه من قبل المسيح مدافعًا عن أرض إسرائيل فى معركة وردت فى سفر دانيال: "وفى آخر مملكتهم عند تمام المعاصى يقوم ملك جافى الوجه وفاهم الحيل، وتعظم قوته ولكن ليس بقوته، يُهلِكُ عجبًا وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين، وبحذاقته ينجح أيضًا المكر فى يده، ويتعظم بقلبه وفى الاطمئنان يَهْلَكُ كثيرون ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر"[3].

فبعد قضاء المسيح على المعسكر الغربى فى وادى هرمجدون، ومجىء ملك الشمال وإحاطته بأرض أورشليم، يأتى ليلقى نفس مصير الرئيس الرومانى والنبى الكذاب، بلا يد ينكسر "أى لا يموت بيد بشر"[4]، "ويبلغ نهايته ولا معين"[5].

ونهاية ملك الشمال تكون مثل نهاية النبى الكذاب والرئيس الرومانى بإلقائه حيًا فى بحيرة النار، كما جاء فى أشعياء: "لأن تُفْتَهَ[6] مرتبة منذ الأمس مهيأة هى أيضا

---

(١) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١١٥).

(٢) صدى النبوات فى الماضى فى الحاضر فى المستقبل، مرجع سابق ص (٤٤٥).

(٣) دا (٨: ٢٣- ٢٦).

(٤) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١١٦).

(٥) دا (١١: ٤٥).

(٦) تفته: [تحليلها غير مؤكد ربما تعنى البصاق أو مكان البغضة، أو مأخوذة من الآرامية ومعناه "مكان الحريق" وهو مكان فى وادى ابن هنوم ويسمى الآن وادى الربابة، وهو مكان عميق يجمع فيه الخشب وتشعل فيه النيران، وكان العبرانيون قديمًا يحرقون أولادهم وبناتهم فيه] قاموس الكتاب المقدس مرجع سابق ص (٢٢٦) بتصرف.

للملك عميقة واسعة كومتها نار وحطب بكثرة نفخة الرب كنهر كبريت توقدها"[1].

هذا هو مصير ملك الشمال يلقى حتفًا فى بحيرة النار، أما مصير تحالفه التحالف الشمالى الشرقى الجارف فقد جاء فى زكريا: "فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما فى يوم حربه يوم القتال، وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب"[2].

يعلق القس عبد المسيح بسيط أبو الخير على هلاك التحالف الشمالى، فيقول: "وتكفى قوة صوت الرب لهزيمة ملك الشمال وجيوشه، وعندما يسقط ملك الشمال فإن جوج (روسيا) الذى سانده بالعتاد الحربى لا يأتى لمعونته، ثم يلقى الرب ملك الشمال حيًا فى بحيرة النار مع الوحش والنبى الكذاب"[3].

إن هلاك التحالف الشمالى يكون فى وادى يهوشافاط المحيط بأورشليم كما كان هلاك التحالف الغربى فى وادى هرمجدون، وتلك هى الضربة الثانية للمسيح كما يعتقد الإنجيليون.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) القضاء الذى يقع على ملك الشمال وحلفه سيكون فى وادى يهوشافاط بالقرب من جبل بيت المقدس حسب زعمهم.

(٢) القضاء على الحلف الشمالى الشرقى يكون على يد المسيح عند ملاقاته بهم، وسيكتب النصر للمسيح وجيشه من القديسين، وسيهلك الملك الشمالى بإلقائه حيًا فى بحيرة النار، ويطهر الأرض المقدسة بالقضاء على جيوش ملك الشمال كما يدعى الإنجيليون.

(٣) يظهر من العرض السابق أن ثلاث شخصيات سيكون مصيرها الإلقاء فى النار حية (الملك الشمالى، والرئيس الرومانى، والنبى الكذاب).

---

(١) اش (٣٠: ٣٣).

(٢) زك (١٤: ٣- ٥).

(٣) المجىء الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠١٠ أو ٢٠١٢، مرجع سابق ص (١٢٤).

(٤) يتبين من العرض السابق لمعركة هرمجدون ومعركة وادى يهوشافاط أن المسيح له وجهان من الظهور فى تصور الإنجيليين.

الأول: وقت خروجه من السماء عند القضاء على الرئيس الرومانى وجيوشه (التحالف الغربى)، وهذا يتم فى هرمجدون.

الثانى: عند نزول المسيح على جبل الزيتون لكى يتعامل بقضائه مع ملك الشمال فى وادى يهوشافاط.

***

المطلب الثالث

القضاء على جوج وجمهوره (روسيا)

بعد القضاء على ملك الشمال وجيوشه، والقضاء على الرئيس الروماني والنبي الكذاب، تأتي الضربة الأخيرة والأكثر دموية، وهي القضاء على حلف جوج وماجوج وجيوشه، وقد جاء الحديث عنهم وعن هلاكهم في سفر حزقيال الإصحاح (٣٨، ٣٩).

وتوضيح ذلك في النقاط التالية:

١- التعريف بجوج وتحالفه.
٢- سبب هجوم جوج وتحالفه.
٣- القضاء على جوج وجمهوره.
٤- مقبرة وادي جمهور جوج.
٥- وليمة الطيور ووحوش البر.

أولاً: التعريف بجوج (روسيا) وتحالفه:

والتعرف على جوج وتحالفه يكون في عنصرين:

١- تعريف جوج.
٢- حدود جوج والمتحالفين معه.

(أ) التعريف بجوج وماجوج:

يقول عادل عزمي: "**يجمع المفسرون الذين لهم الدراية العميقة بكلمة الله على أن جوج هو الرئيس، وماجوج هي الأرض، وروش هي روسيا، وماشك هي موسكو وتوبلسك، أي أن جوج هو رئيس روسيا وماشك وتوبلسك**"[(١)].

وفي ذلك يقول الرب لحزقيال: "**وكان إلى كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس روشٍ ماشك وتوبال وتنبأ عليه، وقل هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك ياجوج رئيس روش ماشك وتوبال وأرجعك وأضعُ شكائم في فكيك، وأخرجك أنت وكلَّ جيشك خيلاً وفرسانًا كلهم لابسين أفخر لباس، جماعة عظيمة مع أتراسٍ ومجان، كلهم ممسكين السيوف**"[(٢)].

---

(١) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (٢٢٧).

(٢) حز (٣٨: ١- ٥).

ويتضح من ذلك أن جوج حاكم ذو سلطان عظيم ونفوذ قوى، بدليل أن فى مقدوره أن يجمع تحت قيادته خليطًا من الشعوب، وهذا لا يكون إلا لروسيا،- كما يقول الإنجيليون-، يقول رشاد فكرى: **"ولو عرفنا أن معنى كلمة جوج هى "امتداد" وماجوج هى "اتساع" لأدركنا المعنى الذى يقصده الروح القدس من أن جوج سيكون حاكمًا وقائدًا على منطقة واسعة من الأرض، وله نفوذ وسيطرة على شعوب كثيرة، وهذا ينطبق تمام الانطباق على روسيا"**[(١)].

فروسيا- كما يعتقد الإنجيليون- هى القائد والحاكم لشعوب كثيرة، والتى تقف ضد المسيح وأحبابه من اليهود والإنجيليين فى نهاية الزمان.

ب- حدود جوج:

أما عن حدود جوج والمتحالفين معه، فقد قال الرب لحزقيال: **"فارس وكوش وفوط معهم كلهم بمجن وخوذة، وجومر وكُلّ جيوشه، وبيت توجرمه من أقاصى الشمال مع كل جيشه شعوبًا كثيرين معك"**[(٢)].

يبين المراد بهذه الأماكن ناشد حنا، فيقول: **"فارس (إيران) وكوش (الحبشة) وفوط (ليبيا) وجومر (ألمانيا الشرقية) وكل جيوشه، وبيت توجرمه (أرمنيا وتركيا) من أقاصى الشمال مع كل جيش شعوبًا كثيرين معك تصعد كزوبعة وكسحابة تغشى الأرض"**[(٣)].

ومن هذا يظهر أن التحالف كبير لدرجة أنه يمتد من "شمال البحر الأسود وبحر قزوين إلى فارس (إيران) فى الشرق، وفوط (ليبيا) فى شمال أفريقيا، وكوش (الحبشة) فى جنوب شرق أفريقيا"[(٤)].

ويوضح المبشر التليفزيونى روبرتسون هذا التحالف وهو يشير فى برنامج تليفزيونى له إلى لوح أسود أمامه مستعملاً مؤشرًا إلى الشرق الأوسط ليتلو نبوءة حزقيال بقوله: **"وفى الأيام الأخيرة عندما تتجمع إسرائيل من الأمم سوف تتسبب فى قيام أمر ما، هذا ما سوف يحدث، إنى سوف أضع صنَّارة هنا فى أفواه القوى المؤتلفة**

(١) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣٠٨).
(٢) حز (٣٨: ٦).
(٣) مصير البشرية، ناشد حنا، مكتبة كنيسة الأخوة، القاهرة بدون تاريخ ص (١٧).
(٤) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١٢٨).

التى سيقودها شخص يدعى (هاجوج) فى أرض (ماجوج) (الاتحاد السوفيتى) إن الشعب الذى سيكون معها هو بيت توجرمه (أرمنيا)، وفوط (ليبيا)، روش (أثيوبيا)، غومر (جنوب اليمن وإيران)، إن هذا الأمر كله لابد أن يأخذ مكانه"[١].

ويقول رونالد ريغان: "فى الفصل ٣٨ من إصحاح حزقيال، هناك نص يقول: إن أرض إسرائيل سوف تتعرض إلى هجوم تشنه عليها جيوش تابعة إلى دول لا تؤمن بالله، وتقول إن ليبيا أصبحت وستكون من بينهم، لقد أصبحت ليبيا الآن شيوعية وهذا مؤشر إلى أن هرمجدون ليس ببعيد"[٢].

هذا هو التحالف المعادى للمسيح الذى سيغزو أرض إسرائيل فى وقت النهاية كما يقول الإنجيليون.

ثانيًا: سبب هجوم جوج وتحالفه:

جاء فى سفر حزقيال عن سبب الهجوم فى العدد الحادى عشر والثانى عشر من الإصحاح الثامن والثلاثين: "وتقول إنى أصعدُ على أرضٍ عراءٍ ، آتى الهادئين الساكنين فى أمن كلهم ساكنون بغير سور وليس لهم عارضةٌ ولا مصاريع، لسلب السلب ولغنم الغنيمة لرد يدك على خرب معمورة وعلى شعب مجموع من الأمم المُقْتَنِى ماشيةً وقُنْيَةً الساكن فى أعالى الأرض"[٣].

فبعد القضاء على الرئيس الرومانى (التحالف الغربى)، و (التحالف الشمالى الشرقى) على يد المسيح، يظن جوج أن السيطرة على فلسطين تكون سهلة فينزل لسلب غنيمتها وأخذ كنوزها، يقول رشاد فكرى: "فعندما تعرف روسيا أن جيوش الغرب قد دمرت بواسطة سيف الراكب على الفرس الأبيض وجيوش ملك الشمال قائد التحالف الشمالى الشرقى قد دمر أيضًا، تعتقد أن فى مقدورها مد نفوذها وسيطرتها على كل العالم بأن تستولى على أرض فلسطين مركز وقلب العالم[٤] لأن أعالى الأرض تعنى قلب، أو مركز الأرض، وهناك نظرية سياسية تقول: من يسيطر على

---

(١) النبوءة والسياسة، مرجع سابق ص (٢٨).

(٢) المرجع السابق ص (١٨).

(٣) حز (٣٨: ١١: ١٢).

(٤) مركز الأرض الكعبة المشرفة.

فلسطين (أو الشرق الأوسط) يسيطر على كل العالم"[1]، ولعل مثل هذا الاعتقاد هو ما يجعل الدول الغربية تتكالب للسيطرة على دول العالم الإسلامي وخاصة الشرق الأوسط منه.

وعن سبب هجوم جوج وتحالفه (روسيا) لأرض فلسطين، يقول عادل عزمي: **"وسبب اتجاههم إلى الجنوب إلى فلسطين هو سلب غنيمة، واليوم يسيل لعاب روسيا على بترول إيران، وأيضًا الآبار العديدة فى الشرق الإسلامى والخوف فقط من حرب ذرية تهلك الجميع هو الذى منع روسيا من احتلال هذه الدول، ولكن حين تتحرك عقارب ساعة الله النبوية وتدق دقاتها الاثنى عشر سوف تقوم روسيا بهذه المخاطر، أضف إلى ذلك رغبتها فى الحصول على الثروة الخرافية الموجودة فى البحر الميت، فهذا البحر يقل مستواه (١٢٩٢) قدمًا عن مستوى البحر...، يضم فى مخازنه معادن تفوق الخيال فى أهميتها وقيمتها، وقد اكتشف فيه على عمق (٢٠٠) قدمًا معادن ذات قيمة كبيرة تحتاجها الصناعات الحديثة التى تحتاجها آلات الحرب"[2].**

فسبب هجوم روسيا وتحالفها على أرض فلسطين هو السيطرة على العالم، وأخذ غنيمة بنى إسرائيل فى فلسطين التى ظن أنها أصبحت سهلة بعد هلاك التحالف الغربى، والتحالف الشمالى الشرقى هناك، لكن الأمر لا يسير كما يريد جوج وتحالفه، فقد جاءت كلمة المسيح بهلاكه والقضاء عليه – حسب زعمهم – وهو ما يعرض فى النقطة التالية.

ثالثًا: القضاء على جوج وجمهوره:

تنبأ حزقيال عن هلاك جوج بما أخبره السيد الرب بقوله: **"ويكون فى ذلك يوم مجىء جوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب أن غضبى يصعد فى أنفى، وفى غيرتى فى نار سخطى تكلمت أنه فى ذلك اليوم يكون رعشٌ عظيم فى أرض إسرائيل، فترعش أمامى سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدابات التى تدب على الأرض، وكل الناس الذين على وجه الأرض، وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط**

---

(١) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣١٠).
(٢) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق (١٢٨، ١٢٩).

كل الأسوار إلى الأرض، واستدعى السيف عليه فى كل جبالى، يقول السيد الرب، فيكون سيفُ كل واحد على أخيه، وأعاقبه بالوباء وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرًا جارفًا وحجارة بَردٍ عظيمةً ونارًا وكبريتًا فأتعظم وأتقدس وأعرف فى عيون أمم كثيرةٍ فيعلمون أنى أنا الرب"[1].

فما إن يزحف جوج وجمهوره إلى أرض إسرائيل، وفى مخيلته أن بنى إسرائيل يعجزون عن الإفلات من قبضته، لكن المسيح نفسه- كما يعتقد الإنجيليون- هو الذى يتعامل معه عندئذ بكل سخط وغيرة على شعبه وأرضه، فتحدث كوارث طبيعية لزعزعة قلوب الأعداء يقول رشاد فكرى: "عندما ينفد غضبه ستحدث زلزلة فى الأرض، ترتعش منها سمك البحار وطيور السماء، ووحوش الحقل وكل الدابات على الأرض، الجبال ترتجف، والتلال تذوب، ويستدعى السيف على كل جباله، وستحدث بلبلة فى جيوشه، وسيعاقبهم الرب بالوباء وبالدم (أى القتل)، ويمطر عليه، وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة التى معه مطرًا جارفًا وحجارة برد عظيمة، ونارًا وكبريتًا"[2].

وهذا قضاء الرب على جوج يعاقبهم بالزلزلة لترتجف قلوبهم، وبالوباء والقتل لتفنى أجسادهم، ولكن لماذا كل الكوارث الطبيعية التى تنتظر روسيا وحلفاءها.

يجيب عادل عزمى عبد الشهيد الإنجيلى عن ذلك، فيقول: "لأن روسيا كما نعلم دولة تنكر وجود الله ويقولون: إن الأشياء مصدرها الطبيعة وقوانينها، ولا يوجد إله فوق الطبيعة يحركها، لذلك فإنه عن طريق هذه الكوارث الطبيعية سيريهم الرب أنه فوق الطبيعة وفوق كل شىء، وسيتعظم الرب بهذا القضاء، ويعرف فى عيون الأمم الكثيرة فيعلمون أنه الرب"[3].

فبسبب أن روسيا لا تعترف إلا بالمادة وتؤمن بأن كل شىء أصله الطبيعة، فإنها تعاقب من جنس ما تعتقد به، وبذلك تكون هزيمة جوج وتحالفه بما يحدث لهم من

---

(١) حز (٣٨: ١٨- ٢٣).
(٢) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣١٣، ٣١٤) بتصرف.
(٣) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١٣٠).

كوارث طبيعية لا قدرة لهم عليها، وتفاصيل الهزيمة وردت فى الإصحاح التاسع والثلاثين من سفر حزقيال، حيث أمره الرب أن يتنبأ على جوج وجمهوره بقوله: "وأنت يا بن آدم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصى الشمال، وآتى بك على جبال إسرائيل، واضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكُلُّ جيشك والشعوب الذين معك، أبذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل على وجه الحقل تسقط لأنى تكلمت يقول السيد الرب: وأرسل نارًا على ماجوج وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين فيعلمون أنى أنا الرب، وأعرف باسمى المقدس فى وسط شعبى إسرائيل ولا أدع اسمى المقدس ينجس بعد فتعلم الأمم أنى أنا الرب قدوس إسرائيل، ها هو قد أتى وصار يقول السيد الرب: هذا هو اليوم الذى تكلمت عنه، ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسى والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين، فلا يأخذون من الحقل عودًا ولا يحتطبون من الوعور لأنهم يحرقون السلاح بالنار وينهبون الذين نهبوهم ويسلبون الذين سلبوهم يقول السيد الرب"[1].

يعلق هـ. آ. ايزنسايد على هذا النص مبينًا أن الرب يعامل جوج وتحالفه بنقيض مقصوده فيقول: "عندما يؤتى بجيوش روش وماشك وتوبال من الشمال الأقصى، لمهاجمة مرتفعات إسرائيل، سيجدون أنفسهم عاجزين تمامًا عن التغلب على الأحوال التى ستواجههم، ففى أعقاب الأحداث الموصوفة فى الجزء الأخير من الإصحاح السابق[2]، يظهر أن هزيمة الأعداء ستكون كاملة حتى إن جثثهم ستكون مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل، فتلتهمها، ولن يضطر بنو إسرائيل إلى الدفاع عن أنفسهم؛ لأن الرب سيعمل من أجلهم، وسيكون هلاك الجيوش الضخمة التابعة لهذه القوات الحليفة مُريعًا شاملاً، بحيث تكون أخشاب أسلحتهم وقودًا

---

(١) حز (٣٩: ١ - ١٠).
(٢) حز (٣٨: ١٨ - ٢٣).

لشعب إسرائيل سبع سنين كاملة، لا يلزمهم فى أثنائها أن يحتطبوا من الحقول، لأن أسلاب الذين قصدوا أن يسلبوهم ستكفيهم مؤونة الوقود لكل الأغراض، قد استغرب بعضهم فى عصر الأسلحة المعدنية هذا، أن تتم نبوة كهذه حرفيًا، ولكن فى الأيام المقبلة سيكون الخشب مادة أسلحة عديدة وعربات متنوعة، إلى حد بعيد، على الأقل فى الأراضى التى ستطلع منها الجيوش الغربية المحتشدة، ربما لا نستوعب تمامًا جميع تفاصيل هذه النبوة ولكننا يمكننا أن نتأكد أنها ستتم حرفيًا فى أوانها"(١).

إنها غنيمة بنى إسرائيل القادمة كما يتصور الإنجيليون، لقد أتى ملك الشمال وتحالفه بكنوز مصر ونفائسها إلى أرض فلسطين للاستيلاء عليها، وأهلك فى وادى يهوشافاط، وكذلك أتى التحالف الغربى بكل ما أوتى من قوة، لنفس السبب الذى جاء له ملك الشمال وأهلك فى وادى هرمجدون، وقدم جوج بجمهوره يأمل فيما طمع فيه من قبله فلحقته الهزيمة بالكوارث الطبيعية هو وتحالفه.

وكل منهم قد ترك ما أتى به من كنوز وأعتدة حربية، فيصير كل ذلك غنيمة سهلة لبنى إسرائيل بدون عناء فضلاً عن الأدوات الحربية التى يستخدمونها للحرق سبع سنين.

رابعًا: مقبرة وادى جوج وجمهوره:

يدعى الإنجيليون أن الرب يخبر حزقيال عن المقبرة التى يدفن فيها جوج "روسيا" وجمهوره والتى تسمى وادى جمهور جوج، فيقول: **"ويكون فى ذلك اليوم أنى أعطى جوجًا موضعًا هناك للقبر فى إسرائيل ووادى عباريم(٢) بشرقى البحر فيفسد نفس العابرين وهناك يدفنون جوجًا وجمهوره كله ويسمونه وادى جمهور جوج، ويقبرهم بيت إسرائيل ليطهروا الأرض سبعة أشهر، كل شعب الأرض يقبرون، ويكون لهم يوم تمجيدى مشهورًا يقول السيد الرب، ويفرزون أناسًا مستمدين عابرين فى الأرض**

---

(١) نبوءة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص ١٧٩، ١٨٠.

(٢) وادى عباريم: [اسم عبرى معناه "ما عبر"، وهى سلسلة جبال فى شرق الأردن، وقد سماها عباريم سكان غرب الأردن، لأنها عبر النهر، أقام العبرانيون فيها، وهى سلسلة من الجبال تمتد من وادى قفرين فى الشمال إلى وادى الزرقا ووادى الحسا فى الجنوب، ولهذه الجبال عدة قمم متعددة، وقف موسى على أحد جبالها وشاهد أرض الموعد] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٥٩١) بتصرف.

قابرين مع العابرين، أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيرًا لها بعد سبعة أشهر يفحصون، فيعبر العابرون فى الأرض، وإذا رأى أحد عظم إنسان يبنى بجانبه صوة حتى يقبره القابرون فى وادى جمهور جوج، وأيضًا اسم المدينة همونة[1]، فيطهرون الأرض"[2].

إنها أرض فلسطين التى تمتلئ بجثث القتلى، قتلى التوحش الصهيونى والحروب الصليبية.

ولكم يطوى فى بطنها- كما يعتقد الإنجيليون- فى نهاية العالم قتلى جيوش التحالف الغربى، وجيوش المعسكر الشمالى الشرقى، وجيوش جوج وتحالفه، حقًا إنها مقبرة الغرباء الرافضين المسيح المضطهدين إياه حسب ادعائهم.

إن من العدل الإلهى- كما يدعى الإنجيليون- أن تسفك دماؤهم جميعًا فى أرض فلسطين، وتكون مقبرة لهم كما سفك دم المسيح على أرضها، يقول رشاد فكرى: "**إن هذه الأعداد تتكلم عن النصب التذكارى الذى سيقام شهادة على نصرة الرب العظيمة على جوج، لقد فكر جوج أن يأخذ الأرض ميراثًا له، والرب أعطاها له، لا ميراثًا لكن مقبرة، وستكون المقبرة شرق البحر الميت فى طريق عام للمواصلات بين الأرض وشرق البحر الميت فى مكان ظاهر لتراه كل عين عابرة فى الطريق، لكى لا ينسى درس القضاء الذى أوقعه الرب على "جوج" أى- وادى جمهور جوج- وتدعى المدينة "همونة" أى كثيرة العدد، تذكارًا لهذه الدينونة التى أوقعها الرب على جوج، وكل شعب إسرائيل سيحتاج إلى سبعة شهور لدفن الجثث ولتطهير الأرض من النجاسة... وبالإضافة إلى السبعة شهور سيفرزون أناسًا مستديمين يعرفون "بالقابرين" فإذا رأى أحد عظم إنسان يبنى بجواره صوة أى علامة ظاهرة... والغرض من إقامة هذه الصُّوَّة لكى يتسنى للقابرين أن يقبروا تلك العظام بعد ذلك فى وادى جوج، وعملية دفن الموتى تكون تمجيدًا لإسرائيل حيث تكسبهم صيتًا وكرامة قدام جميع الأمم؛ لأنهم يدفنون العدو بدلا من أن يدفنوا تحت عجلاته الحربية كما كان يتوهم**"[3].

---

(١) همونة: [اسم عبرى معناه "جمهور"، وهو اسم رمزى للمدينة التى سيهزم بالهرب منها جوج]، المرجع السابق ص (١٠٠٣) بتصرف.

(٢) حز: (٢٩: ١- ١٦).

(٣) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣١٩).

فمن كثرة قتلى التحالف الروسى يستغرق القابرون سبعة أشهر؛ لدفن الجثث فى وادى يسمى "بواد جمهور جوج"، ولن تكون أرض فلسطين مقبرة لهم فحسب، بل تصبح جثثهم وليمة للطيور ووحوش البر.

خامسًا: الوحوش والطيور على مائدة الرب:

يتصور الإنجيليون أن الرب سيدعو كل وحوش البر وطيور السماء؛ للذبيحة التى أعدها لهم، والمائدة التى رتبها بنفسه شهية المأكل سهلة المضغ، يقول الرب لحزقيال:

"وأنت يا ابن آدم، فهكذا قال السيد الرب: قل لطائر كُلِّ جناح، ولكل وحوش البر اجتمعوا، وتعالوا، احتشدوا من كل جهة، إلى ذبيحتى التى أنا أذبحها لكم، ذبيحةً عظيمةً على جبال إسرائيل، لتأكلوا لحمًا وتشربوا دمًا، تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض، كباش وحملان وأعتدة وثيران، كلها من مسمنات باشان[1]، وتأكلون الشحم إلى الشِّبَع، وتشربون الدم إلى السُّكر من ذبيحتى التى ذبحتها لكم، فتشبعون على مائدتى من الخيل والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب، يقول السيد الرب: وأجعل مجدى فى الأمم، وجميع الأمم يرون حكمى الذى أجريته، ويدى التى جعلتها عليهم"[2].

فلم يعد لدى الرب تحمل ولم يبق عنده فى قوس الصبر منزع لمعاقبة أعدائه، فإذا به يدعو الطيور والوحوش ضيوفًا عليه نكاية بهم، إنها خاتمة مريعة ومرعبة لكل من يقاوم المسيح كما يقول الإنجيليون.

"فمن الواضح أن القوات المختلفة التى ستباد فى الأيام الأخيرة، ستكون لها مثل هذه المعاملة؛ لأن الله نفسه سوف يصب غضبه على الذين داسوا نعمته، ونظموا صفوفهم فى قوة مقاومة الملك الشرعى للأرض ربنا يسوع المسيح له المجد"[3].

---

(١) مسمنات باشان: [اسم عبرى ومعناه "أرض مستوية أو ممهدة" وهى مقاطعة فى أرض كنعان واقعة شرقى الأردن، تربتها خصبة وماؤها غزير، يزرع فيها الحنطة والشعير والذرة والعدس يحدها شمالاً دمشق، وجنوبًا أرض جلعاد، وغربًا الأردن، وشرقًا سوريا] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٥٩).

(٢) حز (٣٩: ١٧- ٢١).

(٣) نبوءة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٨٠).

وبعد هذه الخاتمة، يعلن الله أنه سيعرف بين الأمم، لكن لماذا يعلن ذلك بعد هلاك روسيا وتحالفها؟، يجيب رشاد فكرى: "ألا ترى فى روسيا اليوم السبب؟ لأنها تنكر وجود الله وأعمال قوته، وتنادى أن كل الأشياء وجدت من تلقاء نفسها، وأن المادة أزلية وأن الكون تسيره قوانين الطبيعة، ولا وجود لله المحرك لهذه الأشياء؛ لأجل هذا سيريهم الرب أنه هو الله الحى الحقيقى الذى به تتحرك كل الأشياء، وعن طريق القضاء على جوج وجمهوره سيجعل الرب نفسه معروفًا لكل الأمم"[1].

فإذا ما عرفت الأمم الرب، دخل بنو إسرائيل فى مرحلة جديدة هى مرحلة التجديد الروحى وبناء الهيكل الألفى كما يعتقد الإنجيليون.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) جوج وجمهوره- أى التحالف الروسى- يكون آخر تحالف فى الملاحم الكبرى فى آخر الزمان ضد المسيح فى اعتقاد الإنجيليين.

(٢) سبب هجوم روسيا وحلفائها على أرض فلسطين لأخذ الذهب والفضة والغنيمة من جراء هلاك التحالف الشمالى الشرقى والتحالف الغربى على يد المسيح كما يدعى الإنجيليون.

(٣) القضاء على روسيا وحلفائها يكون بكوارث طبيعية مثل الزلازل والأوبئة والأمطار الغزيرة... أى: على وفق ما يعتقده القوم من تأثير الطبيعة والمادة فى سائر الأشياء كما يقول الإنجيليون.

(٤) بعد القضاء على روسيا وحلفائها ووقوعهم قتلى يستغرق دفنهم على يد بنى إسرائيل سبعة أشهر لكثرة القتلى منهم، ويدفنون فى مكان يسمى مقبرة جمهور جوج (وادى همونة)، وتستخدم أسلحتهم وقودًا لمدة سبع سنين.

(٥) بعد قضاء الرب على روسيا وأتباعها، يدعو وحوش الأرض وطيور السماء لوليمة قد أعدها بنفسه، يشربون فيها الدم ويأكلون فيها لحوم الجبابرة من المتحالفين مع روسيا كما يدعى الإنجيليون.

---

(١) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣٢٢).

المطلب الرابع

النقد الكتابى لنبوءة

الملاحم الكبرى فى نهاية الزمان

ونقد نبوءة الملاحم الكبرى عند الإنجيليين فى نهاية العالم من وجوه:

الوجه الأول: أن نبوءة الملاحم الكبرى بهذا التصور الوارد فى النبوءة تخالف تعاليم المسيح ﷺ الداعية للسلام:

إن المسيح ﷺ بنصوص كتابهم جاء داعيًا إلى السلام والمحبة، رافضًا العنف، أو أى رؤية تتطلب إلهًا غاضبًا منتقمًا، معلمًا للإيمان الداعى إلى المساواة والعدل والبر، رافضًا الظلم والقهر.

هكذا كانت تعاليم المسيح لأتباعه فى موعظته الشهيرة على جبل الزيتون حين قال لهم: "طوبى للمساكين بالروح؛ لأن لهم ملكوت السموات، طوبى للحزانى؛ لأنهم يتعزون، طوبى للودعاء؛ لأنهم يرثون الأرض، طوبى للجياع والعطاش إلى البر؛ لأنهم يشبعون، طوبى للرحماء؛ لأنهم يرحمون، طوبى لأنقياء القلب؛ لأنهم يعاينون الله، طوبى لصانعى السلام؛ لأنهم أبناء الله يدعون"(١).

فأين هذه الأقوال من مسيحهم الجنرال الممسك بدفة القتال المهلك للأعداء؟!

أين ذلك من تعاليم المسيح فى موعظته على الجبل التى منع فيها مقاومة الظلم والشر، آمرًا بمحبة الأعداء: "سمعتم أنه قيل عَيْنٌ بِعَيْنٍ وسِنٌّ بِسِنٍ، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضًا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا، ومن سخرك ميلاً واحدًا فاذهب معه اثنين، ومن سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده، سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتُبغِض عدوك، أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم

(١) متى (٥/ ٣- ٩).

الذى فى السموات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين"[١].

هذه هى التعاليم التى دعا إليها المسيح عليه السلام، والتى ترتقى بالنفس البشرية إلى درجات الصفاء والنقاء، وتنزعها من دركات التعاسة والشقاء، إن هذه التعاليم تغرس فى النفس البشرية حب السماحة والعفو، وتنزع منها الميل إلى الانتقام والظلم.

فإذا كنتم أيها الإنجيليون تدعون أنكم أتباع المسيح فتمسكوا بتعاليمه، وادعوا إليها، واقتدوا بأخلاقه التى دعا إليها وجسدها فى نفسه.

وإلا فإن لكم نبيًا آخر غير المسيح- نبى الحب والسلام- وهذا حق لكل من يتدخل فى النص المقدس عنده، ويتصرف فيه برأيه، يقول كروسان: **"إن كل واحد منا يستطيع أن يختار صفة خالقنا الإله الذى يريد أن يتبعه: إما إله الحرب، أو إله الحب الكونى والسلام"[٢].**

فأى النبيين ترتضون؟ وأى الإلهين تختارون أيها الإنجيليون؟!

الوجه الثانى: الرمزية فى الأحداث الواردة فى النبوءة:

يوضح علماء اللاهوت الغرض من ذكر هذه الحروب الواردة فى سفر حزقيال خاصة والكتاب المقدس عامة، فيقولون: **"إن جل هدف النبوءات هو تنبيه المؤمنين والكنائس للسهر والصلاة، والاستعداد لمواجهة الحرب الكونية بين المسيح والشيطان وجنوده من البشر، وذلك بالصلاة والثبات على الإيمان، والقدرة على التمييز بين الخير والشر المغلف بالخير، والتفريق بين الإيمان الصحيح والإيمان الباطل المزيف المغلف بالظواهر والمظاهر الخارقة البراقة"[٣].**

إذا لا داعى من وجهة النظر اللاهوتية للنبوءات إلى وضع تفسيرات حرفية للأوضاع السياسية فى العالم، أو الكوارث الطبيعية الكونية التى تحدث، اعتمادًا على

---

(١) متى (٥/ ٣٨- ٤٥).

(٢) يد الله، مرجع سابق ص (١٣٤).

(٣) علامات الأزمنة الأخيرة، إصدارات مجلة مدارس الأحد، مطبعة مجلة دار الأحد، روض الفرج، الجيزة ط١ ٢٠٠٠ ص (١٠٤).

بعض النبوءات الواردة فى الكتاب المقدس؛ لأن الغرض منها هو التنبيه على العمل من أجل الوصول إلى النهاية السعيدة، كما أن الكوارث التى يسقطون النبوءات عليها تتكرر، والأحداث السياسية تتغير، وهو ما يوقع الريبة والشك فى نص الكتاب المقدس، كما يقول علماء اللاهوت بمدارس الأحد: **"ومن حيث إن خريطة الأوضاع السياسية المعاصرة تتغير دائمًا وتتبدل بصورة فجائية وسريعة، ربما تكون غير متوقعة حتى من السياسيين المتخصصين أنفسهم، فليت المفسرين والوعاظ يكفون عن عملية "التنبوء السياسى" هذه وليقصروا تفسيراتهم على المعنى الروحى الأساسى، وهو نصرة الإيمان وخلاص البشرية من الخطية والموت وتجديد الخليقة... فمعركة هرمجدون تمثل المحاولة الأخيرة الفاشلة من جانب الشيطان لتحدى مملكة المسيح الروحية الأبدية"**[1].

إذًا قوى الشر والخير التى يتحدث عنها الإنجيليون إنما هى صورة رمزية للمعركة الدائرة أبدًا على طول الدوام بين الشيطان ومقاومته لتعاليم المسيح.

"إنها رمز لقوى الظلام... حرب أبناء النور وأبناء الظلمة، ومن هنا تدرك أنه بالرغم من غموض التفاصيل إلا أن المضمون الروحى الرئيسى لهذين الإصحاحين واضح"[2].

وعلى فرض وجود بعض الأسماء فى النبوءة لبعض الدول، فمن الخطأ إسقاط هذه الأسماء على أرض الواقع للتشابه فى شكل الحروف، يقول القس حمدى سعد: **"وللرد على ذلك نقول إن السماء (Heavan) والجحيم (Hell) تبدأ كل منهما بحرف (H) فهل هما مكان واحد؟!"**[3].

إذًا فالمقصد الروحى للنبوءة هى المعارك التى تدور على الأرض بين الأشرار والأبرار وانتصار الخير على الشر فى النهاية، وليس المقصد معارك حقيقية تقوم بين

---

(١) علامات الأزمنة الأخيرة، المرجع السابق ص (١٠٥).

(٢) عودة الوعى ونبوءات الرجاء. مرجع سابق ص (١٤٢).
يقصد الإصحاحين اللذين يتحدثان عن هجوم جوج وماجوج.

(٣) أشهر النبوات، تأليف القس حمدى سعد، مطبعة سيوبرس، القاهرة ط١ سنة ١٩٩٨ ص (٦٥).

دول معاصرة تتشابه أسماؤها مع مسميات وردت فى الكتاب المقدس.

ويمكن بيان المعنى الرمزى فى كل معركة ذكرت فى الآتى:

(١) رمزية خراب ودمار مصر وشتات شعبها- ملك الجنوب-:

يعتقد الإنجيليون كما سبق أن ملك الشمال سيقضى على مصر ويأخذ نفائسها، وأن الرب سيتولى أمرها مباشرة، فيشتت شعبها ويخرب أرضها من مجدل[١] إلى أسوان، فلا يبقى فيها إنسان ولا حيوان لمدة أربعين سنة.

إلا أن اللاهوتيين يؤكدون أن هذا القضاء إنما هو صورة رمزية لكل متكبر على الإله الخالق، وصورة رمزية لقضاء الله على ذنوب البشر، فيقولون: **"إن كثيرًا من هذه الدول قد اندثرت حتى لم يعد لها اسم على الخريطة، وفى حالة استمرار هذه الأسماء، فمن الخطأ جدًا أن نتمسك بشدة حرفية كلمات نبوءات العهد القديم لنبحث عن تطبيق مباشر فى أيامنا، على سبيل المثال فإن من الخطأ أن نطبق أقوال حزقيال عن مصر منذ حوالى ألفى سنة ونصف، على أنها رسالة الله لمصر اليوم، لكن كيف يكون لرسالة حزقيال إذن صلة وثيقة مستمرة؟**

يوجد سبيلان للإجابة عن هذا السؤال:

أولاً: حيث إن الله هو هو لا يتغير، فمن الممكن أن نستدل من التفسير الكتابى لتصرفات الله فى التاريخ، ما الذى سوف يكون عليه الجاهه فى مواقف مشابهة فى أى عصر؟

ثانيًا: فإن الرسالة تقدم لنا صورة لخطية الإنسان على أننا عند تفسير رسالة حزقيال، ينبغى أن نتذكر أن النبى يستخدم الرمزية متعمدًا... وهذه الفكرة تحمل فى طياتها تشريعًا جديدًا للهزيمة الكونية للشر"[٢].

وهكذا فإن موقف الله يظهر تجاه كل شر عبر العصور والأزمان بنصرة الخير على

---

(١) مجدل: [اسم سامى معناه "برج" وهى مدينة على الحدود الشمالية لمصر تجاه فلسطين]، قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٨٤٢) بتصرف.

(٢) رقيب فى بابل، مدخل لدراسة سفر حزقيال، تأليف جون جوب، ترجمة القس عبد الكريم كيرلس، مراجعة القس عبد المسيح اسطفانوس دار الطباعة القومية بالفجالة سنة ١٩٩٧ ص (٩٥).

قوى الشر.

(٢) رمزية معارك جوج وماجوج:

إن هذا الإصحاح الذى يتحدث عن معارك روسيا وحلفائها تجاه شعب إسرائيل، يحمل قصة سقوط قوى الشر قبل بزوغ فجر جديد لهذا الشعب، وهذا ما يؤكد عليه اللاهوتيون، يقول ريمون هاشم: "تحكى هذه الإصحاحات ٣٨، ٣٩ من سفر حزقيال فى صورة رمزية قصة جوج من بلاد ماجوج رئيس ماشك وتوبال الذى سيأتى من الشمال ويغزو بقواته أرض يهوذا، ويقلق الشعب الآمن الذى عاد إلى أرضه واستقر فيها بعد السبى، لكن الرب سيعلن قداسته وعظمته بتحطيم الغزاة، وما يتبقى من عظامهم سيأخذ سبعة أشهر ليدفن فى وادى جمهور جوج أو وادى همونة جوج، أما أسلحة الغزاة، فستكون وقودًا للشعب يكفيهم لسبع سنين قادمة، نستطيع إذًا أن نستنتج أن فكرة المعركة الإسخاتولوجية من بين قوات الشر أو الشمال، وبين الأمناء من شعب الرب ليست بالجديدة"، ثم يقول محذرًا من تفسير هذه النبوءة بأحداث سياسية: "وينبغى علينا هنا أن نقدم كلمة تحذير من محاولة تفسير هذه الإصحاحات بأحداث سياسية معينة، فالأسلوب رؤوى رمزى"[1].

ويقول فى موضع آخر مؤكدًا رمزية هذا الموضع وعدم تطبيقه حرفيًا: "إن حزقيال يقدم صورة لمعركة أخيرة فى سلسلة قصص معارك التاريخ الإنسانى التى تتكرر فى كل جيل، وهى الصراع بين النور والظلام، الخير والشر، الله والشيطان، ولا توجد إمكانية لتفسير أن هذا الجزء يشير إلى المعركة الأخيرة حرفيًا فى النهاية... وأن روش هى روسيا وماشك هى موسكو... إلخ، هذه تفسيرات مغلوطة، إن ماجوج هى أرض أو بلاد جوج الذى يمثل قوى الظلام"[2].

إن إتمام هذه النبوءات يكون روحيًا ورمزيًا بانتصار الخير على الشر، لا حرفيًا واقعيًا بوقوع معارك بين دول كبرى كما يدعى الإنجيليون.

الوجه الثالث: تفسير النبوءة حرفيًا يوقع الإنجيليين فى إشكاليات منها:

---

(١) عودة الوعى ونبوات الرجاء. مرجع سابق، ص (١٤١).

(٢) المرجع السابق ص (١٤٧).

١ - أن مدة يوم الرب خمسة وسبعون يومًا وبعدها يدخل العالم فى البركات الألفية، ومصر بعد زحف ملك الشمال عليها ستكون مقفرة مدة أربعين سنة، ومع ذلك يعتقد الإنجيليون أن لمصر نصيبًا فى البركة الألفية، يقول رشاد فكرى[١]: "وسيكون لمصر نصيبها فى البركة الألفية المستقبلة حيث يعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرًا، ويوفون به، ويرجعون إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم، "فى ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور، فيجىء الآشوريون إلى مصر، والمصريون إلى أشور، ويعبد المصريون مع الآشوريين، فى ذلك اليوم يكون فى إسرائيل ثلثًا[٢] لمصر، ولأشور بركة فى الأرض، بها يبارك رب الجنود قائلا: مبارك شعبى مصر وعَمَلُ يدى أشور ومَيرَاثى إسرائيل"[٣].

فكيف يوفق الإنجيليون بين المدتين خراب مصر أربعين سنة بعد الأسبوع الأخير من نهاية العالم فى بداية يوم الرب، ودخولها فى بركات الملك الألفى بعد مدة يوم الرب وهى خمسة وسبعون يومًا؟

كيف تدخل مصر إلى البركات الألفية وقد كتب عليها الدمار والخراب لكل أرضها، والشتات لشعبها مدة أربعين سنة؟!.

٢ - أن تطبيق نبوءة تحالف روسيا على الواقع المعاصر يخالف العقل فى الآتى:

إن أوصاف هذه المعركة لا تشير أبدًا إلى معركة مستقبلية، إنما هى معركة وقعت فى القديم وانتهى أمرها، يقول القس حمدى سعد[٤]: "هناك أمور كثيرة فى ما قدمه حزقيال تؤكد أن هذه المعركة التى وصفت فى ص (٣٨، ٣٩) حدثت فى أيام السبى البابلى، وبالتالى لا تشير إلى معركة أخرى فى المستقبل فمن أوصاف هذه المعركة.

١ - الجنود يمسكون السيوف ويركبون الخيل:[٥]، وبالطبع كانت الخيل والسيوف من

---

(١) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢٣٣).
(٢) كذا، والصواب "ثلث" بالرفع.
(٣) اش (١٩: ٢٣- ٢٥).
(٤) أشهر النبوات مرجع سابق ص (٦٤) بتصرف.
(٥) حز (٣٨، ٤) "وأخرجك أنت وكل جيشك خيلاً وفرسانًا كلهم لابسين أفخر اللباس"، حز

الأمور الشائعة المستعملة فى الحروب القديمة، لكن لا يمكننا أن نتخيل الآن حربًا بهذه الأساليب القديمة".

٢- نوعية الأسلحة المستخدمة فى المعركة: "ونوعية الأسلحة المستخدمة فى المعركة تشير إلى معركة قديمة فأسلحة مثل المجان والأتراس (تحمى من السهام والرماح والأحجار) ... وكلها مصنوعة من الخشب وتستخدم بعد المعركة للإيقاد، ولم تعد هذه الأسلحة عملية الآن بعد التطور الرهيب فى التسليح، أو يستخدم الخشب للإيقاد بعد الطاقة الكهربائية والشمسية... إلخ".

فليس من المعقول- كما يقول اللاهوتيون- أن يعود الإنسان إلى الخلف بعد هذا التقدم الهائل الذى أحدثه فى مجال التكنولوجيا، ويعود إلى ركوب الخيل، واستخدام السيف بدلاً من الدبابات والصواريخ والطائرات، وإلى استخدام الخشب وقودًا بدلاً من الطاقة الكهربائية والشمسية.

ويتساءل علماء اللاهوت عن نهاية روسيا وحلفائها ودعوة الرب لتلك الوليمة التى تم تجهيزها لهم بنفسه "هل المقصود هو المعنى الحرفى؟ هل يقيم الله وليمة للطيور ووحوش البر ويدعوها دعوة خصوصية لتأكل وتشرب على جبال إسرائيل لحم الجبابرة ودم رؤساء الأرض حتى تشبع من اللحم وتسكر من الدم، وأن تلك الوليمة تشتمل على لحم البشر ودمهم، وأيضًا على لحم ودم كباش وحملان وأعنزة وثيران، وليس ذلك فقط بل أيضًا على الخيل والمركبات"[١].

ثم يقولون مؤيدين التفسير الرمزى للنبوءة "إن هذه النبوءات وأمثالها لا تفسير معقول لها إلا التفسير الروحى"[٢]. وهذا التفسير يتمثل فى المحاربة النهائية بين قوى الخير والشر، وبين الشيطان وتعاليم المسيح عليه السلام.

كما أنه ليس من المعقول أن تتحالف دولة إسرائيل مع نفسها لتحارب نفسها، يقول

=

(٣٨: ١٥) "وتأتى من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك كلهم راكبون خيلاً جماعة عظيمة وجيش كثير".

(١) مجيء المسيح ثانية وسوابقه التاريخية، مرجع سابق ص (٢٣).

(٢) مجيء المسيح ثانية وسوابقه التاريخية، مرجع سابق ص (٢٤).

الأنبا إيساك: "إن جومر[1] المتحالفة مع جوج، ذكرها هوشع النبى أنها ترمز إلى إسرائيل[2] فهل تتحالف إسرائيل لتحارب نفسها"[3].

عجبًا لقوم يتحالفون مع أنفسهم لمحاربة أنفسهم هل هذا معقول؟!

إن أوصاف معركة جوج وجمهوره، ونوعية الأسلحة المستخدمة، ونهاية الأعداء فى هذه المعركة، ونوعية التحالف المعقود، لا يمكن أبدًا إسقاطه على الواقع، لأنه يخالف العقل السليم والنص الصحيح لدى أهل الكتاب.

كما أن النص لو قالوا بحرفيته، فإن بنى إسرائيل يظلون يقبرون جيوش روسيا وحلفائها سبعة أشهر، والملك الألفى الذى لا عمل فيه يبدأ بعد مدة يوم الرب وهى خمسة وسبعون يومًا فكيف يوفق الإنجيليون بين هذا وذاك؟

ولكن عادة الإنجيليين تفسير النص بحسب أهوائهم وبما يخدم أغراضهم، إن أتعبهم التفسير الحرفى لجأوا إلى التفسير الرمزى، وإن لم يوافقهم التفسير الرمزى نادوا بالتفسير الحرفى.

فعجبًا لقوم يتلاعبون بنصوص كتابهم الذى يدعون أنه مقدس ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4]؟!

الوجه الخامس: وقوع الأحداث الواردة فى النبوءة قديمًا:

ومجاراة للقوم فى كلامهم بأن الأحداث الواردة فى الملاحم الكبرى حقيقة حرفية،

---

(١) جومر: [الزوجة الخائنة التى اتخذها النبى هوشع] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١١١).

(٢) هو (١: ٣- ٨): "فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم فحبلت وولدت له ابنًا، فقال له الرب ادع اسمه يزرعيل لأننى بعد قليل أعاقب بيت ياهو على دم يزرعيل وأبيد مملكة بيت إسرائيل، ويكون فى ذلك اليوم أنى أكسر قوس إسرائيل فى وادى يزرعيل، ثم حبلت أيضًا وولدت بنتًا فقال له: ادع اسمها لورحامة لأنى لا أعود أرحم بيت إسرائيل أيضًا بل أنزعهم نزعًا، وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم ولا أخلصهم بقوسٍ وبسيفٍ وبحربٍ وبخيلٍ وبفرسانٍ".

(٣) تساؤلات الله فى سفر حزقيال، الأنبا إيساك، دار يوسف كمال للطباعة، القاهرة ط١ ٢٠٠٢ ص (١١٠).

(٤) سورة آل عمران، من الآية (٧٨).

لكن أقول لهم باعتراف علماء اللاهوت عندهم إنها أحداث وقعت فى القديم، فيقولون عند تعرضهم للإصحاح الحادى عشر من سفر دانيال والذى يتحدث عن حروب ملك الشمال مع ملك الجنوب وانتصاراته عليه: "فبعد موت الإسكندر الأكبر، انقسمت الإمبراطورية الرومانية، وكان أهم قسمين شغلا المنطقة الشرقية: القسم السورى فى الشمال، والقسم المصرى فى الجنوب، وقد حدث تحالف فى بداية الأمر، ولم يرق الأمر طويلاً، فبعد اعتلاء عرش سوريا انتيخوس أبيفانس الذى قام بالقضاء على الشعب اليهودى ودينهم.

نزح إلى مصر للقضاء عليها، إلا أن مصر قد طلبت العون من بحرية أجنبية، وعليه اضطر أنتيخوس إلى العودة إلى سوريا، وبمجرد وصوله إلى أرض فلسطين وجد حروبًا هناك بين الفصائل اليهودية، فهجم عليهم وذبح الآلاف من الشعب اليهودى، وحرم الجميع من حقهم فى العبادة، وأقام آلهة وثنية يونانية فى الهيكل وهى المعبر عنها برجسة الخراب، وبحلول نهاية حكم انتيخوس هاجمته الجيوش المصرية ولكنه نجح فى عمل هجوم مضاد على مصر وسيطر عليها وعلى بعض الأقاليم الأفريقية الواقعة تحت حكم مصر، ثم عاد إلى فلسطين، إلا أنه مات موتًا مفاجئًا وغير متوقع"[(١)].

وكذلك يؤكد آدم كلارك أن النبوءة الواردة عن روسيا وحلفائها ونهايتها، حدثت فى القديم، مؤكدًا وجود المعنى المجازى فى النبوءة، فيقول: "إن المعركة تمت فى زمن العهد القديم، وجوج هو أنطيوخس أبيفانس، والذى انكسرت جيوشه أمام إسرائيل بعد ٤٠٠ سنة تقريبًا من نبوءة حزقيال، وقد دون سفر المكابيين الأول والثانى[(٢)] بعض

---

(١) التفسير المعاصر للكتاب المقدس، دون فليمنج، مرجع سابق ص (٤٧٣، ٤٧٤) بتصرف شديد، ويراجع سفر دانيال مفصلاً آية آية، مرجع سابق ص (١٣٨)، وتأملات فى سفر دانيال مرجع سابق ص (٦٥) وتشجع لست وحدك، مرجع سابق ص (٢٠٣) بتصرف.

(٢) سفر المكابين الأول: [عدد إصحاحاته ١٦ إصحاحًا، كتبه أحد اليهود من سجلات الهيكل، زمن الكتابة عام (٦٣ ق. م)، لغته العبرية، يتضمن فتوحات الإسكندر الأكبر وخبر وفاته وتقسيم مملكته، وقيادة يهوذا المكابى لليهود وانتصاراته، ويعتبر هذا السفر تاريخى بحت] اعرف كتابك المقدس، مرجع سابق ص (٢٦) بتصرف.

سفر المكابيين الثانى: [عدد إصحاحاته ١٥ إصحاحًا، كتبه أحد اليهود، لغة الكتابة اليونانية، يتضمن الخطاب إلى أورشليم ويهود مصر، مع توضيح الأحداث التى مرت بالهيكل

أعمال أنطيوخس الفظيعة ضد شعب إسرائيل والهيكل لكنهما يؤرخان أيضًا لقصة هزيمته فى النهاية"[1].

وهكذا فإن المعارك الواردة فى هذه النبوءة سواء فى مصر أو مع ملك الشمال أو روسيا وحلفائها قد حدثت فى القديم.

إلا أن الإنجيليين قد يقولون: إن النبوءة تستخدم تعبير "فى آخر الأيام"[2] وهذا يدل على أن النبوءة تتحدث عن أيام مستقبلية خاصة بنهاية العالم.

يرد القس حمدى سعد على هذا الادعاء، فيقول: "**إن الكلمة المستخدمة آخر الأيام لا تقدم تاريخًا محددًا لأيام النبوءة لكنها تشير إلى المستقبل بالنسبة لوقت كتابتها، وكان استخدام هذا التعبير أمرًا شائعًا فى الكتاب القديم، ونخص كتب العهد القديم، ولم يكن القصد منه إشارة إلى أيام نهاية العالم**"[3].

ثم يذكر القس حمدى سعد أمثلة تؤيد مقاله منها: "**أن دانيال فسر حلم نبوخذنصر وقال له: "ولكن يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار، وقد عرف الملك نبوخذنصر ما يكون فى الأيام الأخيرة..."[4] وكان تفسير الحلم وأحداثه منصبًا على الممالك الأربع التى أتت جميعها قبل ميلاد المسيح، وفى الإصحاح الثلاثين من سفر إرميا نقرأ عن دينونة وغضب الله على شعب إسرائيل ويختم الإصحاح بالقول "فى آخر الأيام تفهمونها" وكل هذه الأمور حدثت بشهادة الكتب المقدسة الأخرى فى السبى والعودة منه... كل ذلك تم ونحسبه الآن تاريخيًا مضى وانتهى، إذن فتعبير "آخر الأيام" الوارد فى حزقيال ٣٨ لا ينبغى أن يفهم بارتباطه بالأيام الحاضرة أو المستقبلة**"[5].

ومن ثم فإن ما يفهم من تعبير فى "آخر الأيام" فى الكتاب المقدس، إنما هو بالنسبة

وأورشليم فى الفترة السابقة ليهوذا المكابى، مع بيان حملات يهوذا المكابى وانتصاراته] اعرف كتابك المقدس، مرجع سابق ص (٢٦، ٢٧) بتصرف

(١) أشهر النبوءات القس حمدى سعد مرجع سابق ص (٦٧).

(٢) حز (٣٨: ٨ و١٦).

(٣) أشهر النبوءات، مرجع سابق ص (٦٢).

(٤) دا (٢: ٢٨، ٢٩).

(٥) أشهر النبوءات، مرجع سابق ص (٦٢، ٦٣).

لكتابة النبوءة وليس خاصًا بنهاية العالم كما يدعى الإنجيليون.

الوجه الخامس: صهيونية الملاحم المذكورة:

إن اليهود استطاعوا بث هذه النبوءة فى الفكر المسيحى وخاصة فى العقل الإنجيلى، فقام الإنجيليون يروجون لهذه المعركة خدمة لمصالح اليهود، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيرى "إن هذه النبوءة لا تخرج عن الأهداف العامة التى يروج لها الصهاينة، وهم كالحرباء التى تتكون حسب المحيط الموجودة فيه، وهى حركة تجيد فن الإعلام، وتمتلك ناصيته، ففى الستينات أيام حركة عدم الانحياز، وحركات التحرر الوطنى طرحت إسرائيل نفسها على أنها إحدى دول العالم الثالث، وأن الصهيونية إن هى إلا حركة من حركات الكفاح ضد المستعمرين، وهكذا تتلون الحرباء دائمًا حسب ظروفها المختلفة، وهرمجدون نبوءة دينية لبشر غير متدينين... فهل بعد ذلك ننشغل بقضية هى فى عمومها أسطورة جديدة ابتدعوها لأنفسهم وينكرها أغلبهم؟!!"[(١)].

فهرمجدون عقيدة اخترعها الذهن التوراتى لخداع العالم وإرهابه، والواجب على الأمة الإسلامية أن لا تنشغل بهذه الأساطير الصهيونية متكاسلة عن واجبها الذى كلفت به، يقول الدكتور محمد إسماعيل المقدم: "إن لهذه المفاهيم أبعادًا سياسية خبيثة تُظهر أن الاستسلام لليهود الغاصبين أمر حتمى قدرى لا مناص منه، وكما آمنت النصرانية الصهيونية بهذه الجبرية الحتمية، فكذلك تدعو فكرة هرمجدون المسلمين إلى أن ينضموا لهذا القطيع الصائر إلى مصيره المحتوم"[(٢)].

وعلى هذا فإن هذه الأفكار قد تأثر بها النصارى خدمة لمصالح اليهود، وأرادوا أن يقنعوا المسلمين بها لإدخال الرعب فى قلوبهم بغرض إعاقتهم عن الدفاع عن المسجد الأقصى، باعتبار أن الأمر قدرى كونى حتمى لا مناص منه، فكل إلى هلاك وكل إلى الهاوية فلم العمل؟! ولم الدفاع عن الأراضى المقدسة؟!

---

(١) مجلة تراث الإمارتية، العدد ٣٦، شعبان ١٤٢٢هـ نوفمبر ٢٠٠١ ص (١٠، ١١) بتصرف، نقلا عن الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية وعلاقاتها بالصهيونية، مرجع سابق ص (٢٤٩).

(٢) خدعة هرمجدون، تأليف د/ محمد إسماعيل المقدم، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ط١ ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م ص (٤٤).

مما سبق يتضح الآتى:

(١) أن الملاحم الكبرى التى يتحدث عنها الإنجيليون تخالف تعاليم المسيح وأخلاقه.

(٢) أن التفاصيل الواردة عن وقوع معارك فى آخر الزمان إنما هى تفاصيل رمزية توضح العلاقة بين قوى الخير والشر، وانتصار الخير فى النهاية.

أو إنها تفاصيل حقيقية وقعت فى القديم ولا يجوز إسقاطها على الواقع المعاصر.

(٣) تطبيق النبوءة على الواقع المعاصر يخالف العقل من حيث وصف المعركة ونوعية الأسلحة والجيوش المتحالفة، ونهاية الأعداء.

(٤) التلاعب بالنصوص واضح من خلال التفريق فى الحساب بين النصف الثانى من الأسبوع الأخير ومدة يوم الرب مع أنهما مذكوران فى فقرة واحدة.

(٥) عقيدة الملاحم الكبرى بالمفهوم الإنجيلى عقيدة صهيونية لا علاقة لها بالمسيحية.

* * *

المطلب الخامس

موقف الإسلام من نبوءة الملاحم الكبرى فى نهاية الزمان

معارك السخط بين قوى الخير وقوى الشر أمر حتمى لدى جميع أهل الكتاب ووقوع الملاحم فى نهاية الزمان عند المسلمين- أقصد المدلول لا اللفظ-، أمر حتمى أيضًا.

فالإسلام يتفق مع أهل الكتاب عامة، والإنجيليين خاصة على وقوع ملاحم كما أخبر الصادق المعصوم ﷺ وهو ما سيأتى بيانه.

إلا أن الفريقين يختلفون فى النتائج، فالإنجيليون يرونها فى مصلحتهم، والمسلمون يرونها فى مصلحتهم، والحق ما قاله سيد الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام كما يظهر فيما بعد.

لكن قبل الحديث عن هذه الملاحم يجب التنبيه على أن بعض الكتاب المسلمين يحاولون أسلمة هذه المعارك، فيقولون: إن هذه المعارك قد حدثت فى زمن عمر ابن الخطاب ﷺ، وهى المعركة المسماة فى كتب السير بمعركة اليرموك[(١)]، وقد أتوا بهذه النتيجة عن طريق حساب الجمل[(٢)] بموافقة حروف اليرموك حسابيًا مع حروف كلمة هرمجدون.

ولا أوافق على أسلمة هرمجدون ومعارك السخط بهذا المعنى للأمور الآتية:

(١) خطأ العدول عن المصطلح النبوى الإسلامى إلى معانى عبرية إنجيلية، وعلى فرض صحة ذلك، فإننا مأمورون بالاقتداء والتأسى به ﷺ فى أقواله وأفعاله،

---

(١) أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية هرمجدون ص (٣٧٦)، وحقيقة أم خيال، أحمد حجازى السقا، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة ط١ سنة ١٤٢٣هـ٢٠٠٣م ص (٢٩).

(٢) حساب الجُمَّل: هو طريقة يعرف أربابها كما يزعمون أوقات الحوادث والملاحم والأعمار والأمور الغيبية، وهى عبارة عن كتابة حروف أبى جاد، ويجعلون لكل حرف منها قدرًا من العدد معلومًا، وأول من ابتكر هذا الحساب هم اليهود، وقد تبعهم فى ذلك بعض المسلمين اغترارا بأفعالهم] فقه أشراط الساعة تأليف د/ محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة، الرياض ط١٤٢٥- ٢٠٠٤ ص (١٤٨).

ولقد ذكر ﷺ معارك تحدث فى نهاية الزمان أسماها علماء المسلمين الملاحم الكبرى فى نهاية الزمان.

(٢) إن الإنجيليين يتحدثون عن معارك فى نهاية الزمان، أما بعض الذين يكتبون عن هرمجدون من المسلمين فيؤكدون وقوعها فى القديم، وبما أن نص المعارك التى يدَّعون وقوعها فى آخر الزمان عندهم فهم أولى الناس بتفسيرها وتأويلها، لأن الاحتجاج يكون عليهم من كلامهم.

(٣) إن الاعتقاد بهذه المعارك كما تقدم اعتقاد صهيونى تسرب إلى الذهن الإنجيلى فما شأن المسلمين به؟.

وقد فرض الحق سبحانه وتعالى أن ندعوه سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة أن ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾[1].

فما لنا نجرى ونلهث وراء معتقداتهم ومصطلحاتهم، والحق بين أيدينا واضح أبلج وضوح الشمس فى رابعة النهار؟.

لقد تحدث رسول الله ﷺ عن الملاحم التى سيخوضها المسلمون فى نهاية الزمان تذكر فى السطور الآتية:

ورد فى الفصل الأول عند ذكر مطلب موقف الإسلام من إحياء الإمبراطورية الرومانية، أن الروم سيكونون كثرة فى نهاية الزمان، بدليل حديث المستورد القرشى عن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"تقوم الساعة والروم أكثر الناس" فقال له عمرو: أبصر ما تقول! قال أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ**[2].

وأخبر الصادق المعصوم ﷺ **أن الروم ستقاتل المسلمين بعد نقض المعاهدة** التى أبرمت بينهم، فيغدر الروم بالمسلمين بعد هدنة بين الطرفين.

---

(١) سورة الفاتحة آية (٦، ٧).

(٢) سبق تخريجه فى الفصل الأول مبحث نبوءة إحياء الإمبراطورية الرومانية، وموقف الإسلام منها رقم (٢٨٩٨) صحيح مسلم.

ففى حديث عوف بن مالك الأشجعى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أعدد ستًا بين يدى الساعة فذكر منها... ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنى عشر ألفًا"(١).

وهذه الملاحم منها ما يكون قبل خروج الدجال، ومنها ما يكون بعده، بخلاف معتقد الإنجيليين.

فعن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال: " كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة قال: فأتى النبى ﷺ قومٌ من قِبَل المغرب عليهم ثيابٌ الصوف فوافقوه عند أكمه وإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لى نفسى: ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالون، قال ثم قلت: لعله نجى معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، قال: فحفظت منه أربع كلمات أعدّهن فى يدى، قال: "تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله"، قال: فقال نافع: يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم"(٢).

فقبيل خروج الدجال سيكون للمسلمين شأن كبير، وقوة عظيمة، وفى ذلك يصالح المسلمون الروم، ويغزون جميعًا عدوًا مشتركًا فينصرون عليه، ثم تثور الحرب بين المسلمين والصليبيين بسبب أن أحد جنود الروم بعد المعركة يرفع الصليب، ويقول لولا الصليب ما انتصرنا، فيغضب أحد جنود المسلمين وينادى لولا الله ما انتصرنا، فتقع الفتنة بين الطرفين، ويقوم الروم بنقض المعاهدة بينهم وبين المسلمين، فيغدرون وتبدأ الملحمة، وتكون المقتلة.

فعن ذى مخمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "تصالحون الروم صلحًا آمنًا حتى تغزون أنتم وهم عدوًا من ورائهم، فتنتصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا

---

(١) صحيح البخارى كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، وقوله تعالى ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ سورة الأنفال الآية (٦٢) جـ ٥ ص (٢٥١) رقم (٢٨٣٥).

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال جـ ٤ ص (٢٢٢٥) رقم (٢٩٠٠).

بمرج[1] ذى تلول[2]، فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل غلب الله، فيتداولونها بينهم، فيثور مسلم إلى صليبهم وهم منهم غير بعيد فيدقه، ويثور الروم إلى الذى كسر صليبهم فيقتلونه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون، فيكرم الله- عز وجل- تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم، كفيناك حد العرب فيغدرون ويجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية[3] اثنا عشر ألفًا"[4].

فبعد غدر الروم بالمسلمين تبدأ المعركة، وهذه هى الملحمة الكبرى التى تقع بين المسلمين والروم.

ووصف القتال الذى يقع بينهما جاء فى حديث يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى[5] إلا: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال: فقعد وكان متكئًا، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا (ونحاها نحو الشأم)[6] فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعنى؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال رده شديدة، فيشترط المسلمون شُرطةً[7] للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفىء[8] هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط

---

(١) مرج: [الموضع الذى توضع فيه الدواب وهى أرض واسعة ذات نبات كثير تسرح فيها الدواب مختلطة كيف شاءت] النهاية فى غريب الحديث والأثر، مرجع سابق جـ ٤ ص (٣١٥).

(٢) تلول: [جمع تل، وهو ما اجتمع من الأرض من تراب ورمل] سنن بن ماجه جـ ٢ ص (١٣٦٩).

(٣) ثمانين غاية: [أى ثمانين راية]، المرجع السابق ص (١٣٦٩).

(٤) سنن ابن ماجه كتاب الفتن- باب الملاحم- (٢/ ١٣٦٩) رقم (٤٠٨٩)، رواه أبو داود فى سننه- كتاب الملاحم- باب ما يذكر من ملاحم الروم (٤/ ١٠٧) رقم (٤٢٩٢) قال البوصيرى فى مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه جـ ٣ ص (٢٦٥) إسناده حسن.

(٥) هجيرى: [الدأب والعادة يقال: ما زال هذا هجيراه أى عادته ودأبه] المعجم الوجيز، مرجع سابق ص (٦٤٤).

(٦) الشأم: يعنى الشام.

(٧) الشرطة: [طائفة من الجيش تقدم القتال] صحيح مسلم بشرح النووى (٦/ ١٨) ص (٢٤).

(٨) فيفىء: [يرجع]، المرجع السابق ص (٢٤).

المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفىء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا، فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد[1] إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الديرة[2] عليهم، فيقتتلون مقتلة إما قال: لا يرى مثلها، وإما قال: لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتًا، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد، فبأى غنيمة يفرح؟ أو أى ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا بيأس هو أكبر من ذلك. فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم، فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ"[3].

ومعنى هذا الحديث: "أن ريحًا عصفت على الكوفة فظن رجل أن القيامة قد قامت، فأسرع إلى ابن مسعود وهو ينادى: يا عبد الله بن مسعود قد أتت الساعة، فجلس وكان متكئًا وقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يجد المسلمون من يقسمون عليهم الميراث، ولا يفرحون بغنيمة، وذلك بسبب كثرة القتلى فيهم، وأشار بيده نحو الشام مُلَوِّحًا أن المعركة ستكون هناك بين أهل الإسلام والروم، وأنه فى هذه الأيام تكون ردة شديدة.

وأحداث هذه المعركة أن المسلمين يُسيرون ثلاث طوائف من الجيش فى خلال ثلاثة أيام لقتال الروم، كلما فنيت طائفة بعثت بأخرى، فإذا دخل الليل فض

---

(١) نهد: [نهض وتقدم ونهد القوم لعدوهم، إذ صمدوا له وشرعوا فى قتاله]، النهاية فى غريب الحيث والأثر جـ ٥ ص (١٣٥).

(٢) الديرة: [بفتح الدال والياء أى الهزيمة، ورويت بالدائرة بالألف وبعدها همزة وهو بمعنى الديرة، وقال الأزهرى: الدائرة هم الدولة تدور على الأعداء، وقيل: هى حادثة]، صحيح مسلم بشرح النووى مج٦ جـ١٨ ص (٢٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب/ إقبال الروم فى كثرة القتل عند خروج الدجال(٤/ ٢٢٢٣، ٢٢٢٤) رقم (٢٨٩٩).

الاشتباك، دون حسم المعركة لا هى للمسلمين ولا هى للروم، وهذا يفهم منه أن الروم ستفنى أيضًا كما تفنى الطوائف من جيش المسلمين، ثم فى اليوم الرابع يبرز بقية جيش المسلمين وتفنى أعداد غفيرة فى هذه المناورة من المسلمين، ومثلها من جيش الروم، وبعد المعركة سيخرج الدجال فينزل فى بعض البلاد الإسلامية ويستولى عليها فيرسل الجيش الإسلامى عشرة فوارس منهم يستطلعون الخبر.

ثم يقول سيدنا ابن مسعود: إن رسول الله ﷺ ليعلم أسماء هؤلاء الفوارس وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، موضحًا أنهم خير أجناد الأرض"[1].

وهذا القتال يقع فى الشام فى آخر الزمان قبل ظهور الدجال كما وضح من الحديث، ويكون انتصار المسلمين على الروم تهيئة لفتح القسطنطينية، ففى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **"لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق[2] فيخرج إليهم جيش المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافُّوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلِّى بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا، فيغنمون قسطنطينة، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا إلى الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوُّون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم ﷺ"**[3].

هذا الحديث يبين أن الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم ستكون بالشام بدابق والأعماق، وهما موضعان فى سوريا، وتنتهى الملحمة بنصرة المسلمين وتوجههم إلى

---

(١) شرح صحيح مسلم للإمام أبى عبد الله الأبى المتوفى سنة ٨٢٧ المسمى بـ إكمال إكمال المعلم مطبعة طبرية الرياض ج ٧ ص (٢٤٦، ٢٤٧) بتصرف.

(٢) **الأعماق**: "قرية قرب دابق بين حلب وإنطاكية" معجم البلدان. مرجع سابق ج ١ ص (٢٢٢).
دابق: "قرية قرب حلب" معجم البلدان ج ٢ ص (٤١٦)، والأعماق ودابق "موضعان بالشام بقرب حلب- بسوريا" صحيح مسلم بشرح النووى مج٦ ج١٨ ص (٢١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ج ٤ ص (٢٢٢١) رقم (٢٨٩٧).

فتح القسطنطينية، وفتحها سيكون بعد هزيمة الروم على أيدى المسلمين، فعندئذ يتوجهون إليها فيفتحها الله للمسلمين بدون قتال، وسيكون سلاحهم عندئذ التكبير والتهليل.

فعن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: **"سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟" قالوا: نعم يا رسول الله، قال: "لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بنى إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها، قال ثور، لا أعلمه إلا قال: الذى فى البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها، فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىء ويرجعون"**[1].

وأشكل قوله فى هذا الحديث يغزوها سبعون ألفًا من بنى إسحاق، والروم من بنى إسحاق لأنهم: **"من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام"**[2].

فكيف يكون فتح القسطنطينية على أيديهم؟!

قال القاضى عياض: **"كذا هو فى جميع أصول صحيح مسلم من بنى إسحاق قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ: من بنى إسماعيل، وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنه إنما أراد العرب"**[3].

ولقد مدحوا فى أحاديث وردت عن رسول الله ﷺ وأنهم سيسلمون فى آخر الزمان بدلالة الحديث الذى سبق ذكره عن أبى هريرة فى قتال الروم، وفيه أن الروم يقولون للمسلمين: **"خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا"**[4]، وفى هذا دليل على إسلام بعضهم وأنهم من ضمن الجنود الذين يشاركون فى فتح القسطنطينية.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما يكون من فتوحات قبل الدجال (٤/ ٢٢٣٩) رقم (٢٩٢٠).

(٢) النهاية فى الفتن والملاحم، مرجع سابق ص (٨٢).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى (٦/ ٨) ص (٤٣، ٤٤).

(٤) سبق تخريجه فى صحيح مسلم تحت رقم (٢٨٩٧).

ودل الحديث الذى سبق ذكره على أن القسطنطينية ستفتح بدون قتال، وهذا ما لم يتم إلى الآن، يقول الشيخ أحمد شاكر: "**فتح القسطنطينية المبشر به فى الحديث سيكون فى مستقبل قريب، أو بعيد يعلمه الله- عز وجل-، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذى أعرضوا عنه، أما فتح الترك الذى كان قبل عصرنا هذا، فإنه كان تمهيدًا للفتح الأعظم، ثم هى قد خرجت بعد ذلك من أيدى المسلمين، منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامى لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله ﷺ**"[1].

ويعد فتح القسطنطينية يخرج الدجال، وينزل عيسى عليه السلام، فيتبعه ويقتله هو وأتباعه عند (باب لد) بفلسطين كما وضح فى الأعمال التى يقوم بها سيدنا عيسى عليه السلام عند نزوله.

ثم تأتى بعد ذلك آخر ملحمة فى المعارك التى تدور فى آخر الزمان، وهى قتال يأجوج ومأجوج.

فبعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام وقتله الدجال، يظهر يأجوج ومأجوج، فيوحى الله عز وجل إلى سيدنا عيسى عليه السلام أنه لا طاقة لأحد بقتالهم، ثم يأمره بأن يتحصن بالناس ويحتمى بهم فى جبل الطور، وأن الله سيتولى إهلاكهم، بأن يرسل عليهم دودًا فيأكلهم ويقتلهم، ففى حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه -الطويل- فيه: "**... إذا أوحى الله إلى عيسى إنى قد أخرجت عبادًا لى، لا يدان لأحد بقتالهم[2] فحرز عبادى إلى الطور[3]، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون**"[4] "فيمر

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختيار تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، سنة ١٣٧٦، ١٣٧٧هـ (٢/ ٢٥٦).

(٢) [معناه لا قدرة ولا طاقة، يقال: ما لى بهذا الأمر يد، وما لى به يدان، لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد، وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه] صحيح مسلم ج ٤ ص (٢٢٥٣).

(٣) الطور: [علم لجبل بقرب رأسى عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر الزيتون الذى يسقيه المطر ولذلك سمى طور زتيا، منه رفع عيسى عليه السلام وفيه ينصب الصراط، وفيه قبور أنبياء، وفيه صلى عمر ابن الخطاب] معجم البلدان، مرجع سابق ج ٤ ص (٤٨، ٧٤) بتصرف.

(٤) حدب ينسلون: [الحدب النشر من كل موضع مرتفع، وينسلون يمشون مسرعين] صحيح

أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف[1] فى رقابهم، فيصبحون فرسى[2] كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[3] ونتنهم، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر[4]، ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة"[5].

وزاد فى رواية لمسلم بعد قوله: "لقد كان بهذه مرة ماء: "ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر[6] فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض، هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم[7] إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دمًا"[8].

وهذه المعركة خاتمة الملاحم الكبرى فى آخر الزمان، ولا ذكر لأى معارك تسمى بالسخط (هرمجدون).

***

مسلم (٤/ ٢٢٥٤).

(١) **النغف**: [هو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم الواحدة نغفة] النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ٥ ص (٨٧).

(٢) **فرسى**: [أى قتلى، واحدهم فريس، كقتيل وقتلى] المرجع السابق جـ ٣ ص (٤٢٨).

(٣) **زهمهم**: [الريح المنتنة أراد أن الأرض تنتن من جيفهم] المرجع السابق جـ ٢ ص (٣٢٣).

(٤) **لا يكن منه بيت مدر**: [لا يمنع من نزول الماء والمدر هو الطين الصلب] المرجع السابق (٤/ ٢٢٥٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب/ ذكر الدجال وما معه جـ ٤ ص (٢٢٥٣) رقم (٢٩٣٧).

(٦) **الخمر**: [هو الشجر الملتف الذى يستر من فيه، وقد فسره فى الحديث بأنه جبل بيت المقدس لكثرة شجره] المرجع السابق جـ ٢ ص (٧٧).

(٧) **النشاب**: [أى سهامهم، واحده نشابة] صحيح مسلم جـ ٤ ص (٢٢٥٥).

(٨) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه (٤/ ٢٢٥٠، ٢٢٥٥) رقم (٢٩٣٧).

خلاصة المبحث:

(١) ما اتفق عليه موقف الإسلام مع الإنجيليين:

أ- اتفقوا على وجود معارك فى نهاية الزمان من حيث المدلول لا من حيث اللفظ والنتيجة.

ب- حديث الإنجيليين عن معارك فى نهاية الزمان دليل على بقايا حق من كتاب موحى به لمسته يد التحريف والتبديل.

ج- اتفقوا فى نوعية الأسلحة المستخدمة فى معارك آخر الزمان عند بعض شراح أحاديث الفتن والملاحم.

(٢) ما اختلف فيه موقف الإسلام مع الإنجيليين:

أ- التسمية: يسميها الإنجيليون معارك السخط (هرمجدون).

ويسميها المسلمون ملاحم آخر الزمان.

ب- أطراف المعركة: عند الإنجيليين التحالف الغربى والتحالف الشيوعى والتحالف الإسلامى الشمالى (قوى الشر)، ضد المسيح وقديسية (قوى الخير).

أما عند المسلمين ستكون أطراف المعركة: المسلمون ضد الروم، وأتباع الدجال، ويأجوج ومأجوج.

ج- نتائج المعركة: عند الإنجيليين: هلاك قوى الشر (المسلمين والعرب).

وعند المسلمين: نصرة الإسلام على غيره.

د- الإنجيليون يقولون: إن هذه المعارك ستحدث فى يوم الرب بعد نزول المسيح وظهور النبى الكذاب.

المسلمون لا يحددون موعدًا، إلا أن المعركة مع أهل الروم، وفتح القسطنطينية، ستقعان قبل نزول سيدنا عيسى عليه السلام، أما هلاك الدجال ويأجوج ومأجوج فسيتحققان بعد نزوله عليه السلام.

❁ ❁ ❁

المبحث الثانى

نبوءة التجديد الروحى

لبنى إسرائيل وموقف الإسلام منها

١ - التمهيد: الرسم التصويرى للنبوءة.

٢ - المطلب الأول: التخلية قبل التحلية.

٣- المطلب الثانى: روح جديدة وأمة واحدة وملك واحد.

٤ - المطلب الثالث: البركات الألفية لبنى إسرائيل.

٥ - المطلب الرابع: أورشليم الأرضية ونصيب كل سبط.

٦ - المطلب الخامس: النقد الكتابى لنبوءة التجديد الروحى لبنى إسرائيل.

٧- المطلب السادس: موقف الإسلام من نبوءة التجديد الروحى لبنى إسرائيل.

التمهيد

الرسم التصويرى للنبوءة:(*)

يعتقد الإنجيليون أن هيكلاً يبنى لليهود بعد التجديد الروحى لهم فى مدة يوم الرب، وأن لهذا الهيكل وصف معين ومقاس محدد، وعقائد خاصة، وقرابين موضحة، مزدانًا بإقامة الأعياد والمواسم، والتوزيع الماهر للأرض بين الرب والكهنة والشعب، بل يوجد فيه درجات كهنوتية للقيام بالخدمة وتوضيح التعاليم للشعب ليميزوا بين الحلال والحرام.

وهذا الأمر هو مبلغ آمال الإنجيليين ومنتهى أحلامهم فله يعملون، وعلى ضوئه يفسرون أحداثًا جسامًا ليصلوا فى النهاية إلى السعادة والراحة بإقامة الرب معهم وحضورهم أمامه فى هيكلهم الألفى حسب ادعائهم.

(*) ملحق رقم (٦).

المطلب الأول

التخلية قبل التحلية

يرى الإنجيليون أن بنى إسرائيل قبل التجديد الروحى وجمع شتاتهم، وعودتهم إلى أرض فلسطين فى إيمان، وإنزال البركات عليهم لابد من محاكمتهم واختيار الأتقياء منهم؛ لكى ينالوا البركات المادية والروحية.

والمتتبع لتاريخ بنى إسرائيل، يجد اسم إسرائيل كان يطلق أولاً على سيدنا يعقوب عليه السلام، ثم أطلق تباعًا على الأسباط الاثنى عشر(١)، واستمر الأمر حتى موت سليمان عليه السلام، إلى أن انقسم بعده شعب إسرائيل إلى مملكتين.

وقد بين علماء اللاهوت هذا الانقسام وحال كل مملكة فيه(٢)، فقالوا:

"إنه بعد موت الملك سليمان انقسم شعب إسرائيل إلى مملكتين":

(١) مملكة يهوذا: وكانت تضم سبطين يهوذا وبنيامين وتسمى المملكة الجنوبية، وهى التى استقرت فى أورشليم.

(٢) مملكة إسرائيل: وكانت تضم الأسباط العشرة الباقين، وهذه المملكة كانت تسمى بالمملكة الشمالية، وكانت عاصمتها السامرة(٣)، وأول ملك لها هو يربعام(٤) أحد عبيد سليمان عليه السلام، وقد سبيت هذه المملكة بواسطة الآشوريين،

---

(١) **الأسباط الاثنا عشر:** [وكان بنو يعقوب اثنا عشر بنولئية، رأوبين، بكر يعقوب، وشمعون، ولاوى، يهوذا، ويساكر، وزبولون، وابنا رحيل يوسف، وبنيامين، وابنا بلهة جارية رحيل دان ونفتالى، وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير] تك (٣٥: ٢٣- ٢٦).

(٢) شرح سفر حزقيال، رشاد فكرى، مرجع سابق ص (١٦٥) بتصرف، وقاموس الكتاب المقدس مرجع سابق ص (٧٠، ٧١) بتصرف.

(٣) **السامرة:** [عاصمة المملكة الشمالية فى العهد القديم، بنيت على رأس تل بحيث يسهل الدفاع عنها، كان شعبها يدينون بالعبادات الوثنية، بسبب ذلك تنبأ عدد من أنبياء العهد القديم بخرابها، زالت المملكة الشمالية بعد استيلاء آشور عليها، وتشتت أهلها فى مواطن شتى] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٦٧٢) بتصرف.

(٤) **يربعام:** [رجل من سبط أفرايم، صار أول ملك على إسرائيل، المملكة الشمالية المنشقة فى أثناء ملك سليمان، دعى إلى العبادة الوثنية، وكان قدوة سيئة، حذا حذوه ملوك آخرون مما أدى إلى تشتت المملكة على يد الآشوريون عام ٥٧١ ق.م] موسوعة الكتاب المقدس مرجع سابق ص

وقد تم هذا السبى على مرحلتين:

المرحلة الأولى: على يد ثغلث فلاسر[1] ملك آشور.

المرحلة الثانية: كانت على يد شلمناصر[2] ملك آشور.

ومن أيام السبى الآشورى لا يعرف أين الأسباط العشرة.

ومع أنهم غير معروفين، فالإنجيليون يؤكدون على أن الله قد وعد بجمعهم ومحاكمتهم على آثامهم قبل دخولهم فى الملك الألفى السعيد، يقول الرب لحزقيال: "حى أنا يقول السيد الرب، إنى بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب أملك عليكم، وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضى التى تفرقتم فيها بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب، وآتى بكم إلى برية الشعوب، وأحاكمكم هناك وجهًا لوجه كما حاكمت آباءكم فى برية أرض مصر، كذلك أحاكمكم يقول السيد الرب، وأمُركم تحت العصا، وأدخلكم فى رباط العهد، وأعزل منكم المتمردين والعصاة على أخرجهم من أرض غربتهم، ولا يدخلون أرض إسرائيل فتعلمون أنى أنا الرب"[3].

يرى الإنجيليون أن هذه الأعداد إنما تتحدث عن المستقبل الخاص بالأسباط العشرة وجمعهم من الشتات ومحاكمتهم وإفراز المؤمنين منهم، يقول رشاد فكرى: "أما الأسباط العشرة فهم غير معروفين لأحد أين هم؟ لكن عندما يظهر الرب يسوع بالمجد والقوة سيجمعهم، ولا يتم القضاء على الأشرار منهم فى أرض إسرائيل، لكن

---

(٣٣٨) بتصرف.

(١) ثغلث فلاسر: [كلمة بالآشورية معناها تكلتى إبل أيشارا معناه ثقتى ابن أشارة، وهو ملك آشور، سبى عددًا من ملوك إسرائيل، مات سنة ٧٢٨ ق.م، بعد أن أقام مملكة عظيمة لم تعرف مثلها فى حكم الملوك السابقين] قاموس الكتاب المقدس مرجع سابق ص (٢٢٠) بتصرف.

(٢) شلمناصر: [اسم آشورى معناه "شلمان رئيس" وهو اسم لملك من ملوك آشور، كان خليفة لثغلث فلاسر، حارب بنى إسرائيل المرة تلو المرة، حتى انتصر عليهم وشتت أهلها] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٥١٦) بتصرف.

(٣) حز (٢٠: ٣٣- ٣٨).

سيقضى عليهم فى برية الشعوب كما حدث مع آبائهم[1].

وهذا ما نجده هنا حيث يذكر أن الله سيخرجهم من بين الشعوب، ويأتى بهم إلى برية الشعوب وسيحاكمهم هناك وجهًا لوجه مثلما حاكم آباءهم وسيمرهم تحت العصا[2] ليعزل منهم المتمردين والعصاة فلا يدخلون أرض إسرائيل، أما الأمناء منهم فسيدخلون الأرض للتمتع ببركات الملك الألفى"[3].

فبعد جمعهم من شتاتهم ومحاكمتهم فى البرية ينعمون بالبركات الألفية ودخول أرض فلسطين.

أما مملكة يهوذا - فكما يعتقد الإنجيليون - فإنها سبيت على يد البابليين، وقد رجع بعضهم إلى أورشليم بأمر من الملك كورش[4]، وظل هؤلاء بأورشليم إلى أن جاء تيطس الرومانى وأحرق الهيكل، ومنهم من رجع إلى أرض فلسطين فى عدم إيمان[5]، وهم الذين سيعقدون عهدًا مع الرئيس الرومانى بعد اختطاف الكنيسة[6]

وإذا كان ولابد من التجديد الروحى لهم، فلابد من إفراز البقية التقية أيضًا، يقول رشاد فكرى وهو يتحدث عن المملكة الجنوبية: "من نبوة زكريا[7] نفهم أن الثلثين

---

(١) يقصد فترة التيه التى حدثت لبنى إسرائيل فى برية سيناء.

(٢) المرور أو العبور تحت العصا كانت وسيلة متبعة لفرز عشر البقر، وعشر الغنم التى للرب، إذ كان الإسرائيلى يفتح باب الحظيرة فتخرج منه الغنم، أو البقر ليؤخذ عُشرها عن طريق وضع علامة بالعصا على أنها للرب، إذ يعبر تسعة والعاشر يكون للرب، شرح سفر حزقيال، رشاد فكرى، مرجع سابق ص (١٦٦).

(٣) شرح سفر حزقيال، المرجع السابق، ص (١٦٦).

(٤) مراحل سبى مملكة يهوذا على يد البابليين ورجوع بعضهم إلى فلسطين موضح فى التمهيد ص (١١).

(٥) ذكر عودة يهوذا إلى أرض فلسطين فى غير إيمان، فى مبحث مستقل بالرسالة ص (٣٧).

(٦) ذكر ذلك ص (١٤٦).

(٧) زك (١٣: ٧- ٩) "استيقظ يا سيف على راعى وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود اضرب الراعى فتتشتت الغنم، وأرد يدى على الصغار، ويكون فى كل الأرض يقول الرب أن ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها، وأدخل الثلث فى النار وأمحصهم كمحص الفضة وأمتحنهم امتحان الذهب، هو يدعو باسمى وأنا أجيبه أقول هو شعبى، وهو يقول الرب إلهى".

منهم، وهم الأردياء سيهلكون فى الأرض بواسطة القضاء، وكل ذلك سيكون بعد اختطاف الكنيسة، أما الثلث الذى دخل النار للامتحان والتمحيص فسيبقى محفوظًا لكى يتمتع بالبركات الألفية تحت سيادة الرب يسوع وهم البقية الأمينة"[1].

وبعد هذا الفرز والتمحيص للمملكة الشمالية والجنوبية يتمتعان بالتجديد الروحى والبركات الألفية.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) إن الأسباط العشرة بعد تجميعهم من الشتات سيحاكمهم الله فى برية الشعوب لإفراز البقية التقية منهم كما يعتقد الإنجيليون.

(٢) سبط يهوذا وبنيامين (المملكة الجنوبية)، سيجمعون من الشتات فى غير إيمان قبل الأسبوع الأخير من نهاية العالم، وستجرى عليهم الضيقة الشديدة فى الأسبوع الأخير، وسيحاكمهم الله فى أرض أورشليم بالقضاء على الثلثين منهم، وتمحيص الثلث الآخر للدخول فى البركات الألفية بعد أن يتحدوا مع الأسباط العشرة حسب ادعاء الإنجيليين.

***

---

(١) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٦٦).

المطلب الثانى

روح جديدة وأمة واحدة وملك واحد

يعتقد الإنجيليون أن قرونًا طويلة قد مرت على بنى إسرائيل وهى أمة ميتة راقدة بين الأمم لا حياة لها، وبعد يوم مجىء المسيح فى عظمة ومجد، ودينونة الأحياء أمامه، سيبعثون من قبورهم، ويجمعون من بين الأراضى التى تشتتوا فيها، وعودتهم هذه تكون فى إيمان يملأ قلوبهم، وبعدها يدخلون إلى الحياة الأبدية، يقول حزقيال عن رؤيا إحياء عظام بنى إسرائيل اليابسة وعودتهم إلى أرض فلسطين فى إيمان: "كانت على يد الرب، فأخرجنى بروح الرب وأنزلنى فى وسط البقعة، وهى ملآنة عظامًا، وأَمرَّنى عليها من حولها وإذا هى كثيرة جدًا على وجه البقعة، وإذا هى يابسة جدًا، فقال لى يا ابن آدم: أتحيا هذه العظام، فقلت يا سيد الرب أنت تعلم؟ فقال لى: تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة، اسمعى كلمة الرب، هكذا قال السيد الرب لهذه العظام، هأنذا أدخل فيكم روحًا فتحيون وأضع عليكم عصبًا وأكسيكم لحمًا وأبسط عليكم جلدًا، وأجعل فيكم روحًا، فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب فتنبأت كما أمرت، وبينما أنا أتنبأ كان صوت، وإذا رعش فتقاربت العظام، كل عظم إلى عظمه، ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها، وبسط الجلد عليها من فوق، وليس فيها روح، فقال لى: تنبأ للروح، تنبأ يا ابن آدم، وقل للروح: هكذا قال السيد الرب هلمَّ يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا، فتنبأت كما أمرنى فدخل فيهم الروح، فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدًا جدًا، ثم قال لى: يا ابن آدم، هذه العظام هى كل بيت إسرائيل، ها هم يقولون: يبست عظامنا وهلك رجاؤنا، قد انقطعنا، لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبى، وآتى بكم إلى أرض إسرائيل، فتعلمون أنى أنا الرب عند فتحى قبوركم وإصعادى إياكم من قبوركم يا شعبى، واجعل روحى فيكم فتحيون،

وأجعلكم في أرضكم فتعلمون أني أنا الرب تكلمت وأفعل، يقول الرب"[1].

ويقول عن تطهيرهم وتزكية نفوسهم وتجديد أرواحهم "وآخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم، وأرش عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون من كل نجاستكم، ومن كل أصنامكم أطهركم، وأعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل روحًا جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلب لحم، وأجعل روحي في داخلكم، وأجعلكم تسلكون في فرائضي، وتحفظون أحكامي وتعملون بها، وتسكنون الأرض التي أعطيتُ آباءكم إياها وتكونون لي شعبًا، وأنا أكون لكم إلهًا وأخلصكم من كل نجاساتكم وأدعو الحنطة وأكثرها، ولا أضع عليكم جوعًا"[2].

يستنتج الإنجيليون من هذين النصين أن هذه النبوءة تتكلم عن رجوع الشعب إلى أرض فلسطين وإحيائهم كأمة، ويؤكدون على أن هذه النبوءة لا تنطبق على الراجعين من السبي البابلي قديمًا، يقول جورج بوش بعد عرضه للنبوءة وتفسيرها: "لقد رحنا نستنبط من شهادة أهم نبوءات الكتاب المقدس أن عودة اليهود إلى أرض آبائهم حقيقة مادية وليست مجرد تشبيه، وهي عودة مؤكدة، فيهوه أعلن بنفسه إعلانًا واضحًا يفيد ذلك، لكن هل المقصود هو العودة من بابل، أم عودة ما ستتم مستقبلاً، هنا لا نستطيع أن نزيل الشكوك المحيطة بإجابة هذا التساؤل بسهولة، لكننا نرى أن الأدلة تشير إلى أن هذه العودة ستتم مستقبلاً، وليس المقصود بها العودة من بابل"[3].

ومن الأعداد السابق ذكرها والتي تتحدث عن إحياء بني إسرائيل والتجديد الروحي يتضح الآتي من وجهة النظر الإنجيلية[4].

---

(١) حز (٣٧- ١: ١٤).

(٢) حز (٣٦: ٢٤- ٢٩).

(٣) وادي الرؤيا في تفسير رؤيا حزقيال أو إحياء عظام بني إسرائيل هل يتحول اليهود للمسيحية كشرط لعودة المسيح، تأليف جورج بوش ترجمة وتعليق د/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٢٥، ٢٠٠٤ ص (١٥٨).

(٤) المرجع السابق ص (١١٦، ١٣٩) بتصرف، وشرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢٩٤، ٢٩٨) بتصرف، ونبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٦٧، ١٦٩) بتصرف.

(١) إن حزقيال ألقى على عاتق كل من يتعرض لهذه الرؤيا فك المغاليق المتعلقة بها وإظهار الرجاء المستقبلى لليهود فى عودتهم آمنين إلى أرضهم.

(٢) الرجوع النهائى لبنى إسرائيل حكم إلهى يتمثل فى ولادتهم ولادة ثانية بإحياء قلوبهم وأرواحهم وتطهيرهم من آثامهم، حتى يقيموا أحكام الله ويؤدوا فرائضه من جديد عن طريق إحياء العظام اليابسة، ليكون ذلك سببا فى دخولهم ملكوت المسيح.

(٣) إن التجديد يشمل كل بيت بنى إسرائيل (للمملكة الشمالية، والجنوبية).

(٤) استخدم دانيال نفس الصورة التى استخدمها حزقيال فى الحديث عن رجوع اليهود إلى أرض فلسطين وقيامتهم حين قال: "وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون"[١] فقد اعتبر دانيال بنى إسرائيل راقدين فى تراب الأرض فى وقت تشتتهم بين الأمم، ثم بعد ذلك يستيقظون برجوعهم إلى أرضهم.

(٥) إن رجوع بنى إسرائيل إلى أرضهم سيتم على مراحل شيئًا فشيئًا، وهذا هو الملاحظ من الرؤيا: تقارب العظام اليابسة أولاً، ثم تكسى باللحم، ثم العصب، ثم الجلد، ثم ينفخ الله فيهم الروح، وهذا ليس بمجهودهم، إنما هو بفضل الله عليهم.

وبعد أن تحيا قلوبهم وتجدد أرواحهم ويتطهرون من آثامهم، يجعلهم الله أمة واحدة بعد الانقسام الذى دام من موت سليمان، ويستمر حتى الأسبوع الأخير من نهاية العالم والمجىء الثانى للمسيح، يقول حزقيال عن وحدة المملكتين: "وكان إلى كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم، خذ لنفسك عصا واحدة واكتب عليها: ليهوذا[٢] ولبنى إسرائيل رفقائه، وخذ عصا أخرى واكتب عليها ليوسف عصا أفرايم وكل بيت

---

(١) دا (١٢: ٢).

(٢) يهوذا: اسم عبرى معناه (حمد) وهو رابع أبناء يعقوب لِلَيئة منها ينحدر سبط يهوذا. قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٠٨٥) بتصرف.

إسرائيل رفقائه، وأقرنها الواحدة بالأخرى كعصًا واحدة فتصير واحدة فى يدك، فإذا كلمك أبناء شعبك قائلين: أما تخبرنا مالك وهذا؟ فقل لهم: هكذا قال السيد الرب هأنذا آخذ عصا يوسف[1] التى فى يد أفرايم[2] وأسباط إسرائيل رفقاءه وأضم إليها عصا يهوذا، وأجعلهم عصًا واحدة فيصيرون واحدة فى يدى، وتكون العصوان اللتان كتبت عليهما فى يدك أمام أعينهم، وقل لهم: هكذا قال السيد الرب هأنذا آخذ بنى إسرائيل من بين الأمم التى ذهبوا إليها، وأجمعهم من كل ناحية، وآتى بهم إلى أرضهم، وأصيرهم أمة واحدة فى الأرض على جبال إسرائيل وملكٌ واحدٌ يكون ملكًا عليهم كلهم، ولا يكونون بعد أمتين، ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين، ولا يتنجسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشىء من معاصيهم، بل أخلصهم من كل مساكنهم التى فيها أخطأوا، وأطهرهم فيكونون لى شعبًا وأنا أكون لهم إلهًا"[3].

فهذه الأعداد تتكلم عن وحدة المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية لبنى إسرائيل بعد تجميعهم، وذلك عن طريق ضرب مثل قام به حزقيال ليوضح هذا الاتحاد، فقد أمره الرب أن يأخذ عصا ويكتب عليها يهوذا ورفقاءه، ثم يأخذ عصا ثانية، ويكتب عليها اسم بيت إسرائيل، ويضم العصوين معًا لكى يصبحا فى يده عصا واحدة كما كانوا فى القديم أيام الملك سليمان ويقول هـ. آ. ايزنسايد "عقب موت سليمان، انقسمت الأمة إلى قسمين: المملكة الشمالية المسماة إسرائيل، والمملكة الجنوبية المسماة يهوذا، وقد دام هذا الانقسام إلى زمن تشتيت كلا من الشعبين، ولكن عندما يردهما الله إلى نفسه، يتحد

---

(١) يوسف: [اسم عبرى معناه "يؤيد" وهو بكر يعقوب من زوجته راحيل، دبر له أخوته مكيدة لإبعاده عن أبيه فألقوه فى البئر إلا أنه نال البركات من الرب، واحتل مكانة كبيرة بعد ذلك فى مصر حتى قدم عليه قومه بعد ذلك على إثر مجاعة أصابتهم فأكرمهم وأحسن نزلهم، مات وعنده (١١٠) سنة، نقلت جثته إلى أرض كنعان عند رحيلهم بعد وفاته وسوء معاملة المصريين لهم، منه ينحدر سبطا أفرايم ومنسى] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١١١٦، ١١١٧).

(٢) أفرايم: [كلمة معناها "الأثمار المضاعفة" ابن يوسف وإسنات، ولد بمصر، وإليه ينحدر سبط من أسباط إسرائيل] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٩٠) بتصرف.

(٣) حز (٣٧- ١٥: ٢٤).

بيتا إسرائيل، فيصيران بيتًا واحدًا لا ينفصل البتة، ولذلك صدر الأمر إلى النبى بأن يتخذ عصايتين، أو عكازى سَفَر، وأن يكتب على إحداهما اسم يهوذا وعلى الثانية اسم إسرائيل، وكان عليه أن يقرن هاتين العصاتين معًا بحيث يمكن الإمساك بهما معًا بيد واحدة، وبهذه الصورة كان عليه أن يصور اتحاد المملكتين فى اليوم القادم... وأن الرب سيأخذ بنى إسرائيل من بين الأمم، أينما كانوا قد تفرقوا، ويجمعهم من كل جانب، ويأتى بهم إلى أرضهم ويجعلهم أمة واحدة فى تلك الأرض على جبال إسرائيل، أضف إلى ذلك أنهم لن يكونوا بعد منقسمين إلى مملكتين، ولن يعودوا يتنجسون بالوثنية ولا بشىء من معاصيهم الكريهة، بل سيخلصون فى الرب خلاصًا أبديًا ويطهرون من خطاياهم ويعترف بهم الله علنًا شعبًا له، مثلما يعترفون هم به إلهًا لهم هذا هو المستقبل المجيد الذى مازال يخبئه الغد لشعب إسرائيل"[١].

وبناءً على ما تقدم فإن رجوع بنى إسرائيل إلى أرض فلسطين فى حالة الإيمان بعد الأسبوع الأخير من نهاية العالم سيكون باتحاد المملكتين يهوذا وإسرائيل بعد التمحيص وإفراز البقية التقية التى تستحق أن تكون شعبًا، والله إلهًا لهم، بل ويستحقون "أن يكون المسيح ملكًا عليهم، ويكون الله إلهًا لهم: "وداود[٢] عبدى يكون ملكًا عليهم ويكون لجميعهم راع واحد[٣]" ويقول "وعبدى داود رئيسٌ عليهم إلى الأبد"[٤].

ويقول"وأقيم عليها راعيًا واحدًا فيرعاها عبدى داود، وهو يرعاها وهو يكون لها راعيًا، وأنا الرب أكون لهم إلهًا، وعبدى داودُ رئيسًا فى وسطهم"[٥].

---

(١) نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٧٢).

(٢) داود: [اسم عبرى معناه محبوب، وهو ابن يسى، وثانى ملوك بنى إسرائيل، وحياة داود مرت بعدة مراحل: مرحلة الشباب، مرحلة خدمته لشاول، مرحلة الطرد واللعن، مرحلة ملكه للمملكة الجنوبية، مرحلة ملكه لأسباط إسرائيل جميعًا] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٦١: ٣٦٦) بتصرف شديد.

(٣) حز (٣٧: ٢٤).

(٤) حز (٣٧: ٢٥).

(٥) حز (٣٤: ٢٤- ٢٥).

فالرئيس والملك والراعى - كما يعتقد الإنجيليون - الذى يقيمه الله على بنى إسرائيل هو يسوع المسيح؛ لأنه الوريث الشرعى لداود، ومن أجل ذلك يعترف به بنو إسرائيل ملكًا وإلهًا عليهم يقول هـ. آ. ايزنسايد: "لا أفهم من هذا أنه يعنى أن داود نفسه سوف يُقام من الموت ويجعل ملكًا على الأرض، ولو أن بعضهم ظنَّ هذا، وإنما يبدو لى بالعودة إلى مظان أخرى من الكتاب، أن المضمون هو أن ابن داود الرب يسوع المسيح بالذات، سيكون هو الملك، وبذلك تعاد إقامة كرسى داود، فإن الرب يسوع، يوم كان على الأرض بجسده أعلن أنه هو الراعى الصالح، وتحدث عن جمع أبناء الله المتفرقين إلى جسم واحد، وقال إنه سيكون قطيع واحد، يصدق هذا الآن على اليهود والأمم المؤمنين به، وسوف يصدق بعد فى العصر الألفى، عندما يرعى قطيعه كراعٍ ويعترف بحكمه العادل المؤمنون به من إسرائيل ومن بين الأمم الأخرى معًا، ولن يثور حينذاك أى إنسان على شريعة الله، بل يسلك الجميع فى إطاعة فرائضه ومراعاة أحكامه، مفتخرين بحقيقة كونهم ينتمون إليه تعالى... بل سوف يسكنون فى الأرض ولا مخيف، وتحت حكم المسيح الآمن، حكم ابن داود الذى سيكون رئيسهم إلى الأبد"[(١)].

فإذا ما آمنوا بالمسيح ملكًا عليهم وراعيًا لهم، وأقروا بالرب إلهًا وأقاموا فرائضه وأحكامه استحقوا النعمة من الله والدخول فى البركات الألفية وهذا ما سيأتى فى المطلب التالى.

مما سبق يتضح الآتى:

١- إن الرجوع الثانى لبنى إسرائيل يتمثل فى التجديد الروحى وإحياء عظامهم اليابسة بعد نهاية الأسبوع الأخير من نهاية العالم كما يقول الإنجيليون.

٢- اتحاد المملكة الشمالية والجنوبية لبنى إسرائيل يكون بعد إفراز البقية التقية منهم فى نهاية الزمان.

---

(١) نبوة حزقيال ،مرجع سابق ص (١٧٢، ١٧٣).

٣- معرفة بنى إسرائيل لربهم، ومن ثم لملكهم وراعيهم المسيح تجعلهم يحفظون فرائض الله ويراعون أحكامه ولا يتنجسون بعد بشرورهم كما يعتقد الإنجيليون.

* * *

المطلب الثالث

البركات الألفية لبنى إسرائيل

يتصور الإنجيليون أنه بعد التجديد الروحى لبنى إسرائيل فى مدة يوم الرب، وبعد دينونة الأعداء أن الله سيحل عليهم بركات خاصة بهم يتمتعون بها، يقول هـ. آ. ايزنسايد: "سيقطع مع الشعب عهد سلام بحسب وعد الله على لسان إرميا بأن يقيم مع إسرائيل ويهوذا عهدًا جديدًا، سيكون هذا العهد مؤبدًا، لا احتمال مطلقًا بنقضه لسبب حقيقة كونه عهد نعمة محض، إن دم العهد سبق وأن سفك على صليب الجلجثة[1] إلا أن إسرائيل لن تبلغ خيراته إلا فى وقت النهاية، فعندئذ بعد ردهم إلى الله وإلى أرضهم... سيقام سكن الرب، وسيكون هو إلهًا لهم وهم شعبًا له، عندئذ يفهمون أنه الرب المقدس الذى سيفرز إسرائيل خاصة له ويحل فى المقدس الذى سوف يبنى فى فلسطين، ولن يباد ما دام العالم قائمًا"[2].

فعهد السلام الذى يقطع مع بنى إسرائيل، شرطه دخولهم فى الولادة الثانية فى المسيح، وبعدها تحل البركات المادية والمعنوية عليهم.

أولاً: البركات المادية:

ذكر فيما سبق أن المسيح عليه السلام عند ظهوره سيبيد الأعداء، وستخرب الأرض من جراء ذلك، لكن لطف الله مع بنى إسرائيل - كما يدعى الإنجيليون - يمنحهم البركات الروحية والمادية فيعمر لهم المدن، ويبنى لهم الخرب، يقول الرب مخاطبًا جبال إسرائيل "أما أنتم يا جبال إسرائيل، فإنكم تنبتون فروعكم وتثمرون ثمركم لشعبى إسرائيل لأنه قريب الإتيان، لأنى أنا لكم وألتفت إليكم، فتحرثون وتزرعون، وأكثر الناس عليكم، كل بيت إسرائيل بأجمعه، فتعمر المدن وتبنى الخرب"[3].

---

(١) صليب الجلجثة: [الموضع الذى صلب عليه يسوع المسيح، وهو بالقرب من أورشليم وخارج أسوارها، وفى حدودها دفن، وهذا الموضع يسمى جمجمة، وكلمة جلجثة تسمية حديثة لموضع الصلب] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٢٦٧) بتصرف.

(٢) نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٧٣).

(٣) حز (٣٦: ٨- ١١).

ويقول في موضع آخر: "هكذا قال السيد الرب: في يوم تطهيري إياكم من كل آثامكم، أسكنكم في المدن فتبنى الخرب، وتفلح الأرض الخربة عوضًا عن كونها خربة أمام عيني كل عابر، فيقولون: هذه الأرض الخربة صارت كجنة عدن، والمدن الخربة والمقفرة والمنهدمة محصنة معمورةً فتعلم الأمم الذين تُركوا حولكم أني أنا الرب، بنيت المنهدمة، وغرست المقفرة، أنا الرب تكلمت، سأفعل هكذا قال السيد الرب: بعد هذا أطلبَ من بيت إسرائيل لأفعل لهم، أكثرهم كغنم أناس، كغنم مقدس، كغنم أورشليم في مواسمها، فتكون المدن الخربة ملآنة غنم أناس، فيعلمون أني أنا الرب"[1].

إن إعمار المدن وبناء الخرب أمر يخبئه الله لشعبه المختار كما يزعمون على أرض فلسطين، مع أنها تبدو في هذه الأيام خربة من جراء التوحش الصهيوني على أرضها وموصوفة بأنها آكلة البشر، حتى ظن الكثير أنها لن تكون مؤهلة لبني إسرائيل مستقبلاً، إلا أن مواعيد الله حرفية - كما يؤكد الإنجيليون - يقول هـ. آ. ايزنسايد: "من جراء الحروب العديدة التي تورطت فيها فلسطين اعتبرها الشعوب آكلة الناس، وبدا كأن لا احتمال بأن تعود إسرائيل مأهولة، غير أن كلمة الله مؤكدة، وهو سيتمم كل نبوة حرفيًا، ففي يوم المجد القادم، سوف يتاح للأرض أن تفرز بقدر وافر من عدد السكان الضخم الذين سينعمون بالسلام والسعادة في عصر الملكوت بطوله شعب الرب حقًا"[2].

فإذا ما بنيت الخرب وأعمرت المدن، أكثر الله لهم ثمرة الحقل، وأخرج لهم غلة الأرض، وأنزل عليهم المطر من السماء، يقول الرب لحزقيال: "وأنزل عليهم المطر في وقته فتكون أمطار بركة، وتعطي شجرة الحقل ثمرتها، وتعطي الأرض غلتها، ويكونون آمنين في أرضهم"[3].

ويقول أيضًا: "وأدعو الحنطة وأكثرها، ولا أضع عليكم جوعًا، وأكثر ثمر الشجر

---

(1) حز (٣٦- ٣٣: ٣٨).

(2) نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٦٦).

(3) حز (٣٤: ٢٦).

وغلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الأمم"(١).

إذا كان الحال هكذا فاحتياجات الشعب اليهودى العائد إلى الحياة، والإنجيليين المختطفين مع المسيح إلى السماء متوفرة من طعام وشراب وسعادة كاملة فى معيشتهم آمنين على الأرض. والله سيهيئ لبنى إسرائيل ما يضمن لهم سعادتهم وراحة بالهم، وما يلزمهم فى معيشتهم آمنين مطمئنين يقول هـ. آ. ايزنسايد: **"وسيتهيأ كل ما يلزم لخيرهم، لن تعود الأرض تعانى من قلة المرعى، بل تعطى الأمطار فى أوانها... وتكون هناك أمطار بركة، إن هذه الكلمات قد أثلجت قلوب كثيرين وجهرت الكلام على مراحم الله الروحية والزمنية جميعًا"**(٢).

فلن يكون هناك فقيرٌ، أو غنى فالناس كلهم سواء، يأكلون نوعًا واحدًا من الطعام، ويتداوون من أمراضهم بالأعشاب؛ لأن السماء ستنزل بركتها، والأرض ستخرج غلتها لهذا الشعب الذى رجع إلى ربه مجددًا قلبه وروحه، متحدًا كعصا واحدة، متخذًا راعيًا واحدًا وملكًا واحدًا هو المسيح كما يعتقد الإنجيليون.

ثانياً: البركات المعنوية:

تتمثل هذه البركات فى تفقد الله لهم واستقرارهم فى أرضهم آمنين- كما يعتقد الإنجيليون- فى نهاية الزمان، يقول حزقيال عن ذلك: **"الآن أرد سبى يعقوب، وأرحم كل بيت إسرائيل، وأغار على اسمى القدوس، فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التى خانونى إياها عند سكنهم فى أرضهم مطمئنين ولا مخيف، عند إرجاعى إياهم من الشعوب وجمعى إياهم من أراضى أعدائهم"**(٣).

يعلق رشاد فكرى مبينًا هذه النعمة التى تحل على بنى إسرائيل، قائلاً: **"سكناهم فى أمن بعد أن يكونوا قد جمعوا من شتاتهم من شأنه أن يزيدهم تحققًا من عار آثامهم وهذا مبدأ ثابت، فالنعمة التى تخلص وتبارك هى نفسها التى**

---

(١) حز (٣٦: ٢٩).

(٢) نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٥٧).

(٣) حز (٣٩: ٢٥- ٢٦).

تجعل النفس تشعر بفشلها وخرابها، فسوف يتذكرون تاريخهم الماضى كله بكل فشله وأحزانه، ولن يتخلف واحد منهم عن هذه البركة"[1].

إنه وعد مقطوع من الله لهم بأنهم سيكونون فى أمن على أنفسهم مطمئنين على حياتهم، حتى ولو فى الصحراء أو الغابات؛ لأن الله وعدهم بنزع الوحوش المفترسة من الأرض، يقول الرب لحزقيال عن هذه البركات: "**وأقطع معهم عهد سلام، وأنزع الوحوش الرديئة من الأرض، فيسكنون فى البرية مطمئنين وينامون فى الوعور وأجعلهم وما حول أكمتى[2] بركة**"[3].

ويعلق عبد المسيح بسيط أبو الخير فيقول: "**وستتغير غرائز التوحش والإبادة فى الحيوانات، فيسكن الذئب مع الخروف ويرعى الأسد مع العجل، لا يفترس أحدهما الآخر، ويلعب الأطفال مع الأسود والثعابين دون أن يخافوا منها، وسينام الناس فى الوعور دون أذى، وسيتهيأ كل ما يلزم لخيرهم**"[4].

إنه عهد البر والسلام والطمأنينة والاستقرار، يقول عادل عزمى عبد الشهيد: "**فلن تكون تعديات من فرد على فرد، ولا أمة على أمة، ومن ثم لا يكون بوليس ولا محاكم، ولا سجون ولا ملاجئ، ولا إسعاف، ولا مدارس، ولا كنائس، ولا برلمانات، ولا وزارات، ولا حرب، ولا مصانع حربية، ولا أسلحة جوية، أو بحرية، ولا جيوش، ولا معسكرات، ولا مطارات، ولا تجنيد ولا تدريب، ولا أوبئة، ولا أمراض ولا مستشفيات، ولا موت، ولا حزن، ولا جنازات، ولا وحوش، ولا اقتراض**"[5].

فالعالم كله فى أمان واستقرار، وبنو إسرائيل يستقرون فى أرض فلسطين دون

---

(١) شرح سفر حزقيال، رشاد فكرى مرجع سابق ص (٣٢٣).

(٢) أكمتى: [اسم عبرى معناه "انتفاخ" أو "عوفل" وهو حى فى أورشليم القديمة فى شمال مدينة داود وجنوبى الهيكل] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٦٤٧).

(٣) حز (٣٤: ٢٥- ٢٦).

(٤) المجيء الثانى وهل سينتهى العالم سنة (٢٠٠١، ٢٠١٢)، مرجع سابق ص (١٢٨)، نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٥٩).

(٥) ما لابد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١٥٨).

خوف، أو قلق.

وإقامتهم فى أمان ناتج عن تفقد الله لأحوالهم، ورعايته لمصالحهم يقول حزقيال على لسان الرب: "لأنه هكذا قال السيد الرب: هأنذا أسأل عن غنمى، وأفتقدها كما يفتقد الراعى قطيعه يوم يكون فى وسط غنمه المشتتة هكذا، أفتقد غنمى وأخلصها من جميع الأماكن التى تشتت إليها فى يوم الغيم والضباب، وأخرجها من الشعوب وأجمعها من الأراضى، وآتى بها إلى أرضها وأرعها على جبال إسرائيل وفى الأودية، وفى جميع مساكن الأرض وأرعاها على جبال إسرائيل، وفى الأودية، وفى جميع مساكن الأرض فى مرعى جيد ويكون مراحها على جبال إسرائيل العالية، هناك تربض فى مراحٍ حسن، وفى مرعى دسم يرعون على جبال إسرائيل، أنا أرعى غنمى وأربضها يقول السيد الرب: وأطلب الضال، وأسترد المطرود، وأُجبر الكسير، وأعصب الجريح، وأبيد السمين والقوى، وأرعاها بعدل"[1].

إنه الرب الذى عاملهم بالحسنى وأرجعهم بالعدل: "سيفتش عن الضالين ويرد المطرودين، ويجبر الكسيرين، ويعصب الجرحى"[2].

إن معاملة الرب معهم فى المستقبل تلحظ فى خطابه لهم فيقول عنهم: "أسأل عن غنمى، أفتقد غنمى، أخلصها من جميع الأماكن، أخرجها من الشعوب، أجمعها من الأراضى، آتى بهم إلى الأراضى، أرعاها على جبال إسرائيل، أربضها، أطلب الضال، أسترد المطرود، أجبر الكسير، أعصب الجريح"[3].

وما أجمل هذه النعمة التى يرعى الله فيها عبده، ويكون معه وقتما يريد، فيرد عنه المظالم، ويجلب له الخيرات، وتلك هى البركات المعنوية التى ينالها بنو إسرائيل عند عودتهم إلى فلسطين فى إيمان كما يعتقد الإنجيليون.

مما سبق يتضح الآتى:

---

(١) حز (٣٤: ١١- ١٨).

(٢) نبوة حزقيال، المرجع السابق ص (١٥٨).

(٣) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢٧٣).

(١) العنصرية الواضحة من إله الإنجيليين لليهود، فالبركات فى نهاية الزمان لا تحل إلا عليهم، ولا يتمتع بها أحد سواهم، وهذا ما يؤكد تسرب الفكر اليهودى إلى الإنجيليين، بل ومجاملة الإنجيليين لليهود على حساب المسلمين، والكفر كله ملة واحدة.

(٢) بركات بنى إسرائيل فى نهاية الزمان مادية: تتمثل فى إعمار المدن وإكثار غلة الأرض، ومعنوية: تتمثل فى سعادتهم والأمان الذى يتمتعون به فى الأرض، وتفقد الرب لهم راعيًا وحاميًا كما يعتقد الإنجيليون.

***

المطلب الرابع

أورشليم الأرضية ونصيب كل سبط فيها

لمدينة أورشليم أهمية كبرى فى حياة اليهود، ففيها يسكن الرب، وفيها سكن الآباء، وفيها أقام داود وسليمان هيكل الرب حتى سميت بمدينة داود، وفى الشرق من أورشليم يقع جبل الزيتون الذى ألقى المسيح موعظته عليه، ومن فوقه صعد، ومن فوقه سيأتى حسب زعمهم!.

وعلى مدى إصحاح ونصف[1]، يوضح الرب لحزقيال أوصاف المدينة الأرضية، ونصيب كل سبط فيها، وأُجمل وصف المدينة ونصيب كل سبط فيها من خلال شروح المفسرين الإنجيليين فى النقاط التالية[2]:

(١) اسم المدينة: "يهوه شمه أى الرب هناك" وهى مدينة ليس لها سور ولا قواعد يبنى عليها، ومن اسم المدينة يستدل على حضور الرب فيها بعد تجميع شعبه من الشتات.

(٢) أبواب المدينة: المدينة لها اثنا عشر بابًا: ثلاثة من الشمال، وثلاثة من الجنوب، وثلاثة من الشرق، وثلاثة من الغرب.

أ- أبواب المدينة من الشمال لرأوبين[3]، يهوذا، لاوى[4].

---

(١) حز (٤٧: ١٣- ٢٣)، حز (٤٨).

(٢) يراجع شرح سفر حزقيال مرجع سابق ص (٤٣٠- ٤٤٧) بتصرف، تفسير الكتاب المقدس من أشعياء إلى ملاخى، (ج٤) مرجع سابق ص (٣١٩) بتصرف، وادى الرؤيا فى تفسير رؤيا حزقيال مرجع سابق ص (١٧٥، ١٧٩) بتصرف، نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢١٢، ٢١٥) بتصرف، الأحداث الجارية مرتبة ترتيبا تاريخيًا ص (٩٧) بتصرف.

(٣) رأوبين: [اسم عبرى معناه (هوذا ابن)، وهو بكر يعقوب ولدته له ليئة، وهو الذى تقدم باقتراح إلقاء يوسف فى البئر، منه ينحدر سبط رأوبين] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٩٣) بتصرف.

(٤) لاوى: [اسم عبرى معناه (مقترن) ثالث أبناء يعقوب من ليئة، ومنه ينحدر الرجال المكلفون بالاهتمام بالهيكل وحراسته] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٦٠٨) بتصرف.

ب- أبواب المدينة من الشرق: يوسف، بنيامين[1]، دان[2].

ج- أبواب المدينة من الجنوب: شمعون[3]، يساكر[4]، زبولون[5].

د- أبواب المدينة من الغرب: جاد[6]، أشير[7]، نفتالى[8].

والملاحظ أن أبواب المدينة ضمت الأسباط الاثنى عشر لبنى إسرائيل.

(٣) مساحة المدينة ٤٥٠٠ قصبة طول × ٤٥٠٠ قصبة عرض، وهى حوالى ٢ × ٢ ميل مربع أى ٤٨ كيلومتر مربع، والضاحية التى حول المدينة ٢٥٠ قصبة شمالاً ٢٥٠ قصبة جنوبًا ٢٥٠ قصبة شرقًا و٢٥٠ قصبة غربًا، يقع بوسطها الهيكل والتقدمة وهذا ما يتناوله المبحث القادم.

---

(١) بنيامين: [اسم عبرى معناه "ابن اليد اليمنى" أو ابن اليُمن، وهو ابن راحيل زوجة يعقوب وكان أصغر أخواته، كان مقربًا من أبيه ولا سيما بعد فقد يوسف، ومنه ينحدر سبط بنيامين، واشتهر هذا السبط بالصفات الحسنة ومنهم قام شاول أول ملوك إسرائيل] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (١٩٢، ١٩٣) بتصرف.

(٢) دان: [اسم عبرى معناه "قاض" وهو خامس أبناء يعقوب ولدته له بلهة، ومنه ينحدر سبط دان] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٣٥٦) بتصرف.

(٣) شمعون: [اسم عبرى معناه (سماع)، وهو ابن يعقوب من ليئة، إليه ينسب سبط شمعون، وهو أصغر الأسباط من حيث العدو] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٥٢١) بتصرف.

(٤) يساكر: [اسم عبرى معناه "يعمل بأجرة"، تاسع أبناء يعقوب، وخامسهم من ليئة، ينسب إليه سبط يساكر] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٠٦٥) بتصرف.

(٥) زبولون: [اسم عبرى معناه "سكن إقامة" وهو الابن السادس لليئة والعاشر ليعقوب، وإليه ينسب سبط زبولون] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٤٢٤) بتصرف.

(٦) جاد: [اسم عبرى معناه "طالع حسن" وهو أحد أبناء يعقوب من زلفة جارية ليئة، وكان له سبعة بنين كل منهم أسس عشيرة إليه ينسب سبط جاد] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٢٤١) بتصرف.

(٧) أشير: [اسم عبرى معناه "سعيد" أو "مغبوط" وهو الابن الثامن ليعقوب من زلفة جارية ليئة، وهى التى دعته أشير، تنبأ له أبوه بالنجاح، وإليه ينسب سبط أشير] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٨٦) بتصرف.

(٨) نفتالى: [اسم عبرى معناه "مصارعتى" وهو الابن السادس ليعقوب، والابن الثانى لبلهة جارية راحيل، ومنه ينحدر سبط نفتالى] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٩٧٤) بتصرف.

(٤) نصيب الأسباط: يبدأ من الشمال بنصيب دان، ثم أشير، ثم نفتالى، ثم منسى[١]، ثم أفرايم، ثم رأوبين، ثم يهوذا فى شمال التقدمة وشرقى الأردن التى يقدمها الشعب من الأرض للكهنة واللاويين والقدس والمدينة، وهذه التقدمة تساوى ٢٥ ألف طول و٢٥ ألف عرض، أما بنيامين وشمعون ويساكر وزبولون وجاد فى جنوب هذه التقدمة، ونصيب الأسباط يتشابه حيث يسير بالعرض من الشرق إلى الغرب فى خط مستقيم أى من البحر الميت وبحيراته إلى البحر المتوسط.

(٥) حدود الأرض: جانب الشمال من البحر الكبير طريق حثلون[٢] إلى المجىء إلى صدد حماة[٣]، وبيروثه[٤]، وسبرائم[٥] التى بين دمشق وحماة، وحصر الوسطى[٦] التى على حوران[٧]، ويكون التخم حصر عينان[٨] تخم دمشق، والشمال شمالاً تخم حماة.

(١) منسى: [اسم عبرى معناه "من ينسى" وهو بكر يوسف، باركه يعقوب ومنه ينحدر سبط منسى] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٩٢٤) بتصرف.

(٢) حثلون: [مكان على الحدود الشمالية من فلسطين، قرب مدخل حماة، وربما هى حثيلة شمال شرقى طرابلس] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٢٩١).

(٣) حماة: [اسم آرامى معناه "حمى أو حصن، قلعة" مدينة على نهر العاصى، شمال حرمون تقع على مسافة نحو ١٢٠ ميلاً شمال دمشق] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٣١٦) بتصرف.

(٤) بيروثة: [اسم عبرى معناه "آبار" مدينة فى شمال فلسطين، وربما هى بيروت، على أن الأرجح فيها أن تكون قرية بريتان على بعد ٦ أميال إلى الجنوب الغربى من بعلبك] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٢٠٧) بتصرف.

(٥) سبرائم: [كلمة عبرانية ربما كان معناها "الأمل المضاعف" وهى بقعة مرتفعة فى شمال فلسطين بين تخوم دمشق وحماة] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٤٥٥) بتصرف.

(٦) حصر الواسطى: [اسم عبرى معناه القرية المتوسطة، وهى قرية على حدود حوران] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٣١٠) بتصرف.

(٧) حوران: [اسم سامى ربما كان معناه "أرض سوداء"، وهى منطقة أحجار بركانية سوداء، تقع جنوب دمشق متاخمة لجلعاد] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٣٢٦) بتصرف.

(٨) حصر عينان: [اسم عبرى معناه "قرية العيون وقرية الينابيع" قرية على حدود فلسطين الشمالية على الطريق من دمشق إلى تدمر] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٣١٠) بتصرف.

وجانب الشرق بين حوران ودمشق وجلعاد[1]، وأرض إسرائيل والأردن من التخم إلى البحر الشرقى.

وجانب الجنوب يمينًا من ثامار[2] إلى مياه مريبوث قادش[3] النهر إلى البحر الكبير.

وجانب الغرب البحر الكبير من التخم إلى مقابل حماة.

هذه الحدود من الشمال والجنوب والشرق والغرب لمدينة أورشليم الأرضية التى ستقام فى مدة يوم الرب، وتمتد حتى نهاية الملك الألفى.

بهذا تكتمل الصورة التى رسمها حزقيال فى زعمهم لبنى إسرائيل والمدينة، وقد أعدت الأرض بهذه الصورة للملك الألفى السعيد.

فالمسيح أتى، وعاد بنو إسرائيل إلى أوطانهم فى إيمان، مقلدين المسيح ملكًا عليهم، ولم يبق لهم إلا بناء الهيكل الألفى وتقديم الشعائر والقرابين المقررة فيه، وهو ما يتعرض له المبحث التالى.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) ظهور العنصرية فى توزيع الأرض على الأسباط فحسب، مع أنه يدخل فى الملك الألفى مع المسيح شعوب أخرى غير اليهود كما قال الإنجيليون.

(٢) توزيع الأرض سيكون بحسب مركز الهيكل، سبعة أسباط شمال الهيكل وخمسة أسباط جنوبه، ويكون التقسيم من الغرب إلى الشرق.

(٣) الملاحظ أن سبط لاوى ليس له نصيب فى الأرض مع الأسباط.

(٤) اختلاف حدود الأرض واتساعها عما كانت عليه قديمًا.

***

---

(١) جلعاد: [اسم عبرى معناه "صلب، أو خشن" وهو قطر جبلى شرق الأردن يمتد من بلاد العرب، وهو يشتمل على البلقاء الحديثة] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٢٦٤) بتصرف.

(٢) ثامار: [اسم عبرى معناه "نخلة"، وهو اسم مكان فى الجنوب الغربى من البحر الميت] قاموس الكتاب المقدس المرجع السابق ص (٢٣٣) بتصرف.

(٣) مريبوث: [اسم مدينة فى الجنوب الغربى للبحر الميت] قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق ص (٧٠٩) بتصرف.

المطلب الخامس

النقد الكتابي لنبوءة التجديد الروحي لبني إسرائيل

تعد هذه الرؤيا من أشهر رؤى حزقيال، جاءت للتأكيد على فكرة البعث والخلق من جديد للمسبيين فى بابل، بل وتؤكد على وحدة يهوذا وإسرائيل بعدما شُتتوا فى البلاد.

والإنجيليون يرون أن هذه الرؤيا تبشر بعودة بنى إسرائيل فى مدة يوم الرب إلى أرض فلسطين فى إيمان، ووحدتهم مع المملكة الشمالية.

ونقد هذا الاعتقاد من وجوه:

١ - التناقض فى تفسير النبوءة حرفيًا:

الواضح فى التفسير الحرفى لهذه الرؤيا أنه يناقض نفسه، يقول علماء اللاهوت: **"ورأى أصحاب التفسير الحرفى يناقض نفسه، فما يستندون عليه فى العظام اليابسة التى رآها حزقيال، فقالوا: إن هذه النبوءة تفيد رجوع اليهود إلى أرض فلسطين، واستخدموا كل قواهم ومبادئهم لإيضاح ذلك ولكن فيما يوافق غرضهم فقط، وأما ما لا يوافق غرضهم فسكتوا عن تفسيره حرفيًا، مثال ذلك قوله: "هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبى وآتى بكم إلى أرض إسرائيل[١]" فسروا الإتيان بهم إلى أرض إسرائيل حرفيًا أما فتح القبور وإطلاقهم منها فلم يفيدونا هل معناها حرفى أم مجازى"[٢].**

وهكذا فإن الإنجيليين يفسرون حرفيًا ما يوافق أهواءهم وأغراضهم، ويتغاضون عنه إذا لم يوافق ما يريدون، بمعنى أنهم يتلاعبون بنصوص كتابهم المقدس كما يدعون.

الوجه الثانى: أن عودة اليهود إلى أرض فلسطين فى إيمان تعنى العودة من السبى البابلى:

---

(١) حز (٣٧: ١٢).

(٢) مجيء المسيح ثانية وسوابقه التاريخية، مرجع سابق ص (١٩).

فالنبى حزقيال- من وجهة النظر اللاهوتية- قد وضع حدًا للمأساة التى كان يعانى منها أبناء السبى، فجاء بالرجاء لهم بتبشيرهم بالخروج من المنفى والعودة إلى بلادهم، وليس هذا فحسب بل واتحاد المملكة بجعلها أمة واحدة تمارس شعائر الله وعبادته، ولذلك يؤكدون دائما على أن العودة إلى أرض فلسطين تعنى العودة من السبى البابلى والآشورى وحسب، فقد جاء على لسان البابا شنودة- بطريرك الكرازة المرقسية- لما سئل عن مدى صحة تفسير رؤيا حزقيال وغيرها من الرؤى التى تتحدث عن عودة اليهود لأراضيهم قال: **"كانت توجد بالفعل فى الماضى آيات تتحدث عن عودة اليهود لأراضيهم، وكان يقصد بها عودتهم من سبى بابل إلى الأراضى المقدسة، وتلك واقعة تاريخية تمت فى العهد القديم، وتحديدًا فى عهد ارتخشستا وداريوس، وهما ملوك الفرس، حيث عاد اليهود فى القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد وأعادوا بناء الهيكل فى عهد زرع بابل، ولا توجد آيات تشير إلى حقهم فى العودة فى عصرنا الحاضر"**(١).

وتؤكد على ذلك الكنيسة الإنجيلية المشيخية فتقول: **"وعندنا أن رؤيا العظام اليابسة تشير إلى الرجوع من السبى"**(٢).

وعلى هذا فإن علماء اللاهوت ينكرون التفسير الحرفى لهذه النبوءة الذى تعلن خصوصيتها لليهود وعودتهم في إيمان إلى فلسطين فى الأسبوع الأخير من وجهة النظر الإنجيلية، بل إنها تعنى عودة اليهود من الأسر البابلى ليعيشوا مواطنين عاديين فى فلسطين أيام داريوس الفارسى.

الوجه الثالث: الرمزية فى النبوءة:

عند تعرض علماء اللاهوت لهذه الرؤيا يؤكدون أن الأنبياء يستخدمون فى نبوءاتهم المعنى الرمزى المجازى الروحى لا المعنى الحرفى المتبادر من ظاهر الكلام، وهذه

---

(١) ملحق بوادى الرؤيا فى تفسير رؤيا حزقيال، مرجع سابق نقلاً عن جريدة الأهرام (٢٦/٨/٢٠٠٣م).

(٢) مجيء المسيح ثانية وسوابقه التاريخية، مرجع سابق ص (١٩).

النبوءة فيها نفس المعنى، يقول القس فايز فارس: "لو نظرنا إلى النبوءة كلها بأنها صورة مجازية لإعادة الحياة الروحية إلى النفوس الميتة، والإتيان بالكنيسة إلى ميراثها الروحى استقام المعنى، وأما بقية الرؤيا فتتحدث عن جمع شمل إسرائيل وإقامة داود ملكًا عليها، وتأسيس مملكة سلام أبدى، وكل هذه المواعيد روحية للكنيسة وملكها الروحى يسوع المسيح"[1].

فإتمام النبوءة مجازى فى الكنيسة والمسيح بالرجوع إليهما - كما يقول علماء اللاهوت - ولا علاقة للنبوءة باليهود وعودتهم فى إيمان مستقبلاً.

الوجه الرابع:

كل ما ذكر من نقد كتابى فى بحث عودة اليهود إلى أرض فلسطين فى غير إيمان قبل الأسبوع الأخير من نهاية العالم، يمكن أن يذكر هنا لنقد هذه النبوءة أيضًا.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) إن رؤيا العظام اليابسة تتحدث عن حادثة تاريخية حدثت ومضت، وهى عودة اليهود من السبى البابلى.

(٢) التلاعب فى تفسير النصوص من جهة الفرق الإنجيلية لموافقة أغراضهم وأهوائهم أمر ثابت مستفيض لا يحتاج إلى دليل:

وليس يصح فى الأذهان شىء إذا احتاج النهار إلى دليل

(٣) النظرة الرؤية للنبوءة تتمثل من وجهة نظر علماء اللاهوت فى العودة إلى الكنيسة والمسيح.

(٤) رفض مسيحىّ الشرق أرثوذكس، وبروتستانت مشيخيين تفسير هذه النبوءة بأحداث مستقبلية تتعلق باليهود فى أرض فلسطين.

***

---

(١) مجىء المسيح ثانية، للقس فايز فارس، مرجع سابق ص (٤٥).

المطلب السادس

موقف الإسلام من نبوءة التجديد الروحى لبنى إسرائيل

رؤيا حزقيال لوادى العظام اليابسة والتى فسرها الإنجيليون تفسيرًا مغلوطًا قد وردت فى سورة البقرة عند قوله عز وجل: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ [١].

وعند تعرض المفسرين لهذه الآية وضحوا نقاطًا عدة:

١- الشخص الذى مر على القرية.

٢- اسم القرية.

٣- الأحداث التى وردت فى الآية.

٤- العبرة من ذكر القصة.

أولاً الشخص الذى مر على القرية:

اختلف المفسرون فى المار على القرية فمنهم[٢] من قال إنه:

١- أرميا بن حلقيا.

٢- وقيل إنه الخضر.

٣- وقيل إنه إشعياء.

٤- وقيل غلام لوط.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٩).

(٢) يراجع روح المعانى للألوسى، مرجع سابق (٣/ ٢٥)، وتفسير القرآن العظيم، مرجع سابق (١/ ٣١٤)، الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى، مرجع سابق (٢/ ٢٨٩).

٥- وقيل هو حزقيل "حزقيال".

٦- وقيل إنه رجل من بنى إسرائيل يسمى عزير.

إلا أن جمهور المفسرين يقولون: "**إن الرجل هو العزير بن جروة ولعلهم استندوا فى هذا على أهل الكتاب**"[١].

وكما اختلفوا فى شخصيته اختلفوا أيضًا هل هو مؤمن أو كافر؛ ولكل فريق أدلته التى يستدل بها.

ثانيًا: اسم القرية[٢]

وكما اختلفوا فى الشخص الذى مر على القرية، وفى إيمانه، اختلفوا أيضًا فى القرية المشار إليها فى الآية.

١- قيل بيت المقدس، وهو الأشهر كما قال ابن كثير.

٢- وقيل المؤتفكة.

٣- وقيل دير هرقل بالشام.

وأيا كان اسم القرية، فإنها قد أصابها الدمار والخراب، وخلت من السكان، ثم عُمِّرت بعد مائة عام.

ثالثًا: الأحداث التى وردت فى الآية:

يذكر بعض المفسرين "أن بنى إسرائيل لما بالغوا فى الشر والفساد، وجاوزوا فى العتو والطغيان، سلط الله عليهم بختنصر البابلى، فسار إليهم، وخرب أرضهم وديارهم، وأخذ أموالهم وسباهم إلى بابل، وكان ضمن هؤلاء رجل يافع نجاه الله منه فى بابل من إيقاع العذاب به.

وبعد مدة مر بحماره على بيت المقدس فرآها فى أفظع صورة وأوحش منظر، رأى

---

(١) قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل د/ محمد بكر إسماعيل، طبعة دار المنار، القاهرة، ط١ سنة ١٤٢٤، ٢٠٠٣ ص (٢٩٠).

(٢) يراجع روح المعانى للألوسى، مرجع سابق (٣/ ٢١)، وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج١ ص (٣١٤).

القرية خاوية على عروشها، فتعجب من دمارها، قائلاً أنى يحيى هذه الله بعد موتها؟!

فأراه الله مثالاً عمليًا مشاهدًا فى نفسه فأماته الله- عز وجل- مائة عام ثم بعثه وقد أحيا الله أول شىء فيه عينه، ليرى قدرة الله عيانًا على نفسه، فسأله الله عن مدى لبثه فقال: لبثت يومًا أو بعض يوم، قال ذلك لأنه وجد طعامه الذى كان معه لم يتغير ولم تصبه عفونة، لكن الله أنبأه بعجزه، مظهرًا قدرته فى أنه قد أماته مائة عام، مخاطبًا له لا تنظر إلى الطعام والشراب الذى لم يتغير، بل انظر إلى حمارك وإلى العظام كيف ننشرها، ثم نكسوها لحمًا، أى نسترها كما يستر الجسد باللباس.

وقد روى أنه نودى أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعى، فاجتمع كل جزء من أجزائها الذى ذهب بها الطير والسباع، وطارت بها الرياح من كل سهل وجبل، فانضم بعضها إلى بعض، والتقى كل عضو بما يليق الضلع بالضلع، والذراع بمحلها، والرأس بموضعها، ثم الأعصاب، والعروق، ثم انبسط عليه اللحم، ثم الجلد، ثم خرجت منه الشعور، ثم نفخ فيه الروح.

فلما تبين بالنظر إلى كيفية الإحياء اعترف بقدرة الله على خلق الأشياء وبعثها من جديد[1].

وبهذا تنتهى القصة بتقرير قدرة الله على البعث بعد الموت.

رابعًا: العبرة من ذكر القصة فى القرآن:

إن أى قصة ترد فى القرآن الكريم لها أبعاد أربعة، قد يذكر القرآن اثنين منها، أو بعضها، أو لا يذكر إلا بُعدًا واحدًا يقول الأستاذ الدكتور عبد الله حسن بركات: "القصة تقوم على أركان أربعة البعد المكانى، البعد الزمانى، البعد الشخصى، البعد الحدثى، والقصة فى القرآن نادرًا ما تغطى الأبعاد الأربعة، قد تذكر اثنين، أو ثلاثة إلا أن بُعدًا واحدًا وركنًا ركينًا لا يهمل، وهو الحدث، والاستفادة منه وجوبية، وبقية

---

(١) يراجع تفسير أبى السعود طبعة دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان بدون تاريخ(١/ ١) ص (٢٥٤، ٢٥٥) بتصرف، وتفسير المراغى للأستاذ الشيخ/ أحمد مصطفى المراغى (٣/ ٢٤، ٢٥) بتصرف، وتفسير الإمام ابن كثير، مرجع سابق (١/ ٣١٤) بتصرف.

الأركان جوازية، قد تذكر إن كان فى ذكرها فائدة، وقد لا تذكر إن لم يكن فى ذكرها فائدة، وكثرة ذكر القصة المحمودة بأركانها الأربعة يضعف الحس الدينى وذكر القصة المذمومة يميت الثمرة والحس الدينى"(١).

فالعبرة عند المسلمين فى ذكر الروايات والقصص بعموم القصة لا بخصوص سببها.

ولذلك قال الشيخ أحمد مصطفى المراغى عند ذكر قصة القرية: "وقد أبهم الله القرية فلم يذكر مكانها ولا المار عليها بل اقتصر على موضع العبرة وما تقوم به الحجة، ولم يُعن بما فوق ذلك حتى لا يشغل القارئ أو السامع به"(٢).

إن العبرة من ذكر هذه القصة فى القرآن الكريم لبيان سر الحياة والموت، يقول الشيخ د/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ: "أراد الله سبحانه وتعالى لحكمة لا تخفى أن يرى بعض أنبيائه وعبيده رأى العين، أنه قادر على إحياء الموتى، ليؤكد لهم أن هذا لا محالة حادث يوم البعث والنشور، لقد ناشد إبراهيم الخليل ربه قائلاً: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (٣) فاستجاب الله لطلبه فى آى قرآنية معروفة، وأذن الله سبحانه لعيسى بن مريم أن يحيى بعض الموتى للسبب ذاته، وهو إثبات قدرة الله على كل شيء، كل هذا معروف فى آيات القرآن الكريم، ونجد لها مثيلاً عند أنبياء بنى إسرائيل خاصة، أشعياء وأرميا، وحزقيال ودانيال"(٤).

وعند تعرض الشيخ سيد قطب لتفسير هذه الآية تحاشى ذكر الأسماء والأشخاص أو الأمكنة؛ لأنها لم ترد فى النص القرآنى، ولن تضيف شيئًا جديدًا للمغزى من القصة فقال: "من هو الذى مر على القرية؟ وما هذه القرية التى مر عليها وهى خاوية على عروشها؟ إن القرآن لم يفصح عنهما شيئًا، ولو شاء الله لأفصح، ولو كانت حكمة

---

(١) محاضرة صوتية للأستاذ الدكتور عبد الله حسن بركات مسجد الجلاء ٩/ ٦/ ٢٠٠٧. بتصرف.
(٢) تفسير المراغى، مرجع سابق (٣/ ٢٢).
(٣) سورة البقرة من الآية (٢٦٠).
(٤) وادى الرؤيا فى تفسير رؤيا حزقيال، مرجع سابق ص (٩).

النص لا تتحقق إلا بهذا الإفصاح ما أهمله فى القرآن"[1].

إن العبرة من وادى الرؤيا وذكر القرية إنما هى إثبات البعث والنشور، وقدرة الله على إحياء الخلق كما بدأهم أول مرة لا أكثر من ذلك.

خلاصة المبحث:

(١) يتفق موقف الإسلام مع وجهة النظر الإنجيلية فى:

أ- مكان الحادثة على رأى بعض المفسرين.

ب- اسم الشخصية التى مرت على القرية على رأى بعض العلماء.

(٢) ويختلف معهم فى مدلول القصة.

الإنجيليون يرون أنها تعنى عودة اليهود واتحادهم فى أرض فلسطين.

الإسلام يرى أن مدلول القصة بيان قدرة الله على البعث والنشور.

(٣) حديث الكتاب المقدس عن البعث دليل على بقايا حق من كتاب موحى به لمسته يد التحريف والتبديل.



(١) فى ظلال القرآن الكريم، مرجع سابق ج١ ص (٢٩٩).

المبحث الثالث

نبوءة بناء الهيكل الألفى وموقف الإسلام منها

١ - التمهيد: الرسم التصويرى للنبوءة.

٢ - المطلب الأول: الهيكل معناه وتاريخه فى الكتاب المقدس.

٣ - المطلب الثانى: وصف الهيكل الألفى.

٤ - المطلب الثالث: عقائد الهيكل الألفى.

٥ - المطلب الرابع: العبادات والشرائع فى الهيكل الألفى.

٦ - المطلب الخامس: النقد الكتابى للهيكل الألفى.

٧ - المطلب السادس: موقف الإسلام من الهيكل الألفى.

التمهيد

الرسم التصويرى للنبوءة:(*)

يعتقد الإنجيليون أن هيكلاً يبنى لليهود بعد التجديد الروحى لهم فى مدة يوم الرب، وأن لهذا الهيكل وصف معين ومقاس محدد، وعقائد خاصة، وقرابين موضحة، مزدانًا بإقامة الأعياد والمواسم، والتوزيع الماهر للأرض بين الرب والكهنة والشعب، بل يوجد فيه درجات كهنوتية للقيام بالخدمة وتوضيح التعاليم للشعب ليميزوا بين الحلال والحرام.

وهذا الأمر هو مبلغ آمال الإنجيليين ومنتهى أحلامهم فله يعملون، وعلى ضوئه يفسرون أحداثًا جسامًا ليصلوا فى النهاية إلى السعادة والراحة بإقامة الرب معهم وحضورهم أمامه فى هيكلهم الألفى حسب ادعائهم.

(*) ملحق رقم (٦).

المطلب الأول

الهيكل معناه وتاريخه فى الكتاب المقدس

الهيكل له أهمية كبرى فى حياة اليهود والإنجيليين على السواء، مما يتطلب توضيحًا لكل جزئية من جزئيات هذا الموضوع الذى يشغل بال الكثيرين فى العالم.

أولاً: معنى الهيكل:

جاء فى قاموس الكتاب المقدس[1] أن **"الهيكل كلمة سومرية معناها "البيت الكبير" فالهيكل هو مكان عبادة الله، وهو يقوم مقام الكنيسة اليوم، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة، بل على مكان واحد كبير فى القدس، أما باقى أماكن العبادة كان تسمى مجامع"**[2].

وحول المعنى ذاته، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيرى: **"الهيكل: كلمة كنعانية يقابلها فى العبرية بيت همقداش، أى بيت المقدس أو هيخال، وهى كلمة تعنى البيت الكبير فى كثير من اللغات السامية: (الأكادية، والكنعانية وغيرهما)، والبيت الكبير، أو العظيم هو الطريقة التى كان يشار بها إلى مسكن الإله"**[3].

والملاحظ من معنى الهيكل أنه مكان لمسكن الإله وليس مكانًا لعبادته.

ثانيًا: تاريخ الهياكل فى الكتاب المقدس:

يتصور الإنجيليون أن الكتاب المقدس يدلى بمعلومات عن خمسة أنواع من الهياكل، وهى كالتالى:

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٠١٢).

(٢) المجامع: [هى من المعابد اليهودية، التى كانوا يتخذونها إذا نزلت بهم ضائقة وبعدوا عن هيكل القدس، إلا أن طقوس العبادة بها تختلف عما تكون فى هيكل القدس، فكانوا يكتفون فى المجامع بالصلاة والتعاليم دون تقديم الذبائح والقرابين، ظلت قائمة فى بلاد اليهود حتى اندثار أمتهم على يد الرومان، فأصبحت المجامع أثرًا بعد عين] المجتمع اليهودى، مرجع سابق ص (١٨٢) بتصرف.

(٣) انهيار إسرائيل من الداخل، د/ عبد الوهاب المسيرى، دار المعارف، القاهرة سنة ٢٠٠٢ ص (١٢٣).

(١) هيكل سليمان: وهو الذى بناه سيدنا سليمان عليه السلام، ويعتقد اليهود بل والإنجيليون أن المسجد الأقصى يوجد فوقه، استمر مدة أربعة قرون حتى هاجمه البابليون، واستولوا على ما فيه من كنوز[١].

(٢) هيكل زوربابل: وهذا الهيكل بناه زوربابل بعد عودة اليهود إلى أرضهم، ولم يكن به تابوت العهد؛ لاختفائه بسبب الحروب والاضطرابات، ولقد ظل هذا الهيكل قائمًا مدة خمسة قرون[٢].

(٣) هيكل هيردوس الكبير: ويسمى هذا الهيكل باسم من أقامه، وقد تم بناؤه سنة عشرين ق. م، رآه المسيح فى حياته، ودمره القائد الرومانى تيطس سنة ٧٠م[٣].

(٤) هيكل الضيقة العظيمة: ولهذا الهيكل أهمية عند الإنجيليين باعتباره أنه الهيكل الذى يقام فيه العبادة الوثنية للرئيس الرومانى فى الأسبوع الأخير من نهاية العالم، وهو علامة على المجيء الثانى للمسيح على الأرض، ولذلك يقوم الإنجيليون بمساعدة اليهود لإقامته مكان المسجد الأقصى، حتى يتم المراد لدخولهم فى بركات الألفية بتشييد الهيكل[٤].

(٥) الهيكل الألفى:

بعد رجسة الخراب التى يقوم بها النبى الكذاب فى هيكل الضيقة العظيمة، وتخريبه على يد ملك الشمال وجوج وجمهوره يبنى المسيح الهيكل الألفى، يقول صبرى واسيلى: "**تشير جميع النبوات إلى هيكل آخر سيبنى تحت إشراف الرب يسوع نفسه،**

---

(١) يراجع المرجع السابق ص (١٢٣، ١٢٥)، والعد التنازلى نحو المجيء الثانى للمسيح مرجع سابق ص (٨٧) بتصرف.

(٢) يراجع العد التنازلى، مرجع سابق ص (٨٧) بتصرف، والمجيء الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١، ٢٠١٢، مرجع سابق ص (١٤٥) بتصرف.

(٣) المرجع السابق ص (١٤٥) بتصرف.

(٤) يد الله مرجع سابق ص (٨٨)، ومواقف المذاهب المسيحية من الصهيونية تأليف محمد حسن طبعة مركز زايد للتنسيق والمتابعة أبو ظبى سنة ٢٠٠٣، والعد التنازلى مرجع سابق ص (٨٨) والمنظمات الصهيونية المسيحية وخطرها على المسلمين أحمد تهامى سلطان طبعة مكتبة التراث الإسلامى عابدين القاهرة سنة ١٩٩٤ ص (١٨٦: ١٨٩) بتصرف.

عند افتتاحه الملك الألفى السعيد على الأرض، زكريا النبى يتحدث عن المسيح[1] ويسميه الغصن، ومن إشعياء[2] تعلم أن الغصن هو المسيا، وحزقيال يؤكد أن مجد الرب يحل فى هذا الهيكل بعد بنائه[3] ويعطى أوصافه والقياسات فى الإصحاحات الأخيرة من السفر، وسينتهى هذا الهيكل بانتهاء ألف سنة، باختفاء الأرض والسماء الحاليتين"[4].

وهذا الهيكل فى اعتقادهم آخر الهياكل، بل بنهاية مدته تكون نهاية السماء والأرض.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) كلمة (الهيكل) تعنى البيت الكبير، أو مسكن الإله.

(٢) يؤمن الإنجيليون بخمسة هياكل هى:

أ- هيكل سليمان: وهو الذى بناه النبى سليمان على قبة الصخرة، وظل حتى هاجم البابليون مدينة أورشليم، واستولوا على ما فيها.

ب- هيكل زوربابل: وهو الهيكل الذى بناه زوربابل بأمر من كورش الفارسى وقد ظل هذا الهيكل مدة خمسة قرون.

جـ- هيكل هيردوس: وهو عبارة عن إعادة إعمار فى سنة ٢٠ ق.م للهيكل، وظل حتى بعد أيام المسيح، إلى أن جاء تيطس الرومانى سنة ٧٠م وخربه.

د- هيكل الضيقة العظيمة: وهو الهيكل الذى يسعى اليهود عن

---

(١) زك (٦: ١٢ - ١٣) "هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب، فهو يبنى هيكل الرب، وهو يحمل الجلال، ويجلس ويتسلط على كرسيه، ويكون كاهنًا على كرسيه، وتكون مشورة السلام بينهما كليهما".

(٢) اش: (٤: ٢) "ويكون أن الذى يبقى فى صهيون والذى يترك فى أورشليم يسمى قدوسًا".
اش: (١١: ١) "ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من أصوله"

(٣) حز (٤٣: ٧) "وقال لى يا ابن آدم هذا مكان كرسى، ومكان باطن قدمى، حيث أسكن فى وسط بنى إسرائيل إلى الأبد، ولا ينجس بعد بيت إسرائيل، اسمى القدوس لا هم ولا ملوكهم فى مرتفعاتهم".

(٤) العد التنازلى نحو المجىء الثانى للمسيح، مرجع سابق ص (٨٨).

طريق مساعدة الإنجيليين فى بنائه وذلك تعجيلاً لمجىء المسيح الثانى، وهو الذى تحدث فيه رجسة الخراب ومعصية الإثم كما يدعى الإنجيليون.

هـ- الهيكل الألفى: وهو الذى يشرف على بنائه المسيح فى الملك الألفى.

وهو الذى يخص هذه الدراسة بذكر ما فيه من عقائد وشرائع.

***

المطلب الثانى

وصف الهيكل الألفى[1]

على مدى ثلاثة إصحاحات كاملة يبين حزقيال وصف الهيكل الذى يقام على الأرض التى يهبها الله لشعب إسرائيل العائد إلى الحياة من جديد، ومكانه على بعد أميال قليلة شمال أورشليم، وسيصبح بيت العبادة لجميع الأمم فى الممالك الألفية، والمساحة حوله ٥٠٠ × ٥٠٠ قصبة[2].

ومن داخل هذه المساحة يقام الهيكل، وتكون مساحته ٥٠٠ × ٥٠٠ ذراع[3].

يدخل بثلاثة أبواب إليه، وكل من هذه المداخل فى الشمال والشرق والجنوب يعلو عن الأرض بسبع درجات من السلالم عرضها ستة أذرع.

ويحتوى كل مدخل على ممر بعرض عشرة أذرع، على جانبيه ثلاث غرف، وينتهى إلى رواق الباب من الداخل حيث الدار الخارجية التى يحيط بجانبها مخادع ومجزع للدار من حولها.

ثم الدار الداخلية ويصل إليها بثلاثة أبواب حيث يوجد هناك المذبح[4]، أما الباب الشرقى للدار الخارجية فيكون مغلقًا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان؛ لأن الرب إله إسرائيل قد دخل منه عندما أتى بحزقيال فى رؤياه التى بين فيها أوصاف الهيكل.

أما الباب الشرقى للدار الداخلية فيكون مغلقًا ستة أيام، ويفتح فى يوم السبت

---

(١) حز (٤٠، ٤١، ٤٢)، الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا، مرجع سابق ص (١٠٦) بتصرف، صدى النبوءات فى الماضى فى الحاضر فى المستقبل، حليم إبراهيم إرسناوى، مرجع سابق ص (٥٠٩، ٥١٠) بتصرف، ما لا بد أن يصير بعد هذا، مرجع سابق ص (١٤٦) بتصرف.

(٢) القصبة: [نوع من الأطوال يساوى ٣١٥ سم] ملحق خيمة الاجتماع ورموز أخرى أ. ح بولوك مطبعة كنيسة الأخوة بأسيوط سنة ١٩٩٨.

(٣) ذراع: [نوع من الأطوال يساوى ٥٢.٥ سم]، ملحق المرجع السابق.

(٤) المذبح: [يعنى مكان مرتفع تقدم عليه الذبيحة، أو التقدمة، أو البخور أثناء العبادة، وردت فى العهد القديم أكثر من أربعمائة مرة إشارة إلى المذبح، والقصد منها الاستغاثة بالله، أو تقديم الشكر له، أو طلب مراحمه، والمذابح اليهودية هى مذبح المحرقة، ومذبح البخور ومذبح لإله مجهول] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٨٥، ٣٨٦) بتصرف.

ومع بداية كل شهر.

ثم مبنى رواق[1] البيت، والهيكل، ثم المقدس الداخلى، وهو يتألف من غرفتين كما كان قديمًا فى المقدس، ثم قدس الأقداس الداخلى.

وحول هذا المبنى مكان لاستراحة الكهنة من الثلاث جهات، ومقاسه ١٠٠×٤٠ ذراعًا، وحوله فضاء متروك من جميع الجهات، ويصعد إليه بدرجات عشر من الشرق فى مواجهة رواق البيت.

ولا يبنى هذا الهيكل من الذهب والفضة ككل الهياكل التى سبقته، لأنهما لا يذكران فى رسوم الهيكل الألفى، وربما يكون أبيض اللون، ممثلاً للنقاوة والبر الذى يوصف به كما يؤمن الإنجيليون.

مما سبق يتضح الآتى:

١- المساحة التى حول الهيكل هى ٥٠٠ × ٥٠٠ قصبة، ويُبنى الهيكل على مساحة ٥٠٠ × ٥٠٠ ذراع.

٢- الملاحظ فى وصف حزقيال للهيكل الألفى أن به دارًا داخلية ودارًا خارجية، كلاهما به ثلاث بوابات للدخول من جميع النواحى إلا الناحية الغربية.

٣- الهيكل الألفى لن يبنى من فضة أو ذهب؛ لأن الأمور المادية لا قيمة لها بعد المجىء الثانى للمسيح كما يتصور الإنجيليون.

٤- بجوار مبنى الهيكل يوجد مخادع للكهنة وأماكن استراحاتهم.

***

(١) رواق: [فناء فى الجانب الغربى لدار الهيكل الخارجى، وكان يحتوى على غرف الموظفين وزرائب الماشية] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٤١٦) بتصرف.

المطلب الثالث

عقائد الهيكل الألفى

يدعى الإنجيليون أن الرب يحل ويرتحل فى الهيكل بحسب حالة الشعب اليهودى معه، فإيمانهم أو بعدهم عن إلههم هو الذى يحدد حالته معهم.

ففى بداية الإصحاحات التى يذكرها حزقيال تجده يتكلم عن رحيل الرب عن الهيكل، بسبب آثام بنى إسرائيل، والوثنية التى وقعوا فيها، يقول حزقيال: "ثم رفعت الكروبيم أجنحتها والبكرات معها ومجد إله إسرائيل عليها من فوق، وصعد مجد الرب من على وسط المدينة ووقف على الجبل الذى على شرقى المدينة"[(١)].

فبسبب إثمهم رحل ربهم عن هيكلهم، يقول ريمون هاشم: "فى الوقت ذاته، يرتفع مجد يهوه، ويخرج من الهيكل ويتوقف عند الباب الشرقى، ولم يعد القدس مسكن إله إسرائيل، وهذا يمثل ذروة غضب يهوه تجاه خطيئة عبادة الأصنام، ولم يعد الهيكل ضمانة لحضور الله، وبالتالى لخلاص الشعب"[(٢)].

لكن ما إن يتم رجوع بنى إسرائيل إلى ربهم، ودخولهم فى حظيرة الإيمان به، يكون من حقهم عليه حضوره فى الهيكل الذى يتم بناؤه فى مدة يوم الرب، يقول حزقيال عن الملاك الذى أعطاه رؤيا الهيكل: "ثم ذهب بى إلى الباب، الباب المتجه نحو الشرق، وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة الأرض أضاءت من مجده، والمنظر كالمنظر الذى رأيته كالمنظر الذى رأيته لما جئت لأخرب المدينة، والمناظر كالمنظر الذى رأيت عند نهر خابور[(٣)] فخررت على وجهى، فجاء مجد الرب إلى البيت من طريق الباب المتجه نحو الشرق، فحملنى روحٌ وأتى بى إلى الدار الداخلية، وإذا بمجد الرب قد ملأ البيت، وسمعته يكلمنى من البيت وكان

---

(١) حز (١١: ٢٢- ٢٣).

(٢) محطات كتابية، تعابير الخلاص عند حزقيال النبى، الأب ريمون هاشم، طبعة مؤسسة دكاش للطباعة، بيروت لبنان ط١ سنة ١٩٩٦ ص (٨٩).

(٣) نهر خابور: [فى الشمال الشرقى من سوريا، وهو من روافد نهر الفرات] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٣٦).

رجلٌ واقفا عندى"[1].

فبعد رجوع الشعب إلى أرضه فى إيمان وبناء هيكله، يستطيع الرب حينها أن يعود إلى مكانه ليسكن بين شعبه مطمئنًا مستقرًا- كما يعتقد الإنجيليون-، وهذا الأمر هو ذروة نبوءة حزقيال التى سار فيها على مدى ثمانية وأربعين إصحاحًا، يقول جون جوب: "يوجد عدد من الموضوعات التى لها مغزاها فى هذه الإصحاحات... لكن أهم هذه الموضوعات الحضور الدائم لله، من ثم كانت مغادرة الله لأورشليم أكثر حزنًا فى النصف الأول من سفر حزقيال، وعودة الله الدائمة المستمرة هى أكثر المظاهر أهمية فى رجاء حزقيال لأجل المستقبل، إن البناء الجديد المقدس وهو الهيكل، الذى يشغل اهتمام النبى فى هذه الإصحاحات يعد الرمز المرئى لحضور الله الدائم"[2].

ومادام الرب قد عاد، وهو عازم على الاستقرار بين شعبه، فلابد أن يأخذ نصيبه فى الهيكل الذى تم بناؤه ليقيم فيه ويستقر به، يقول الملاك لحزقيال: "وإذا قسمتم الأرض ملكًا، تقدمون تَقْدِمةً للرب قدسًا من الأرض طوله خمسة وعشرون ألفًا طولاً، والعرض عشرة آلاف هذا قدس بكل تخومه حواليه، يكون للقدس من هذا خمس مئة فى خمس مئه مربعة حواليه وخمسون ذراعًا مسرحًا له حواليه، من هذا القياس نقيس طول خمسة وعشرين ألفًا وعرض عشرة آلاف، وفيه يكون المَقْدِسُ قُدَسِ الأقداس"[3].

هذا هو الموضع الذى يسكن فيه الله مع كهنته، بعد تقسيم الأرض على الأسباط، ويسمى نصيبه بقدس الأقداس الذى قاسه الملاك لحزقيال حين قال: "ثم جاء إلى داخل وقاس عضادة المدخل ذراعين، والمدخل ست أذرع، وعرض المدخل سبع أذرع، وقاس طوله عشرين ذراعًا، والعرض عشرين ذراعًا إلى قدام الهيكل، وقال لى: هذا قدس الأقداس"[4].

يقول رشاد فكرى فى تعليقه على هذا النص موضحًا مقاسات، قدس الأقداس:

---

(١) حز (٤٣: ١- ٥).

(٢) رقيب فى بابل، مرجع سابق ص (١٣١).

(٣) حز (٤٥: ١- ٣).

(٤) حز (٤١: ٣- ٤).

"إن قدس الأقداس مربع الشكل طوله عشرون ذراعًا وعرضه عشرون ذراعًا، وهو فى هذا يتطابق مع قدس الأقداس فى هيكل سليمان... ومن الأمر الملفت للنظر أن النبى لم يدخل إلى قدس الأقداس، لأنه مكان سكنى الرب"[1].

إنه أقدس الأماكن فى الهيكل فهو عبارة عن: "مكعب حجرى مصمت بلا نوافذ أقيم على مستوى أعلى من الجزء المسمى الهيكل"[2].

هذه حصة الله فى أرضه أن يمكث فى موضع محدد بمقاسات معينة لا يحيد عنها، وما دام الرب قد قبل هذا الوضع، فإن له كرسيًا يجلس عليه فى سكناه بين شعبه، يقول حزقيال عن الملاك الذى أراه بنية الهيكل: "**وسمعته يكلمنى من البيت وكان رجلٌ واقفًا عندى ، وقال لى: يا ابن آدم هذا مكان كرسى، ومكان باطن قدمى حيث أسكن فى وسط بنى إسرائيل إلى الأبد**"[3].

فسكنى الرب، وقيامه فى وسطهم، وحضور مجده، سيكون على صورة حقيقة منظورة من وجهة النظر الإنجيلية.

ويكون فى النصيب المخصص له فى الهيكل موضع لكرسيه، ومكان لعبادته من كل الشعوب، يقول رشاد فكرى: "**أول شىء يخاطب به الرب النبى أن هذا الهيكل هو مكان كرسيه، ومكان باطن قدميه حيث يسكن فى وسط بنى إسرائيل... وعبارة "مكان كرسى" تعنى عرشه، وعبارة "باطن قدمى" تذكرنا بالسجود والعبادة، ففى الملك الألفى سيكون هذا البيت هو مكان السجود، والعبادة لكل الشعوب**"[4].

وإذا ما حل الرب بينهم واحتل قدس الأقداس، ظهرت البركات عليهم بالنهر المحيى والشجر المثمر والأرض الخصبة الطيبة.

لقد جاء الملاك بحزقيال إلى مدخل البيت، وإذا بنهر يخرج من تحت المذبح ويتجه جنوبًا إلى مدينة أورشليم فى مسافة قصيرة، ثم يتفرع إلى فرعين كبيرين، أحدهما يتجه نحو الشرق يصب فى البحر الميت، والآخر يتجه نحو الغرب يصب فى البحر

(١) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣٥٧).
(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية مرجع سابق ص (٤١١).
(٣) حز (٤٣: ٦- ٧).
(٤) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣٧٥، ٣٧٦) بتصرف شديد.

المتوسط.

ومشى الملاك بحزقيال فى هذه المياه المتجه نحو الشرق- البحر الميت- ، وملامح النهر تتغير كلما قاس الملاك ألف ذراع فى النهر، ففى الألف الأولى جاء الماء إلى كعبى حزقيال، وفى الألف الثانية جاء الماء إلى الركبتين، وفى الألف الثالثة، وصل الماء إلى حقويه، وبعد الألف الرابعة لم يستطع حزقيال عبور النهر؛ لأن مياهه قد طمت وعلت فلا يستطيع أحد السباحة فيه[1].

ثم يخبر الملاك حزقيال عن حقيقة المياه الجارية فى النهر وما بها من بركات، فبالشرب منه يستشفى الناس من أمراضهم، وتكتب لهم الحياة الأبدية، والبحر الميت يصير حيًا ملآنًا بكل أنواع السمك، ينمو على شاطئيه كل أنواع شجر الفاكهة الذى يحمل ثمارًا كثيرة.

يقول الملاك لحزقيال: **"وقال لى: أرأيت يا ابن آدم؟ ثم ذهب بى وأرجعنى إلى شاطىء النهر، وعند رجوعى إذا على شاطىء النهر أشجارٌ كثيرة جدا من هنا ومن هناك، وقال لى: هذه المياه الخارجة إلى الدائرة الشرقية وتنزل إلى العربة[2]، وتذهب إلى البحر، إلى البحر هى خارجة فتشفى المياه، ويكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتى النهران تحيا، ويكون السمك كثيرًا جدًا لأن هذه المياه تأتى إلى هناك فتشفى، ويحيا كل ما يأتى النهر إليه، ويكون الصيادون واقفين عليه، من عين جدى إلى عين عجلايم يكون لسبط الشباط، ويكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيرًا جدًا، أما غمقاته وبركه فلا تشفى تجعل للملح[3]، وعلى النهر ينبت على شاطئه من هنا ومن هناك**

---

(١) حز (٤٧: ١- ٥).

(٢) العربة: [وتبدأ من غور الأردن ومنه إلى البحر الميت] رقيب فى بابل، مرجع سابق ص (١٢٩)

(٣) "غمقاته وبركه فلا تشفى" أما مستنقعات البحر الميت وبركه لا تشفى من الملح لأمور ذكرها رشاد فكرى هى:

١- إن الملح شاهد على قضاء الله على الشر، وهذا يوضح الفرق بين الحالة الأبدية والحالة الألفية، فمع أن البركة فى الملك الألفى تحل على الناس إلا أن هناك استثناءات فالكمال المطلق فى الحالة الأبدية فى السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

٢- الملح كان يستخدم قديمًا فى الهيكل فربما استخدم فى الهيكل الألفى.

٣- الملح كما أنه شاهد على قضائه فإنه شاهد على العهد الجديد الذى يقطعه مع شعبه، راجع شرح سفر حزقيال، رشاد فكرى، مرجع سابق ص (٤٢١، ٤٢٢) بتصرف شديد.

كلّ شجر للأكل، لا يذبل ورقه، ولا ينقطع ثمره كل شهر يبكر؛ لأن مياهه خارجة من المقدس، ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء"[1].

إن المياه الخارجة من الهيكل تسير فى مساحة من الأرض صحراء جرداء، ثم تمر إلى البحر الميت المالح، فإذا بهذه المياه قادرة على منح الحياة لإقليم يقتله الملح، فتكثر الأسماك فى البحر، ويثمر الشجر على شاطئه، ولا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره، وتعطى هذه المياه الحياة لكل ما تمر عليه، يقول هـ. آ. ايزنسايد: "ذلك البحر الذى ازداد ملوحة على مدى أربعة آلاف سنة كلما مضى الزمن، ومع أنه يتلقى ملايين الأمتار المكعبة من ماء الأردن العذب، لكن لكونه مغلقًا زادت ملوحته ولم تنقص، بحيث لا يمكن أن يعيش فيه أى سمك، ولكن إذا نظر حزقيال رأى أن تلك المياه، إذ تصبُّ فى البحر تأتى بالحياة والشفاء، وقد عجَّت الأماكن التى لم تعرف فى الماضى إلا الموت والوحشة بأعداد ضخمة من المخلوقات الحية المائية وقطعان الأسماك، وذلك لأن هذه المياه "تأتى إلى هناك" ونقرأ أن "كل ما يأتى النهر إليه يحيا"، وبسبب هذا سيقف الصيادون على الشطوط من الحدود الشمالية إلى الجنوبية لما كان يُسمى البحر الميت، باسطين شباكهم وصائدين سمكًا من كل نوع، مجهزين طعامًا وافرًا لآلاف مؤلفة من الشعب... إن جمال الصورة يمس شغاف القلب إذ نقرأ عن الشجر المثمر الذى هو للأكل والذى "لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره، وكل شهر يبكر" مثلما هى حالة شجرة الحياة التى تظهر فى سفر الرؤيا"[2].

إن هذه المياه تفتح آفاق مستقبل جديد تزدهر فيها الحياة، ويتمتع الناس ببركات الملك الألفى من خلالها بالحياة الأبدية التى يحيونها كما يقول الإنجيليون.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) يعتقد الإنجيليون أن الرب له مكان محدد فى الهيكل، يحضر ويجلس فيه.

(٢) من عقائد الإنجيليين فى الهيكل الألفى أن نهرًا يخرج منه فيحيى موات الأرض ويكون سببًا فى عذوبة ماء البحر الميت المالحة، وتكثر الأشجار والثمار وأحياء البحار، وتكون قيامة الشعب من موته مرافقة لقيامة الأرض وإحيائها.

---

(١) حز (٤٧: ٦- ١٢).

(٢) نبوءة حزقيال تفسير مرجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢١١، ٢١٢).

المطلب الرابع

العبادات والشرائع فى الهيكل الألفى

إعادة بناء الهيكل الألفى هى أكبر رؤيا رآها حزقيال، والتى وضح فيها الشرائع التى ستقام، والعبادات التى تؤدى، والقوانين المعطاة للمجتمع الجديد العائد إلى الحياة، وتفاصيل ذلك فيما يأتى من نقاط:

(١) القائمون بخدمة الهيكل الألفى. (٢) الطقوس الموجودة فى الهيكل الألفى.

(٣) الأعياد والمواسم والأيام للهيكل الألفى.

أولاً: القائمون بخدمة الهيكل:

والقائمون بخدمة الهيكل فى العموم يسمون بالكهنة، والكاهن فى الاصطلاح العام هو: **"الذى يكرس نفسه لخدمة الدين متوسطًا بين الله والناس، وفى اصطلاح التوراة هو الذى يقوم بتقديم الذبائح لله"**[(١)].

كان النظام قديمًا فى الديانة اليهودية أن كل إنسان يقدم ذبيحته، وتدرج الأمر حتى انحصر تقديم القرابين فى سبط هارون وذريته دون غيرهم، يقول زكى شنودة: **"وقد أسس موسى النبى بوحى من الله فى سيناء نظامًا خاصًا للكهنوت اليهودى، وأما قبل ذلك فكان لكل إنسان أن يقدم الذبائح لله، ثم أصبح رؤساء العشائر يقدمون الذبائح عن عشائرهم... وقد أصدر الله أمره إلى موسى النبى بأن يمسح هارون[(٢)] أخاه رئيسًا للكهنة، وأن ينحصر الكهنوت فى ذريته دون سواهم، وكان للكهنة واجبات محددة فى الهيكل، أما باقى الواجبات الدينية فكان يختص بها اللاويون... وبذلك أصبح**

---

(١) المجتمع اليهودى، مرجع سابق ص (١٢٧).

(٢) هارون: [هو الأخ الأكبر لموسى، ولد فى مصر، كان نائبا عن موسى فى مخاطبة فرعون، قدم دعمه الثابت لموسى، إلا أنه أذعن عند جبل سيناء لمطالب الشعب، كان أول رئيس لكهنة بنى إسرائيل ومسئولا عن الخيمة، يقدم الذبائح والقرابين، مات قبل دخول بنى إسرائيل أرض كنعان] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٣٢٩) بتصرف.

الكهنوت اليهودى ثلاث مراتب: رئيس الكهنة، والكهنة، واللاويون"[1].

وهذه المراتب التى كانت موجودة قديمًا يعتقد الإنجيليون وجودها فى الهيكل الألفى مع الاختلاف فى رتبة رئيس الكهنة، فهم يعتبرون الرئيس واحدًا من أفراد الأمة العائدة إلى الحياة، يخرج من وسطها ممثلاً للأمة أمام الرب، وهذا الرئيس يتمتع بامتيازات منها[2]:

١- احتلال مدخل الباب الشرقى، ليجلس هناك ويأكل خبزًا أمام الرب، لكن لا يجتاز الباب ولا يدخله[3].

٢- يفتح له الباب الشرقى للدار الداخلية عندما يقدم نافلة أو محرقة، أو ذبائح سلامة[4].

٣- أن التقدمة والقدس قائمان فى قلب نصيب الرئيس[5].

٤- يقدم عبادة عند الباب الشرقى للدار الداخلية بالسجود أمام الرب بينما الشعب يسجد فى الدار الخارجية[6].

٥- مسئول عن تنظيم التقدمات والقرابين اللازمة للأعياد والسبوت، فهو

---

(١) المجتمع اليهودى، مرجع سابق ص (١٢٧).

(٢) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣٨٥).

(٣) حز (٤٤: ١- ٣) "ثم أرجعنى إلى طريق باب المقدس الخارجى المتجه للمشرق وهو مغلق، فقال لى الرب: هذا الباب يكون مغلقًا، لا يفتح ولا يدخل منه إنسان؛ لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا، الرئيس الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزًا أمام الرب من طريق رواق الباب يدخل، ومن طريقه يخرج".

(٤) حز (٤٦: ١٢) "وإذا عمل الرئيس نافلة محرقة أو ذبائح سَلاَمَةٍ نافلة للرب يفتح له الباب المتجه للمشرق فيعمل محرقته وذبائحه السَّلامِيَّة".

(٥) حز (٤٥: ٧- ٨) "وللرئيس من هنا ومن هناك من تقدمة القدس ومن مُلْكِ المدينة قدام تقدمة القدس، وقدام مُلْكِ المدينة من جهة الغرب غربًا، ومن جهة الشرق شرقًا، والطول موازٍ أحد القسمين من تخم الغرب إلى تخم الشرق، وتكون له أرضًا ملكًا فى إسرائيل ولا تعود رؤسائى يظلمون شعبى والأرض يعطونها لبيت إسرائيل لأسباطهم".

(٦) حز (٤٦: ٢- ٣) "ويدخل الرئيس من طريق رواق الباب من خارج، ويقف عند قائمة الباب، وتعمل الكهنة محرقته وذبائحه السلامية فيسجد على عتبة الباب ثم يخرج، أما الباب فلا يغلق إلى المساء، ويسجد شعب الأرض عند مدخل هذا الباب قدام الرب".

الذى يتقبل الكهنوت من حيث مستلزمات العبادة[1].

٦- له نصيب خاص فى الأرض ولا يأخذ شيئًا من ميراث الشعب[2].

٧- يكون فى وسط الشعب فى مواسم عبادتهم، وليس فى وسط الكهنة[3].

ويلاحظ من ذلك أن رئيس الكهنة النائب عن الشعب شديد القرب من الرب، فهو الذى يتولى مهام التقديم والقربان أمامه، ونصيبه بجوار قدس الأقداس، وليس من الأرض التى قسمت على الشعب والأسباط.

أما الكهنة الذين يقومون بالخدمة الكهنونية أمام الرب هم نسل صادوق الذين حفظوا وصايا الرب، ولم يخونوا عهده، فهم أولى الناس بخدمته، يقول رشاد فكرى: **"إن الذين يقومون بخدمة الكهنوت هم الكهنة نسل صادوق؛ لأنهم ظلوا أمناء يوم ضل بنو إسرائيل عن الرب، ولذلك يشغلون فى الملك الألفى أقرب مكان، ومن نسل صادوق نجد المبدأ عينه مبدأ سياسة الله البارة الذى ظهر مع اللاويين عندما حرموا من الخدمة الكهنوتية، فكما أن الشر القديم لابد أن ينال مجازاته، كذلك الأمانة الماضية تستحق المكافأة"**[4].

ولذلك جاء الحكم من الرب إلى حزقيال بقوله: **"أما الكهنة اللاويون أبناء صادوق الذين حرسوا حراسة مقدسى حين ضل عنى بنوا إسرائيل، فهم يتقدمون إلى**

---

(١) حز (٤٥: ١٦- ١٨) "... وهذه التقدمة للرئيس فى إسرائيل تكون على كل شعب الأرض وعلى الرئيس تكون المحرقات والتقدمة والسَّكِيبُ - هو الخمر الذى يسكب للرب - فى الأعياد وفى الشهور فى السبوت وفى كل مواسم بيت إسرائيل، وهو يعمل ذبيحة الخطية والتقدمة والمحرقة وذبائح السلامة للكفارة عن بيت إسرائيل...".

(٢) حز (٤٦: ١٨) "ولا يأخذ الرئيس من ميراث الشعب طردًا لهم من مُلكِهِم من ملكه يورث بنيه لكيلا يُفرق شعبى الرجل عن ملكه"

حز (٤٧: ٢١- ٢٢) "فتقسمون هذا الأرض لكم لأسباط إسرائيل، ويكون أنكم تقسمونها بالقرعة لكم وللغرباء المتغربين فى وسطكم الذين يلدون بنين فى وسطكم فيكونون لكم كالوطنيين من بنى إسرائيل، يقاسمونكم الميراث فى وسط أسباط إسرائيل، ويكون أنه فى السبط الذى فيه يتغرب غريب هناك تعطونه ميراثه يقول السيد الرب".

(٣) حز (٤٦: ١٠) "والرئيس فى وسطهم يدخل عند دخولهم، وعند خروجهم يخرجون معًا".

(٤) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣٨٨).

ليخدمونى، ويقفون أمامى ليقربوا لى الشحم والدم"[١].

ولتنصيب الكاهن وتعيينه طقوس تفرضها عليه الشريعة الموضحة فى بناء الهيكل الألفى، كما أن هناك قوانين فى حياته مفروضة عليه دون غيره، وله واجبات يقوم بها كتقديم القرابين والذبائح اليومية والأسبوعية والسنوية، وهذه الأمور وقف على الكهنة دون غيرهم لا يشاركهم أحد فيها، وقد وردت هذه الامتيازات فى سفر حزقيال فى الإصحاح الرابع والأربعين، وهى كالتالى[٢]:

١- الدخول فى حضرة الرب، والاشتراك معه على مائدته قاصر على الكهنة[٣].

٢- للكهنة ثياب تميزهم عن بقية الشعب، فعليهم أن يلبسوا ثيابًا وسراويل من كتان، فى خدمتهم أمام الرب، ويكون غطاء رؤوسهم عصائب[٤] من كتان أيضًا، يخلعون هذه الثياب المميزة لهم إذا خرجوا من خدمة الرب إلى الشعب[٥].

٣- من الطقوس التى يقوم الكهنة بها فى الهيكل الألفى تقصير شعر رؤوسهم وعدم إطالته[٦].

---

(١) حز (٤٤: ١٥- ١٦).

(٢) شرح سفر حزقيال مرجع سابق ص (٣٨٨- ٣٩٣) بتصرف، نبوءة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال ص (٢٠١) بتصرف، الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا ص (١٠٥- ١١٢) بتصرف شديد.

(٣) حز (٤٤: ١٥- ١٦) "ويقفون أمامى ليقربوا لى الشحم والدم، يقول السيد الرب: هم يدخلون مقدسى ويتقدمون إلى مائدتى ليخدمونى ويحرسوا حراستى".

(٤) عصائب: [العصابة هو ما يشد به الرأس من منديل ونحوه والجمع عصائب] المعجم الوجيز، مرجع سابق ص (٤٢٠).

(٥) حز (٤٤: ١٧- ١٩) "ويكون عند دخولهم أبواب الدار الداخلية، أنهم يلبسون ثيابًا من الكتان، ولا يأتى عليهم صوف عند خدمتهم فى أبواب الدار الداخلية ومن داخل، ولتكن عصائب من كتان على رؤوسهم، ولتكن سراويل من كتان على أحقائهم لا يتنطقون بما يُعَرِّق، وعند خروجهم إلى الدار الخارجية إلى الشعب إلى الدار الخارجية، يخلعون ثيابهم التى خدموا بها، ويضعونها فى مخادع القدس، ثم يلبسون ثيابًا أخرى، ولا يقدسون الشعب بثيابهم".

(٦) حز (٤٤: ٢٠) "ولا يحلقون رؤوسهم، ولا يُرَبون خُصَلاً، بل يجزون شعر رؤوسهم جزًا".

٤- مادام الكهنة لهم حق الدخول إلى حضرة الرب فى قدس الأقداس، فقد حرمت عليهم الشريعة شرب الخمر حتى يكونوا فى حالة اتزان أمام الرب[١].

٥- لا يحق للكهنة الزواج إلا من عذارى بنى إسرائيل وإذا عزم أحدهم على الزواج من أرملة فلابد أن تكون أرملة كاهن[٢].

٦- من حق الشعب على الكهنة أن يوضحوا لهم الحلال والحرام، ويعلموهم التمييز بين النجس والطاهر، ويحفظون الفرائض والشرائع التى كتبها الله عليهم فى الهيكل الألفى، ويفصلون فى الخصومات والأقضيات بين الشعب[٣].

٧- لا يقترب الكاهن من ميت، وإذا اقتضى الأمر ذلك- بأن كان قريبًا له- فلابد من تطهير نفسه فلا يدخل قدس الأقداس إلا بعد سبعة أيام من لمسه للميت وإذا أراد الدخول فعليه أن يذبح ذبيحة عن خطيئته هذه[٤].

٨- ميراثهم ليس من الأرض المقسمة على الأسباط، وإنما يكون الرب ميراثهم ونصيبهم وهذا أسمى امتياز لهم[٥].

٩- طَعامهم ليس ميتة طائر أو بهيمة، بل من القربان الذى يقدم إلى الرب، فهم يأكلون من أطهر وأطيب شىء بحضرة الرب فى المكان الأقدس، وهذا جزاء خدمتهم لربهم، وإذا أراد بيت من بيوت بنى إسرائيل أن تحل عليه البركة

---

(١) حز (٤٤: ٢١) "ولا يشرب كاهن خمرًا عند دخوله إلى الدار الداخلية".

(٢) حز (٤٤: ٢٢) "ولا يأخذون أرملةً ولا مطلقةً زوجة، بل يتخذون عذارى من نسل بيت إسرائيل، أو أرملةً التى كانت أرملةً كاهن".

(٣) حز (٤٤: ٢٣- ٢٤) "ويرون شعبى التمييز بين المُقَدَّسِ والمُحَلَّل، ويعلمونهم التمييز بين النجس والطاهر، وفى الخصام هم يقفون للحكم، ويحكمون حسب أحكامى ويحفظون شرائعى وفرائضى فى كل مواسمى، ويقدسون سبوتى".

(٤) حز (٤٤: ٢٥- ٢٧) "ولا يدنوا من إنسان ميت فيتنجسوا، أما لأب أو أم أو ابن أو ابنة أو أخ أو أخت لم تكن لرجل يتنجسون، وبعد تطهيره يحسبون له سبعة أيام، وفى يوم دخوله إلى القدس إلى الدار الداخلية ليخدم فى القدس يقرِّب ذبيحته عن الخطية، يقول السيد الرب".

(٥) حز (٤٤: ٢٨) "ويكون لهم ميراثًا، أنا ميراثهم، ولا تعطونهم ملكًا فى إسرائيل أنا مِلكُهم".

فلا بد أن يكون الكاهن أول الآكلين من خبزه[1].

وعلى هذا فإن للكهنة امتيازات، منها الدخول إلى حضرة الرب، والهيئة التى تميزهم عن غيرهم، كما أن عليهم قوانين تمنعهم من شرب الخمر، والتزوج بأرملة أو مطلقة، وكذلك عليهم واجبات منها توضيح الحلال والحرام والطيب والخبيث للشعب، فإذا ما فعلوا طقوس تعينهم والتزموا بالقوانين التى خصوا بها دون غيرهم، وأدوا الواجبات التى كلفوا بها، جاءهم الجزاء من الله بأنه هو ميراثهم وملكهم، وأن القرابين التى تقدم له طعامهم كما يروى عن الإنجيليين فى أقوالهم.

أما اللاويون فهم من رتبة الكهنة إلا أنهم وسطاء بين الشعب والكهنة، يقومون بحراسة الهيكل، يقول زكى شنودة: **"اللاويون يتوسطون بين الكهنة وسائر الشعب، فلم يكن يجوز لهم كالكهنة أن يقدموا الذبائح أو يحرقوا البخور أو يروا الأشياء المقدسة إلا مغطاة، وإنما كانوا مختصين بمساعدة الكهنة فى الخدمة الدينية، كما كانوا مختصين بحراسة خيمة الاجتماع[2]، وبأن يحملوها إذا رحل اليهود فى الصحراء، وأن ينصبوها إذا حلوا فى مكان للإقامة فيه"[3].**

وهذا العمل الذى قام به اللاويون قديمًا هو ما سيقومون به فى الهيكل الألفى كما يعتقد الإنجيليون يقول الرب لحزقيال: "بل واللاويون الذين ابتعدوا عنى حين ضل إسرائيل فضلوا عنى وراء أصنامهم، يحملون إثمَهُم، ويكونون خدامًا فى مقدسى حراس أبواب البيت وخدام البيت، هم يذبحون المحرقة والذبيحة للشعب، وهم

---

(١) حز (٤٤: ٢٩- ٣١) "يأكلون التَّقْدِمَةَ وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم، وكل مُحَّرم فى إسرائيل يكون لهم، وأوائل كل الباكورات جميعها، وكل رفيعة من كل رفائعكم تكون للكهنة، وتعطون الكاهن أوائل عجينكم، لتحل البركة على بيتك، لا يأكل الكاهن من ميتةٍ ولا من فريسةٍ طيرًا كانت أو بهيمة".

(٢) خيمة الاجتماع: [خيمة كبيرة مخصصة للعبادة، صنعها العبرانيون بموجب تصميم أعطاه الله لموسى على جبل سيناء، كان ينصبها اللاويون كلما حل العبرانيون فى مكان، وكانت تقام وسط المحلة وحولها من الجوانب الأربع خيم اللاويين، ثم خيم الاثنى عشر سبطًا، كانت علامة حضور الرب وقد سميت "خيمة الاجتماع" بين الله والإنسان، وسميت أيضًا بالمسكن أى مسكن الرب] موسوعة الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٤٥) بتصرف.

(٣) المجتمع اليهودى، مرجع سابق ص (١٥٦).

يقفون أمامهم ليخدموهم؛ لأنهم خدموهم أما أصنامهم وكانوا معثرة إثم لبيت إسرائيل، لذلك رفعت يدى عليهم يقول السيد الرب: فيحملون إثمَهم ولا يتقربون إلى ليكهنوا لى، ولا للاقتراب إلى شىء من أقداسى إلى قدس الأقداس، بل يحملون خزيهم ورجاستهم، التى فعلوها، وأجعلهم حارسى حراسة البيت لكل خدمة لكل ما يعمل فيه"[1].

إن إهمال اللاويون أوامر الرب قد جلب الدينونة عليهم فى الماضى ولحقتهم فى المستقبل، فأصبحوا فى الهيكل الألفى خدامًا للشعب حراسًا للبيت؛ لا علاقة لهم بخدمة الرب ولا بتقديم القرابين أمامه، يقول رشاد فكرى: "وهذه الأعداد تتكلم عن اللاويين الذين أقيموا لحراسة البيت وخدمته، لكنهم أخرجوا عن الوظائف الكهنوتية حيث تقرأ أنهم: "لا يتقربون إلىَّ ليكهنوا لى، ولا للاقتراب إلى شىء من أقداسى إلى قدس الأقداس"، لكن هناك خدمة معينة لهم خدمة حراسة البيت، ويوضح لنا الرب لماذا أخرجوا من الوظائف الكهنوتية، بسبب تاريخهم الماضى لأنهم ساروا مثل الشعب فى الوثنية، وهكذا يكشف المستقبل عن النتائج المختلفة عن الماضى، فقصد الرب أن يضع أمام عيونهم الماضى بدروسه لينظروا وهم يقومون بخدمتهم، ومن الناحية الأخرى يكون مذكرًا للشعب بخطية الأمة التى اشترك فيها اللاويون يوم كانوا يخدمونهم أمام أصنامهم"[2].

إن الرب العادل الذى يجازى العاصى، ويثيب الطائع، حتى فى أثناء الملك الألفى السعيد الذى تفيض بركاته على كل من يدخل فيه- فى اعتقاد الإنجيليين-.

ثانيًا الطقوس الموجودة فى الهيكل الألفى:

والطقوس التى ستوجد فى الهيكل الألفى كما يتصور الإنجيليون هى مجموعة من الشعائر يؤدونها ليتقربوا بها إلى الله ولينالوا رضاءه وغفرانه، وأهم هذه الطقوس "القرابين"، وهى تقدم لله: "تعبيرًا عن اعترافهم بخطاياهم أو تكفيرهم عنها، أو توبتهم عن ارتكابها، أو شكرهم لله، أو تكريس أنفسهم لخدمته...، وتقدم من

---

(١) حز (٤٤: ١٠- ١٤).

(٢) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣٨٧).

الحيوانات المستأنسة التى تقضى الشريعة بطهارتها، أو من الحبوب كالقمح والشعير، ومن بعض السوائل النباتية كالزيت والخمر"[١].

وعلى هذا فإن القرابين التى تقدم فى الهيكل الألفى نوعان: ذبائح من الحيوانات، وتقدمة من الحبوب، أما ذبائح الحيوانات التى تقدم فى الهيكل الألفى فهى[٢]:

١- المحرقات: وهى للتكفير عن الخطايا التى يرتكبها العبد تجاه الله[٣].

٢- ذبائح الخطيئة: وهى تقدم للتكفير عن الخطايا أيضًا، ولا يسمح لمقدم الذبيحة أن يأكل منها، ويتميز هذا النوع من القربان برش الدم على زوايا المذبح الأربع وعلى قوائم الباب فى الهيكل[٤]، وهذه الذبائح تذبح خارج القدس، وهى من البقر أو تيس الماعز.

٣- ذبائح السلامة: وهى تقدم طلبًا لرضا الله، أو تعبيرًا عن الشكر له، وتبدأ فى اليوم الثامن من تقديم ذبيحة الخطيئة ويستمر هذا النوع من العبادة إلى نهاية الملك الألفى[٥] ، وتقدم ذبائح السلامة والمحرقة والخطيئة من كل مئتين شاة مما يربى فى بيت إسرائيل[٦] .

والنوع الآخر من القرابين التى تقدم فى الهيكل الألفى تكون من الحبوب، وهى

---

(١) المجتمع اليهودى، مرجع سابق ص (١٨٥، ١٨٦).

(٢) راجع شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٣٨٠، ٣٨١) بتصرف.

(٣) حز (٤٣: ١٨) "وقال لى: يا ابن آدم هكذا قال السيد الرب: هذه فرائض المذبح يوم صنعه لإصعاد المحرقة عليه ولرش الدم عليه".

(٤) حز (٤٣: ١٩- ٢٦) "يقول السيد الرب، ثورًا من البقر لذبيحة خطية، وتأخذ من دمه وتضعه على قرونه الأربعة، وعلى أربع زوايا الخُصُمْ وعلى الحاشية حواليها فتطهره وتكفر عنه، وتأخذ ثور الخطية فيحرق فى الموضع المعين من البيت خارج المقدس، وفى اليوم الثانى يقرب تيسًا من المعز صحيحًا ذبيحة خطية، فيطهرون المذبح كما طهروه بالثور، وإذا أكملت التطهير تقرب ثورًا من البقر صحيحًا، وكبشًا من الضأن صحيحًا وتقربهما قدام الرب، ويلقى عليهما الكهنة ملحًا ويصعدونهما محرقة للرب، سبعة أيام تعمل فى كل يوم تيس الخطية، ويعملون ثورًا من البقر وكبشًا من الضأن صحيحين، سبعة أيام يكفرون عن المذبح، ويطهرونه ويملأون يده".

(٥) حز (٤٣: ٢٧) "فإذا تمت هذه الأيام يكون فى اليوم الثامن فصاعدًا أن الكهنة يعملون على المذبح محرقاتكم وذبائحكم السلامية، فأرضى عنكم يقول السيد الرب".

(٦) حز (٤٥: ١٥) "وشاةٌ واحدةٌ من الضأن من المئتين من سقى إسرائيل تقدمة ومحرقة وذبائح سلامة".

الحنطة والشعير والزيت، يقول الرب لحزقيال: "هذه هى التقدمة التى تقدمونها: سدس الإيفة[1] من حُومر[2] الحنطة، وتعطون سُدس الأيفة من حومر الشعير، وفريضة الزيت بث[3] من الزيت، البث عُشر من الكر، من عشرة أبثاث للحُومر؛ لأن عشرة أبثاث حومر".

وهكذا فإن هذه القرابين من الحيوانات والحبوب تقدم من الشعب تذكيرًا لهم بخطاياهم وتكفيرًا عنها، وشكرًا للرب الذي جدد روحهم وجمعهم من شتاتهم وأنزل البركات عليهم ، وسكن فى وسطهم ولم يعد ينوى الرحيل عنهم بحسب ادعاء الإنجيليين.

ثالثًا: الأعياد والأيام والمواسم فى الهيكل الألفى:

يعتقد الإنجيليون أنه بعد التجديد الروحى لبنى إسرائيل وولادتهم مرة ثانية وبناء هيكلهم، وتقسيم الأرض عليهم، ومعرفة وظائف الكهنة من الصادوقيين واللاويين، فمن حقهم إقامة أيام وأعياد ومواسم يجتمعون فيها، ليقدموا الذبائح والقرابين، ويؤدوا الشعائر اللازمة للهيكل، وهم يهتفون لربهم فرحًا ويرقصون أمامه طربًا، وهذه الأيام المقدسة فى الهيكل الألفى هى: يوم السبت، بداية الشهر، بداية السنة، عيد الفصح، عيد المظال، سنة اليوبيل.

فأما يوم السبت فهو: "لفظ عبرانى معناه الراحة أو الكف عن العمل، وقد أطلقته الشريعة على اليوم السابع من الأسبوع؛ لأنه ورد أن الله استراح فيه بعد أن خلق العالم فى ستة أيام[4]، إذ جاء فيه "فرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل، فاستراح فى

---

(١) الإيفة: [مكيال عبرى يستعمل فى كيل الدقيق، أو الشعير وهو من المواد الجافة يساوى بالنظام المترى، ٢٢ لترًا وبالنظام الأمريكى ٦ جالون] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١٤٢) ملحق خيمة الاجتماع ورموز أخرى أ. خ بولوك مطبعة كنيسة الإخوة بأسيوط سنة ١٩٩٨.

(٢) حومر: [اسم عبرى معناه حمل الحمار ويسمى الكر وهو عشر إيفات أى ما يعادل ٢٢٩ لترًا] قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (٨٠٣) بتصرف.

(٣) بث: [هو مكيال للأشياء السائلة، ويسمى إيفة أى ما يعادل ٢٢ لترًا] المرجع السابق ص (٨٠٣) بتصرف.

(٤) عقيدة مخالفة لما ورد فى لقرآن الكريم من تنزيه الله ﷻ عن التعب والنصب يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ

اليوم السابع[1] ، وقضت الشريعة اليهودية بتقديس يوم السبت والامتناع فيه عن أى عمل من أعمال الحياة اليومية، وتخصيصه لعبادة الله وتقديم الذبائح والقرابين إليه"[2].

وتقديس يوم السبت وتعظيمه أمر يثبته الإنجيليون فى الهيكل الألفى، يقول هـ. ايز نسايد: "عندما ينقضى عهد الكنيسة ويتبنى الله إسرائيل من جديد، سيحفظ سبت الشريعة مرة أخرى ولذلك نجده معروضًا أمامنا هنا باعتباره يومًا محددًا لتقديم قرابين خاصة أمام الله"[3].

والقرابين المقدمة إلى الرب فى يوم السبت قد أُخبر بها حزقيال: "والمحرقة التى يقربها الرئيس للرب فى يوم السبت: ستةُ حملان صحيحة، وكبشٌ صحيح، والتقدمة[4] إيفة للكبش، وللحملان تقدمة عطية يده وهين[5] زيت للإيفة"[6].

والملاحظ أن القرابين المقدمة فى يوم السبت ذبائح حيوانات وتقدمة حبوب، والذى يقوم بتقديمها رئيس الكهنة الساكن بجوار الرب، وهناك قرابين يومية تقدم إلى الرب، وموعد تقديم هذه القرابين فى الصباح على عكس ما كان فى القديم فقد كانت تقدم صباحًا ومساءً، يقول الملاك لحزقيال: "وتعمل كل محرقة للرب حملاً حَوْليًا صحيحًا صباحًا صباحًا تعمله، وتعمل عليه تقدمة صباحًا صباحًا سدسى الإيفة وزيتًا ثلث الهين لرش الدقيق، تقدمة للرب، فريضة أبدية دائمة، ويعملون الحمل والتقدمة

= خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ سورة ق الآية (٣٨).

(١) تك (٢: ٢).

(٢) المجتمع اليهودى مرجع سابق ص (٢٥٨).

(٣) نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢٠٤).

(٤) التقدمة: [هى عطية مقدمة، ومرفوعة لله مخصصة له] شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٤٠٠) بتصرف.

(٥) هين: [كلمة مشتقة من أصل مصرى، وتستعمل كثيرًا فى العهد القديم وهو سدس البث ويساوى ما يعادل ٣.٧ لترات] راجع ملحق خيمة الاجتماع ورموز أخرى، مرجع سابق، قاموس الكتاب المقدس ص (٨٠٣) بتصرف.

(٦) حز (٤٦: ٤).

والزيت صباحًا صباحًا محرقة دائمة"[1].

من هذا النص يتبين أن موعد تقديم القرابين اليومية هو الصباح دون غيره من الأوقات.

وكذلك من الأيام التى تقدس فى الهيكل الألفى بداية كل شهر عبرى، وهو: "الشهر القمرى، وكان أول أيامه هو الذى يظهر فيه الهلال فى بدايته، ولذلك كانت أوائل الشهور تسمى "أهلة"، وقد قضت الشريعة باعتبار هذا اليوم مقدسًا كأيام السبوت، فكانوا يذهبون فيه إلى الهيكل ويسجدون لله... وكانوا يصعدون فيه المحرقات... وكانوا ينفخون فيه الأبواق"[2].

وهذا ما يدين به الإنجيليون فى الهيكل الألفى لبداية كل شهر، فهو بداية جديدة من شهر إلى شهر، كما أن السبت بداية جديدة من أسبوع إلى أسبوع، فكأنه "كلما هل هلال شهر جديد، يشار مجددًا إلى صلاح الله ولطفه نحو شعبه فى حمايته لهم طوال الشهر الغارب وضمانته لنعمته مدى الشهر الطالع"[3].

والقرابين المقدمة فى أول كل شهر، قال عنها الملاك لحزقيال: "وفى يوم رأس الشهر ثور ابن بقر صحيح وستة حملان وكبش تكون صحيحة، ويعمل تقدمة إيفة للثور وإيفة للكبش، أما الحملان فحسبما تنال يده، وللإيفة هين زيت"[4].

وهكذا فإن السبت وأول الشهر وما يقدم فيهما من قرابين سيحفظان ويعملان بهما البقية التقية الناجية من بنى إسرائيل فى الملك الألفى باعتبارهما من الوصايا الخاصة بهم.

ومن الأيام التى تكون لها قداسة فى الهيكل الألفى بداية كل سنة، والاحتفال بهذا اليوم يكون بتقديم القرابين من الحيوانات والحبوب، يقول رشاد فكرى: "والاحتفال ببداية السنة يكون بتطهير الأقداس فى اليوم الأول من الشهر الأول- من السنة- والقرابين التى تقدم فيها هى عبارة عن تقديم ثور من البقر صحيحًا... ثم يأخذ

(١) حز (٤٦: ١٣- ١٥).

(٢) المجتمع اليهودى، مرجع سابق ص (٢٦٢).

(٣) نبوة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (٢٠٥).

(٤) حز (٤٦: ٦- ٧).

الكاهن من دم ذبيحة الخطية ويضعه على قوائم البيت وعلى زوايا خصم المذبح الأربع وعلى قوائم باب الدار الداخلية، ونفس الذبيحة تكرر فى اليوم السابع من الشهر بخصوص الرجل الذى أخطأ سهوًا، أو ضل"[1].

إذًا القرابين فى أول السنة تقدم مرتين، مرة فى أول يوم من الشهر الأول، والمرة الأخرى فى اليوم السابع من الشهر لمن أخطأ سهوًا، أو ضل.

هذه هى الأيام التى يحتفل بها بنو إسرائيل والإنجيليون فى الهيكل الألفى.

أما الأعياد فهى عيد الفصح، عيد المظال، وسنة اليوبيل.

أما الفصح فهو: **"لفظ عبرى معناه (العبور)، وقد سمى العيد بهذا الاسم لأنه تقرر تذكارًا لعبور اليهود البحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر، وسمى كذلك بعيد الفطير لأنهم أكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل أن يختمر أى أكلوه فطيرًا، وكانوا أثناء هذا الاحتفال بهذا العيد يأكلون فطيرًا أيضًا، وكانت الاحتفالات بهذا العيد تستمر سبعة أيام"[2].**

وهو ما ينادى به الإنجيليون فى الهيكل الألفى، يقول الملاك لحزقيال عن موعد الاحتفال بعيد الفصح والقرابين المقدمة فيه: **"فى الشهر الأول، فى اليوم الرابع عشر من الشهر يكون لكم الفصح عيدًا، سبعة أيام يؤكل الفطير، ويعمل الرئيس فى ذلك الأيام عن نفسه وعن كل شعب الأرض ثورًا ذبيحة خطية، وفى سبعة أيام العيد يعمل محرقة للرب سبعة ثيران وسبعة كباش صحيحة كل يوم من السبعة الأيام، وكل يوم تيسًا من المعز ذبيحة خطية، ويعمل التقدمة إيفة للثور، وإيفة لكبش، وهينًا من زيت الإيفة"[3].**

فموعد عيد الفصح والفطير فى اليوم الرابع عشر من الشهر الأول من السنة، والاحتفال به يكون لمدة سبعة أيام تقدم القرابين من الحيوانات والحبوب بنفس العدد والطريقة فى أيام العيد السبعة.

ثم يأتى بعد ذلك عيد المظال وهو: **"ثالث الأعياد اليهودية الكبرى بعد عيد**

---

(١) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٤٠٢).

(٢) المجتمع اليهودى مرجع سابق ص (٢٦٨).

(٣) حز (٤٥: ٢١- ٢٤).

الفصح وعيد الحصاد[1]، وقد قررته الشريعة اليهودية تذكارًا لإقامة اليهود فى خيام أو مظال فى صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر، وكان يسمى أيضًا عيد الجمع، لأنه كان يجىء بعد جمع الغلال من الحقول والعنب والزيتون من البساتين، وكان هذا العيد يستمر لمدة سبعة أيام، فى الشهر السابع فى اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر"[2]، ويحتفل الإنجيليون بهذا العيد فى الهيكل الألفى أيضًا، بعد حصادهم لخيرات الله وبركاته على أرضه التى حلت بمجىء الفادى والمخلص لهم كما يدعون.

والقرابين والتقدمات فى عيد المظال هى: "فى الشهر السابع فى اليوم الخامس عشر من الشهر فى العيد يعمل مثل ذلك سبعة أيام كذبيحة الخطية وكالمحرقة وكالتقدمة وكالزيت"[3]، فأيام الاحتفال والقرابين المقدمة فيه مثل ما يقدم فى عيد الفصح والفطير.

أما سنة اليوبيل فيقصد بها: "السنة التالية لكل سبعة أسابيع من السنين تكون مقدسة، ولما كان مجموعة السبعة الأسابيع من السنين تسعًا وأربعين سنة، كانت السنة المقدسة هى الخمسين، وكان من مظاهر الاحتفال بتلك السنة النفخ فى البوق، وهو بالعبرية اليوبيل، لذلك أطلقوا على هذه السنة اسم اليوبيل، وقد قضت فيها الشريعة بأن يرجع كل شىء فى هذه السنة إلى أصله، فيسترد كل مالك ملكه، ويعود كل شخص إلى عشيرته، ويستعيد كل عبد من اليهود حريته، وتستريح الأرض من الزراعة والحصاد"[4].

وهذا المعنى ما يراه الإنجيليون فى الملك الألفى، فبعد جمع بنى إسرائيل من شتاتهم سيعطون شريعة اليوبيل التى حفظت لهم على مر الأيام، ففى الملك الألفى يأتى الوقت لينادى فيه بالعتق للمأسورين، ويرجع بنو إسرائيل إلى أرضهم ولن تنزع منهم

---

(١) عيد الحصاد: [عرف هذا العيد بهذا الاسم لأنه يجىء بعد الانتهاء من حصاد القمح، وكان يسمى عيد الباكورة؛ لأن الشريعة تقضى بأن يقدم رغيفان من باكورة محصول القمح مع القرابين والذبائح المقررة لهذا اليوم، ومدة الاحتفال به يوم واحد يمتنعون فيه عن العمل، ويحسنون فيه إلى الغرباء] المجتمع اليهودى، مرجع سابق ص (٢٧٤) بتصرف.

(٢) المجتمع اليهودى، مرجع سابق ص (٢٧٦).

(٣) حز (٤٥: ٢٥).

(٤) المجتمع اليهودى مرجع سابق ص (٢٦٤).

إلى الأبد، يقول رشاد فكرى[1] "إننا فى هذه الأعداد أيضًا نرى مبادئ حكم البر والعدل، حيث يحتفظ كل إسرائيلى بميراثه، ويتضح ذلك من التعليمات الخاصة بتقسيم ميراث الرئيس الذى ينبغى أن يكون فى عائلته، فإذا أعطى الرئيس عطية من ميراثه لأحد أولاده، فهى تكون لبنيه تكون ملكًا لهم بالوراثة، أما إذا أعطى الرئيس عطية من ميراثه لأحد من عبيده فهى تكون له (أى لذلك العبد) إلى سنة العتق (اليوبيل) ثم ترجع إلى الرئيس أى أن عطية العبد ترجع إلى من أعطاها وذلك فى سنة اليوبيل"[2].

فالإنجيليون سيحتفلون مع اليهود للرب من أجل إرجاعهم إلى وطنهم الأصلى كما يتصورون.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) الذين يقومون بالخدمة فى الهيكل الألفى كهنة على ثلاث مراتب لكل منهم خصائص وامتيازات:

أ- رئيس الكهنة: هو الذى له حق القرب من الرب، وتقديم القرابين إليه.

ب- الكهنة: وهم الذين يقومون بخدمة الكهنوت فى الهيكل.

ج- اللاويون: هم الذين يقومون بحراسة الهيكل وخدمة الشعب.

(٢) الطقوس والعبادات والقرابين فى الهيكل الألفى نوعان: ذبائح من الحيوانات وتقدمة من الحبوب، وهى إما كفارة عن خطيئة، أو شكرٌ لله، أو قربانٌ يقدم له بدون سبب كما يقول الإنجيليون.

(٣) يحتفل الإنجيليون مع البقية الباقية من بنى إسرائيل العائدين إلى أرضهم بعد تجديد إيمانهم وأرواحهم بأيام وأعياد، كيوم السبت، وبداية الشهر والسنة، وعيد الفصح، وعيد المظال، وسنة اليوبيل.

---

(١) شرح سفر حزقيال، مرجع سابق ص (٤١٣).

(٢) حز (٤٦: ١٦- ١٨)"هكذا قال السيد الرب: إن أعطى الرئيس رجلاً من بنيه عطية فإرثها يكون لبنيه، ملكهم هى بالوراثة، فإنه أَعْطَى أحدًا من عبيده عطية من ميراثه فتكون إلى سنة العتق، ثم ترجع للرئيس ولكن ميراثه يكون لأولاده".

المطلب الخامس

النقد الكتابى لنبوءة بناء الهيكل الألفى

النقد الكتابى لنبوءة بناء الهيكل الألفى من وجوه

الوجه الأول: إخبار المسيح عن هدم الهيكل وخرابه إلى الأبد:

لقد أساء اليهود أيام المسيح استخدام الهيكل، وجعلوه مكانًا للبيع والشراء حتى أصبح مغارة لصوص، وأساءوا فيه إلى معاملة الغرباء، وابتعدوا عن عبادتهم وقرابينهم الواجبة التقديم فى الهيكل لله.

فغضب المسيح ﷺ لهذا الأمر، ثم تنبأ بخراب أورشليم جاء فى إنجيل متى: **"يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين... هو ذا بيتكم يترك لكم خرابًا"**[1].

يعلق "وليم إدى" على هذا النص، فيقول: **"بيتكم" أى هيكلكم الذى كان سابقًا بيت الله ...، لكن الله هجره فصار بيتهم لا بيته. "خرابًا" كان حينئذ خرابًا من الناحية الروحية، ولكنه مزمع أن يصير خرابًا حقيقيًا، فإن المسيح بعد تلفظه بهذا الكلام بقليل ترك الهيكل إلى الأبد، والذى قاله المسيح عن الهيكل وقع على أورشليم نفسها وعلى سائر بلاد اليهود، وبعد هذا الترك بقليل جاء الرومانيون آلة انتقام الله وأكملوا الخراب"**[2].

وبهذه الكلمات التى نطق بها المسيح، صرح بالحكم النهائى على أورشليم والهيكل. ثم قال مؤكدًا هذا الحكم بخراب الهيكل، فى حديثه لتلاميذه عن هذا البناء الضخم، يقول متى: **"ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل، فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع: أما تنظرون جميع هذه، الحق أقول لكم: أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض"**[3].

---

(١) متى (٢٣: ٣٨).

(٢) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل، مرجع سابق (١/ ٥١).

(٣) متى (٢٤: ١ - ٢).

إن تلاميذ المسيح غرهم الشيء المادى الظاهرى، إلا أن المسيح عليه السلام أراد أن ينزعهم من الحالة المادية إلى الحالة الروحية، بأن يفكروا فى هيكلهم الروحى الذى جاء به من عند الله، ويتدبروا فى العهد الجديد الذى أدخلهم فى شركة مع الله كما يقول اللاهوتيون، يقول بنيامين بنكرتن: "**قد صار ذلك الهيكل الجميل مغارة لصوص، وتمكن فيه سلطان قتله الأنبياء، فتركه الرب خرابًا، إذ لم يعد هو بيت أبيه بل بيتهم هم، على أن قلوب التلاميذ لم تزل متعلقة به، ولما تقدموا إلى سيدهم لكى يروه أبنية الهيكل العظيمة، عاد فأنبأهم بخرابه، ونرى فيهم كم هو شديد ذلك الميل الطبيعى فى قلب الإنسان للأبنية الدينية الفخمة، والعبادة المصحوبة بالاحتفالات الجمهورية، كان التلاميذ يحبون المسيح، ولكنهم كانوا مفتخرين بالهيكل أيضًا، وما أقل تأثرهم بما قاله المسيح سابقًا عن خرابه، وكان من الأمور الجائزة لليهودى، لا بل من الواجب عليه أن يطلب سلام أورشليم، والحضور إلى هيكل الله، ولكنه صار ضروريًا لتلاميذ المسيح المرفوض أن يكفوا عن أفكارهم القديمة اليهودية، ويتعلقوا كل التعلق بمركزهم الجديد الذى هو شخص الرب الذى قام مقام الهيكل**"[(1)].

وعلى هذا أساير الإنجيليين وأفترض معهم جدلاً أن هناك هيكلاً سيبنى لكن هذا الهيكل ليس شيئًا ماديًا، وإنما هو هيكل روحى يتمثل فى تعاليم المسيح وكنيسته، يقول صموئيل حبيب: "**قال المسيح: ولكن أقول لكم إن ههنا أعظم من الهيكل**"[(2)] **وكان يتحدث عن نفسه، فالهيكل بالنسبة لليهود هو مركز العبادة، والمكان الذى يحل الله فيه بمجده، فالمسيح نفسه هو هيكل العهد الجديد بكل مجده وجلاله هو الكلمة المتجسدة، هو أعظم من الهيكل، وبالتالى فهو أعظم من الشريعة**"[(3)].

وبهذا يتقرر أنه لا يعقل بناء هيكل مادى فى المسيحية بعد تبشير المسيح المنتظر بخرابه خرابًا أبديًا، وإخباره أن الهيكل روحى فى اتباعه وطاعته.

---

(1) تفسير إنجيل متى، بنيامين بنكرتن، مطبعة كنيسة الأخوة، جزيرة بدران شبرا ط٣ سنة ١٩٨١ ص (٣٩٩).

(2) متى (١٢ : ٦).

(3) المسيح ثائرًا، قراءة جديدة فى الإنجيل، د. ق صموئيل حبيب، طبعة سيبوبرس، القاهرة ط١ سنة ١٩٩٥ ص (١٦٤).

الوجه الثانى: نقد العقائد فى الهيكل الألفى:

تقرر الشريعة المسيحية أن الله لا يسكن فى هياكل حجرية بل روحانية، جاء فى سفر أعمال الرسل: "**لكن العلى لا يسكن فى هياكل مصنوعات الأيادى**"[1].

فالرب ذاته الذى ينتظر الإنجيليون حضوره فى هيكلهم الألفى، يعلن أن سكناه ليس فى هياكل مصنوعة بالأيادى، وأنه لا يحويه زمان ولا يحيط به مكان، يقول وليم إدى: "**إنه لا ينحصر فيها؛ لأنه العلى المالك للكون وهذا جوهر ما قاله سليمان، فالسماء كرسى لى والأرض موطئى أى بيت تبنون لى يقول الرب، أى هو مكان راحتى، أليست يدى صنعت هذه الأشياء كلها، "أى بيت تبنون لى"، أى لا يمكن أن يبنى بيت يسع الله غير المحدود أو يليق بعظمته والسماوات والأرض كلها من صنعه، فيستحيل أن صانع هذه كلها يحصر فى موضع من الأرض، فيجوز أن يعبد الله عبادة روحية فى كل مكان؛ لأنه يوجد فى كل مكان**"[2].

فهذا قول فصل فى عدم حضور الرب فى مكان محدد، أو حصره فى زمان معين، إلا أن الإنجيليين قد تأثروا بالفكر المادى اليهودى الذى يقضى بأنه لا إيمان إلا برؤية الأشياء وإدراك المحسوسات، أما ما غاب عن أعينهم أو لم يدركوه بحواسهم فلا تصدقه عقولهم، ولا تؤمن به قلوبهم، فقادهم ذلك إلى الإنقاص من قدر الرب عندهم، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، كما أن ما يؤمن به الإنجيليون فى الهيكل الألفى بوجود النهر المحيى غير مقبول عقلاً، يقول جون جوب: "**بيد أن هذه الأجزاء من رؤيا حزقيال غير واقعية على الإطلاق، مثل النهر الذى يتزايد تدفقه بالرغم من أن مصدره الوحيد قطرات ضئيلة منبثقة من الهيكل**"[3].

فغير معقول أن نهرًا يبدأ بقطرات من المياه من موضع واحد، ثم يصير بحرين كبيرين من وجهة النظر اللاهوتية!.

---

(١) أع (٧: ٤٨).
(٢) الكنز الجليل، مرجع سابق (٣/ ٥٩).
(٣) رقيب فى بابل، مرجع سابق ص (١٦٤).

الوجه الثالث: نقد وصف الهيكل:

إن صعوبة المقاسات الواردة فى وصف الهيكل جعلت بعض شراح الكتاب المقدس لا يقفون عندها كثيرًا، نظرًا لعدم الدقة واللامعقولية فيها، حتى إن أحدهم بعد إطلاعه على السفر وما واجه من صعوبات فى وصف ومقاسات الهيكل، قرر وقوع الخطأ فى نسخ سفر حزقيال، يقول هـ. آ. ايزنسايد **"ثمة بعض الصعوبات والتعقيدات بالنسبة إلى هذه الأقيسة التى لا يمكن تفسيرها بسهولة، ولكن لنا أن نتأكد من أن النص الأصلى كان يخلو من الغلط، وأنه إذا وجدت بعض التناقضات والصعوبات فى مخطوطات تالية فإنها كانت نتيجة أغلاط النساخ"**[(١)].

وهذا الاعتراف وحده يكفى فى طرح سفر حزقيال بأكمله، فضلا عن فهم أو عدم فهم تفسير النبوءة، كما أن جبل المريا المخصص لبناء الهيكل فوق قمته لا يتحمل هذا الوصف وتطبيقاته، اللهم إلا إذا كان الرب عند الإنجيليين طوع إرادتهم يرشدونه إلى إحداث تغيير فى هذه المساحة من الأرض لتوسيعها وإقامة هيكلهم عليها!.

الوجه الرابع: نقد العبادات والشرائع فى الهيكل:

يعتقد الإنجيليون جميعًا - الآخذون بالتفسير الحرفى والمؤمنون بالتفسير الرمزى للنبوءات - أن كفارة المسيح لها فوائد ثابتة فى الكتاب المقدس منها[(٢)]:

١ - دليل على محبة الله.

٢- أنها كاملة ومنفعتها غير محدودة.

٣- الكفارة واسطة المغفرة.

٤ - أنها مقدمة للجميع، وينالها الإنسان بالإيمان.

٥ - أنها أبطلت جميع الذبائح إلى الأبد.

لذا فإن الكلام عن ذبائح وقرابين مقدمة فى الهيكل الألفى يؤدى إلى إنكار عقيدة الكفارة للمسيح؛ لأنه جاء وأبطل كل الذبائح الدموية والكهنوتية مبدلاً إياها بالعهد الجديد والخدمة الروحية، مقدمًا نفسه فداءً عن البشرية حسب ما ورد فى كتبهم، جاء

---

(١) نبوءة حزقيال تفسير موجز لسفر حزقيال، مرجع سابق ص (١٩٥).

(٢) علم اللاهوت النظامى، جيمس أنس، مرجع سابق ص (٤٨٣) بتصرف.

فى رسالة العبرانيين: "وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة معا لمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد، أى الذى ليس من هذه الخليقة، وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه، دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبديًا؛ لأنه إن كان دم ثيران تيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد، فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائرهم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى، ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد، لكى يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدى"[1].

فعلماء اللاهوت جميعًا يعتقدون أن المسيح جاء وأبطل جميع الكفارات والقرابين، بتقديم نفسه فداءً عن البشرية، فكان واسطة بين الله والناس بصنعه عهدًا جديدًا - كما يعتقد النصارى عمومًا والإنجيليون خصوصًا - يقول وليم إدى: "إن المسيح لم يدخل إلى مقدس أرضى بل سماوى، ولم يقدم دم تيوس بل دم نفسه، ولم يحصل للمؤمنين تطهيرًا شرعيًا خارجيًا، بل تطهيرًا حقيقيًا أبديًا يخلص من عقاب الخطيئة وسلطانها، هو وسيط عهد جديد أفضل من القديم، كما أن جميع متعلقاته أفضل من تلك التى كانت تتعلق بالقديم، والمراد بقوله "وسيط" من يدخل فى أمر بين اثنين ليقضيه، لكى يكون المدعوون هم المختارون من الله بقصده الأزلى للحياة الأبدية، والمراد بهم شعب الله فى العهد القديم.

إذ صار موت "أى موت السيد المسيح" لفداء التعديات أى كفارة عن خطايا جميع الأجيال ومن جملتها التعديات، وحينها ينالون وعد الميراث الأبدى"[2].

فلو دان الإنجيليون بالكفارات والقرابين فى الهيكل الألفى، فإن هذا يلغى عقيدة الكفارة والفداء بدم المسيح عن خطايا البشرية، وهذا ما لا يرضاه الإنجيليون.

ومن ثم يمكن القول: إما أن يؤمنوا بعقيدة فداء المسيح وكفارته لخطايا البشر بدمه.

---

(١) عب (٩: ١١- ١٥).

(٢) الكنز الجليل شرح رسالة العبرانيين، مرجع سابق ص (٧٧).

وإما أن يقرروا عقيدة القرابين فى الهيكل الألفى ولا ثالث للأمرين!

والاعتقاد بالأمرين فى آن واحد غير مقبول فى العقيدة المسيحية.

وإذا قالوا: إنها قرابين تذكارية لا كفارية، فهذا مخالف لكلامهم؛ لأن القرابين فى الهيكل الألفى بتفسيرهم للنبوءة أنواع: إما قربانٌ عن خطيئة، أو شكرٌ، أو إرضاءٌ للرب، وعلى فرض أنها تذكارية فأى إله هذا الذى يكابد أحباءه فى وقت راحتهم وسعادتهم بكفارات وقرابين.

الوجه الخامس: التلاعب بنصوص النبوءة:

يعتقد الإنجيليون أن بناء الهيكل الألفى يكون فى المدة المسماة بيوم الرب، وهذه المدة محسوبة بالأيام العادية، قال الملاك لدانيال: **"ومن وقت إزالة المحرقة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يومًا، طوبى لمن ينتظر ويبلغ الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يومًا"**[1].

مع أن النبوءات كلها قائمة على حساب اليوم يساوى سنة إلا هذه الفترة، وأتساءل لماذا لم تحملوا النبوءات كلها على حساب واحد؛ لم تجعلون الحساب بالسنين تارة وبالأيام تارة أخرى؟ هذا الاستدراج لم أجد إجابة له عند الإنجيليين.

وأخيرًا يمكن القول: إنه قد ثبت بطلان عقيدة المجىء الثانى للمسيح من وجهة النظر الإنجيلية، وهم يقررون أن الهيكل الألفى لن يبنى إلا بالمجىء الثانى، وما بنى على باطل فهو باطل، وبالتالى فكل النبوءات الواردة فى هذا الفصل باطلة ولا أساس لها من الصحة.

ومما سبق يتضح الآتى:

(١) المسيح ﷺ أخبر بخراب الهيكل وانقضاض بنيانه، والحديث عن الهيكل فى المسيحية يتمثل فى المسيح وكنيسته والتمسك بتعاليمه.

(٢) الاعتقاد بالشرائع والقرابين فى الهيكل من وجهة النظر الإنجيلية دليل بطلان عقيدة الفداء والكفارة للمسيح.

(٤) وضوح التلاعب من بعض النساخ لسفر حزقيال فى وصف الهيكل مما

---

(١) دا (١٢: ١٢).

أدى إلى صعوبة المقاسات الواردة فيه وهذا باعتراف الإنجيليين.

(٥) رفض علماء اللاهوت لعقيدة حضور الرب فى مكان بسبب المحدودية، وذلك بنصوص واردة فى الكتاب المقدس، كذا رفضهم لعقيدة النهر المحيى، لمخالفتها للبدهيات والمسلمات العقلية.

(٦) الاعتقاد بقرابين مقدمة فى الهيكل يناقض كفارة المسيح عن خطايا البشر من وجهة النظر اللاهوتية.

* * *

المطلب السادس

موقف الإسلام من بناء الهيكل الألفى

الرؤية الإسلامية لأرض فلسطين تعد نظرة ذات خصوصية، إذ إن مجمل النصوص الدينية سواء كانت قرآنًا أم سنة صحيحة، توضح يقينًا مكانة هذه البقعة من الناحية الشرعية، وهذه الدلالة تعتمد بشكل أساسى على نصوص قطعية فى ثبوتها.

وذكر موقف الإسلام من الهيكل الألفى من وجهين:

أ- موقف الإسلام من حضور معبودهم.

ب- موقف الإسلام من بناء الهيكل الألفى.

الوجه الأول: موقف الإسلام من حضور معبودهم:

إذا كان الإنجيليون يؤمنون بحضور الرب فى هيكلهم، مقيمًا فى قدس الأقداس يجلس على كرسى، فإننا نحن المسلمين نعتقد أن الله ﷻ لا يشبه شيئًا من المخلوقات، ولا يشبهه شىء منها، لأنه لو أشبه شيئًا من مخلوقاته لكان مخلوقًا، ولو أشبهه أحد من المخلوقات كان قديمًا فيلزم تعدد القدماء وكلا الأمرين محال.

كما أننا نعتقد أن الله ليس بجسم، ولا عرض، ولا جوهر، ولا يوصف بعلو جهة، ولا باختصاص بقعة، ولا يحيط به زمان، يقول الملا على القارى فى شرحه على الفقه الأكبر لأبى حنيفة عند الحديث عن الذات الإلهية: "وهو شىء لا كالأشياء، فإنه سبحانه شىء أى موجود بذاته وصفاته، إلا أنه ليس كالأشياء المخلوقة ذاتًا وصفة كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾... والحاصل أن ما خطر ببالك فالله سوى ذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ والعجز عن درك الإدراك إدراك... ويعلم من قوله شىء لا كالأشياء، أنه سبحانه ليس فى مكان من الأمكنة، ولا فى زمان من الأزمنة، لأن المكان والزمان من جملة المخلوقات، وهو سبحانه كان موجودًا فى الأزل ولم يكن معه شىء من الموجودات... و "معنى الشىء" أى معنى كونه شيئًا لا كالأشياء "إثباته" أى إثبات وجود ذاته "بلا جسم،

ولا جوهر[1] ولا عرض[2]" أى فى اعتبار صفاته؛ لأن الجسم متركب ومتحيز وذلك أمارة الحدوث، والجوهر متحيز وجزء لا يتجزأ من الجسم والعرض كل موجود يحدث فى الجواهر والأجسام، وهو قائم بغيره لا بذاته، كالألوان والأكوان، من الاجتماع والافتراق، والحركة والسكون، وكالطعوم والروائح، والله منزه عن ذلك"[3].

وما جاء فى الكتاب أو السنة يوهم التشبيه أو مماثلة الحوادث، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[4] وقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[5]، وفى الحديث عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "ينزل ربنا تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ويقول: "من يدعونى فأستجيب له؟ ومن يسألنى فأعطيه؟ ومن يستغفرنى فأغفر له؟"[6]، فالقول الفصل عند علماء المسلمين ما قاله صاحب الجوهرة.

وكل نص أوهم التشبيها   أوله أو فوض ورم تنزيها[7]

وسواء لجأ العلماء إلى التفويض اعتقادًا أو إلى التأويل تعلمًا ودفعًا للشبهة عن الإسلام، فإنهم جميعًا مجمعون- كما يفهم من البيت- على التنزيه المطلق لله تبارك وتعالى.

---

(١) الجوهر: [ماهية إذا وجدت فى الأعيان كانت لا فى موضوع وهو منحصر فى خمسة هيول وصورة وجسم ونفس وعقل]، التعريفات تأليف الجرجانى، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٥٧، ١٩٣٨م ص (٧٠).

(٢) العرض: [ما يعرض فى الجوهر مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس وغيرها مما يستحيل بقاؤه بعد فنائه] المرجع السابق ص (١٣٠).

(٣) شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى، والشارح الإمام الملا على القارى الحنفى، تحقيق على محمد جندل، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون بتاريخ ورقم طبعة ص (٦٤، ٦٥) بتصرف.

(٤) سورة الرعد من الآية (٢).

(٥) سورة الفجر من الآية (٢٢).

(٦) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب والذكر فى آخر الليل ج١ ص (٥٢١) رقم (٧٥٨).

(٧) المختار من شرح البيجورى على الجوهرة، المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد المقرر على المرحلة الثانوية بالمعاهد الأزهرية، تأليف العلامة شيخ الإسلام البيجورى طبعة مطابع الأحرار (١٤١٩هـ١٩٩٨- ١٩٩٩).

وهذا ما جعل بعض علماء الأمة العاملين يحكمون بتكفير من يقول بالجهة أو باتصاف المولى- عز وجل- بشيء من الحوادث.

جاء فى فتوى للشيخ محمود خطاب السبكى ردًا على سؤال ورد إليه ببيان رأى العلماء فيمن يعتقد بأن الله- عز وجل- له جهة وأنه جالس على العرش فى مكان مخصوص، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ فقال - رحمه الله تعالى - بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على المصطفى وآله وأصحابه **"فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين، والدليل العقلى على ذلك قدم الله تعالى، ومخالفته للحوادث، والنقلى قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾، فكل من اعتقد أنه تعالى حل فى مكان أو اتصل به، أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسى أو السماء أو الأرض أو غير ذلك، فهو كافر قطعًا ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجته ووجب عليه أن يتوب فورًا، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين، ومثله فى ذلك كله من صدقه فى اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا"**[1].

فالله تبارك وتعالى - فى عقيدة أهل السنة والجماعة - منزه عن المكان والزمان والفوقية والتحتية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2].

فهو سبحانه وتعالى مخالف للحوادث، له كل صفات الكمال ونعوت الجلال.

الوجه الثانى: موقف الإسلام من بناء الهيكل:

هذه البقعة من الأرض لها مكانة عظيمة فى قلوب المسلمين، فتهويدها أمر لا يرضاه أحد من المسلمين على شتى طوائفهم، يقول الدكتور يوسف القرضاوى: **"القدس فى الاعتقاد الإسلامى، لها مكانة دينية مرموقة، اتفق على ذلك المسلمون بجميع طوائفهم**

---

(١) اتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف فى المتشابهات ورد شبهة الملاحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات، تأليف صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير والإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ محمود خطاب السبكى، مطبعة المؤسسة الأهلية للأجهزة العلمية ومهمات المكاتب ط٢ سنة (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤) ص (٤).

(٢) سورة الشورى الآية (١١).

ومذاهبهم وتوجهاتهم، فهو إجماع الأمة كلها من أقصاها إلى أقصاها، ولا غرو أن يلتزم جميع المسلمين بوجوب الدفاع عن القدس، والغيرة ، والذود عن حماها وحرماتها ومقدساتها، وبذل النفس والنفيس فى سبيل حمايتها، ورد المعتدين عليها"[(١)].

وهذا الاعتقاد نابع من نصوص ثابتة تبين أفضلية المسجد الأقصى، منها:

(١) قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[(٢)].

يبين الشيخ البوطى الدلالة من هذه الآية، فيقول: "إن فى الاقتران الزمنى بين إسرائه عليه الصلاة والسلام إلى بيت المقدس، والعروج به إلى السموات السبع، لدلالة باهرة على مدى ما لهذا البيت من مكانة وقدسية عند الله، وفيه دلالة واضحة أيضًا على العلاقة الوثيقة بين ما بعث به كل من عيسى ابن مريم ومحمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام، وعلى ما بين الأنبياء من رابطة الدين الواحد الذى ابتعثهم الله عز وجل به، وفيه دلالة على مدى ما ينبغى أن يوجد لدى المسلمين فى كل عصر ووقت من الحفاظ على هذه الأرض المقدسة وحمايتها من مطامع الدخلاء وأعداء الدين"، ثم يقول: "فلعل واقع هذا الإسراء العظيم هو الذى جعل صلاح الدين الأيوبى- رحمه الله- يستبسل ذلك الاستبسال العظيم ويفرغ كل جهده فى سبيل صد الهجمات عن هذه البقعة المقدسة"[(٣)].

فالأقصى من الأماكن المقدسة عند المسلمين؛ لأنه مسرى النبى ﷺ ومكان لقاء إخوانه من الأنبياء جميعًا.

(٢) عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى"[(٤)].

---

(١) القدس قضية كل مسلم، د/ يوسف القرضاوى، المكتب الإسلامى بيروت- لبنان ط٢ سنة (١٤١٩- ١٩٩٨م) ص (٧).

(٢) سورة الإسراء الآية (١).

(٣) فقه السيرة، مرجع سابق ص (١١٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد جـ٢ ص (١٠١٤) رقم

فالنبى ﷺ قد أضاف المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام والمسجد النبوى، وفى هذا دلالة على مكانة بيت المقدس عند المسلمين، يقول الدكتور يوسف القرضاوى: "والإسلام حين جعل المسجد الأقصى ثالث المسجدين العظيمين فى الإسلام، وبالتالى أضاف القدس إلى المدينتين الإسلاميتين المعظمتين: مكة والمدينة، إنما أراد بذلك أن يقرر مبدأ هامًا من مبادئه، وهو أنه جاء ليبنى لا ليهدم، وليتمم لا ليحطم، فالقدس أرض النبوءات، والمسلمون أولى الناس بأنبياء الله ورسله"[1].

والذى يفهم من كلام العلامة الدكتور القرضاوى، هو أن مدينة القدس بأكملها مدينة مقدسة لا المسجد الأقصى فحسب، كما أن ما نص عليه الشارع فى مكة والمدينة حرم لا المسجدين فحسب.

إن القدس بالنسبة للمسلمين يمثل كيانهم وذاتيتهم، فبيت المقدس هو أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى النبى ﷺ لكن الهيكل الثالث الذى يدعى الإنجيليون بناءه ثم نقضه فى النصف الثانى من الأسبوع الأخير بعد رجسة الخراب التى تقوم فيه، وبناء الهيكل الألفى بعده مكان المسجد الأقصى، هذا كله لم يرد ذكره فى القرآن جزمًا ولا فى السنة المطهرة، والذى ورد فى السنة من بناء فى هذه البقعة الطاهرة هو المسجد الأقصى. وأن الذى بناه هو سيدنا سليمان عليه السلام فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: "لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثًا. حكمًا يصادف حكمه، وملكًا لا ينبغى لأحد من بعده، وألا يأتى هذا المسجد أحد يريد الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فقال النبى ﷺ أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة"[2].

(١٣٩٧)

(١) القدس قضية كل مسلم، مرجع سابق ص (١٣).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب/ إقامة الصلاة والسنة فيها، باب/ ما جاء فى الصلاة فى مسجد بيت المقدس، (١/ ٤٥٢) رقم (١٤٠٨)، وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه هذا حديث إسناده ضعيف جدا ص (٤٥٥)، أخرجه النسائى فى السن الكبرى كتاب/ المساجد، باب/ فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه جـ١ رقم (٧٧٢) ص (٢٥٦) قال الألبانى: صحيح. صحيح سنن النسائى جـ١ ص (١٤٩).

وهذا حكم قطعى من النبى ﷺ فى أن سيدنا سليمان لم يبن هيكلاً لحضور الرب، وإنما بنى بيتًا يتعبد فيه الناس لله تبارك وتعالى هو بيت المقدس.

وأخيرًا أقول: قد ثبت أنه لا أحقية لليهود فى أرض فلسطين، وقد أبطلت عودتهم فى إيمان، بل وأبطلت النبوءة التى يستندون فيها إلى بناء هيكلهم الألفى، وهذا يجعلنى أقول: إن الإنجيليين يتقولون كذبًا، وينطقون زورًا، ويعتمدون على منامات، ويقولون على الله الترهات، وينسبون إليه المنكرات، فأخذوا يحرفون فى وحيه ويصدقون ما حرفوا بل ويدافعون عنه ويطبقونه ويعدونه وحيًا منزلاً من عند الإله ولا حول ولا قوة إلا بالله فماذا بعد الحق إلا الضلال.

خلاصة المبحث:

(١) يتفق موقف الإسلام مع الإنجيليين فى بناء سيدنا سليمان لبيت المقدس فى هذه البقعة المباركة.

(٢) ويختلف معهم فى الآتى:

١- فى الغرض من بنائه: فعند الإنجيليين الغرض هو حضور الرب وتقديم القرابين والذبائح.

وعند المسلمين، الغرض من بنائه التعبد لله تبارك وتعالى.

٢- فى مكانته وقدسيته: عند الإنجيليين أن الهيكل هو الذى له مكانة وقدسية.

عند المسلمين أن الذى له مكانة وقدسية هو المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى النبى ﷺ.

٣- العقيدة فى الله: فالإنجيليون يعتقدون بحلول الرب فى مكان محدد فى الهيكل الألفى، والمسلمون يعتقدون التنزيه المطلق لله تبارك وتعالى، فلا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان.

خلاصة الفصل:

(١) بطلان عقيدة معارك السخط فى اعتقاد الإنجيليين، مع وضوح عقيدة الملاحم الكبرى عند المسلمين بإخبار النبى -صلى الله عليه وسلم- عنها.

(٢) عدم أحقية اليهود لأرض فلسطين سواء رجعوا فى إيمان، أو غير إيمان، لأن النصوص التى يعتمد عليها الإنجيليون فى إثبات هذه العقيدة لا أساس لها من الصحة لتناقضها، ووقوع الاختلاف فيها.

(٣) الهيكل الألفى المادى الذى ينادى به الإنجيليون لا وجود له فى الكتاب المقدس، وإنما وجوده فى خيالهم المريض، والإسلام أخبر عن بناء سيدنا سليمان عليه السلام لبيت المقدس؛ لعبادة الله فى أرض فلسطين.



الفصل الرابع

سفرا حزقيال ودانيال فى الميزان

(١) التمهيد:

(٢) المبحث الأول: صفات وشروط النبى المرسل والكتاب الموحى به.

(٣) المبحث الثانى: سند ومتن سفرى حزقيال ودانيال فى الميزان.

التمهيد

بعد هذه المسيرة مع نبوءات سفرى حزقيال ودانيال، من وجهة النظر الإنجيلية بربطها بالواقع المعاصر من خلال أقوالهم وكتاباتهم، وذكر موقف علماء اللاهوت من هذه النبوءات وبخاصة الإنجيلية المشيخية.

وبعد التعقيب على النبوءات ببيان موقف الإسلام منها باعتباره الدين المهيمن على كل الأديان السابقة بنص القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، وقوله جل شأنه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[2].

وحتى لا تبقى شبهة لأحد أو حجة لمعترض من أهل الكتاب يهود أو نصارى، إنجيليين مشيخيين، أو كاثوليك، أو أرثوذكس.

أورد الكلام على السفرين فى الإجابة عن هذين السؤالين:

هل حصَّلَ الكاتبان الشروط التى يجب توافرها لأى نبى مرسل من عند الله أو لا؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩) الآية (٨٥).

(٢) سورة المائدة، الآية (٤٨).

وهل جمع السفران من الشروط التى يجب توافرها لأى كتاب موحى به من عند الله من دلائل صحة السند وسلامة المتن أو لا؟

وهو ما أعرضه فى هذا الفصل إن شاء الله تعالى.



المبحث الأول

شروط النبى المرسل والكتاب الموحى به

التمهيد:

المطلب الأول: صفات وشروط النبى المرسل.

المطلب الثاني: شروط الكتاب الموحى به.

التمهيد

إن أى دعوة أو رسالة لابد لها من نص وشخص.

نص يحمل الأوامر والنواهى، والترغيب والترهيب، والبشارة والنذارة، وشخص يبلِّغ عن ربه ما أمر به.

وكل من النص والشخص لابد له من شروط حتى يكون النص من عند الله والشخص مبلغًا وحى السماء.

***

المطلب الأول

صفات وشروط النبي المرسل

لقد خلق الله- تبارك وتعالى- الإنسان وفضله وكرمه على كثير من خلقه، جعل له السمع والبصر، وتفضل عليه فخاطبه وكلفه وأرشده، وأمره ونهاه، وبين أن له آخرة تعقب الدنيا، يلقى فيها جزاء ما قدم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

وهذه الأمور ليس للعقل إدراكها أو الوقوف عليها يقول الدكتور/ محمد عبد الله الشرقاوى: **"إن الله جعل فى هذه الحياة طيبات وخبائث، ليس لحس الإنسان وعقله استقلال فى الوقوف عليها، وهنالك جمل من القضايا ممكنات لا طريق للعقل إلى الجزم بأحد جانبيها، وواجبات وممتنعات لا تظهر للعقل إلا بعد طول نظر وتواصل فكر، ولو اشتغل الإنسان بها لتعطلت قطعًا أكثر مصالحه"**[1].

وما دامت هناك أمور لا تدرك بالعقل، فمن حكمة الله- سبحانه وتعالى- وعدله أن أرسل إلى الناس بشرًا، اختارهم واصطفاهم ليعلموا الناس السلوك القويم والعقيدة الصحيحة، موقعين عن رب العالمين، يقول الدكتور/ محمد عبد الله الشرقاوي[2]: **"وعلى الجملة فإن الله تعالى قد أراد من الإنسان- فى هذه الحياة- اعتقادًا صحيحًا وسلوكًا قويًا، يحقق مصلحته ويجلب سعادته، وليس له أن يدرك ذلك مستقلاً بحسه وعقله، فكان تفضل الله- رحمة بالإنسان- أن اختار رجالاً واصطفاهم وأمرهم بتبليغ هدايته ومنهجه وشرائعه إلى الناس ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِىٓ إِلَيْهِم﴾[3] ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ۝﴾"**[4].

---

(١) فى مقارنة الأديان، بحوث ودراسات. د/ محمد عبد الله الشرقاوى. دار الهداية للطباعة والنشر- مدينة نصر- القاهرة ط١ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ص (١٩١).

(٢) المرجع السابق ص (١٩١).

(٣) سورة يوسف من الآية (١٠٩)، وسورة النحل من الآية (٤٣).

(٤) سورة غافر من الآية (١٥).

فالله تبارك وتعالى قد اختار هؤلاء الرسل واصطفاهم وجعل لهم صفات تميزهم عن سواهم من البشر، فهم المتحملون لأمانة التبليغ عن رب العالمين. يقول الدكتور/ سعد الدين صالح: "**ولقد وضع علماء الكلام المسلمون للأنبياء صفات وشروطًا وخصائص لابد أن تكون مجتمعة فى النبى، وهى: الصدق، والأمانة، والتبليغ والفطانة، والسلامة من العيوب المنفرة، والعصمة من الوقوع فى الخطأ، ووجوب هذه الصفات للأنبياء أمر يحتمه العقل الصحيح، ذلك أنه لا يمكن أن يصدر عن النبى ما يخل بالمروءة، كالكذب والخيانة أو الغباء أو الوقوع فى الأخطاء أو غيرها من الصفات القبيحة، لأن هذه الصفات لا تليق برجل عادى فكيف بنبى مقرب أو رسول مكرم؟**"(١).

وكما توفرت فيهم الصفات الخُلقية، يجب أن يتوفر لهم الكمال في الصفات الخِلقية، يقول الدكتور/ عوض الله حجازى: "**من هنا وجب أن يكون النبى فى غاية تامة من سلامة البدن وسلامة العقل وحسن الخلق، ولا يجوز أن يكون مشوه الخلقة، أو مريضًا بأمراض منفرة، أو سيئ الخلق والطبع**"(٢).

ومن ثم فلابد للنبى المرسل توفر الكمال البشرى المطلق فى الصفات الخِلقية والخُلقية.

أما إذا اختل شرط من الشروط السابقة والأوصاف المتقدمة، فإن الرسالة والنبوة لن تؤدى الغاية المرجوة ولا الهدف المنشود منها.

فالأنبياء قدوة وأسوة صالحة لبنى قومهم قولاً وفعلاً، يقول الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسن بركات(٣): "**وهذا البلاغ يتم بالقول، والتزامه سلوكًا وعملاً فهم أول من يلتزم أوامر الله تعالى، وأسرع من يفر ويتجنب ما نهى الله عنه، فضربوا المثل عملاً وقولاً، فصاروا المثل الأعلى، والقدوة الصالحة فلزم اتباعهم الانقياد لهم واقتفاء أثرهم**

---

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية. د/ سعد الدين السيد صالح. دار الصفا للطباعة والنشر- القاهرة ط٢ ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م ص (٢٦٢).

(٢) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام. مرجع سابق ص (١١٢).

(٣) الله والأنبياء فى أسفار اليهود، مرجع سابق ص (٨٣).

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝ ﴾[2]".

ولهذا فقد اختصت النبوة بأشرف النوع الإنساني ليكونوا قدوة لبنى جنسهم، منزهين عن الرذائل، مترفعين عن الأخلاق الذميمة، جَنَّبَهُم الله كل نقص بشرى من شأنه أن ينزل من قدرهم أو يحط من مكانتهم والله أعلم حيث يجعل رسالته.

وتلك هى جملة الصفات التى وصف بها الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام.

وإن لم توجد هذه الصفات فيمن يدعى تحمل رسالة فليس بنبى مرسل من عند الله.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) النبوة اصطفاء من الله تعالى واجتباء وليست وراثة، ولا مهنة، ولا نُهبة ولا سطوة.

(٢) تبين حاجة البشر إلى الرسل والرسالة، ليتحقق لهم السعادة فى معاشهم، وليدركوا أسباب النجاة فى مآلهم.

(٣) يجب أن تتوفر للنبى صفات خِلقية وخُلقية، لكى يكون مرسلاً من عند الله، والصفات الخُلقية تتمثل فى الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة، مع عصمة الله له.

والصفات الخِلقية تتمثل فى سلامة البدن من العيوب والأمراض المنفرة.

(٤) الأنبياء ضربوا القدوة والمثل الصالح فى أقوامهم قولاً وفعلاً، سلوكًا وعملاً.

***

---

(١) سورة الحشر من الآية (٧).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢١).

المطلب الثاني

شروط الكتاب الموحى به

يؤمن المسلمون بأن الله تبارك وتعالى قد أنزل كتبًا على أنبيائه ورسله، تتضمن الأوامر والنواهي من رب العالمين.

ويؤمنون كذلك أن هذه الكتب معصومة من الزلل والخطأ، لأنها صادرة عمن لا يتخلف حكمه ولا يختلف كلامه سبحانه وتعالى.

والكتب التي أنزلها الله على رسله، والتي أخبر بها الصادق المعصوم ﷺ هي: القرآن، والإنجيل، والزبور، والتوراة، وهذه الكتب وغيرها يجب الإيمان بها مادامت قد نسبت إلى الوحي الإلهي، يقول الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسن بركات: "**لذلك كان الإيمان بالكتب المنزلة على رسل الله- صلوات الله عليهم أجمعين- من أركان الإيمان الثابتة، وكل كتاب ينسب إلى السماء يحتوي دلائل صدقه وصحته، وهذه الكتب السماوية، منها ما أخبرنا الله به، ومنها ما لم يخبرنا به، فيجب الإيمان بما أنزل الله من كتاب، مع ضرورة الإيمان بكتب معينة أخبرنا الله أنه أنزلها على رسله**"[1].

والقرآن الكريم قد تناول وأشار إلى بعض هذه الكتب مخبرًا أنه قد أصابها التحريف والتبديل، والتعديل والتغيير، بالزيادة والنقصان؛ لأنها قد لمستها يد البشر، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ

---

(١) مدخل لدراسة الأديان، تأليف الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسن بركات، بدون بيانات ص (٩٣).

(٢) سورة آل عمران الآية (٧٨).

مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[1].

وقوله جل شأنه: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2].

وهكذا فإن القرآن قد طعن فى سند ما بأيدى أهل الكتاب من كتب، مشيرًا إلى ما دخلها من خلل واضطراب، وتناقض واختلاف، أفقدها نسبتها للوحى الإلهى، يقول الدكتور/ عبد الله حسن بركات بعد عرض هذه الآيات التى تطعن فى سند ومتن هذه الكتب وانقطاع اتصال نسبتها بالوحى الإلهي،: "غير هذا فى القرآن كثير فاعلم- أرشدنى الله وإياك إلى الخير- أن القرآن الكريم عند تناوله لنصوص الكتب التى بأيدى أهل الكتاب صرح بأنها فقدت صلتها بالله، فأربابها حرفوا الكلام بعدما عقلوه وهم يعلمون، ولووا ألسنتهم وكتبوا بأيديهم، وقالوا هو من عند الله، وما هو من عند الله، وافتروا على الله الكذب وهم يعلمون، وقد أفاد العلماء من إشارات القرآن الكريم فتناولوا هذه الكتب سندًا ومتنًا"[3].

إن أهل الكتاب يعتقدون القداسة والعصمة لأسفارهم، ومن بينهم سفرا حزقيال ودانيال، وبالتالى فلا يجوز لأحد من وجهة نظرهم الطعن فى صحة سند أى سفر أو سلامة متنه.

وردًا على هذا الادعاء يمكن القول: إن أى كتاب يدعى صاحبه نسبته إلى السماء، لابد أن تتوفر فيه دلائل صحة السند، ودلائل سلامة المتن، وتوضيح ذلك فيما يلى:

أولاً: دلائل صحة السند:

ودلائل صحة السند هى التى تبين ما إذا كان الكتاب موصولاً بالله أم لا؟

---

(١) سورة المائدة الآية (٤١).

(٢) سورة المائدة الآية (١٣).

(٣) مدخل لدراسة الأديان، مرجع سابق ص (٩٦).

وهذه الدلائل فيما يلي[1]:

(١) أن تكون نسبته إلى الرسول يقينية بلاغًا عن الله تعالى الذى أوحاه إليه:

فلابد من ثبوت نسبة الكتاب إلى الرسول ثبوتًا قطعيًا لا ريب فيه، وأن هذا الكتاب جاء إليه عن طريق الوحى من عند الله؛ إذ لا يتصور ولا يستساغ أن يكون فى إسناد الكتاب إلى النبى شك أو ظن؛ لأنهما لا يفيدان فى الأمور العادية فضلاً أن يكون بلاغًا عن رب العالمين.

(٢) أن تكون دعوى الرسول قائمة وثابتة بالمعجزات:

فالمعجزة أمر خارق للعادة يجريه الله على يدى مدعى النبوة تصديقًا له فى دعواه، ومن شروط ثبوت المعجزة التى ظهرت على يد نبى أن يتوارثها الأتباع خلفًا عن سلف توارثًا لا يمكن معه التكذيب، حتى تكون برهانًا على ثبات دعوى النبى المرسل من عند الله، فإن لم تكن هناك معجزة، أو لم يتوارثها الأتباع خلفًا عن سلف لا يمكن أن نحكم للكتاب بصحة سنده.

(٣) أن تتلقى أمة الرسول الوحى بالقبول:

وهذا يعنى إجماع أمة الرسول المبعوث على قبول كتابه، وهذا أمر بدهى عقلاً، إذ لا يعقل أن يحكم الأتباع بقداسة نص والآخرون بكذبه وعدم قداسته؛ لأن هذا يعنى طرح الثقة فى النصين معًا.

(٤) أن يتوفر فى السند شروط الحفظ:

فالأمة التى أيقنت نسبة الكتاب إلى الرسول بلاغًا عن رب العالمين، وأقام الرسول البرهان على دعواه بالمعجزات والبينات، ثم تلقى الأتباع هذا الكتاب بالقبول، فلابد لصحة السند أن تتوفر له عوامل الحفظ.

---

(١) المرجع السابق ص (٩٧- ١٠٩)، ومحاضرات فى النصرانية. الإمام محمد أبو زهرة، مرجع سابق ص (٧١، ٧٢)، ودراسات فى الكتاب المقدس العهد القديم والجديد. د/ محمود على حماية. بدون ذكر المطبعة ورقم الطبعة ١٩٨٩ ص (٢٥، ٢٦) بتصرف.

ولن يكون ذلك إلا بأمرين:

(أ) حفظ الصدور. (ب) حفظ السطور.

(٥) أن يتوفر للسند شروط النقل والتواتر:

وشروط النقل هى العدالة والضبط.

والعدالة هى: "العدالة المطلوبة فى صفة الشاهد والمخبر هى: العدالة الراجعة إلى استقامة دينه، وسلامته من الفسق، وما يجرى مجراها مما اتفق على أنها مبطل للعدالة من أفعال الجوارح والقلوب المنهى عنها"(١).

وأما الضبط فهو: "نوعان ضبط صدر، وضبط كتاب، أما ضبط الصدر فهو أن يثبت الراوى فى صدره ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، أما ضبط الكتاب فهو: صيانة الراوى للكتاب منذ سمعه وصححه إلى أن يؤدى منه"(٢).

فإن لم تكن عدالة فى الراوى ولا ضبط فى المروى عنه، فلا يؤمن التدليس والكذب فيما يخبر به.

وأما التواتر: فعبارة عن "الخبر الذى ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة، ولابد من إسناده استمرار هذا الشرط فى رواته من أوله إلى منتهاه"(٣).

أو هو: "ما رواه جمع كثير عن جمع كثير من أول السند إلى منتهاه، وتحيل العادة تواطؤهم أو توافقهم على الكذب، ويكون مستند خبرهم الحس"(٤).

والخبر المتواتر قسمان: "لفظى وهو: ما تواتر لفظه، ومعنوى، وهو ما تواتر القدر المشترك فيه"(٥).

---

(١) الكفاية فى علم الرواية، الخطيب البغدادى، المتوفى سنة (٤٦٣هـ) تحقيق د/ أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربى ط٢ (١٤٠٦- ١٩٨٩) ص (١٠٢).

(٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص (١٩).

(٣) علوم الحديث، تأليف أبى عمرو بن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، نشر دار الفكر دمشق ط١ ١٩٨٦ ص (٢٤١).

(٤) الكفاية فى علم الرواية، مرجع سابق ص (١٦).

(٥) قواعد التحديث فى فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمى، دار الكتب العلمية

وللخبر المتواتر شروط فى المخبِرين به والسامعين له حتى يفيد العلم الضرورى:

(١) شروط أهل التواتر هى[١]:

(أ) أن يكونوا عالمين بما ينقلونه علم ضرورة، واقعًا عن مشاهدة أو سماع.

(ب) أن يكونوا عددًا يزيد عن الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة، بمعنى أنهم كثرة فى جميع طرقه من أول السند إلى منتهاه.

(ج) أن تحيل العادة كذبهم، ويتبين بالأحوال والقرائن صدقهم.

(٢) أما شروط السامع للخبر المتواتر فهى[٢]:

(أ) أن يكون عاقلاً، لأن المجنون ليس أهلاً للخبر وقبوله.

(ب) أن لا يكون عالمًا بمدلول الخبر قبل ذلك، وإلا كان من قبيل تحصيل الحاصل.

فإذا توفرت هذه الشروط فى سند خبر حمل هذا الخبر دلائل صحة سنده.

ثانيًا: دلائل سلامة المتن:

ليس معنى أن يكون السند صحيحًا أنه يلزم بالضرورة سلامة المتن والنص، بل قد يكون سليم السند مضطرب المتن، وكما وضع العلماء شروطًا لمعرفة صحة السند، كذلك وضعوا شروطًا لسلامة المتن، وهى[٣]:

(١) سلامة الكتاب من التناقض (الاختلاف والأغاليط)[٤]:

بيروت (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م) ص (١٤٦).

(١) يراجع جنى الثمار فى مصطلح أهل الآثار، تأليف أبى عبد الله أشرف خليفة عبد المنعم السيوطى، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، جيزة ١٩٩٥ ص (٤٦) بتصرف، المنهل اللطيف فى أصول الحديث الشريف، السيد محمد بن علوى بن عباس المالكى المكى الحسنى ط٦ (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) ص (٢٧) بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص (٥٧).

(٣) يراجع مدخل لدراسة الأديان، مرجع سابق ص (١١٢، ١٨) بتصرف، ومحاضرات فى النصرانية الإمام محمد أبو زهرة ص (٧١) بتصرف.

(٤) الاختلاف هو: [ما كان بين سفرين أو إصحاحين فى سفر واحد، وقد يكون الاختلاف بين فقرتين فى نفس الإصحاح الواحد أو نفس الفقرة، بين طبعتين أو بين ترجمتين بلسانين وهكذا،

فالكتاب الذى صحت نسبته إلى الله وتلقته أمة الرسول بالقبول لا تتعارض تعاليمه، ولا تتناقض أخباره، بل يكمل آخره أوله، ويصدق أولَه آخره، ولا يخالف معقوله منقوله؛ لأن ما صدر عن الله لابد أن يكون موصوفًا بالكمال، فالعقلاء من البشر يتحرجون أن تتعارض أقوالهم أو تتناقض أفكارهم، فكيف بالله القوى الخالق المدبر العليم؟.

(٢) اشتمال الكتاب على الغيبيات:

إن العقل لا يدرك الغيب المطلق الذى استأثر الله بعلمه، ولذلك يأتى الوحى للإخبار عن بعضه كالجنة والنار، والقبر وعذابه، وغيرهما من الأمور، ولا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فإن التعامل مع قضايا الغيبيات بالسمع والطاعة فيما يأتى به الرسول عن ربه، فإذا خلا كتابٌ من الحديث عن الغيبيات حكم عليه بالوضع البشرى.

(٣) سلامته من الافتراءات على الله ورسله:

لابد للكتاب الموحى به من عند الله أن يسلم من الافتراءات على الله ورسوله، إذ كيف يتصور أن يكون كتابًا موحى به يصف الذات العلية بصفات النقص البشرية، ثم يأمر هذا الكتاب أن يعبد هذا الإله الناقص فى صفاته عن مخلوقيه، أو أن الكتاب المنسوب إلى الوحى الإلهى يأمر بأوامر تخالف ما استقرت عليه النفس من خصال حميدة وطبائع مجيدة.

ولا يتصور أبدًا أن رسولاً يأمر بخلاف ما يفعل، يناقض قوله فعله، فكيف يتخذ

ومعرفة الاختلاف تعتمد على المقابلة بين الإسناد وإصحاحاتها، وبين التراجم المختلفة وطبعاتها، دراسة وصفية مقارنة بغض النظر عن صحة الفقرات فى ذاتها أو معانيها أو عدم صحتها، فالغالب أن الاختلاف يرجع إلى اللفظ] إظهار الحق رحمت الله الهندى، تحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد عبد القادر خليل الملكاوى، دار الحديث القاهرة ط٣ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) (١/ ١٦٨).

الغلط هو: [ما كان يرجع الغلط فيه إلى ذات الفقرة ومعناها، ويعرف الغلط بمناقضته للواقع أو العرف أو التاريخ أو العقل أو لأقوال المحققين أو لما هو معلوم من الدين بالضرورة] المرجع السابق م١ ص (١٦٨).

قدوة وأسوة؟ وكيف تؤخذ عنه الشرائع؟!

فإذا جاء كتاب بمثل ذلك من انتقاص فى حق الإله أو انتقاص فى حق الرسل المبعوثين من رب العالمين دل ذلك على تحريف الكتاب وإن كان منسوبًا إلى السماء، وعليه فإن الكتاب لا يحكم عليه بالقداسة والعصمة إلا إذا توفرت فيه دلائل سلامة متنه.

وأخيرًا فإن هذه الشروط أقرتها البدهيات العقلية والمسلمات الذهنية والممارسات الجدلية لدى علماء مقارنة الأديان، لذا فهى شروط يحكم بها على أى كتاب سماوى أو وضعى لبيان صحة نسبة مدعيه إلى السماء وسلامة متنه الذى ينادى به.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) وجوب الإيمان بالكتب التى ثبتت نسبتها يقينًا إلى الله مع سلامة متنها من الاختلافات والأغاليط والاضطرابات.

(٢) وضع علماء مقارنة الأديان قواعد لمعرفة صحة نسبة أى كتاب إلى السماء من عدمه. وهذه القواعد تتمثل فى سلامة المتن وصحة السند.

(٣) طعن القرآن الكريم فى سند ومتن الكتب السابقة، وأعلن أنه قد تناولتها يد التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان.

(٤) الكتاب الموصول بالوحى الإلهى لابد أن يشتمل على ثلاثة أمور الحديث عن الذات العلية، والشرائع التى تبين للناس ما يأتونه وما يبتعدون عنه، والحديث عن اليوم الآخر وما فيه.



المبحث الثانى

سند ومتن سفرى حزقيال ودانيال فى الميزان

التمهيد:

المطلب الأول: سفر حزقيال فى الميزان.

المطلب الثانى: سفر دانيال فى الميزان.

التمهيد

اتضح فى المبحث السابق الشروط التى يجب توافرها فى الكتاب المنزل والنبى المرسل، فما لم تتوفر هذه الشروط لكتاب يدعى صاحبه أنه قد أوحى إليه به، فلا تصح نسبته إلى الله، والذى لا تتوفر فيه هذه الشروط ممن يدعى النبوة فلا يصح أن ندعوه برسول الله.

ويبقى تساؤل: هل توفرت هذه الشروط لحزقيال ودانيال وسفريهما أو أنها تخلفت ولم تتحقق؟

وهذا ما جعلنى أتناول هذين السفرين بالنقد والتحليل، وليس الغرض من هذا المبحث إظهار معايب السفرين، بقدر ما هو تقويم وتصحيح لما يعتقده النصارى من القداسة والعصمة للكتابين، وذلك عن طريق إخضاع السند والمتن للقواعد العلمية والأصول المنهجية التى سبق ذكرها، والتى لا يختلف عليه اثنان، ولا يعفى منها كتاب دون آخر.

وأذكر أهل الكتاب فأدعوهم للنظر فى كتبهم نظرة متأنية دون تعصب، أو هوى يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾(١).

مع التأكيد على هذا الأدب فى الحكم على المخالف واستعمال العدل معه، قال جل شأنه: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ (٢).

---

(١) سورة سبأ آية (٢٤، ٢٥، ٢٦).

(٢) سورة المائدة آية (٨).

وقبل البداية فى إخضاع سفرى حزقيال ودانيال للقواعد السابق ذكرها، حتى يتبين الحق من الباطل، ويتميز الطيب من الخبيث، ويظهر الصبح لذى عينين، أحب أن أعترف بأن لهذين السفرين ميزات إجمالية ظهرت من خلال القراءة فيهما، فمن هذه الميزات:

(١) خلو السفرين من القدح أو الافتراء على أنبياء الله ورسله.

(٢) ظهور بشرية سيدنا عيسى بمخاطبته بابن الإنسان.

(٣) ظهور الحديث فيهما عن البعث وإحياء الموتى.

(٤) عدم إلصاق التهم بهذين النبيين كما فعل كُتَّاب العهد القديم مع جميع أنبيائهم.

وبعد ذكر ميزات السفرين الإجمالية يبقى إخضاع السفرين للقواعد التى يستدل بها على صحة أى كتاب منسوب إلى الوحى الإلهى.

***

المطلب الأول

سفر حزقيال فى الميزان

يجمع النصارى على أن كاتب السفر هو حزقيال: "وأن أصالته لم تكن موضع جدل على الإطلاق، وأن السفر كله من صنع حزقيال له قداسته وعصمته، وأنه دون ما بين سنة (٥٩٣ق.م، ٥٧٢ق.م) فى فترة السبى البابلى"(١).

بيد أن هذا الإجماع تدحضه عدة أدلة تنفى القداسة عن السفر الذى يحمل اسم حزقيال، وبيان ذلك من وجوه:

الوجه الأول الاختلاف فى سند السفر وعدم تلقيه بالقبول عند أهل الكتاب:

اختلف العلماء فى نسبة السفر لحزقيال، فمنهم من يرى أن "مؤلف السفر اثنان واحد فلسطينى وآخر من المنفى، ومنهم من يرى أنه كتب فى فلسطين قبل سقوط أورشليم ثم حسنه كاتب آخر فى المنفى حوالى القرن السادس قبل الميلاد... وقد كتب على ثلاث مراحل متفاوتة"(٢).

إذن فمؤلف السفر مجهول تعددت الأقوال فيه.

وكذلك اختلفوا فى زمن تدوين السفر، ففى حين أن النصارى يجمعون على أنه دون فى السبى البابلى، فإن فريقًا آخر يرى أنه قد دون بعد ذلك بكثير، يقول محمد محمود أبو غدير عند التعرض لسند السفر: "يقول تورى: إن السفر لم يدون إلا فى القرن الثالث قبل الميلاد حوالى عام (٢٢٠ق. م)، وأنه أضيف إليه فيما بعد بعض الأحداث التاريخية المتتابعة والتى تبدأ من حكم يهوياكين، ثم نسب العمل كله بعد ذلك إلى حزقيال"(٣).

---

(١) يراجع المدخل إلى الكتاب المقدس، مرجع سابق ص (١١٢) بتصرف، دائرة المعارف الكتابية ج٣ مرجع سابق ص (٧٣)، وقاموس الكتاب المقدس ص (٣٠١، ٣٠٥) بتصرف شديد.

(٢) مقدمة رسالة فى اللاهوت والسياسة، تأليف سبينوزا، ترجمة وتقديم الدكتور/ حسن حنفى، المطبعة الثقافية سنة ١٩٧١م ص (٣٢).

(٣) النبى حزقيال حياته وسفره، إعداد محمد محمود أبو غدير القاهرة ١٩٧٩ كلية الدراسات =

ونشأ عن نسبة السفر إلى حزقيال مشكلة مفادها، هل لحزقيال نصيب فى السفر الحالى؟

لعلماء النقد فى الإجابة عن هذا السؤال أقوال منها.

(١) يقول هولشر فى ١٩٢٤ "يعتبر سدس السفر وحدة صحيحة من وضع حزقيال، وهو الجزء الشعرى فيه فقط، والباقى أى الجزء النثرى من وضع شخص آخر"[١].

(٢) يقول أروين: "إن حزقيال لم يضع الغالبية العظمى من السفر، وأن ٨٠ ٪ من السفر ليس سوى تفسيرات وتفسير لتفسيرات أضافها أشخاص كثيرون فيما بعد، ابتداء من عهد السبى إلى بداية التقويم المسيحى"[٢].

(٣) يقول ريمون هاشم: "يتفق معظم الشراح على الاعتراف بأن سفر حزقيال تعرض لتعديلات على يد مدونيه، ولكن الصعوبة الكبرى هى التمييز بين ما هو من وضع النبى أصلاً، وما هو من وضع المدونين"[٣].

(٤) يقول د/ محمد خليفة حسن محمد: "يعتقد بعض علماء النقد أن مؤلف السفر هو حزقيال إن لم يكن فى شكله الحالى فعلى الأقل فى مادته الأساسية التى تكون منها، بينما يعتقد البعض الآخر أن ينسب إلى حزقيال بعض الأقوال الواردة فى السفر مفردة أو مجموعة صغيرة، أما وضع هذه الأقوال داخل السفر وتدوين السفر ذاته، فكل هذا يعود إلى كاتب أو مجموعة كتاب متأخرين، قاموا بترتيب المادة وبتنظيمها فى شكل كتاب، وربما كان بعضهم تلاميذ لحزقيال، ونتيجة لتقدم البحث الحديث عن سفر حزقيال، فإن غالبية العلماء تميل إلى تبنى هذا الرأى الثانى، بل لقد ذهب بعضهم إلى حد رفض أية مساهمة من حزقيال فى تكوين السفر واكتفوا بنسبة

الإنسانية قسم عبرى جامعة الأزهر ص (١٥١).

(١) رسالة فى اللاهوت والسياسة، مرجع سابق ص (٣٢).

(٢) النبى حزقيال حياته وسفره، مرجع سابق ص (١٥٩).

(٣) تعابير الخلاص عن حزقيال النبى، مرجع سابق ص (٢٨).

بعض الأقوال إليه"[1].

لكن هل يعقل أن يتدخل تلاميذ أو غيرهم فى نص كتاب دون تحريف فى الألفاظ، أو المعانى؟ وهذا ما يؤكده العلماء من وقوع التصحيف من النساخ والمدونين: "إن السفر أصابه التحريف والتشويه على أيدى النساخ أكثر مما أصاب غيره من أسفار العهد القديم"[2].

ومن ذلك يتضح أن النص الذى بأيدى القوم لم يصل إليهم إلا بعد تنقيح وترتيب وتدخل من المحققين والنساخ، يقول جون جوب بعد عرضه للآراء التى تطعن فى سند سفر حزقيال والرد عليها مؤكدًا تدخل النساخ فى النص بقوله: "بالرغم من وجود أسباب طيبة كثيرة للشك فى النظرات والآراء المتطرفة التى اقترب بها النقاد من سفر حزقيال إلا أنه ليس من الحكمة أن نقول بأن كل كلمة فى النص الحالى للسفر هى من عمل النبى نفسه ذلك أنه من المحتمل بحكم الطبيعة، أن نصوص كتابات الأنبياء كانت تنسخ ويعاد نشرها بالتتابع والتعاقب، إلى أن جاء وقت ثبت فيه النص عند إدراجه فى أسفار الكتاب المقدس القانونية، بالإضافة إلى أن هذا النشر المتوالى تؤيده سمات النص كما ورثناه، كما أنه ليس من السهل الجزم إلى أى مدى وصل أى تعديل أو تغيير فى النص من مخطوطة إلى مخطوطة"[3].

وهكذا فإن السفر ليس ثمرة مجهود لشخص واحد أو لاثنين فحسب، بل لمصادر مختلفة وأشخاص متعددين، فالذى يظهر من خلال العرض السابق لأقوال العلماء فى تحديد نسبة السفر وزمان ومكان تدوينه، صعوبة تحديد الكلمات التى قالها حزقيال والكلمات التى لم ينطق بها، كما يظهر أن السفر تعرض لعمليات تدخل على مر العصور من الكتاب والنساخ، مما أثار جدلاً وحيرة بين العلماء فى نسبة السفر إلى حزقيال.

---

(١) مدخل نقدى إلى العهد القديم، د/ محمد خليفة حسن، مطبعة العمرانية الجيزة (١٤١٧، ١٩٩٦) ص (١١٧).

(٢) النبى حزقيال حياته وسفره مرجع سابق ص (١٥٧).

(٣) رقيب فى بابل مرجع سابق ص (١٤٧).

وهذا ما أدى ببعض أهل الكتاب إلى قبول بعض سفر حزقيال وطرح البعض الآخر، مما يؤكد يقينًا أن سفر حزقيال لم تتوفر له دلائل صحة السند حتى تستقيم له العصمة.

الوجه الثانى: استخدام حزقيال للأساطير الوثنية:

تبين من خلال عرض النبوءات أن حزقيال كان يستخدم أساطير وخرافات العالم الوثنى حوله[1] فى النصوص الواردة فى سفره.

من هذه الخرافات رؤى الحيوانات والعجلات والبكرات التى رآها فى بداية سفره، والتى كانت تحمل مجد الرب: **وكانت عليه هناك يد الرب، فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال، لسحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان، ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار، ومن وسطها شبه أربعة حيوانات، وهذا منظرها لها شبه إنسان، ولكل واحد أربعة أوجه، ولكل وجه أربعة أجنحة..."**[2].

هذا النص فى أول الإصحاح الأول، وهو يؤكد أن السفر ليس من كلام حزقيال والدليل على ذلك ما ورد فى الآية الرابعة، وهو يخاطب نفسه بصيغة الغائب وليس بصيغة المتكلم، ويعلق "ليوتاكسل" على هذا النص فيقول: **"فحزقيال لم يكن إلا مجرد أبله أو مجنون، فكتابه المؤلف من ثمانية وأربعين إصحاحًا ليس سوى ركام من اللغو الكلامى الذى لا يربطه رابط، إنه يروى لنا على سبيل المثال لا الحصر أنه رأى فى الحلم حيوانات لها جسم إنسان وأربعة أجنحة، وأطراف كأطراف العجل، ولكل منها أربعة وجوه، وجه إنسان ووجه أسد وجه نسر ووجه ثور، منظرها نارى، وكانت دائمة الحركة وسارت إلى جانبها بكرات كبيرة جدًا ملأى بالعيون، إن هذا المقطع وحده يكفى كما نرى لإعطاء فكرة واضحة عن الحالة النفسية التى كان يعيشها المؤلف"**[3].

وفى هذا دليل على أن كاتب سفر حزقيال نطق بكلام عبارة عن ركام من اللغو

---

(١) يراجع مبحث خلق الشيطان ودينونته، ومبحث عودة اليهود فى غير إيمان.

(٢) حز (١ : ٤- ١٤).

(٣) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ليوتاكسل ترجمة د/ حسان ميخائيل، دار الجندى للطباعة ط١ (١٩٩٤) ص (٤٩١).

الذى لا يفهم منه شىء، وعلى فرض أن الكلام مفهوم من هذا النص، فإنه عبارة عن حكاية لأمر أسطورى خرافى يسمى بالأطباق الطائرة وسفن الفضاء، يقول عبد المحسن صالح عن هذه الأوصاف التى تشبه السفينة التى تحمل مجد الرب كما يدعون: "هل يمكن أن تأتى سفينة الفضاء بهذه الأوصاف الساذجة حقًا؟... وهل يمكن أن تتم رحلات الفضاء ذات الأبعاد الشاسعة بحيوانات ترتفع وتنخفض، وتجر بكرات داخل بكرات، أو عجلات داخل عجلات؟... وهل هناك طريق ممهد ومجسد يربط الأرض بالسماء وعليه تتحرك سفينة حزقيال الأسطورية؟"(١).

ومن هذا تتضح الأسطورية التى تأثر بها كاتب سفر حزقيال من الأمم الوثنية حوله، فكتب أشياء لا يُفهم معناها ولا يُدرك كنهها.

ويذكر ليوتاكسل نصًا آخر من سفر حزقيال لا يصدر عن نبى بل عن مجذوب فيقول(٢): "ثم يروى لنا حزقيال ما أمره يهوه بأن يفعله، ففى أحد الأيام أعطى كتابًا احتوى على لعنات وشكاوى، وبعد وقت أقام مستلقيًا على جنبه الأيسر ثلاث مائة وتسعين يومًا ليكفر عن آثام إسرائيل، ثم تحول إلى الأيمن أربعين يومًا ليكفر عن آثام يهوذا، إضافة إلى هذا كان فى أثناء تكفيره عن آثام الآخرين يتناول كل صباح فطورًا مؤلفًا من مادة غذائية واحدة وهى الخراء الإنسانى وهى وجبة طعام وصفها له يهوه نفسه "وتأكل كعكًا من الشعير على الخراء الذى يخرج من الإنسان(٣)" ولكن سرعان ما أضطجرت نفسية النبى المبجل، وعندئذ وافق له يهوه على تنويع الأصناف "فقال لى: انظر قد جعلت لك خِثْىِ البقر بدل خراء الإنسان فتصنع خبزك عليه"(٤).

أى إله هذا الذى يأمر بفعل أشياء لا تعقل، ولا يتقبلها عقل بشرى، فالنص الإلهى لا يأتى إلا بما يوافق الفطر السليمة والعقل الصائب.

---

(١) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، سلسلة عالم المعرفة د/ عبد المحسن صالح، الكويت ط٢ ص (٢٣٠).

(٢) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، مرجع سابق ص (٤٩٢).

(٣) حز (٤: ١٢).

(٤) حز (٤: ١٥).

لكن قومًا وصفوا إلههم بأوصاف بشرية، لا يستبعد أن يصدر عنهم مثل هذا الكلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لكن على أية حال، فإن كاتب سفر حزقيال كتب ما جرى به قلمه، وهو فى حالة فقدان العقل والتفكير!

الوجه الثالث: وجود مقارنة جنسية فى السفر:

إن أى كتاب مقدس موحى به من عند الله، لابد أن يدعو إلى العفة وإلى اجتناب الرذيلة، ويحذر من إشاعة الفاحشة، كما أنه يبنى العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة على الستر.

إلا أن سفر حزقيال يذكر ألفاظًا تستحيى الألسن أن تنطق بها، والآذان أن تسمعها، والأعين أن تراها فى كتاب من تأليف بشر عادى، فضلاً عن أن ينطق بها نبى مرسل، أو تقرأ فى كتاب مقدس، يقول حزقيال عن خرافة الأختين أهولة أهوليبه، أو إسرائيل ويهوذا: "... وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسى كما جفت نفس أختها، وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التى فيها زنت بأرض مصر، وعشقت معشوقين الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمنى الخيل، وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدى صباك"(١).

إنه مشهد جنسى يقصه رب حزقيال له، ليريه كيف وصلت إسرائيل ويهوذا إلى درجات الوثنية، فهل يعقل أن إلهًا ينطق بهذه الكلمات؟!، يقول ليوتاكسل: "ولكن مقطعًا بعينه فى كتاب حزقيال يثير اشمئزازًا خاصًا عند النقاد، ويضع اللاهوتيين فى موقف صعب جدًا، والمقطع خرافة الأختين أهولة وأهوليبة"(٢) حتى ولو قال علماء اللاهوت إنه أمر مجازى، ومغزاه بيان الشر الذى وقعت فيه مملكة يهوذا وإسرائيل، لكن هل من الضرورى ذكر هذه المقارنة الجنسية فى كتاب مقدس كما تدعون؟!

الوجه الرابع: وجود الغلط فى ذكر وقائع التاريخ:

الكتاب الموحى به من عند الله لا تختلف أخباره، ولا تتناقض وقائع التاريخ فيه،

---

(١) حز (٢٣: ١٨- ٢١).

(٢) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، مرجع سابق ص (٤٩٢).

فإذا حدث ذلك فى كتاب فليس من عند الله، وهذا ما حدث فى سفر حزقيال، جاء فى الإصحاح السادس والعشرين من السفر: "وكان فى السنة الحادية عشرة فى أول الشهر أن كلام الرب كان إلىّ قائلاً: يا ابن آدم من أجل أن صورَ قالت على أورشليم هه قد انكسرت مصاريع الشعوب قد تَحَوَّلت إلىّ أَمتَلِئُ إذا خَرِبَت، لذلك قال السيد الرب، هأنذا عليك يا صور فأصعد عليك أممًا كثيرة كما يعلى البحر أمواجه، فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها وأَسْحِي ترابها عنها، وأصيرها ضح الصخر، فتصير مبسطًا للشباك فى وسط البحر لأنى أنا تكلمت يقول السيد الرب وتكون غنيمة للأمم... لأنه هكذا قال السيد الرب: هأنذا أجلب على صور نبوخذراصر ملك بابل من الشمال ملك الملوك بخيل وبمركبات وبفرسان وجماعة وشعب كثير فيقتل بناتك فى الحقل بالسيف ويبنى عليك معاقل ويبنى عليك برجًا ويقيم عليك مترسة... وينهبون ثروتك ويغنمون تجارتك ويهدون أسوارك ويهدمون بيوتك..."(١)، وهذا غلط فى الأحداث التاريخية، فإن مدينة صور لم تكن مكافأة لنبوخذنصر على سبيه بنى إسرائيل إلى بابل، ولم يأخذ ثروتها، وقد بين هذا الغلط العلامة رحمة الله الهندى، فقال: "وهذا غلط لأن نبوخذ نصر حاصر صور ثلاث عشرة سنة، واجتهد اجتهادًا بليغًا فى فتحها لكنه ما قدر ورجع خائبًا، ولما صار هذا الخبر غلطًا احتاج حزقيال إلى العذر- والعياذ بالله- وقال فى الباب التاسع والعشرين من كتابه هذا: "وكان فى السنة السابعة والعشرين فى الشهر الأول فى أول الشهر أن كلام الرب كان إلى قائلاً يا ابن آدم إن نبوخذراصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديدة على صور، كل رأس قرع، وكل كتف تجردت ولم تكن له ولا لجيشه أجرة من صور لأجل خدمته التى خدم بها عليه، لذلك هكذا قال السيد الرب: هأنذا أبدل أرض مصر لنبوخذ راصر ملك بابل فيأخذ ثروتها ويغنم غنيمتها وينهب نهبًا تتكون أجرة لجيشه، قد أعطيته أرض مصر لأجل شغله الذى خدم به؛ لأنهم عملوا لأجلى يقول السيد الرب"(٢).

"ففيه تصريح بأنه لما لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة صور وعده الله

---

(١) حز (٢٦: ١- ١٤).

(٢) حز (٢٩: ١٧- ٢٠) وهو منقول من الكتاب المقدس.

مصر، وما علمنا أن هذا الوعد كان بمثل السابق أم حصل له الوفاء، هيهات! هيهات! أيكون وعد الله هكذا؟ أيعجز الله عن وفاء عهده؟!"(١).

فالكتاب الموحى به لا يقع به خطأ من الناحية التاريخية، وما دام قد وجد خطأ ولو مرة واحدة فى كتاب حزقيال، فهذا دليل على ضعف الثقة به.

الوجه الخامس: وجود اختلاف فى سفر حزقيال:

فضلاً عن الاختلافات التى وقعت وذكرت عند نقد النبوءات والرد عليها، فإن هناك اختلافات أخرى منها ما وقع فى الإصحاح الرابع والأربعين وفيه يبين الرب لحزقيال أن النجاسة تحل بأرض بنى إسرائيل إذا دخل الغرباء فيها، فيقول الرب لهم: "بإدخالكم أبناء الغريب، الغلف القلوب، الغلف اللحم، ليكونوا فى مقدسى فينجسوا بيتى"(٢).

فى حين أن الرب يبين لحزقيال فى إصحاح آخر أن للغرباء نصيبًا مع الأسباط فى الأرض، فيقول: "ويكون أنكم تقسمونها بالقرعة لكم وللغرباء المغتربين فى وسطكم الذين يلدون بنين فى وسطكم، فيكونون لكم كالوطنين من بنى إسرائيل، يقاسمونكم الميراث فى وسط أسباط إسرائيل ويكون أنه فى السبط الذى فيه يتغرب غريب هناك تعطونه ميراثه يقول السيد الرب"(٣).

فأى النصين يصدق، الذى يجعل مجرد دخول الغريب إلى أرض إسرائيل ينجسها، أم الذى يجعل للغريب نصيبًا فى الأرض، أم الأولى طرح النصين، وهو ما ترتاح إليه النفس، لأن الوحى الإلهى لا تتناقض أحكامه ولا تختلف أقواله، بل يصدق آخره أوله، ويكمل آوله أخره، وبهذا تبين أن سفر حزقيال سفر بشرى متنحل لا كتابًا إلهيًا موحى به.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) تضارب أقوال القوم فى نسبة السفر إلى حزقيال، والزمان والمكان اللذين كُتِبَ

---

(١) إظهار الحق مرجع سابق (٢/ ٢٧٣، ٢٧٤).
(٢) حز (٤٤: ٧).
(٣) حز (٤٧: ٢٢، ٢٣).

فيهما.

(٢) وجود أخطاء تاريخية وأساطير وثنية، ومقارنات من مشاهد جنسية مما يطرح الثقة بسفر حزقيال وتسقط العصمة عنه.

***

المطلب الثانى

سفر دانيال فى الميزان

أجمعت الروايات اليهودية والمسيحية على نسبة السفر إلى دانيال "وظل قدماء الشراح المفسرون حتى آخر القرن التاسع عشر يرجحون أن السفر قد كتبه دانيال فى بابل وأن عزرا قد حمله معه مع الأسفار الأخرى إلى أورشليم"(١).

لكن هذا الترجيح تدحضه عدة أدلة تنفى القداسة والعصمة عنه، وبيان ذلك من وجوه.

الوجه الأول: الشك فى نسبة الكتاب إلى دانيال:

يؤكد علماء اللاهوت أن نسبة السفر إلى دانيال مشكوك فيها، ومن ثم تعددت أقوالهم فى نسبة السفر إليه، وبهذا: "يكادون يجمعون اليوم على أن سفر دانيال قد كتب فى القرن الثانى ق. م وكان اليهود فى هذا العصر يقادون بالحديد والنار تحت نير الحكم اليونانى فى عهد أنطيوكوس الرابع الذى قام على أثر اضطهاده لليهود الثورة المكابية، فكتب هذا السفر تأييدًا لتلك الثورة، وقام بكتابته رجل فاقد الاتزان استطاع بمعونة الكهنة أن يخدع القوم عن أنفسهم ويحملهم على الاعتقاد أن هذا السفر قد كتبه أثناء السبى البابلى براعة النبى دانيال، وتنبأ فيه بمقدم المسيا المنتظر فلبثوا دهرًا ينتظرون على غير طائل ذلك الحاكم الذى ينتشلهم مما يكتنفهم من المصاعب وما يلاحقهم من التنكيل والازدراء"(٢).

---

(١) مدخل الكتاب المقدس، صموئيل حبيب، مرجع سابق ص (٤٧٢)

التوراة الهيروغليفية، تأليف أ. د/ فؤاد حسنين على، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، بالقاهرة بدون تاريخ ورقم الطبعة ص (١٧٦).

مقدمة رسالة فى اللاهوت والسياسة، مرجع سابق ص (٣٣).

(٢) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، =

فسفر دانيال لم يجمع فيه على مكان تدوينه أو زمانه، كما لم يجمع فيه على نسبته إلى دانيال، وأنه من تأليف عزرا أو شخص غير معروف من المكابيين، وهذا بدوره يلقى بظلال كثيفة من الشك على سلامة هذا السفر مما يوهنه.

الوجه الثانى: الغلط فى أحداث التاريخ:

ومما يدحض قدسية وعصمة سفر دانيال، أن كاتبه غير مدرك لأحداث التاريخ، وذلك يتضح فى الآتى:

(أ) احتلال أورشليم فى العام الثالث من حكم الملك يهوقايم، أى عام ٦٠٥، خطأ تاريخى، فهى حادثة لم تحدث[١].

(ب) بلشاصر لم يكن ملكًا وابنًا وخليفة لنبوخذ نصر على مملكة بابل، لأن ابن نبوخذ نصر يدعى بنونيدوس[٢].

(ج) الذى غزا بابل وحكم المملكة لم يكن داريوس المادى بل كورش الفارسى[٣].

(د) من الأخطاء التاريخية التى تورط فيها مؤلف سفر دانيال جنون نبوخذ نصر الذى دعى قارئه إلى طرح الأسئلة حوله، يقول ليوتاكسل: "أما الفصل الرابع من كتاب دانيال فهو بحق منتهى الغباء، ففيه يروى الكهنة أن نبوخذ نصر تحول إلى حيوان، وبقى كذلك سبع سنوات، وقد جعلت الأعشاب طعامه، وغدا جسمه

مرجع سابق ص (٣٩).

تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، مرجع سابق ص (٥٠٦).

التوراة عرض وتحليل، د/ فؤاد حسنين على مودع بمكتبة كلية اللاهوت الإنجيلية ط١ ١٩٤٦ ص (٩٦).

مقدمة رسالة فى اللاهوت والسياسة، مرجع سابق ص (٣٣)

(١) التوراة الهيروغليفية، مرجع سابق ص (١٧٦)، ومدخل نقدى إلى أسفار العهد القديم، مرجع سابق ص (٢٣٤).

(٢) مدخل نقدى على العهد القديم، مرجع سابق ص (٢٣٤).

(٣) التوراة الهيروغليفية، مرجع سابق ص (١٧٧).

كأجسام الحيوانات، ومخالبه كمخالب الطيور الجوارح، وبعد السبع سنين أنعم الله عليه ورده إلى حالته بل وباركه الرب[1]، لكن من أدار دفة المملكة فى تلك السنوات السبع اللعينة؟ نحن لا نعرف، ونبوخذ نصر لم يخبرنا، والعلم لا يعرف شيئًا عن سقوط نبوخذ نصر وعودته إلى العرش بعد سبع سنوات"[2].

بل وصل الكذب مداه وبلغ الافتراء منتهاه مع كاتب سفر دانيال إلى أن يروى أن عباد الوثنية قد أصدروا أمرًا بالسجود لرب إسرائيل، وهذا ما يدعو إلى العجب، يقول د/ فؤاد حسنين على[3]: "ومن الأخبار التى لا تصدق أيضًا أن نبوخذ نصر[4] وداريوس[5] أصدرا أوامرهما بعبادة إله اليهود، أو أن يهوديًا مثل دانيال كان رئيس مجوس بابل"[6].

صدق من قال: "إذا أردت أن تكذب فاكذب ولا تنس المعيار"[7].

لكنه لم يصدق فى أخباره، وحينما كذب لم يجعل لنفسه معيارًا، حتى أصبح كلامه متناقضًا غير معقول.

وحتى الأخطاء التاريخية لم تسلم منها ملحقات السفر للطبعة الكاثوليكيه، فهى تحكى قصة سوسن وهى: "امرأة جميلة جدًا حاول اثنان من شيوخ إسرائيل مضاجعتها فأبت، وردتهم على أعقابهم، فأرادوا الانتقام منها، فاتهموها بخيانة زوجها مع شاب

---

(١) راجع تفاصيل القصة فى دا (٤: ٢٣).

(٢) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، مرجع سابق ص (٤٧٧) بتصرف.

(٣) التوراة الهيروغليفية، مرجع سابق ص (١٧٧).

(٤) دا (٣: ٢٩).

(٥) دا (٦: ٢٧).

(٦) دا (٢: ٤٨).

(٧) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، مرجع سابق ص (٤٨٤).

إسرائيلى، وفى اللحظة الأخيرة قبل تنفيذ حكم الإعدام فيها، أنقذها الفتى دانيال الذى استأنف التحقيق معها ومعهم، وأثبت التلفيق"[1].

لكن هذه القصة تحكى أمورًا لا يصدقها عقل منها[2]:

(١) أن النظر فى جرم شيوخ إسرائيل من حق الحكم البابلى لا اليهود المسبيين العبيد الموجودين بأرضها.

(٢) أن السلطات البابلية لم تكن تسمح لعبيدها من اليهود تطبيق شريعة موسى بأرضها وإقامة تجمعات قضائية بها.

هذان الأمران يحكمان قطعًا بعدم صحة هذه القصة المؤلفة، وأقول للإنجيليين: إذا كان مؤلف كتاب دانيال قد كذب فى أحداث التاريخ، أيصدق فيما يرويه عن المستقبل من أمور غيبية!.

وعلى هذا فإن فيما احتواه السفر كثيرًا من الخيال والمفارقات والخلط التاريخى حيث يسوغ ذلك كله أن يكون السفر قد كتب مؤخرًا من مذكرات أو ذكريات أو قصص معزوة إلى دانيال، وليس فيها شىء مما يتصل بتاريخ اليهود وحياتهم، وهذه الأخطاء التاريخية التى احتوى عليها السفر تدل على أن مؤلف السفر كان يجهل الحقبة التاريخية التى كتب عنها.

الوجه الثالث: اختلاف الطبعات:

فالكتاب المقدس والمعصوم لا تختلف كلماته ولا فقراته بزيادة أو نقصان، فما بالك بسفر دانيال يزيد فى الطبعة الكاثوليكية عن الطبعة البروتستانتية إصحاحين كاملين[3]، وهذا يدل على أنه عمل بشرى لا وحيًا إلهيًا.

---

(١) التوراة الهيروغليفية، مرجع سابق ص (٢٠٤).
(٢) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، مرجع سابق ص (٤٨٥) بتصرف.
(٣) محتويات هذين الإصحاحين:

الوجه الرابع: مشكلة اللغة فى سفر دانيال:

وتكمن المشكلة فى استعماله للعديد من اللغات فى سفره وهذا يتبين فيما يلى:

(١) إن السفر يتضمن كلمات مقدونية، على حين أن اليهود فى زمن السبى البابلى لم يكونوا قد خالطوا اليونانيين بعد، ولا سمعوا اللغة اليونانية، وهذا ما دعى كثيرًا من علماء النقد أن يؤكدوا أن سفر دانيال كتب فى العصر اليونانى لا البابلى[١].

(٢) لاحظ الباحثون فى نصوص الكتاب المقدس أن هذا السفر فى لغته الأصلية مكتوب بلغتين هما العبرية والآرامية، تتوالى الواحدة منهما فى إثر الأخرى على طول السياق... فالإصحاح الأول من هذا السفر يبدأ بالعبرية، وتسوده الصبغة التاريخية، ويستمر بنفس اللغة والأسلوب إلى صدر الآية الرابعة من الإصحاح الثانى، حيث يقول: "وخاطب الكلدانيون الملك بالآرامية" وهنا يتوقف عن استعمال العبرية، ويبدأ فى الحديث بالآرامية إلى الإصحاح السادس وبداية السابع وبعدها يعود إلى العبرية، ومن هنا يتبين أن توزيع العبرية والآرامية على نصوص هذا السفر لا يبدو منطقيًا، حتى لو اعتبرنا أن استعمال لغتين مختلفتين فى سفر واحد يمكن أن يسمى منطقيًا"[٢].

وعلى هذا فإن الباحثين يرون أن هذه الازدواجية اللغوية فى غاية الصعوبة فى استعمالها وتعليلها. يقول لوسيا جوتيه فى مقدمته للعهد القديم: "إنه من الصعب أن

=

أ- قصة سوسن المرأة الجميلة مع شيوخ إسرائيل.

ب- قصة بعل بابل وتنين بابل، هى قصص آشورية بابلية، استعارها اليهود للتهكم من الوثنية.

ج- صلاة أساريا، أحد أصحاب دانيال، وهى مرثية شعبية تعترف بعدل الله.

د- أغنية الرفاق الثلاثة، وهى تغنى بمديح الله.

يراجع التوراة الهيروغليفية، مرجع سابق ص (٢٠٤، ٢٠٥).

(١) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، مرجع سابق ص (٥٠٤).

(٢) الفكر الدينى اليهودى أطواره ومذاهبه، د/ حسن ظاظا، دار القلم دمشق ط٤ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ص (٥٤) ومدخل نقدى إلى العهد القديم، مرجع سابق ص (٢٢٦) بتصرف.

نتصور كاتبًا يحرر طائعًا مختارًا كتابًا واحدًا بهذا الأسلوب الغريب"[1].

(٣) وجود ثلاث كلمات يونانية هى أسماء آلات موسيقية فى السفر دليل على كتابة السفر بعد العصر اليونانى أو أثنائه؛ لأن اليهود فى زمن السبى البابلى لم يكونوا قد خالطوا اليونانيين[2]

ومن هنا يتبين أن كاتب سفر دانيال ليس شخصية واحدة فحسب بل عدة شخصيات، لكل شخصية منهم لغته التى كتب بها جزءًا من السفر، يقول: اللواء أحمد عبد الوهاب: **"ليس دانيال مؤلف السفر الذى يحمل اسمه، إن هو إلا شخصه الرئيسى، فإن مؤلفاً ملهمًا لم يترك لنا اسمه قد ضم إلى هذه الصورة الشهيرة عن الماضى عدة رؤى ذات إنشاء روائى، وقد كتب السفر بثلاث لغات: العبرية والآرامية واليونانية، وهذا يعنى أن المؤلف أدخل على السفر عدة تقاليد سابقة، ويظهر أن السفر فى صيغته النهائية قد اكتمل أثناء اضطهاد أنطيوخس أبيفانس، وقبل انتصار المكابيين فى الجيل الثانى قبل المسيح، وكان هدفه المباشر توطيد إيمان اليهود المضطهدين وتقوية رجائهم"**[3].

وبهذا يمكننى أن أقرر فى اطمئنان: أن سفر دانيال أسطورة من الأساطير التى من خلالها يتأكد أنه لا ينبغى الاعتماد عليه ككتاب مقدس معصوم "فيكاد يجمع النقاد أن سفر دانيال هو مجرد أسطورة من الأساطير التى ترجع أجزاؤها إلى الثقافات البابلية والآشورية، استغلها اليهود وحوروها حسب رغباتهم"[4].

---

(١) المرجع السابق ص (٥٥).

(٢) إعجاز الوحى والنبوءة فى سفر دانيال مرجع سابق ص (٥٨، ٥٩) بتصرف.

(٣) اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة فى المسيحية، لواء أحمد عبد الوهاب، دار التوفيقية النموذجية للطباعة ط١ (١٤٠٧، ١٩٨٧) ص (٧٤، ٧٥).

(٤) يراجع التوراة الهيروغليفية، مرجع سابق ص (٢٠٤)، ومقدمة رسالة فى اللاهوت والسياسة، مرجع سابق ص (٣٣)، والتوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، مرجع سابق ص

وبهذا يظهر أن سفر دانيال قد ألف فى العصر اليونانى وليس البابلى، وأنه مجموعة من الأساطير الآشورية والبابلية، ظهرت فيه مشكلة الازدواجية اللغوية حتى جعل ترجمة الكتاب تدخل دائرة الصعوبة. إلا أن اليهود قد أخذوا الكتاب ونسبوه إلى دانيال، واعتمدته الكنيسة الإنجيلية بإصحاحاته الاثنى عشر واعترفت بعصمته الكنيسة الكاثوليكية بإصحاحاته الأربعة عشر.

وأخيرًا فكما يقول ليوتاكسل عن سفرى حزقيال ودانيال: "**إن روايتهما للأحداث إنما هى حديث عن الماضى أو عما شاهده المؤلفون وعاصروه، أمّا النبوءات التى تضمنتها هذه الكتب فهى مبهمة وطيعة إلى حد غير معقول، الأمر الذى يسمح بتفسيرها حسب الطلب، وتبديل الشراح لها لتخدم أى هدف مطلوب وبما يتفق مع مختلف الأحداث**"[1].

وهكذا فإن هذين السفرين اللذين قد اتفق اليهود والنصارى على قداستهما، ما وجد فيهما إلا الكذب الظاهر والتناقض الواضح فى الأخبار والنبوءات، ولو لم يكن ذلك إلا فى نبوءة واحدة لكفى، فضلاً عن أن تكون نبوءاتهم كلها وحوادثهم التاريخية المذكورة قد وقع فيها هذا التناقض الغريب والاختلاف العجيب.

وبهذا تنتفى القدسية عن السفرين جميعًا لأنهما لم يصلا عن طريق التواتر ولا الآحاد، وإنما انقطع سندهما، والشخصان اللذان كتبا السفرين مختلف فيهما، بل مجهولان لم يحصل لهما قداسة ولا إلهام، وإنك لو سألت عن كاتب السفر أو زمان كتابته أو مكانه لوجدت أنك أمام حشد هائل من الإجابات، فمن أين يحصل لكاتبى هذين الكتابين الإلهام؟

---

(٤٨١)، والتوراة عرض وتحليل، مرجع سابق ص (٩٦: ٩٧)

(١) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير مرجع سابق ص (٤٩١).

وبالجملة فإن: أسفار العهد القديم والتى يعترف بها البروتستانت أو الكاثوليك يثار حولها شكوك، ولو سألت عن مؤلف كل سفر من الأسفار، أو عن زمن كتابته، أو من الموجه إليهم السفر لوجدت أنك أمام كم هائل من الإجابات التى تتناقض مع بعضها، يقول سيبنوزا: "الواقع أننا نجهل تمامًا مؤلفى كثير من هذه الأسفار أو نجهل الأشخاص الذين كتبوها (إذا كنا نفضل هذا التعبير) أو نشك فيهم، ومن ناحية أخرى لا ندرى فى أى مناسبة ولا فى أى زمن كتبت هذه الأسفار التى نجهل مؤلفيها الحقيقيين، ولا نعلم فى أيدى من وقعت، وممن جاءت المخطوطات الأصلية التى وجد لها عدد من النسخ المتباينة، ولا نعلم أخيرًا إن كانت هناك نسخ كثيرة أخرى فى مخطوطات من مصدر آخر"[١].

وكما لم يتوفر للعهد القديم صحة السند، فلم يتوفر له أيضًا سلامة المتن. يقول موريس بوكاى بعد ذكر المراحل التى تم فيها تدوين التوراة، وما تعرض له النص الأصلى من ترجمات: "وبهذا يتضح ضخامة ما أضافه الإنسان إلى العهد القديم، وبهذا يتبين للقارئ التحولات التى أصابت العهد القديم من نقل إلى نقل آخر، ومن ترجمة إلى ترجمة أخرى، بكل ما ينجم عن ذلك من تصحيحات جاءت على أكثر من ألفى عام"[٢].

وعلى هذا فإن الأسفار المقدسة لا يعتمد عليها، وقد انتفت القدسية عنها وزالت عنها الصبغة السماوية، فلا تُعد- والحق يقال- من كتب الوحى المقدس؛ لأنها لم تصل للناس بطريق التواتر، فكُتَّابها أشخاص

---

(١) رسالة فى اللاهوت والسياسة، مرجع سابق ص (٢٥٥).

(٢) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، مرجع سابق ص (٩).

مجهولون، ونصها وقع فيه تحريف وتصحيف بسبب كثرة النسخ والترجمات.

مما سبق يتضح الآتى:

(١) وجود أخطاء واختلافات فى سفر دانيال مما ينفى القداسة والعصمة عنه.

(٢) وجود أكثر من لغة فى السفر، والاختلاف فى زمن كتابته، دليل على وجود أكثر من كاتب لسفر دانيال.

(٣) اختلاف الطبعات بين الكاثوليكية والبروتستانتية، دليل على وجود التحريف والتبديل فى السفر.

خلاصة المبحث

(١) لم يتوفر لكاتبى سفرى دانيال وحزقيال الشروط التى يجب توافرها فى النبى المرسل، وهذا يؤدى إلى الشك فى الكاتبين، ويخرجهما عن دائرة النبوءة.

(٢) لم يتوفر لسفرى حزقيال ودانيال شروط الكتاب الموحى به من عند الله، وهو ما يؤكد تحريفهما ونفى القداسة عنهما.

(٣) طعن علماء النقد الكتابى فى سند ومتن العهد القديم، بإثباتهم عدم صحة نسبة الأسفار إلى مؤلفيها، والخطأ فى نسخ وتدوين الأسفار، وهذا ما يطرح ويقلل الثقة بها.



الخاتمة

- نسأل الله تعالى حسنها-

إلى هنا أمسكت زمام اليراع بإكمال هذه الدراسة، وإتمام هذا البحث وقد خرجت منه بنتائج مهمة ليس من السهل أن أحصيها عددًا، فى خاتمة شأنها أن تكون كلام المودِّع، فحسبى أن أشير- هاهنا- إلى رؤوسها، ولمن أحب أن يقف عليها أن يقرأ البحث من أوله إلى آخره:

(١) العهد القديم بالنسبة للإنجيليين هو مصدر معرفة التاريخ- الماضى والحاضر، والمستقبل-.

(٢) سفرا حزقيال ودانيال بالنسبة للإنجيليين رؤى العهد القديم، وقد اعتمدوا عليهما فى تأييد نظريتهم بنهاية العالم والتبشير بالمجىء الثانى للمسيح من خلال النبوءات الواردة فيهما.

(٣) محاولة الإنجيليين إسقاط النبوءات على الواقع المعاصر محاولة مشبوهة ليس لها سند دينى، وإنما الغرض منها أمور سياسية محضة، وليس بعد الحق إلا الضلال.

(٤) تأثر كتاب اليهودية بالأمم الوثنية التى كانت حولهم، فتأثروا بالأساطير اليونانية الإغريقية، والفينيقية السورية، والفرعونية المصرية... إلخ.

(٥) تسرب الفكرى اليهودى الصهيونى التوراتى إلى الذهن الإنجيلى، وظهر ذلك من خلال مساعدة الإنجيليين لليهود فى العودة إلى أرض فلسطين، وتأييدهم لهم فى حربهم ضد العرب والمسلمين.

(٦) استخدام الإنجيليين للإعلام المقروء والمسموع والمرئى لتأييد نظرياتهم فى نهاية العالم والتبشير بالمسيحية.

(٧) اختلال توازن منهج تفسير نصوص الكتاب المقدس- كما يدَّعون- "عند الإنجيليين" فيعتمدون التفسير الحرفى أولاً، وإن لم يسعفهم لجأوا للتفسير الرمزى، وعليه يثبتون التفسير الذى يوافق آراءهم وأهواءهم، وإن خالف

نصوص كتابهم، وهو ما يؤدى إلى التلاعب بالنصوص وتفسيرها.

(٨) استغلال الإنجيليين للتكتلات الدولية، والأزمات الإقليمية، والتجمعات العالمية، والأحداث الجارية باعتبارها نبوءات تبشر بعودة المسيح، ومن ثم فلا بد من الدخول فى المسيحية لينال الشخص النجاة تحت حكم المسيح فى الملك الألفى حسب أهوائهم والله غالب على أمره.

(٩) رفض الكنيسة الأرثوذكسية، والإنجيلية المشيخية للتفسير الحرفى للنبوءات، وإن كانوا يؤمنون بعصمة وقداسة السفرين.

(١٠) عدم اعتماد الإنجيليين حساب يوم يساوى سنة فى كل المدد الواردة فى الكتاب المقدس حتى ولو كانت مدتين موجودتين فى نص واحد، فتحسب واحدة بحساب اليوم سنة، والأخرى تحسب بالأيام العادية، وهذا ما يؤكد التلاعب بالنصوص المقدسة وتلك شنشنة نعرفها منهم.

(١١) لا أحقية لليهود فى الرجوع إلى أرضهم قبل الأسبوع الأخير ولا بعده، ومن ثم لا أحقية لهم لبناء الهيكل ولا غيره.

(١٢) الشيطان والنبى الكذاب والرئيس الرومانى شخصيات أسطورية هلامية فى الكتاب المقدس بالمفهوم الإنجيلي.

(١٣) دعوة الإنجيليين إلى معركة هرمجدون وسلسلة معارك السخط كما يدعون إنما هى دعوة صهيونية لا علاقة لها بالمسيحية من قريب ولا بعيد.

(١٤) لا وجود للهيكل الألفى فى المسيحية أصلاً، فالعقل السليم والدين الصحيح والعلم المنطقى يقضى بأنه لا وجود له على أرض الواقع.

(١٥) عدم فهم الإنجيليين لهذه النبوءات يتضح ذلك من خلال النقد الداخلى والخارجى لكل نبوءة.

(١٦) عدم تلقى أهل الكتاب لسفرى حزقيال ودانيال بالقبول، وعدم توفر دلائل صحة السند وسلامة المتن للسفرين.

(١٧) وجود اختلافات وتناقضات فى السفرين مما ينفى عنهما العصمة والقداسة.

(١٨) ثبوت هيمنة القرآن الكريم على الكتب والأديان السابقة لوجود المنهج

العلمى السليم الذى يطابق الواقع.

ويتبقى لى فى هذه الخاتمة أن أوصى بما يلى:

(١) عناية الجهات المختصة، وذات الصلاحية التشريعية والتنفيذية بالدعوة والدعاة وذلك عن طريق الإعداد العلمى والثقافى والخُلقى للداعية، وإنشاء كليات دعوة جديدة فى جهات متعددة من العالم، والاهتمام بتوفير المناخ والوسائل العصرية الحديثة لدراسة اللغات الأجنبية لترجمة ما يصدر عن الكنائس الغربية والرد عليها ومناقشتها.

(٢) الاهتمام بوسائل الإعلام المختلفة، واستقائها من المعين الإسلامى لرد الشبهات والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الإسلام، وذلك عن طريق إنشاء قنوات فضائية خاصة بالأزهر، وبكلية الدعوة الإسلامية، مع إنشاء مواقع للشبكة المعلوماتية وأقترح إصدار صحيفة خاصة بقسم مقارنة الأديان لكلية الدعوة الإسلامية وطرح موضوعات للكتابة فيها بأسلوب سهل مبسط وترجمتها للغرب ردًا على ما تفعله الكنائس الإنجيلية حيث يوجد عندهم على سبيل المثال صحيفة الطريق، والمراعى الخضراء، وغيرهما.

وذلك لعرض محاسن الإسلام، والرد على ما يثار حوله، ومواجهة خطر الكنائس والمدارس التبشيرية.

(٣) الاعتناء بدراسة الأديان والمذاهب والملل والنحل فى جميع كليات الجامعات الإسلامية وخاصة كليات جامعة الأزهر، وذلك للتعرف على الحق والباطل والطيب والخبيث والتمييز بينهما، مع ضرورة عقد مناظرات علمية بناءة بين العلماء المسلمين وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى، مع الالتزام بالمنهج الإسلامى فى مجادلة ومناقشة الآخر المخالف.

(٤) ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة التى علقت بالإسلام، مع إبعاد العقلية الخرافية عند توضيحه للآخر، وإبراز الحقائق العلمية والتشريعات الإلهية مع بيان عدم تعارضهما أو تصادمهما مع العقل الصحيح والفطرة السليمة.

(٥) الواجب على أغنياء المسلمين أن يتبرعوا بسخاء- كما يتبرع أرباب الملل

الأخرى لنشر دينهم- وذلك لإنشاء مشاريع يعمل فيها العاطلون، ويعلم فيها الجاهلون، ويثقف فيها الداعون إلى الله، فالواجب على العلماء إيقاظ هممهم لهذه المهمة المنوطة بهم حتى يحققوا مبدأ التكافل الاجتماعى الذى جاء به الشرع الحنيف، ويغلقوا الأبواب أمام الدعوات المادية المناوئة للإسلام.

(٦) على العلماء المسلمين والباحثين وذوى الخبرة أن يكونوا يدًا واحدة فى وجه تلك الهجمة الشرسة، فيتعاونوا فيما اتفقوا عليه، ويعذر بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه، مع عدم إثارة الفتن بفتاوى مذهبية، أو انتصارات عصبية منهجية، من شأنها أن تخدم غير المسلمين فالاتحاد قوة، والتفرق ضعف.

(٧) إرسال بعثات من قسم الأديان فى شتى بقاع الأرض؛ للقيام بواجب الدفاع عن الإسلام ضد التيارات الأخرى التى تهدد المسلمين بأفكارهم فى الخارج.

(٨) على الحكومات أن تفسح المجال للعلماء لبيان الحق، ودحض الشبهات المثارة حوله، وعدم إقصائهم عن الساحة الدعوية الإعلامية لأغراض شخصية دنيوية.

(٩) قبل كل ما تقدم لابد من الإيمان الصادق والتمسك بالعقيدة الصحيحة، لأن الإيمان هو المحرك والدافع إلى طريق الهدى والرشاد، داعين الله- عز وجل- أن يهيئ لهذه الأمة من أمرها رشدًا، وأن يوفقها للاقتداء بسلفها الصالح الذين كان النصر حليفهم مع أنهم كانوا قلة، ولكن الله أذن أن النصر مع المؤمنين، ولينصرن الله من ينصره.

(١٠) أقترح أن يتتبع الباحثون فى مرحلتى الماجستير والدكتوراه نبوءات ورؤى العهد القديم من خلال أسفار أنبيائهم- وخاصة الأنبياء الصغار- والرد عليها إظهارًا للحق وتبرئة للذمة وتصديًا للباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة.

وأخيرًا: أسأل الله أن يهدينى للحق ويوفقنى للتمسك به، وأن يتقبل منى هذا

العمل، وأن يجعله فى ميزان حسناتى وحسنات من شارك فيه برأى أو نصيحة أو مشورة أو دعاء، وأن يكتب له القبول لدى القراء والمتخصصين، فهو جهد فرد متواضع كل ما يأمله أن يضع لبنة فى صرح العلم ليأتى من بعده ويكمل هذا الصرح.

فإن يكن قد وفقنى الله فأسأل الله أن يتقبله وأن يجعله لى ستارًا من النار، وإن كنت قد أخطأت فأسأل الله أن يغفر لى ويتجاوز عن خطئى، وأسأله أن يعطينى أجر المجتهد، والحمد لله فى الأولى والآخرة، وله الحكم، وإليه يرجع الأمر كله، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾. [سورة البقرة، الآية (٢٨٦)].

وصلِّ اللهم وبارك على سيدنا وشفيعنا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله ولى التوفيق،،،

الباحث

الملاحق

(١) نبوءة السبعين أسبوعًا.

(٢) الإمبراطورية الرومانية.

(٣) ظهور الرئيس الروماني.

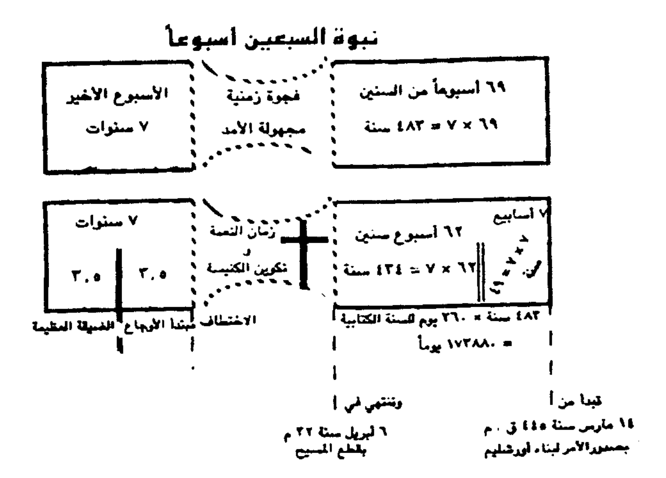
(٤) المجيء الثاني للمسيح.

(٥) أورشليم الأرضية ونصيب كل سبط.

(٦) الهيكل الألفي.

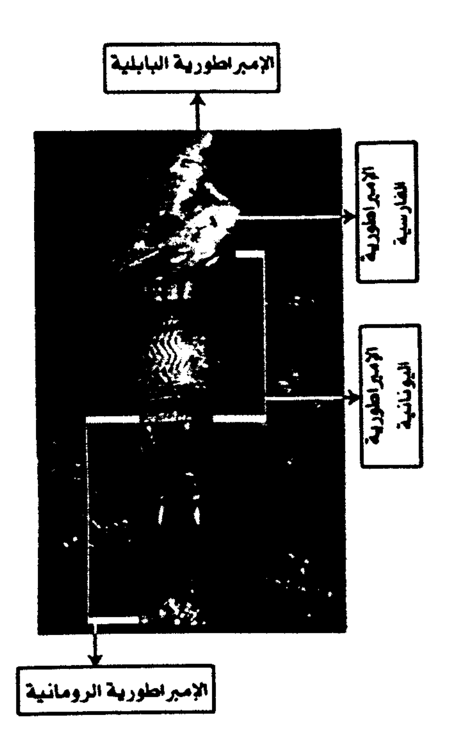
ملحق رقم (١)

نبوءة السبعين أسبوعًا



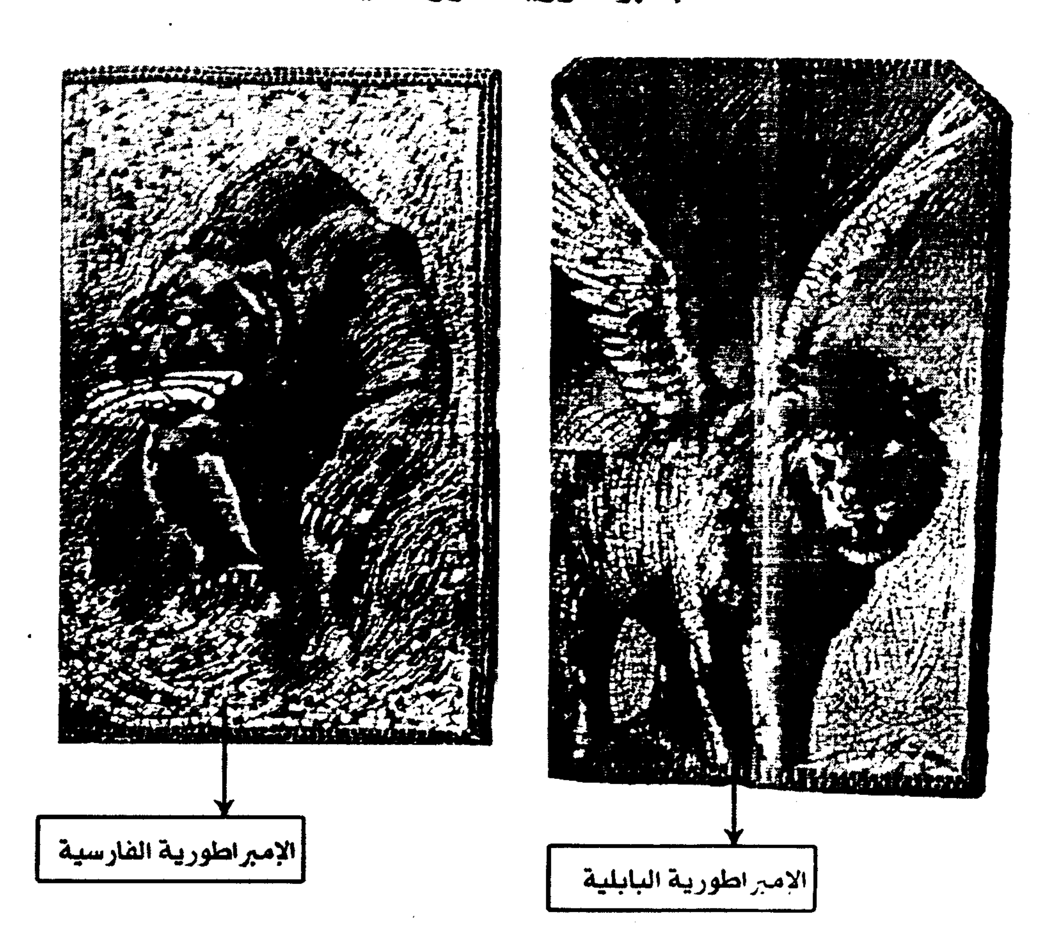
ملحق رقم (٢)

الإمبراطورية الرومانية



ملحق رقم (٢)

الإمبراطورية الرومانية



ملحق رقم (٢)

الإمبراطورية الرومانية



الإمبراطورية اليونانية



الإمبراطورية الرومانية
العائدة إلى الحياة آخر الزمان

ملحق رقم (٣)

ظهور الرئيس الروماني



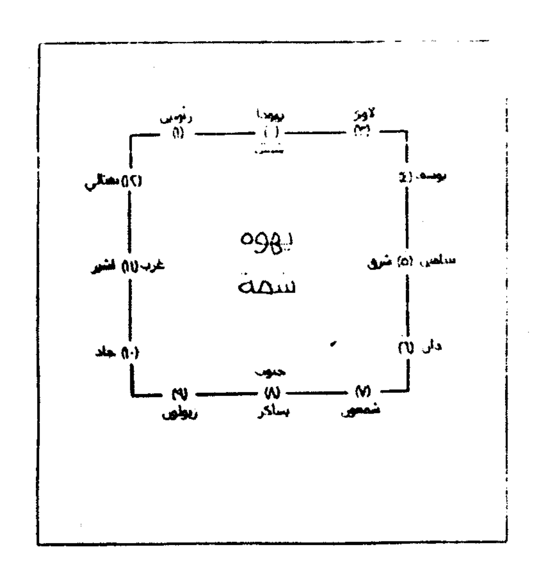
ملحق رقم (٤)

المجئ الثاني للمسيح



ملحق رقم (٥)

أورشليم الأرضية ونصيب كل سبط

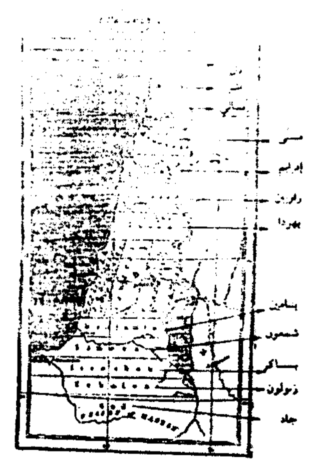


رسم يوضح المدينة وأبوابها

ملحق رقم (٥)

أورشليم الأرضية ونصيب كل سبط

خريطة سير الأرض المقدسة (فلسطين)
موضحة رؤيا حزقيال ونبوءته (إصحاح ..)



ملحق رقم (٥)

أورشليم الأرضية ونصيب كل سبط

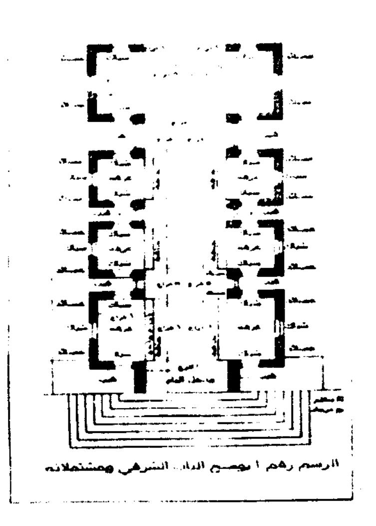
الشكل رقم [٩] يوضح توزيع الأسباط والتقدمة ونصيب الرئيس

دان
أشير
نفتالي
منسى
أفرايم
رأوبين
يهوذا
اللاويين ٢٥٠٠٠
نصيب الرئيس
الكهنة
المدينة
نصيب الرئيس
بنيامين
شمعون
يساكر
زبولون
جاد

الرسم رقم ٩ يوضح توزيع الأسباط والتقدمة ونصيب الرئيس

ملحق رقم (٦)

الهيكل الألفي

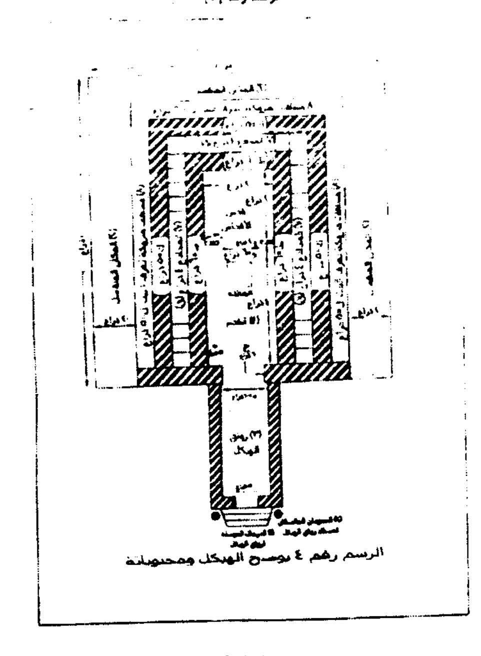


الرسم رقم ١ يوضح الباب الشرقي ومشتملاته

ملحق رقم (٦)

الهيكل الألفي

الرسم رقم [٤]



الرسم رقم ٤ يوضح الهيكل ومحتوياته

فهرس المصادر والمراجع

ثبت المراجع

أولاً: المصادر:

(١) القرآن الكريم.

(٢) الكتاب المقدس: طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط.

ثانيًا: كتب التفسير:

(١) تفسير أبى السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود محمد بن محمد العمارى المتوفى سنة ٩٥١هـ - هيئة دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

(٢) تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرأى نفع الله به المسلمين - دار الفكر بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٨٥م.

(٣) تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٤) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، تأليف الشيخ/ محمد رشيد رضا، دار المعرفة - بيروت - لبنان - بدون بيانات.

(٥) تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى ٧٧٤هـ دار المعرفة - بيروت - لبنان ١٤٠٣-١٩٨٣.

(٦) تفسير الكتاب المقدس من أشعياء إلى ملاخى، تأليف مجموعة من اللاهوتيين - بيروت - لبنان، ط١، سنة ١٩٨٨.

(٧) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشرى، دار الفكر - بيروت، ط٧، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

(٨) تفسير المراغى، أحمد مصطفى المراغى، دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان، بدون تاريخ ورقم طبع.

(٩) جامع البيان فى تأويل القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ١٤٠٧-١٩٨٧.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد الأنصارى القرطبى، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٥٤.

(١١) روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة الألوسى البغدادى، طبعة دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان، سنة ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

(١٢) عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير، تحقيق واختيار الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف - مصر سنة ١٣٧٧هـ.

(١٣) فى ظلال القرآن، تأليف الأستاذ/ سيد قطب، طبعة دار الشروق، ط٢٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(١٤) قصص القرآن من آدم ﷺ إلى أصحاب الفيل، أ.د/ محمد بكر إسماعيل، طبعة دار المنار - القاهرة، ط١، سنة ١٤٢٤ - سنة ٢٠٠٣.

(١٥) معجزة القرآن للشيخ / محمد متولى الشعراوى، دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧٨.

ثالثًا: كتب الحديث:

(١) الجامع الصحيح، سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة، طبعة دار الحديث - القاهرة، ط ١٤٠٨-١٩٨٧.
(٢) جنى الثمار فى مصطلح أهل الآثار تأليف أبو عبد الله أشرف خليفة عبد المنعم السيواطى، مكتبة أولاد الشيخ للتراث - جيزة، ط١، ١٩٩٥م.
(٣) سنن ابن ماجه للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، بدون تاريخ الطبعة.
(٤) سنن أبى داود للإمام الحافظ أبى داود سليمان ابن الأشعث السجستانى الأزدى، دار الحديث - القاهرة ١٤٠٨-١٩٨٨.
(٥) السنن الكبرى للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى، تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البندارى، د/ سيد كسروى حسن، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١ سنة ١٤١١ - سنة ١٩٩١م.
(٦) شرح صحيح مسلم للإمام أبى عبد الله الأبى المتوفى سنة ٨٢٨ المسمى بـ إكمال إكمال المعلم، مكتبة طبرية - الرياض - بدون بيانات.
(٧) صحيح البخارى تأليف أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزيه الجعفى مولاهم البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مطبعة الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، ط٣، ١٤١٤-١٩٩٤.
(٨) صحيح النسائى باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألبانى، تحقيق وتعليق زهير الشاويش، طبعة المكتب الإسلامى - بيروت - لبنان، ط١، سنة ١٤٠٩ - سنة ١٩٨٨.
(٩) صحيح مسلم للإمام أبى الحسين مسلم بن حجاج القشيرى النيسابورى ٢٠٦-٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، طبعة دار إحياء التراث العربى - بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٢م.
(١٠) ضعيف سنن ابن ماجه، تأليف محمد ناصر الدين الألبانى تعليق زهير الشاويش، طبعة المكتب الإسلامى - بيروت - لبنان، ط١، سنة ١٤٠٨-١٩٩٨.
(١١) عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام، وإرغام المبتدع الجهول باتباع سنة الرسول، تأليف أبى الفضل عبد الله محمد الصديق الغمارى، مطبعة مختار - القاهرة، بدون تاريخ.
(١٢) علوم الحديث، تأليف أبو عمرو بن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٩٨٦.
(١٣) عون المعبود، شرح سنن أبى داود للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، مطبعة المكتبة السلفية - المدينة المنورة، ط٢، سنة ١٣٨٩ - سنة ١٩٦٩.
(١٤) فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٧٧٣-٨٥٢هـ تحقيق محب الدين الخطيب، والشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقى، طبعة دار الريان للتراث - القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١٥) قواعد التحديث فى فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٩-١٩٧٩.
(١٦) كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، الإمام العجلونى، دار إحياء التراث - بيروت - لبنان، ط٣، سنة ١٣٥١.
(١٧) الكفاية فى علم الرواية، الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣هـ تحقيق أ.د/ أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربى - القاهرة، ط٢، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م.
(١٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ بتحرير الحافظين الجليلين العراقى وابن حجر، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، سنة ١٤٠٨-١٩٨٨.
(١٩) مسند الإمام أحمد، تحقيق حمزة أحمد الزين، دار الحديث - القاهرة، سنة ١٤١٦، سنة ١٩٩٥.
(٢٠) مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه للشهاب أحمد بن أبى بكر البوصيرى ٧٦٢-٨٤٠، تحقيق وتعليق موسى محمد على والدكتور عزت على عطية، دار الكتب الإسلامية - القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
(٢١) المنهل اللطيف فى أصول الحديث الشريف، للسيد/ محمد بن علوى بن عباس المالكى المكى الحسنى، ط٦، ١٤٢٠-١٩٩٩.
(٢٢) نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة للإمام محمد زاهر الكوثرى، طبعة دار الجيل - بيروت - لبنان، ط٢، سنة ١٤٠٨ - سنة ١٩٨٧.
(٢٣) النهاية فى غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزواى، محمود محمد الطناجى، المكتبة العلمية - بيروت، بدون بيانات.

رابعًا: المراجع العامة:

(١) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف فى المتشابهات ورد شبهة الملاحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات، تأليف صاحب الفضيلة الإمام الشيخ/ محمود خطاب السبكى، مطبعة المؤسسة الأهلية للأجهزة العلمية، ط٢، سنة ١٣٩٤ - سنة ١٩٧٤.
(٢) اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة فى المسيحية، تأليف اللواء/ أحمد عبد الوهاب، طبعة دار التوفيقية للطباعة بالقاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
(٣) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة للسيد/ محمد صديق القنوجى البخارى، تحقيق المرابط بن تميم الشنقيطى، دار وحى القلم - بيروت - لبنان، ط١ سنة ٢٠٠٤.
(٤) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، تأليف/ أبكار السقاف - مكتبة مدبولى ط٢ سنة ١٩٩٧.
(٥) أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية، تأليف/ هشام آل قطيط، مطبعة دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ط١ سنة ٢٠٠٤.
(٦) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة على الإسلام، تأليف أ.د/ على عبد الواحد وافى - مكتبة نهضة مصر ط١ سنة ١٩٤٦.
(٧) إشارات الإسلام والكتب السماوية إلى الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط، تأليف هشام كمال عبد الحميد بدون بيانات.
(٨) أشراط الساعة، تأليف يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، مطبعة دار ابن الجوزى، ط٦،

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
(٩) الأطباق الطائرة مثلث برمودا بين الحقيقة والخرافة، تأليف مجدى محمد الشهاوى - مطبعة جزيرة الورد - المنصورة - ط ١، ١٤١٦-١٩٩٥.
(١٠) أطماع اليهود وأسفارهم، فؤاد حسين مزمز، دار الثقافة - بيروات، لبنان - ١٤٠٩-١٩٨٩.
(١١) إظهار الحق، تأليف الشيخ العلامة/ رحمت الدين خليل الرحمن الكيرانوى العثمانى الهندى المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م، تحقيق الدكتور/ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوى - دار الحديث - القاهرة، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
(١٢) الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلى، طبعة دار العلم - بيروت - لبنان، ط٦ سنة ١٩٨٤.
(١٣) الإنجيلون العرب والصهيونية، د/ عبد الوهاب المسيرى، د/ القس مكرم نجيب، مطبعة سيوبرس - القاهرة - ط١ سنة ٢٠٠١.
(١٤) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، د/ عبد المحسن صالح، سلسلة عالم المعرفة - الكويت، ط٢.
(١٥) انهيار إسرائيل من الداخل، تأليف الدكتور/ عبد الوهاب المسيرى، مطبعة دار المعارف- القاهرة- سنة ٢٠٠٢.
(١٦) أوهام العوام فى أن مصير الإنسان بيد السحرة والجان، تأليف الأستاذ الدكتور/ حسن جبر شقير، مطبعة الحسين الإسلامية، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
(١٧) بين الإسلام والمسيحية، المسمى بمقامع هامات الصلبان ومرتع رياض الإيمان تأليف أبى عبيدة الخزرجى المتوفى سنة ٥٨٢هـ تحقيق وتعليق الدكتور محمد شامة، مكتبة وهبة - القاهرة، ط٤ سنة ١٤٢٨هـ - سنة ٢٠٠٧م.
(١٨) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د/ فتحى محمد الزغبى، طبعة دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية - طنطا مصر، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
(١٩) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة، تأليف شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد ابن أبى بكر بن فرج الأنصارى القرطبى ٦٧١هـ، مطبعة دار الريان للتراث بالقاهرة، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
(٢٠) التعريفات تأليف السيد الشريف على بن محمد بن على السيد الزين أبى الحسن الحسينى الجرجانى الحنفى، مطبعة مصطفى الباب الحلبى سنة ١٣٥٧/ سنة ١٩٣٨.
(٢١) التوراة الهيروغليفية، تأليف الدكتور/ فؤاد حسنين على، طبعة دار الكتاب العربى بالقاهرة - بدون تاريخ.
(٢٢) التوراة عرض وتحليل، تأليف الدكتور/ فؤاد حسنين على، ط١، ١٩٤٦، مودع بمكتبة كلية اللاهوت الإنجيلية.
(٢٣) حمى سنة ٢٠٠٠ نظرات فى مسيرة الصراع الدينى ضد المسلمين، تأليف/ عبد العزيز مصطفى كامل ط٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
(٢٤) خدعة هرمجدون، تأليف الدكتور/ محمد إسماعيل المقدم، طبعة بلنسية للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١ - ١٤٢٤ - ٢٠٠٣.
(٢٥) دراسات فى الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، تأليف الدكتور/ محمود على

حماية، بدون بيانات سنة ١٩٨٩.
(٢٦) دراسات فى اليهودية، الله والأنبياء فى أسفار اليهود، تأليف الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسن بركات، مطبعة آل إمام للطباعة - السكاكيني - القاهرة، ط٢، ١٩٩٩.
(٢٧) الرؤيا فى القرآن والسنة للشيخ/ عبد الله بن الصديق الغمارى، مطبعة المهدية - تطوان - المغرب، بدون تاريخ.
(٢٨) الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ فى الديانات المشرقية، د/ فراس السواح، طبعة دار علاء الدين - دمشق - سوريا، ط٢، سنة ٢٠٠٠.
(٢٩) الروح لابن القيم شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية الحنبلى، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
(٣٠) سلسلة التسامح والتعصب بين اليهودية والنصرانية والإسلام، د/ عمر بن عبد العزيز ط ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م بدون ذكر دار الطبع.
(٣١) شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى بشرح الملا على القارى الحنفى، تحقيق على محمد جندل، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
(٣٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض أبى الفضل عياض بن موسى، تحقيق/ عامر الجزار، دار الحديث - القاهرة سنة ١٤٢٥ - ٢٠٠٤.
(٣٣) الصهيونية والمسيحية، محمد السماك، دار النقاش - بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
(٣٤) عقيدة اليهود فى الوعد بفلسطين - عرض ونقد/ تأليف محمد بن على بن محمد آل عمر، مطبوعات مجلة البيان، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٣.
(٣٥) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، تأليف الدكتور/ سعد الدين السيد صالح، مطبعة دار الصفا للطباعة والنشر بالقاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
(٣٦) الفتاوى للإمام الأكبر محمود شلتوت، طبعة دار الشروق - القاهرة، ط٨، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
(٣٧) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم، مطبعة السلام - القاهرة، ١٣٤٨.
(٣٨) فقه أشراط الساعة، تأليف د/ محمد أحمد إسماعيل المقدم، طبعة دار طيبة - الرياض، ط ١٤٢٥-٢٠٠٤.
(٣٩) فقه السيرة، تأليف الدكتور/ محمد سعيد رمضان البوطى، طبعة دار السلام، ط٤، سنة ١٩٩٧.
(٤٠) الفكر الدينى اليهودى - أطواره ومذاهبه، دكتور/ حسن ظاظا، دار القلم - دمشق، ط٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
(٤١) فلسطين بالخرائط والوثائق، تأليف بهاء فاروق، طبعة دار الهلال للنشر والتوزيع - القاهرة سنة ٢٠٠٢.
(٤٢) فى مقارنة الأديان، بحوث ودراسات دكتور/ محمد بن عبد الله الشرقاوى، طبعة دار الهداية بالقاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
(٤٣) قاموس الأديان والمذاهب ، د/ حسين على حمد، طبعة دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
(٤٤) القدس بين الوعد الحق.. والوعد المفترى، تأليف الشيخ الدكتور/ سفر عبد الرحمن الحوالى، مطبعة مكتبة السنة بالقاهرة، ١٤١٤-١٩٩٤.

(٤٥) القدس قضية كل مسلم – سلسلة رسائل ترشيد الصحوة، د/ يوسف القرضاوى، طبعة المكتب الإسلامى – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٩–١٩٨٩.
(٤٦) القيامة الكبرى، أ.د/ عمر سليمان عبد الله الأشقر، طبعة دار السلام – القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
(٤٧) لسان العرب لابن منظور، مطابع كوستا توماس وشركاه – القاهرة، بدون تاريخ.
(٤٨) محاضرات فى النصرنية تبحث فى الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى فى كتبهم وفى مجامعهم المقدسة وفرقهم، الإمام محمد أبو زهرة، مطبعة دار الفكر العربى – القاهرة، بدون تاريخ.
(٤٩) محمد فى الكتاب المقدس، تأليف البروفسور/ عبد الأحد داود، ترجمة فهمى شما، طبعة دار الضياء – قطر، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
(٥٠) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، طبعة دار الحديث – القاهرة سنة ٢٠٠٣.
(٥١) المختار فى شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تأليف العلامة الشيخ البيجورى شيخ الإسلام، طبعة مطابع الأهرام، سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
(٥٢) مدخل نقدى إلى العهد القديم، د/ محمد خليفة حسن، مطبعة العمرانية – الجيزة، سنة ١٤١٧ – سنة ١٩٩٦.
(٥٣) مدخل لدراسة الأديان، تأليف أ.د/ عبد الله حسن بركات، بدون بيانات.
(٥٤) مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين، تأليف أ.د/ على جمعة مفتى الديار المصرية، دار الرسالة – القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
(٥٥) المسيح اليهودى ونهاية العالم – المسيحية السياسية والأصولية فى أمريكا، تأليف/ رضا هلال، طبعة الشروق – القاهرة، ط٣، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
(٥٦) معالم تاريخ الشرق – محمد أبو المحاسن عصفور، طبعة دار النهضة العربية – بيروت – لبنان، بدون تاريخ ورقم الطبعة.
(٥٧) معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى، دار صادر – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.
(٥٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
(٥٩) مقارنة الأديان المسيحية، د/ أحمد شلبى، مكتبة نهضة مصر، ط١ سنة ١٩٩٣.
(٦٠) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام، د/ عوض الله حجازى، دار الطباعة المحمدية – الأزهر، ط٢، ١٤٠١–١٩٨١.
(٦١) المقاييس لابن فارس أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق الشيخ/ عبد السلام هارون، مطبعة دار الجيل، ط١، ١٩٩١–١٤١١.
(٦٢) الملل والنحل، تأليف أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨هـ، تحقيق أبى محمد محمد بن فريد، مطبعة التوفيقية – القاهرة، بدون تاريخ.
(٦٣) من أجل صهيون، التراث اليهودى المسيحى فى الثقافة الإمريكية، تأليف فؤاد شعبان، دار الفكر – دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣.
(٦٤) المنجد فى الأعلام واللغة، دار المشرق – بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٩٨٤م.
(٦٥) المنظمات الصهيونية المسيحية وخطرها على المسلمين، تأليف أحمد تهامى سلطان طية، مكتبة

التراث الإسلامى – القاهرة سنة ١٩٩٤.
(٦٦) المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالى مع أبحاث فى التصوف ودراسات عن الإمام الغزالى، تأليف د/ عبد الحليم محمود، طبعة دار الكتب الحديثة – القاهرة، ط٨، ١٣٩٤-١٩٧٤.
(٦٧) الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم، تأليف آمنة أبو حجر، دار أسامة للطباعة والنشر – الأردن – عمان، ط١ سنة ٢٠٠١.
(٦٨) الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال، مطبعة دارا لجيل – بيروت – لبنان، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
(٦٩) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب بالرياض، طبعة دار الندوة العالمية، ط٣ سنة ١٤١٨هـ.
(٧٠) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة د/ عبد الوهاب المسيرى، دار الشروق – القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦.
(٧١) موسوعة بلدان العالم، ترجمة محمد عمان كفتارو، طبعة دار الرشيد – دمشق – بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
(٧٢) موسوعة عالم التاريخ والحضارة، تأليف د/ وهيب أبى فاضل، مطبعة نوبليس – لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٣.
(٧٣) النصرانية بين الحقيقة والتحريف، د/ عادل درويش، طبعة دار التقوى – ديرب نجم – الشرقية، سنة ١٩٨٩.
(٧٤) النهاية فى الفتن والملاحم، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى ٧٧٤هـ تحقيق عصام الدين الضابطى – طبعة دار الحديث – القاهرة، ط١، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
(٧٥) هرمجدون حقيقة أم خيال، د/ أحمد حجازى السقا، مطبعة طيبة جزيرة الورد – المنصورة، ط١، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
(٧٦) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، قراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن نهاية دولة إسرائيل، تأليف سفر ابن عبد الرحمن الحوالى، طبعة العوالى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢١.

خامسًا: المراجع المسيحية:

(١) الأحداث العالمية الجارية فى ضوء النبوات – كتاب يتحدث عن نفسه لأنباء هذا الجيل، تأليف القس صموئيل مشرقى رزق، مطبعة أوتوبرنت – القاهرة – سنة ٢٠٠٢م.
(٢) الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية، تأليف بروس أنيستي – مطبعة جلورى بريس.
(٣) إسرائيل حقيقتها ومستقبلها – التربية الكنسية بالجيزة، الأنبا يوأنس اسقف كرسى الغربية، مطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٢.
(٤) أشهر النبوات، تأليف القس حمدى سعد، مطبعة سيوبرس – القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٨.
(٥) أصول التطرف اليمين المسيحى فى أمريكا، تحرير كيمبرلى بلاكر، ترجمة هبه رؤوف وتامر عبد الوهاب، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٦.
(٦) إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال، تأليف القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، مطبعة المصريين سنة ١٩٩٥.
(٧) اعرف كتابك المقدس، لجنة النشر بمطرانية الأقباط الأرثوذكس بالفيوم – مطبعة الشفيع بدير

العزب ط١ سنة ١٩٩٧.
(٨) إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر، إقرار إيمان إنجيلي مصري معاصر، تأليف مجلس العمل الرعوني الكرازي سنودس النيل الإنجيلي، طبعة الشركة المتحدة للإعلان - القاهرة.
(٩) انتبهوا لنبوة دانيال، الناشر الولايات المتحدة الأمريكية، ط١ سنة ١٩٨٥.
(١٠) الأيام الأخيرة وقرب مجيء الرب بقلم زكي فانوس - مطبعة لوجوس برنت - مصر الجديدة سنة ١٩٨٩.
(١١) بعد الاختطاف، تأليف جيري دارت، ترجمة عزيز جبيب، فيفيان فايز، نانسي وليم، داليا رؤوف، مطبعة لوجوس برنت سنتر - القاهرة سنة ٢٠٠٥.
(١٢) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والاجتماع، المطران يوسف الدبس، دار النظير - بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٠.
(١٣) تأملات في سفر دانيال، تأليف رشاد فكري، مطبعة الأخوة بجزيرة بدران - شبرا مصر، ط ١٩٩٠.
(١٤) تأملات ودراسات في سفر دانيال الرجل المحبوب، تأليف فؤاد حبيب، مطبعة الخلاص - شبرا مصر سنة ١٩٧٠.
(١٥) تساؤلات الله في سفر حزقيال، تأليف الأنبا إيساك، مطبعة دار يوسف كمال للطباعة - القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
(١٦) تشجع لست وحدك، شرح لسفر دانيال، تأليف سيتوارت أوليوت، ترجمة القس بخيت متى، شركة الطباعة المصرية - القاهرة، سنة ٢٠٠٣.
(١٧) التفسير المعاصر للكتاب المقدس، تأليف دون فيمنج، الناشر الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة بجاردن سيتي، ط١، ٢٠٠٤.
(١٨) تفسير إنجيل متى، تأليف بنيامين بنكرتين، مطبعة كنيسة الأخوة بجزيرة بدران، شبرا مصر، ط٣، سنة ١٩٨١.
(١٩) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، تأليف ليوتاكسل، ترجمة د/ حسان ميخائيل إسحاق، طبعة دار الجندي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤م.
(٢٠) ثم يأتي المنتهى من كلمات المسيح في متى ٢٤، تأليف د/ ماهر صموئيل، مطبعة دار السلام - مصر، ط١، ٢٠٠١.
(٢١) جمان من فضة، معجم أسماء الكتاب المقدس، بكرى مشرق، مكتبة الأخوة - شبرا مصر، سنة ٢٠٠٠.
(٢٢) حياة دنيال ونبوءاته، تأليف القمص بشوى عبد المسيح، طبعة القاهرة الحديثة للطباعة، الفجالة - القاهرة سنة ١٩٨١.
(٢٣) حرب الخليج ونهاية العالم، تأليف الدكتور/ فايز فارس، مطبعة دار الطباعة القومية بالفجالة، ط١ - ١٩٩١.
(٢٤) خطوة خطوة نحو نهاية العالم، تأليف/ إبراهيم صبري، ط ١٩٩٩م بدون ذكر المطبعة.
(٢٥) خيمة الاجتماع ورموز أخرى أ.خ بولوك مطبعة كنيسة الأخوة بأسيوط سنة ١٩٩٨.
(٢٦) دائرة المعارف الكتابية، دار الجيل - بيروت، ط١ - ١٩٩٥.
(٢٧) دراسة نبوات حزقيال عودة الوعي ونبوات الرجاء، تأليف الدكتور القس/ مكرم نجيب، مطبعة سيوبرس - القاهرة، ط/ ٢٠٠٠.

(٢٨) رجاء العالم القس هلال دوس، مدينة العاشر من رمضان – القاهرة – بدون بيانات.
(٢٩) رجال الكتاب المقدس للقس إلياس مقار، مطبعة دار الجيل للطباعة، بيروت، ط٢، سنة ١٩٨٧.
(٣٠) رسالة فى اللاهوت والسياسة، تأليف سبينوزا، ترجمة وتقديم الدكتور/ حسن حفنى، المطبعة الثقافية سنة ١٩٧١.
(٣١) رقيب فى بابل مدخل لدراسة سفر حزقيال، تأليف جون جوب، ترجمة القس/ عبد الكريم كيرلس، مراجعة دكتور القس/ عبد المسيح اسطفانوس، طبعة دار الطباعة القومية بالفجالة سنة ١٩٩٧.
(٣٢) سفر دانيال مفصلاً آية آية، ناشد حنا، مطبعة الأخوة – جزيرة بدران – شبرا مصر، ط٢، سنة ١٩٩٥م.
(٣٣) سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة، القس سامى حنين سعد، مطبعة سيويرس – القاهرة، سنة ٢٠٠٠ بدون رقم الطبعة.
(٣٤) السنن القويم فى تفسير العهد القديم، تأليف وليم مارش صادر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى – بيروت ١٩٧٣.
(٣٥) السبتيون الأدفنتست ومعتقداتهم المخالفة للمسيحية، تأليف وهيب ملك، مطبعة الأخوة – شبرا مصر، بدون تاريخ ورقم المطبعة.
(٣٦) شرح سفر الرؤيا، ناشد حنا، مطبعة كنيسة الأخوة بجزيرة بدران – شبرا مصر، ط١، ١٩٦٧م.
(٣٧) شرح سفر حزقيال، تأليف رشاد فكرى، مطبعة الإخوة – جزيرة بدران – شبرا مصر – ط ٢٠٠٣.
(٣٨) شهود يهوه هوة الهلاك – كنيسة القديس مارقس، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية – القاهرة سنة ١٩٩٦.
(٣٩) الشيطان شخصيته وأعماله ومصيره، يوسف رياض، مطبعة جى سى سنتر – القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٢.
(٤٠) الشيطان وملائكته عدو الله وكنيسة الله، القس صفاء داود، مطبعة الأوفست بأسيوط – بدون تاريخ.
(٤١) صدى النبوات فى الماضى. فى الحاضر. فى المستقبل، مهندس حليم إبراهيم رسناوى، مطبعة الفجالة الجديدة – القاهرة، ط١، سنة ١٩٥١.
(٤٢) صرخة – رؤية إنسانية عربية فلسطينية مسيحية، تأليف غسان نورفريوات، طبعة شركة أوفست للطباعة – عين شمس – القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٢.
(٤٣) عالم التاريخ والحضارة، د/ وهيب أبى فاضل، نوبليس – بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٣.
(٤٤) العد التنازلى نحو المجىء الثانى للمسيح والاختطاف ونهاية العالم.. واقتراب ساعة الصفر، تأليف صبرى واسيلى بطرس، طبعة دار الطباعة القومية بالفجالة، ط٢، سنة ٢٠٠٠.
(٤٥) علامات الأزمنة الأخيرة. إصدارات مجلة مدارس الأحد، مطبعة مجلة الأحد – روض الفرج – القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٠.
(٤٦) علم التفسير بقلم القس فهيم عزيز، طبعة دار نوبار للطباعة – شبرا – القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٦.
(٤٧) علم التفسير، تأليف القس فهيم عزيز، دار نوبار للطباعة – القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٦.

(٤٨) علم اللاهوت النظامى، تأليف جيمس أنس، دار الطباعة القومية بالفجالة سنة ١٩٩٩.
(٤٩) عودة المسيح وعلامات النهاية، شهدى شاكر سنة ١٩٩١ بدون ذكر المطبعة ورقم الطبع.
(٥٠) قراءة عربية للمجيء الثانى للمسيح - المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ، بقلم الدكتور القس/ مكرم نجيب، مطبعة سيوبرس - القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٢.
(٥١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، د/ موريس بوكاى، مكتبة مدبولى - القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.
(٥٢) قريب على الأبواب، ناشد حنا، مطبعة الأخوة بجزيرة بدران - شبرا مصر، ط٤، سنة ٢٠٠٠.
(٥٣) قصة الحضارة ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، طبعة دار الجيل - بيروت، سنة ١٤٠٨- سنة ١٩٨٨.
(٥٤) قصة الدهور فى التدابير السبعة بقلم إبراهيم صبرى، بدون بيانات، ١٩٨٩م.
(٥٥) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين، مطبعة الحرية - بيروت - لبنان، ط٤، سنة ٢٠٠٥.
(٥٦) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل، د/ وليم إدى، صادر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى - بيروت، سنة ١٩٧٣.
(٥٧) ما لابد أن يصير بعد هذا، تأليف عادل عزمى عبد الشهيد، مطبعة الراعى الصالح - القاهرة، سنة ٢٠٠٣.
(٥٨) الماضى والمستقبل فى نبوات دانيال، إبراهيم صبرى، مطبعة الشيخ زايد - الإسماعيلية، بدون تاريخ ورقم الطبعة.
(٥٩) مبتدأ الأوجاع - بداية النهاية، بحث فريد يقدم معنى فترة مبتدأ الأوجاع بدايتها نهايتها بحسب الواقع الذى يطابق النبوة، تأليف صموئيل مشرقى رزق، مطبعة أوتوبرنت - القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
(٦٠) المجتمع اليهودى، زكى شنودة، مكتبة الخانجى، بدون بيانات.
(٦١) المجيء الثانى للمسيح - عرض تفسيرى للمجيء الثانى للرب يسوع المسيح، تأليف الدكتور/ بريان. ج. بايلى، مطبعة شركة الطباعة المصرية سنة ٢٠٠٤.
(٦٢) المجيء الثانى للمسيح الرب والحكم الألفى، الأنبا عزيغورويوس، ط دار الثقافة - بيروت، بدون بيانات.
(٦٣) المجيء الثانى للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية هل من علاقة بين قيام دولة إسرائيل ومحاولة بناء الهيكل اليهودى وبين المجيء الثانى للمسيح؟ تأليف/ نصر الله زكريا، مكتبة دار الكلمة - عين شمس - القاهرة سنة ٢٠٠٣.
(٦٤) المجيء الثانى للمسيح والأحداث العالمية الجارية، لبيب ميخائيل، ط١ سنة ١٩١٩.
(٦٥) المجيء الثانى هل هو على الأبواب، بقلم مجدى صادق، ط١، سنة ١٩٩٤.
(٦٦) المجيء الثانى وهل سينتهى العالم سنة ٢٠٠١-٢٠١٢، تأليف القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، مطبعة المصريين، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
(٦٧) مجيء المسيح الثانى وسوابقه التاريخية، صادر عن الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، دار الطباعة القومية بالفجالة سنة ١٩٩٣.
(٦٨) مجيء المسيح ثانية، القس فايز فارس، دار الجيل للطباعة بالفجالة، طبع مجمع الكنائس الشرق الأدنى سنة ١٩٦٩.

(٦٩) محاضرات فى علم اللاهوت النظامى، تأليف هنرى ثيسن، ترجمة دكتور/ فريد فؤاد عبد الملك، مطبعة دار الجيل - بيروت، ١٩٨٧م.
(٧٠) محطات كتابية تعابير الخلاص عند حزقيال النبى، الآب ريمون هاشم، طبعة مؤسسة دكاش للطباعة - بيروت - لبنان، ط١، سنة ١٩٩٦.
(٧١) مختصر شرح سفر الرؤيا مع تطبيقات على الأحداث التاريخية المعاصرة، تأليف/ يوسف رياض، مطبعة الأخوة - جزيرة بدران - شبرا مصر، ط٤، سنة ٢٠٠٥.
(٧٢) مسحاء كذبة ظلال ضد المسيح، تأليف صموئيل مشرقى رزق، مطبعة الأوتوبرنت، ط١، سنة ١٩٩٦م.
(٧٣) المسيح ثائرًا، قراءة جديدة فى الإنجيل، د/ ق صموئيل حبيب، مطبعة سيبويرس - القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٥.
(٧٤) مصير البشرية، ناشد حنا، مكتبة كنيسة الأخوة - القاهرة، بدون بيانات.
(٧٥) معالم تاريخ الإنسانية، تأليف هـ. ج. ولز، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط٣ سنة ١٩٦٧.
(٧٦) معجم اللاهوت الكتابى، دار المشرق - بيروت - لبنان.
(٧٧) معجم المصطلحات الكنيسة، ط١ سنة ٢٠٠١، الكاتب راهب من الكنيسة القبطية.
(٧٨) من تفسير وتأملات الآباء الأولين - دانيال للقمص تادرس يعقوب ملطى، مطبعة الأنبارويس - العباسية - القاهرة سنة ١٩٩٣.
(٧٩) البدع الحديثة. ب. ط مجموعة من اللاهوتيين الغربيين، مودع بمكتبة كلية اللاهوت الإنجيلية.
(٨٠) من تفسير وتأملات الآباء الأولين حزقيال، القمص تادرس يعقوب ملطى، مطبعة الأنبارويس - العباسية - القاهرة سنة ١٩٩٣.
(٨١) موجز تاريخ العالم، تأليف جماعة من المؤرخين السوفيات، إشراف أ. مانفرد، طبعة دار الفارابى - بيروت - لبنان، ط١ سنة ١٩٨٩.
(٨٢) موسوعة الكتاب المقدس، دار المنهل الحياة - لبنان، بدون رقم الطبعة سنة ١٩٩٣.
(٨٣) موسوعة تاريخ أوربا العام، تأليف/ بيار غريال، ومارسيل باكو. جاك - بيارميويت - رنية رانيال، ترجمة انطوان أ. الهاشم، مطبعة عويدان - بيروت - باريس، ط١، سنة ١٩٩٥.
(٨٤) موسوعة علم اللاهوت النظامى، للعلامة القمص ميخائيل مينا، مطبعة شركة هارمونى بالقاهرة سنة ٢٠٠٢.
(٨٥) موعد المجىء الثانى والعلامات التى تسبقه، تأليف إيمل ماهر إسحق، مطبعة الأنبا رويس الأوفست - العباسية - القاهرة، ط٣، سنة ٢٠٠٢م.
(٨٦) النبوءة والسياسة الإنجيليون العسكريون فى الطريق إلى الحرب النووية، تأليف جريس هالسل، ترجمة محمد السماك، طبعة دار الشروق، ط٢، سنة ١٤٢٤ - سنة ٢٠٠٣.
(٨٧) نبوة حزقيال، تفسير موجز لسفر حزقيال، بقلم هـ. آ. ايزنسايد، تعريب س. ف. باز، دار الحياة - الأردن - عمان.
(٨٨) نبوة دانيال، محاضرات فى نبوة دانيال، بقلم هـ.آ. ايزنسايد، تعريب س. ف. باز، طبعة دار الحياة - الأردن - عمان.
(٨٩) النبوة والأنبياء فى العهد القديم، الآب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادى النطرون، ط١، سنة ٢٠٠٣.
(٩٠) نزول المسيح آخر الزمان، دار النشر المعمدانية - بيروت - لبنان، سنة ١٩٧٩.

(٩١) نهاية العالم، تأليف روماني فاروق، مطبعة دار الناسخ الحديثة – القاهرة، ط٢، سنة ٢٠٠٤م.
(٩٢) هل يشاهد جيلنا نهاية العالم، تقديم نخبة من خدام الإنجيل، سنة ١٩٩٨م.
(٩٣) وادي الرؤيا في تفسير رؤيا حزقيال أو إحياء عظام بني إسرائيل، هل يتحول اليهود للمسيحية كشرط لعودة المسيح؟ تأليف جورج بوش، ترجمة وتحقيق د/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ، طبعة دار المريخ – الرياض – المملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
(٩٤) يد الله لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، جريس هالسل، ترجمة محمد السماك، مطبعة دار النفائس – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦، ٢٠٠٥.
(٩٥) يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد في الفردوس على الأرض، صدر بالعربية، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية، سنة ١٩٨٥.
(٩٦) يوم المسيح يوم الرب يوم الله، رشاد فكرى، مطبعة الأخوة – جزيرة بدران – شبرا مصر – القاهرة، ٢٠٠٤.

المجلات والدوريات

(١) جريدة الأهرام عدد الأول ١٤/ ٥/ ١٩٩٧.
(٢) مجلة المراعى الخضراء سنة ١٩٩٩.
(٣) مجلة روز اليوسف عدد الإثنين ١١/ ١١/ ١٩٩٦م.

موقع الإنترنت

(١) تاريخ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٥ W.W.W. palestince-info.
(٢) محاضرة صوتية للدكتور/ عبد الله حسن بركات، مسجد الجلاء بالقاهرة ٩/ ٦/ ٢٠٠٧.

الرسائل

(١) الأسطورة في سفر التكوين وأثرها على عقائد اليهود وأخلاقهم وربطها بواقعهم المعاصر، الباحث/ سامى عبد المطلب سكرية، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية.
(٢) الأدفنست السبتيون نشأتهم وأفكارهم وموقفهم من الفرق النصرانية الأخرى، للباحث/ أبو بكر عبد المقصود محمد كامل، رسالة دكتوراة، كلية الدعوة الإسلامية.
(٣) فرقة اليزيدية وعبادة الشيطان، الباحث/ سالم محمود عبد الجليل، كلية الدعوة الإسلامية.
(٤) المسيحية في فكر الشهوديين – رسالة دكتوراه، د/ محمد عمر محمد خالد، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية.
(٥) النبي حزقيال حياته وسفره، إعداد/ محمد محمود أبو غدير، كلية الدراسات الإنسانية، قسم عبري، جامعة الأزهر سنة ١٩٨٩.
(٦) الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية وعلاقتها بالصهيونية، الباحث/ حمد إبراهيم الشربيني صقر، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المطلب الخامس: موقف الإسلام من نبوءة ظهور الرئيس الروماني والنبي الكذاب	١٨٣
المبحث الثاني: نبوءة المجيء الثاني للمسيح وموقف الإسلام منها	١٩٧
التمهيد: الرسم التصويري للنبوءة	١٩٩
المطلب الأول: أهمية وكيفية المجيء الثاني للمسيح	٢٠٠
المطلب الثاني: تحديد موعد المجيء الثاني للمسيح	٢٠٨
المطلب الثالث: علامات قرب المجيء الثاني للمسيح	٢١٦
المطلب الرابع: مملكة المسيح وملكوته	٢٢٠
المطلب الخامس: النقد الكتابي لنبوءة المجيء الثاني للمسيح	٢٢٤
المطلب السادس: موقف الإسلام من نبوءة المجيء الثاني للمسيح	٢٣٥
الفصل الثالث: نبوءات يوم الرب وموقف الإسلام منها	٢٥٩
التمهيد: مدة يوم الرب في اعتقاد الإنجيليين	٢٦١
المبحث الأول: نبوءة الملاحم الكبرى في نهاية الزمان وموقف الإسلام منها	٢٦٣
التمهيد	٢٦٥
المطلب الأول: معركة هرمجدون	٢٦٦
المطلب الثاني: معركة يهوشافاط	٢٨٠
المطلب الثالث: معركة جوج وماجوج والقضاء عليها	٢٨٥
المطلب الرابع: النقد الكتابي للملاحم الكبرى في نهاية الزمان	٢٩٥
المطلب الخامس: موقف الإسلام من نبوءة الملاحم الكبرى في نهاية الزمان	٣٠٧
المبحث الثاني: نبوءة التجديد الروحي لبني إسرائيل وموقف الإسلام منها	٣١٧
التمهيد: الرسم التصويري للنبوءة	٣١٩
المطلب الأول: التخلية قبل التحلية	٣٢٠
المطلب الثاني: روح جديدة وأمة واحدة وملك واحد	٣٢٤
المطلب الثالث: البركات الألفية لبني إسرائيل	٣٣١
المطلب الرابع: أورشليم الأرضية ونصيب كل سبط	٣٣٧
المطلب الخامس: النقد الكتابي لنبوءة التجديد الروحي لبني إسرائيل	٣٤١
المطلب السادس: موقف الإسلام من نبوءة التجديد الروحي لبني إسرائيل	٣٤٤
المبحث الثالث: نبوءة بناء الهيكل الألفي وموقف الإسلام منها	٣٤٩
التمهيد: الرسم التصويري للنبوءة	٣٥١
المطلب الأول: الهيكل معناه وتاريخه في الكتاب المقدس	٣٥٢
المطلب الثاني: وصف الهيكل الألفي	٣٥٦
المطلب الثالث: عقائد الهيكل الألفي	٣٥٨
المطلب الرابع: العبادات والشرائع في الهيكل الألفي	٣٦٣
المطلب الخامس: النقد الكتابي لنبوءة بناء الهيكل الألفي	٣٧٧
المطلب السادس: موقف الإسلام من نبوءة بناء الهيكل الألفي	٣٨٤
الفصل الرابع: سفرا حزقيال ودانيال في الميزان	٣٩١
التمهيد	٣٩٣
المبحث الأول: شروط النبي المرسل والكتاب الموحى به	٣٩٥
التمهيد	٣٩٧
المطلب الأول: شروط النبي المرسل	٣٩٨
المطلب الثاني: شروط الكتاب الموحى به	٤٠١
المبحث الثاني: سند ومتن سفري حزقيال ودانيال في الميزان	٤٠٩
التمهيد	٤١١

الموضوع	الصفحة







هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب التعرض لنبوءات سفرين من أسفار العهد القديم هما سفرا حزقيال ودانيال. حيث إنهما يورخان لفترة حرجة في تاريخ بني إسرائل، وهي فترة السبي البابلي التي تعتبر حلقة الوصل بين مرحلة ما قبل السبي وما بعده.

وهذه الدراسة عبارة عن محاولة لتتبع هذه النبوءات والرؤى في هذين السفرين لبيانها من وجهة النظر الإنجيلية وبيان موقف الإسلام منها، ولم تكن هذه المحاولة مجرد بعث للمجادلات الدينية إزاء واقع معاصر، فما هي إلا تتبع لناحية من نواحي الفكر عند الآخر والتي لم تبتعد عما دعى إليه الإسلام الحنيف من مبدأ التسامح وتوثيق أواصر الألفة والمحبة بين المسلمين والمسيحيين.



